السيد حافظ

ليــالى دبــى

"شاي بالياسمين"

السباعية – الجزء الثالث (أ)

رواية

الكتاب : ليالى دبى شاى بالياسمين – الجزء الثالث (١)

الكاتب : السيد حافظ

الناشر : دار الطباعة الحرة للطباعة والنشر

تليفون : ٠٣/ ٤٨٦٠٠١٢

الطبعة الثانية : القاهرة ٢٠٢٣

رقم الإيداع : ٨٥٢٩ /٢٠١٨

دار الكتب والوثائق القومية

إدارة الإيداع القانونى

الترقيم الدولى : I.S.B.N 825–03–4512 - 1

الغلاف :

تصميم وإخراج : خالد شعبان



الحكاية الرابعة

حكاية الروح

شمس والحاكم بأمر اللّه

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً﴾

صدق الله العظيم

الإسراء ٨٥

إلهى إذا أنت قد خلقتني من طراز ما من البشر وقد لا أكون واحداً من المصطفين والذين لا يمكن أن يوجد مثلهم على الأرض, إلا أنني خُلقت في هذه الحياة كمؤلف مسرحي وروائي حتى أكمل مشروع روايتي قهوة سادة في سبعة أجزاء. وحتى يمكنك أن تغفر لي خطاياي وأن تتجلى قدرتك ربي، فإنني أسألك يا ربي أن تمد في عمري حتى أُنهي كتابتها. أنت يا من تعن له القرون والأزمان.. أنت يا مقلب القلوب. أنا ما جئت أغير العالم بل جئت أغير فردا واحدا سيغير العالم..

إن بعض التأكد إثم، وبعض الظن خير
الكتابة الحقيقية هي جنون شرعى.............
"السيد حافظ "

إلى أروع جيل من المجانين أنجبته مصر من ٧ الاف سنة هو جيل ثورة ٢٥ يناير إليهم الشكر؛ وكلِ الشهداء ومن خرج وهتف ومن عشت معهم عبر التلفزيون لحظة سقوط الظلم حتى ولو يومًا واحدا يكفي أن أقول:

(عشت معكم اللحظة الفارقة التي لم تحدث في مصر من ٧ آلاف سنة)..

إلى هؤلاء المجانين الذين أسقطوا دولة البوليس بقوة مليونين، ورئيسا فاسدا ودولة فاسدة.. لعدة شهور..

****

الشكر إلى:

الشاعرة ايلينا مدن.. من حولت الحوار إلى اللهجة الشامية

الكاتبة ربيعة رحماني... للمراجعة اللغوية

الناقدة الدكتورة رشا غانم للمراجعة اللغوية

الناقدة الدكتورة وفاء كمالو للمراجعة العامة

الكاتبة والناقدة دينا نبيل للمراجعة العامة

الشكر للمراجعة الأستاذ..عاطف صالح

الشكر للمراجعة الأستاذ غنيم عبد الوهاب

شكر خاص الى كل من:

أخى الدكتور عادل حافظ

الدكتور الأديب الصديق حسام الزمبيلى

الرائعة ابنتى وصديقتى منال عفيه..

الصديق الرائع جمال سالم

الشاعرة المجددة ريتا عودة

الباحث والمترجم الصديق أيمن برغش

الأستاذ الصديق الحالم محمود رمضان

صديق العمر المخرج البيلي أحمد

عزيزى القارىء

هذه الرواية هى الجزء الثالث من مشروعى بعد قهوة سادة وكابتشينو.. هذا الجزء عدد كلماته اثنان وتسعون الف كلمة.. مسموح لنا بالخطأ غير المقصود واحد فى الألف ونعتذر عنه سلفا.. ولكن تذكر عزيزى قول كاظم بطل الرواية:

(ليس مهماً أن تجيد الإملاء والنحو، إنما المهم أن تجيد التعبير عن الأفكار التى تحاصرك يا كاظم)..

هذا الجزء له بقية فى ليالى الشارقة شاى أخضر (لزم التنويه)

قال "**جمال حمدان**" فى حديثه لمجلة الشباب المصرية قبل موته بأيام:

(إنّ بلادنا قد تخصصت فى إهالة التراب على عباقرتها وهم أحياء وتمجيدهم وهم موتى)

وقال أيضاً بأنه **أغلق على نفسه باب الوحدة والانطواء عن هذا المجتمع الفاسد حتى ينصلح حاله إذا انصلح.**

وبعدها مات فتجاهلت خبر وفاته كل وسائل الإعلام، ثم انتبهت بعد شهر ففردت له الصفحات.. وقد خرج فى جنازته قلة قليلة من البشر ليصدق ما قاله عن المجتمع..

من مقالة "غالى شكرى" فى جريدة القاهرة، العدد٦٧٣، الثلاثاء ٧ مايو٢٠١٣
(إعادة نشر)



قرأت وفهمت

"إنك لا تسمع الموتى"

سورة الروم *٥٢*

"وما أنت بمسمع من في القبور"

سورة فاطر *٢٢*

صدق الله العظيم

ولم أدر حين بدأت كتابة الرواية، أن أكون الرواي والشاعر.. وحلمت بأن أصبح شاعر الرواية، وأكون القصيدة ووزنها وأصير حروف بحورها وجنونها،

وأنا من أنا؟ وأمامى قافلة شعراء للرواية ترى من يكون ألفِها ومن يكون يائها ربما أنا قصيدة نثر وحكي وسرد ثائرة، ربما أنا الرواية ودمي حبرها وعنواني شموخها..

عندما دخلت عالم الرواية، وأنا كاتب مسرحي، جعلت من الرواية أبا للفنون؛ فيها الديكور والشعر والسينما والموسيقى والإضاءة والكورس والدراما وأيضا الأبطال والرواة..

سامحوني على جنوني؛ لقد خلعت من على رأس الرواية قبعة الأجنبي الخواجة وعمامة العرب، وجعلتها حرة.. حرة مثلي، ولكنني لم أكن أدري: ما فعلت بي الرواية وما فعلته بها؛ فاغفروا لي ولها

السيد حافظ

إن المثقفين
هم أسرع الناس
إلى خيانة الوطن وأنفسهم
كما قال" فلاديمير لينين"، وأنا

يقول نيتشه الفليسوف الألمانى
"إن طبيعة الكاتب تدفعه ليقف على ما يتستر تحت ظواهر هذا الوجود من حقيقة، ليرى الحقيقة بنفسه ثم ليرينا إياها، ورسالة الكاتب هي الكشف للناس عن الحقيقة. إن الأبطال الحقيقيين من الكُتاب يعيشون لكشف الحقيقة كاملة، أما الكاتب المزور يستمتع بنعيم الدنيا ويزّوِ ر التاريخ لكنه لن يكون كاتًبا أبدًا، وإنما هو أفاك مزور لاقدر له ولا مقام"

يقول توماس كارليل:
"الفرق بين الكاتب البطل الأصيل وبين آلاف الكتاب الكاذبين غير الأبطال إن الأول يتعذب بالمعرفة والتهميش، والثاني يتمتع بالنفاق والمال والحياة. ورضاء السلطة"

ويقول الدكتور محمد حسين هيكل
(الأديب الزائف لا حياة ولا نور فيما يكتب).. كتاب "ثورة الأدب"

هدفي من هذه الرواية هو تصحيح كتابة التاريخ وبناء البشر والقيم الجميلة، وليس ضياع الأمة فى تاريخ كله مزور متوارث.

وإني أعتذر لأولادي وأحفادي وأهلي وأصدقائي. لا تخجلوا مما أكتب أحياناً من كلمات؛ فالإنسان خليفة الله على الأرض، وإن الله لا يستحي أن يضرب لكم مثلاً...

وكل ما كتبته من ألفاظ وصور وأحداث لا أستحي أن أضرب لكم مثلاً كما علّمنا رب العباد..

إنني أحب أن تكون بلادي متقدمة وتاريخها حقيقيا وليس مزورًا ومضللا كما فعل كثيرون به، ومازال..

وقال الكاتب غابرييل غارثيا ماركيز:

إن تاريخ كولومبيا مزور، ولن أستطيع وحدي أن أغيره وأصححه، ولو ملكت مالا وفيرا، من روايتي القادمة سأقوم بعمل مركزٍ من مجموعة من الشباب يكتبون تاريخ كولومبيا من جديد.

ولكأنه ينطق بلساني عن مصر.

ولم أكن أعرف لماذا أعشق كتابات الدكتورة نعمات أحمد فؤاد عن مصر إلا فيما تردد في ذهني من كلامها ومقولتها التى لا تبارح خيالى:

(إن مصر لا تبنى بالشعارات، وحب مصر بطريقة جوفاء وبلهاء، المسألة أكبر كثيرًا وأخطر كثيرًا، إنه ليس نبشًا للماضي كرفاهية بل ضرورة نبش الماضي وحسابه وعقابه لأنه حق أمة حاق بها من الظلم ألوانًا.. إننا نفضح أمر الظلم والظالمين في التاريخ حتى لا يسود حكم الغابة)..

صدقت نعمات أحمد فؤاد، وصدق ماركيز، وأرجو أن أصدق أنا أيضا؛ لأن مسعانا جميعا هو الحقيقة وتحقيق العدل.

كنت أحلم بأن أغير العالم بالمسرح، وكلّما حاولت طردني الجهل خارج الزمن؛ لأن الشعوب الجائعة والجاهلة لا تعرف قيمة الفنون والآداب؛ فكوب شاي ورغيف خبز بالفول, أفضل من مليون مسرحية وفيلم وقصيدة ولوحة ورواية وكتاب، بالنسبة للجائعين.. ومعظم شعبنا

جائع وتحت خط الفقر..

لا تلوموني؛ فأنا أحلم بكتابة رواية أو مسرحية أو قصة أو قصيدة تدعو لتوحد الإنسانية لنعيش فى سعادة.

ويختفي الصراع الديني الذي يحيط بنا فى هذا العالم الأحمق، ويصبح الله محبة على الأرض.

وأن أغير العالم نحو الأفضل.. بالسلام وبالكلمات، لا بالسلاح والقنابل..

لكنني حتى الآن لم أستطع؛ فربما استطاع غيري من الأدباء في فن الرواية، وكل المبدعين الذين قرأت لهم حاولوا ويحاولون أن يغيروا العالم نحو العدل والحق والجمال دون دماء..

أم هي مجرد أحلام كاتب تسكنني..؟

السيد حافظ

إهـــداء خفـي

إليك **سيدي الحاكم بأمر الله**.. إلى سيرتك العطرة يا من حققت العدل فى مصر وجعلت مصر أسطورة الزمان وجعلت خلافتك فى مصر تضم كل دول شمال أفريقيا وجنوبها وجزء من فرنسا وجزر مالطا وقبرص وجزء من إسبانيا، وجعلت المصريين يتعلمون الاستحمام، وعدم التبول فى الطريق وكيف يخبزون ويزرعون الورود وعلّمتهم كل ماهو راق.. ونظفت كل شوارع مصر من القمامة.. يا من منعت البغاء والخمور وطبقت العدل، ومنعت الغش وحميت الفقراء من التجار، وأنشأت أول مركز للبحوث العلمية والدينية وهي دار الحكمة، ومنحت القضاء الاستقلال والمرتب المفتوح..

يا من فى عصره فتح الناس أبوابهم ودكاكينهم ليلاً ونهاراً ولم تسرق. وهذا لم يحدث فى أي عصر فى مصر حتى الآن؛ فكانت مصر فى عهدك واحة سلام وأمان.

سامحنا، سامحنا؛ فنحن المصريون لا نحب النظام ولا نحب القانون ولا نحب العمل وقال **جمال عبد الناصر**: (لقد جعلت شعار الثورة "الاتحاد"نظراً لاختلاف المصريين فى الرأى والعقيدة، و"النظام" لأن المصريين لا يحبون القانون والنظام و"العمل" لأنهم كسالى).. لذلك ظلمناك فى التاريخ.. سيدي الحاكم بأمر الله رضي الله عنك وعنا.. سوف يتوضأ ذات يوم الشعب المصري ويصلي ركعتين على روحك الطاهرة النقية عندما يعرف ويتثقف ويعي ويقرأ ويفهم قدرك.. يا من توحدت مع العدل والسماء، وعدل من الله..

إهداء إلى الكاتبة الرائعة

التى وقفت معى لحظات حرجة أثناء أزمة حصاري فى الإمارات[١]

وقفت وهى تعرفنى من الإسكندرية.. مجرد فنان.. وكاتب عابر سبيل..

وتخلى عنى الكثير والكثير من أصدقائى فى مصر.. وكل الوطن العربى.

إلى الرائعة

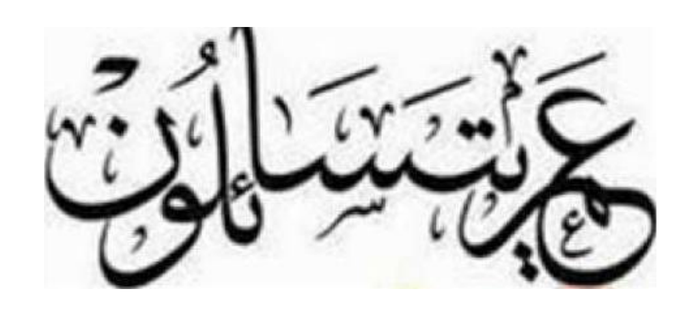
سعدية عبد الحليم خليفة

التى تملك قلب عصفور وروحاً ليست للبشر[٢]

---

(١) ابحث فى جوجل عن مآساة السيد حافظ.. إذا أحببت أن تعرف الظروف أكثر..

(٢) قررت أن أشرب الشاي بالياسمين تضامنا مع أبطال روايتى.


عم يتسائلون

فتحي رضوان خليل[1]..

همسة

(من غريب الأمور أن الملكة تى، أم إخناتون، لا تنحدر من أصل ملكي ولا مصري.. أبوها (يويا) من آسيا وأمها (تويا) إحدى سيدات القصر المشرفة على الملابس فى البلاط الفرعونى وبقوة شخصيتها دخلت تاريخ الشهيرات فى العالم، وساندت اخناتون فى دعوته للتوحيد وربته تربية عالية)

...

أغنية نجاة أنا بستناك أنا.. أنا بستناك
أنا بستناك وليلي شمعه سهرانه لليلة حب
أنا بستناك أنا
أنا بستناك أنا
أنا بستناك وليلي شمعة سهرانة لليلة حب
أنا بستناك أنا, أنا

...

ليلة زفاف فتحي رضوان في دبي..

ليالى شتاء دبى الحزينة الناعمة الجميلة.. تلك المدينة المغطاة باللون الأبيض دبى سفينة الأحلام تلوح بأعلامها للعالم. كأنها مرسومة بريشة وجنون فنان معاصر، أو رواية حداثية لا تعرف من البطل فيها: اللون أم الطبيعة أم الجنون.. هل هى مدينة الملائكة؟ أم الشياطين؟ مدينة الأخلاق تتحرر فيها فلا تعرف قيمة التراب من الذهب. إنها مدينة تسعى لمعانقة

---

(١) اليوم ١٨ من يوليو ٢٠١٢ تم ضرب مقر أمن الدولة فى سوريا وبها وزير الدفاع ووزير الداخلية، وصهر بشار الأسد.. وللمرة الثانية يخرج قطار عن خط السكة الحديد ويحدث حادث.. الألتراس الأهلاوى قام بضرب قطاع طرق فى بورسعيد بلطجية قالت وزارة الداخلية المصرية قوم مجهولون ضربوا الشباب..؟؟

المستحيل، والانتصار هل علاقات النماء، لحظات الحب فيها صادقة كالجبن القديمة اللذيذة ولحظات الكذب فيها كالضوء الصناعى..

هل تملك الحقيقة فى هذا البلد..

هل دبى هى مدينة الروح.. ؟

أم مدينة الجسد؟

أم مدينة الروح والجسد معاً.. هل دبى مدينة؟.. هل دبى وهم؟؟

تلك هى دبى.. ياقوتة حمراء بيضاء وأحياناً ياقوتة ضوئية.

هل تحممت بعطر..؟

هل تنشفت بنور..؟

وكنت أظن أن بلادي جميلة ولكن بعض الظن إثم..
ولي في عشقك مستقر إلى حين ميسرة.
أأقسم بربب الفلق كل شيء في مصر في غاية القلق...
وكنت على شفا عشقك لولا برهان ربي فعدت إلى كهفي ونمت سنين عددًا.

فتحي رضوان خليل، ابن الإسكندرية.. لا.. ابن حي محرم بك حيث الفللات الفاخرة.. قال لي محمد الجمل إنه كان حي الإنجليز حيث يقيم جنرالات الجيش الإنجليزي المحتل وهناك منطقة مجاورة هي عشش محرم بك التي يقطعها قصر البرنسيسة قريبة الملك فاروق.. الآن يا فتحي أنت في الإمارات.

ارتديت أحلى قميص وأجمل حذاء, ووضعت وردتين فى الجاكيت، واستنشقت عطراً..

ليلة الزفاف.. ليلة البخور.. العطور.. الزغاريد.. الأضواء.. الأغاني والرقص.. ليلة العمر.. أو ليلة النور.. الكل من حولك يبتسمون..

بعد أن حصلت تهاني على الثانوية العامة بصعوبة، وبعد أن حصل فتحي على الليسانس بدرجة جيد جدًا.. قرر فتحي إقامة حفل زفاف على تهاني.. تهاني طيبة، نقية بسيطة مثل الشمس.. ليلتها خافت تهاني من فتحي.. حكوا لها ألف حكاية عن ليلة الزفاف.. ارتعدت فى غرفة النوم.. الغرفة كثيرة الدفء والتواضع.. كل شيء فيها جديد..

تهاني فرحة لأنها جاءت إلى الإمارات بمعجزة سماوية، حيث بكت أم فتحي إلى سفير الإمارات فى القاهرة وقالت له: "إن ابني هناك مريض.."؛ فوافق على منح تهاني فيزا، وجاءت

تهاني بالفيزا لتزُف. صامت أمي ثلاثة أيام كفارة يمين كَذِب..

في شقة مشتركة عاشت تهاني مع فتحي.. هي وفتحي فى حجرة، وزكريا وفاطمة فى حجرة أخرى.. حيث أن غلاء الإيجارات فى الإمارات شديد القسوة على معانى الحب..

داخل الغرفة وحدنا.. في أول الأمر فى أول ليلة فى دبى خافت تهاني من الجنس.. ارتبكت.. تفصّد جسدها عرقاً.. مسح فتحي عرقها بمنديل معطر من فوق جبينها.. تحسّس شفتيها بأصابعه، وقبلها.. دق القلب دقات بعدد أحرف اسمك, وهزني الشجن وسكت الكلام.. بهدوء ونعومة تحسَّس بأصابعه خلف أذنيها.. دغدغها برفق حانٍ، ومسح بيديه فوق شعرها حتى تهدأ:

- هِدئي هِدئي..
- حاضر..

ضمها في أحضانه.. أحيانا.. أحتاج إلى أنثى بجانبي وأنا أكتب.. أقصد كثيراً ما أحتاج إلى أنثى بجانبى وأنا أكتب كلمة على الورق وكلمة على خدها.. همستُ فى أذن تهاني: يسألني القمر والأهل والأصحاب عنك فى عجز اللسان.. نامي.. كان يوماً شاقاً.. مسحتُ على شعرها.. نامت بهدوء ونمتُ أنا.

لماذا هربت من مصر إلى الإمارات؟

كنت أصرخ في مثقفي مصر.. امنحونى فرصة كى أمحو إهانتكم لي من نفسي كونوا بشرا ولو مرة حتى أغسل أحزانى المُرَّة.. المرأة وطن حقيقى..

كلما قلتُ سكنت الروح من عذاب العشق تهرب مني إلى مهرة تطيح بالسكون والركون, وتعود بى إلى دوامة الجنون.. هل ستكون تهاني مُهرة يستكين لها جنوني.. وقلبي..؟

أنا بالهوى والحرف وشفاه النساء اكتويت.. فمن يتحمل أحرفي إلا المكتوون بنار العشق والحروف وشفاه الجميلات..[١]

---

(١) ٧/١٨ تفجير خلية الأزمة ومقتل رئيس مخابرات بشار فى مبنى المخابرات (٢٠١٢)

٧/١٩ وفاة عمر سليمان بمرض الأمايلويدوزس فى ٣ أيام "خرافة طبية"، وتخبط الآراء ما بين وفاته بأمراض فى الدم أو جلطة أو سكتة قلبية!.. أضف إلى ذلك عدم معرفة السفارة المصرية بتواجده فى أمريكا ومعرفته بخبر وفاته فقط دون علم السبب.. وغير هذا وذاك عمرك شفت عمر سليمان بيكح؟

٧/١٩ مقتل نائب رئيس المخابرات التركي السابق المخالف لأردوغان فى ظروف غامضة.!

٧/١٩ مقتل وزير الشاباك الإسرائيلي فى ظروف غامضة.!

الحب نبّي وأحياناً غبي وأحياناً صبي يلهو بي.. فحافظ عليه حتى لا يهرب منك يا فتحي.

نامت تهاني فى أحضاني، ليلة الزفاف الأولى مرت لم يحدث أي شئ.. إن خوفها ورعبها يكاد يفتك بقلبي.. لا أريد أن أخيفها، وأحياناً تتملكني روح المتنبي, وجبران, وهيرمان هيسه, وشكسبير, وأراجون.. وتصير روحي هائمة متوحدة معهم من عدة قرون, تلك هدية الله لي سرعان ما أكون على الأمة غريبا.

أكون طفلاً يتكلم فى المهد, وخيالاً أثيرياً لنساء العالمين.. فبأي آلاء ربكما تكذبان؟ إذن.. أليس مفرحًا أن تفتح مخازن الروح للنساء الغافلات عن العشق..؟ والمذعورات من لقائي فى المساء؟. وتُلقى على شعورهن زهرات الفل.. وأغادر خيالهن فى الفجر, حتى لا يفضحني الصباح فى مخدعهن ويُفضح السر.

نمت.. قال لي **عبد الناصر** في المنام:

ليس صحيحاً أن ثورة ٢٣ يوليو قامت بسبب النتائج التي أسفرت عنها حرب فلسطين، وليس صحيحاً كذلك أنها قامت بسبب الأسلحة الفاسدة التي راح ضحيتها جنود وضباط, وأبعد من ذلك عن الصحة ما يقال أن السبب كان أزمة انتخابات نادي ضباط الجيش..(١)

إنما الأمر فى رأيي كان أبعد من هذا, وأعمق أغواراً.. ولو كان ضباط الجيش حاولوا أن يثوروا لأنفسهم لأنه قد غُرر بهم فى فلسطين، أو لأن الأسلحة الفاسدة أرهقت أعصابهم لما كان الأمر يستحق أن يكون ثورة, ولكن أقرب الأشياء إلى وصفه أنه مجرد تمرد, حتى وإن كانت الأسباب التي أدت إليه منصفة عادلة فى حد ذاتها، قد كانت هذه كلها أسباباً عارضة"..

قمت من النوم وشربت رشفة ماء.. ذهبت الى النوم مرة أخرى..

جاءني **محمد نجيب** فى المنام وقال: "أنا أول رئيس جمهورية لمصر.. لا تصدق

١٩/٧ إقالة رئيس المخابرات السعودية ولأسباب غير معلومة.!

شهود عيان: جثة سليمان وصلت المستشفى متفحمة.!

أهل عمر سليمان: يرفضون تشريح جثته لمعرفة سبب وفاته.!

السفارة: لم نعرف أن سليمان بأمريكا.!

فيصل القاسم: مصادر تؤكد مقتل سليمان بسوريا.!

نيويورك تايمز: لا يوجد أي تقارير عن أن سليمان ذهب للعلاج بأمريكا وأدخل المستشفى!!!!

(١) أمومة.... انتظرت رنين الهاتف، رفعت السماعة، احتضنتها.. أعادت السماعة، نطقت، أبنائي الأحباء اشتقت لكم... قصة قصيرة جداً لـ "نورة عيساوي"

جمال عبد الناصر".. وقال: "إذا ما خرج الجيش من ثكناته فإنه حتما سيطيح بكل القوى السياسية والمدنية، ليصبح هو القوة الوحيدة في البلد, وأنه لا يفرق في هذه الحالة بين وفدي وسعدي ولا بين إخواني وشيوعي, وأن كل قوة سياسية عليها أن تلعب دورها مع القيادة العسكرية ثم يقضى عليها.. لكن.. لا الإخوان عرفوا هذا الدرس ولا غيرهم استوعبه.. ودفع الجميع الثمن)

اليوم الثاني..

ولي عند الله رجاء ولي عندك دقات قلب نسيتها.. أعرف أني رجل صبور.. وأعرف أني في ضيق والعالم وسيع، وأحيانًا يَأتي الربيع ويطول الخريف، وأحيانًا أكون ساحًرا وأخرى أكون مملا كالظهيرة تماما ولا يطيقني قلبك الوديع..

فى الصباح قامت تهاني من السرير لتُعدَّ القهوة لي والفطور: جبنة وبيض.. قلت لها وهي تتحرك بقميص النوم:

- اذهبي خذي حمام الأول.. وعلى فكرة فاطمة شريكتنا فى السكن حتجيلك فى المطبخ تسألك أخباركم إيه؟؟.. قولي لها زي الفل.. إنتي عارفة الحمام دليل على الجنس عند النساء قولي لها كله تمام..

جاءت تهاني وشربتُ القهوة من يدها وتناولتُ الفطور.. حكت لي ما فعلته فاطمة فى المطبخ.. ما صدقت أن تهاني دخلت المطبخ حتى تبعتها وسألتها:

- أخبار ليلة الدخلة إيه؟

فأجابت تهاني [١]

- كله تمام..

تهاني تنظر لي بذهول، وكأنها تقول لي: "أنت عارف كل شيء عن الجنس وأنا لا..".. راحت تمشي فى الحجرة بقميص النوم. تحضر لى طفاية سجاير.. كنت أشرب (سيجار

---

(١) وفاة عمر سليمان نائب رئيس الجمهورية السابق حسنى مبارك فى أمريكا أثناء علاجه.. يوم ١٨ يوليو ٢٠١٢ قالوا أنه قتل فى سوريا ضمن فريق الأمن لمكافحة المتظاهرين، وقيل أن الإخوان والمشير طنطاوى قتلوه.. تعددت الأسباب والموت واحد.. ليس معى نقود.. أمي قالت تعال إلى الإسكندرية لقضاء شهر رمضان.. لا أستطيع مادياً.. كل شيء صار لا يحتمل.. إلا رحمة ربى فوق كل شئ؛ فذهبت إلى الإسكندرية لأفطر مع أمي.. ابنتي غيداء أخبرتني:"وجدت عملا فى دبي بمبلغ بسيط جدا". قلت لها عمل المرأة شرف عظيم.. لابد من عمل المرأة حتى لا تصبح قطعة أثاث فى المنزل..

كوبي).. تعرفت عليه فى الإمارات.. بدأت أدخن السيجار مع القهوة، وأمسك الجريدة.. غارت هي من الجريدة..

- فتحي.. يا فتحي.. سيب الجريدة.

حين أسمع صوتك يناديني يتلاشى أمامى قبح العالم الذى أحيا فيه؛ لأنك مسك النساء..

أدركت أنها تغار من الجريدة. حدثتها عن أحلامنا بشقة وسيارة فى مصر..

فى اليوم الثاني في دبي.. النساء عصافير رقيقة.. وأجنحة مكسوة بالحنان. حاولت أن أعلمها القبلة.. حاولت أن أدغدغ نهديها لكنها عادت وارتجفت وأخذت تتفصد عرقاً.. إنها خجلى.. الخجل زينة النساء، وبهاء لهن، وله إثارة.. مرة أخرى تركتها.. ومسحت عرقها بمنديل معطر.. نامت.. مرت الليلة الثانية فى دبى دون زفاف.. وأعرف أن خجل النساء أحياناً قوي وعفي وله سحر خاص..

كنت أزرع على أحلام النساء قصصاً ، وعلى خيالهن المتعطش للغرام.. وعلّي الآن أن أزرع الاطمئنان فى قلبها وعقلها.. لابد أن أضاجع عقلها وقلبها قبل جسدها؛ حتى يستسلم لي الجسد الخائف الجميل.. أصابع يدها ناعمة رقيقة.. أخذت ألعقها وأنا أفرك حلمة أذنيها بشفتي ولساني.. قررت أن أحكي لها عن الجنس وسره، عن ألف كتاب قرأته فى العشق عن ألف قبلة أخذتها على سلم الجامعة وسلم البيت.. فى الشارع، فى قصر الثقافة، عن ألف نهد زرته فى حنان وقوة ولامسته فى حذر.. عن ألف حضن ارتعش وذاب على صدري.. عن عذاب الاشتياق فى الجنس والانغماس فى الشهوة.. ضممتها فى أحضاني ونمنا.[١]

حاولت مرة أخرى فضممتها فى أحضاني وبدأت أجعلها لا تخجل أن تلمس جسدى أو ألمس جسدها.. برقة وبعنف.. وبدأت ترتعش بعصبية وتعرق.. أترك يدي بهدوء لتستكين على فخذيها، كقطعة فحم منطفئة يكمن فيها الاشتعال.. ليلتها حلم بأن زوجته تركته بسبب

١() إبراهيم البواب فى الصباح أخذ يصرخ فى الشارع: يا أستاذ سيد.. يا أستاذ سيد".. قمت من النوم مفزوعاً وفتحت البالكون وجدته يحمل جريدة أخبار الأدب.. مجدى العفيفى رئيس التحرير يساري وتقدمي ورائع.. قال البواب مبتسماً : "صباح الخير يا بيه.. دلي السبت خد الجرنال عشان أنا تعبان مش قادر اطلع السلم" (أنا أسكن فى الدور الثانى مش التاسع زى صاحب العقار اللى مشغله طالع نازل).. فوجئت بعد ساعة بسخونة وزكام حاد أصابنى من هواء الإسكندرية القاسي وأنا على سفر.. وبدأت أجيب فلورست وكونتا فلو وأوكسيت ومافيش فايدة صليت ودعيت.. الزكام مستمر ممنوع الاقتراب أو القبلات.. الغريب أن مجدى عفيفى لماعمل الماجستير والدكتوراه عن أدب يوسف إدريس اليسارى اتهموه بأنه إخوان.. هاها. مصر العببطة بدون سبب.

كثرة الكتب فى المكتبة، والتي نزحت حتى غرفة النوم التى وضع التلفزيون فيها ووضع الهاتف بجواره على الكوميدينو على اليمين، وأنه استيقظ صباحا فلم يجدها.. حملت حقيبة ملابسها وهجرته وتركت له رسالة: "اشبع بالكتب". رفع سماعة الهاتف ليحدثها؛ فسمع أحدهم يصرخ فيه: "عاوز تكلم مين يابن الكلب؟".. أغلق الهاتف بسرعة، فتح التلفزيون وجد المذيع رجلا بصوت أجش متجهما صائحا فيه: "احنا شايفينك يا فتحي..".. أغلق الهاتف، نظر للكتب من حوله وجدها تحولت إلى أسلحة.. خرج إلى الصالة وجد كل الكتب تحولت إلى أسلحة.. دق جرس الباب صاحت تهاني..! "الشرطة".. وجد الضابط يقول له: "معنا أمر بالقبض عليك بتهمة الرغبة في تحريض الناس وحيازة أسلحة"..

قام من النوم مفزوعا، وشرب شربة ماء وعاد إلى النوم.. كان كابوسا..

كل مساء أسأل نفسي نفس سؤالا قبل النوم: متى يتوقف الدجالون والمرتزقة والبلطجية عن نهش جثة الوطن المستباحة على قمامة التاريخ.. من يستغيث بمن فالضوضاء تعم الأمكنة.. هذا بلد تتداخل فيه الأزمنة؛ فالمماليك مازالوا هنا والإنجليز والفراعنة والعرب، والأتراك والجراكسة، والكفار والشيعة، والمسيحيون والمسلمون واليهود.. هذا بلد يبحث عن هويته التى سرقت في كل الأزمنة.

جاءنى حلم من جديد: وجدت **محمد نجيب** يقول لي: "عندما زرت مدرستي بعد تخرجي وأنا ضابط فى السودان، أيام الاحتلال الإنجليزى، وجدت على السبورة مكتوبا: "محظور على الطلبة السودانيين الاختلاط بأبناء المصريين".. عموما نظًرا لما شوهد على الآخرين (المصريين) من قذى وقذارة وتفشي الأمراض بينهم كالرمد الحبيبي والتيفود وغيرهما فأبلغت احتجاجي لناظر المدرسة وقلت: "**لا تهينوا المصريين**".. تقلبت فى السرير.

جاءني **عبد الناصر** فى المنام وقال لي: "منذ شهر نوفمبر سنة ١٩٥١ أيام ابتداء أزمة نادي الضباط, ففي ذلك الوقتكان تنظيم الضباط الأحرار قائماً يباشر عمله ونشاطه, بل أنا لا أغالي إذا قلت أن أزمة انتخابات النادي أثارها أكثر من أي شيء آخر فى نشاط الضباط الأحرار, فقد شئنا فى ذلك الوقت أن ندخل معركة نجرب فيها قوتنا على التكتل وعلى التنظيم.

وهذا اليوم - فى حياتي أيضاً - أبعد من بدء فضيحة الأسلحة الفاسدة، فقد كان تنظيم الضباط الأحرار موجوداً قبلها, وكانت منشوراتهم أول نذير بتلك المأساة, وكان نشاطهم وراء الضجة التي قامت حول الأسلحة الفاسدة.

بل إن هذا اليوم في حياتي أبعد من يوم ١٦ مايو سنة ١٩٤٨ ذلك اليوم الذي كان بداية حياتي فى حرب فلسطين"..

اختفى **عبد الناصر**..

قمت فى الليل والعرق يتصبب مني.. يا إلهى تهاني نائمة.. يبدو أن مصر هي الهم الذي يطاردني.. فى الأحلام والكوابيس، ومن أكون لأحمل همَّها.. ما أنا إلا عابر سبيل فى بلد يملك أكبر تاريخ فى البشرية للعبودية المفروضة عليه.. وحين تحرر فى عام ١٩٥٢ تحولت إلى العبودية المختارة.. وبدلا من أن يطلب تعويضًا من بريطانيا العظمى لاحتلالها له سبعين عاما، ومن تركيا التي احتلته وحصلت على ثرواته أربعة قرون أخذ يغني للأهلى والزمالك وأم كلثوم.. وشعارات نحن أصل الحضارات والعالم.. لقد ولدت فى عام ١٩٤٨.

اليوم الثالث فى دبي..

يوم الفتح..

ليلة دبى الحمراء

ليل دبى أحياناً بلا حب يصير قلبها حجراً ويغيب عنها قلب البشر والوطن وأحيانا ليل دبى نبى وصبى وشرطى وخواجة أجنبى.. لكن لابد وأن تحبها. دبى ساحرة ترى أين المفر منها؟.. الحب قارب النجاة، والجنون أن تسكن فى فلك الوظيفة وحياتك مهددة كل يوم برعب الطرد "التفنيش".. هل دبى هى القلق الدائم والتوتر الدائم وعدم الاستقرار؟؟.. كأنها طائرة ورقية جميلة لا تستقر؟؟. هل دبى هى الاختباء تحت جلد النساء والحب والحلم بالمال..؟؟

ولي فى حبك مستقر إلى حين الفناء..

أحن إليك فتغار أمي ويحتج الياسمين وبلادي الغافلة لا تدري شيئا عنك وعني..

فى صباح هذا اليوم، كنت مرحاً مع تهاني.. أخذتها إلى محل كارفور فى الشارقة..

انبهرت تهاني بترتيب كارفور.. عائلة الفطيم الإماراتية تتولى جميع محلات كارفور وتستعين هذه العائلة الرأسمالية الكبيرة بقيادة تجارية لبنانية قالوا إن المدير العام يبلغ أجره الشهري مائتي وخمسين ألف درهماً وهو شاب فى العشرينات..!!!

لا يوجد موظف مصري واحد يعمل عند الفطيم فى الإمارات: لبنانيون، فلسطينيون، هنود، باكستانيون.. اكتشفت أن المصريين خارج اهتمام رأسمال المال الخليجي.. اشتريت لها وللبيت بعض الأغراض والهدايا، أحبت أن تشتري العطور قلت لها:

- لا، سأشتري لك عطراً من محلات مشهورة تبيع ماركات.. أنا لا أحب العطور الرخيصة المجهولة المصدر.[١]

هكذا أحب أن أعطى من أحب عطراً غالي الثمن.. يا غالية.. اشتريت لها قميصَ نومٍ حريرياً أبيض مرتفع الثمن.. الأبيض لون الجنس المفضل عندي.. ونحن فى محل عطور "باريس غاليرى" دخلت المحل أنثى إماراتية من أصل إيرانى بعطر خلاب، "يا متوحشة ارحميني أنا عريس جديد". لم تنظر لي. "يا تاركتي على رصيف التجاهل والغربة، ليس فى قلبك رحمة ولا شفقة. هل الجميلات كلهن قاتلات ويذبحن برموشهن من يعشقهن لحظة أو ثانية أو دقيقة صدفة ويتركن قلبه ملقى على الرصيف بالصمت والبعاد".. اشترت عطرها ومشت.. اشتريت زجاجة عطر رائعة لتهاني وخرجت.. أثناء عشقي لك وأثناء فرحي بك وأثناء خوفي عليك وأثناء بعثي وفنائي وصمتي وغنائي، وهمسي وبكائي، فيا وجعي وفرحي.. حبي لك فوق الصدفة، وفوق الفكرة. وبذرة ياسمين تحمل شهقة.. فى شهيقي وزفيري اليوم عيدي لأنك كنت فى خيالي طوال اليوم وفى يقظتي ومنامي..

ذهبنا إلى مطعم الحلبي فى دبى وتناولنا وجبة طعام فاخرة.. الحلبى أفضل مطعم لبناني في الإمارات.. الطعام الشامي غواية جميلة وسحر.. له طقوس ومقبلات لم أجد مثلها فى مصر.. الناس فى مصر تأكل دون طقوس.. التعامل مع الطعام بطقوس وعادة لبنانية وشامية.. مثيرررر..صاحبة المحل لبنانية مثيرة حازمة وراقية.. أكلنا وعدنا إلى البيت..

---

(١) أهالى يقطعون طريق الإسماعيلية الزقازيق احتجاجا على انقطاع مياه الشرب.. جريدة الأهرام٢٠ يوليو ٢٠١٢.. اتصل بي ثلاثة أصدقاء كلهم طلبوا فلوس سلف عشان رمضان والظروف صعبة.. وأنا ظروفى أصعب. اعتذرت بأدب شديد.. لم أعد ألبي حاجات الناس لظروفي الصعبة، ولكن هناك الله يلبى لنا جميعا.. بحثت عن جورب جديد.. وحذاء يلمع.. وتعطرت ونزلت إلى الشارع لعلى أجد صدفة امرأة استثناءً أشرب معها فنجان قهوة ولعلى أسمع خبرا مفرحا من أى شخص.. الوطن محاصر بالاكتئاب.

على السرير نمنا نومة القيلولة.. سمعنا صوت باب الشقة يغلق.. نزلت فاطمة وزكريا وتركا الشقة لنا، وبينما تهاني تستدير لتعطيني ظهرها.. أمسكتها وأعدتها إلّي.. وجهاً لوجه وقبلتها وبدأت فى قبلاتي المحمومة بهدوء.. طرحتها على ظهرها.. كنت أعزف موسيقى على شفتيها.. أنا متأكد.. أنها الآن أكثر استعداداً، وبدأت أخلع ملابسها قطعة قطعة.. عيناها ارتعبت, وهو يدخل بصعوبة, دفعته, بصعوبة وقوة, فتلقاه جسدها، صرخت.. صرخة خفيفة كتمت الصرخة بقبلة.

قلت:

- **مبروك خلاص.. لا تنزعجى..** [١]

رحت أطرح.. أجمع.. أدفع.. أدخل.. أخرج.. أخلخل هواء العشق داخل الفتحة.. وتدافعت آهاتها.. كانت صعبانة علّى جداً.. لكنى كنت أهدئها بكلمات: "تحملى ياحياتى قليلاً.."

كاد يغمى عليها.. قامت.. فزعت عندما وجدت بقعة دم على ملاءة السرير.. قمنا إلى الحمام.. أخذت أحممها.. وهي تحممني.. ونحن نضحك.. قلت لها:

- مش صعب دى زى شكة الدبوس..

أخذت تضربنى بيدها وهي تضحك:

- يا راجل يا مجرم.
- مرحبا بك فى عالم النساء يا تهاني..

جهزت مشروباً من عصير الفواكه.. وأمسكت السيجار وأخذت أشربه.. جلست تهاني أمامى على السرير وهي تلف شعرها المبلل..

خلعت الروب, تركت السيجار, أمسكتها, خلعت ملابسها.. ودخلنا فى تجربة أخرى أنفاسها تتلاحق.. بين المتعة والألم، وصرخة ألم ودموع فى عين تهاني.

---

(١) الأهرام ٢١ يوليو ٢٠١٢ الحبس ١٨ شهراً وكفالة ألف جنيها للنائب السابق فى مجلس الشعب ونيس بتهمة الفعل الفاضح فى الطريق العام.. ظروفى المادية صعبة أحتاج ٨٠٠ جنيها كمقدم للتكييف لأن الجو حار جداً جدا فى القاهرة وليس معي النقود.. الله كريم.. تعرفت على شاعرة فى النت رائعة باسم مستتر من الخليج قالت لن تكتب اسمها حتى لا تقتل من الأهل والزوج.. هل يشك أحد أننا متخلفون جدا.. حدثنى أخى عادل بالهاتف عن ضرورة زواجي.. دق جرس الباب فتحت لم أجد أحدا، ابن الجيران فوق الدور الأعلى شعر أنني رجل عجوز ووحيد فلابد من المعاكسة.. هكذا كنا نفعل ونحن أطفال.. فى التلفزيون شاهدت البرامج.. الوطن ليس بخير إنه مرتبك جدا.

غيرنا الفراش للمرة الثانية..

نتداخل نتعارك نتهامس نغضب نتلاشي وشفتاي بين رقبتها وشفتيها ونهديها.. ونلعق عسلاً من شهر العسل[١].. ولى فى البحر ذنوب وهموم وشجن وأحيانا غزل..

يا أيها النائمون هناك.. أنا مع حبيبتى الآن.. أغرق فى العسل.. قمت للصلاة بعد العشاء صليت ركعتين شكراً لله.. لأنها عذراء؛ فالعذراء فى هذا الزمان نادرة.

قالت تهاني:

- ماذا فعلت بى؟

قلت:

- كنت أقبلك وأقلبك على فراش القلب أعريك أبعثرك أغاني، وأدغدغ نهديك وأتنفس نورك.. وأتحلل من جسدي وروحي إليك فنصير واحداً مستحيلاً .. وكأن عشقي لك مربوط بحبلك السرى.. هذا ما جرى فى ليالى دبى الثلاث الأولى..

يروق لى هذا الصباح أن ألمس أصابعك وأنا أتناول فنجان قهوتك وأمضى نحو البحر لأسمع أسرار العشاق أمس وكنا عنها غافلين..

أجمل أيام الدنيا لم تأت بعد وأجمل شمس الدنيا لم تشرق بعد وأجمل حب لم تريه بعد (كما قال ناظم حكمت لزوجته) مع أننى أظن أنى كنت معكر المزاج وأخمن السبب غباء هذا الشعب وأؤكد أننى مرتبك فى فهمه.. أقرأ كل يوم تاريخ مصر والعرب حتى لا أخمن فى حادثة ما.. وحين سمعت عواء الذئاب نظرت إلى من حولي فى السفين.. قال الرفاق: زئير أسد.. أدركت حينئذ أن الرفاق خائنون وأن سفين الوطن يغرق.. من السهل أن رجلا يخون زوجته أو العكس، ومن الصعب أن رجلا يخون وطنه ويتجسس عليه ويرسل معلومات، ولكن من الجنون أن شعبًا ووطنًا يخون مواطنه.. أو نبيه.. أو قائده.. الشعب الوحيد الذى خان نفسه هو الشعب المصري؛ وخان نبيه إخناتون، وقائده أحمد عرابى، وخان مواطنين شرفاء مثل: عبد الله النديم ونجيب سرور وحافظ إبراهيم ومحمود دياب ويحيى حقي وجمال

---

(١) ٢٢ يوليو ٢٠١٢.. عندما جاءنى ضيوف اليوم اكتشفت أن كل اثاث بيتى أصبح قديما: الفرش الصالون السرير الثلاجة الغسالة.. يبدو أننى أصبحت فقيراً لدرجة ما.. بعد أن كنت مليونيراً.. لكننى الآن مستور.. قالوا لى أن المخرج سعيد مرزوق لا يجد من يدفع ثمن علاجه وأن المخرج رأفت الميهي كذلك فى المستشفى لا يجد قيمة العلاج.. الحمد لله أنا غني بالصحة، ومازلت أذهب للحمام على قدمى وأكتب وأقرأ. ولدى خبز وطعام فى الثلاجة.. فى مصر أم العجائب والغرائب الفقراء ٩٩٪ وأنا واحد منهم والحمد لله.. يسقط الأغنياء.. بل لن يسقطوا سيقولون هي أرزاق من السماء وأنا أقول لا هو غياب العدالة فى مصر..

حمدان ويحيى الطاهر عبد الله، وخاننى ألف مرة ومازلت أسميه وطني، وهو يدعي أنه لا يعرفني.. الشعب الجاهل يحمل جهله فى الداخل والخارج ومعظم المثقفين هم أول الجهلاء وقلة منهم ورثة أنبياء، نمت.. جاءني ملك من السماء قلت له: كل الأدباء أكثر شهرة مني ربما لأني لم آكل على مائدة العبيد المخصصة لنا نحن الكتاب[١] أو ربما لأننى لا أتأكد من غلق فتحة بنطالي وهذا يزعج النساء قبل الرجال.. أو ربما أنى لا أخاطب العقول الهزيلة الهزلية العاجزة العجزة فى غالبية الجماهير ولا أحب زحمة الناس أو فتح زجاج نافذة السيارات لأشم رائحة الحمير الوحشية أو ربما أرى الوطن ليس واقعيا بل فيلما من الكرتون. الوطن وردة تذبل رائحتها من الظلم.. الوطن ليس اسما بل فعل ماض مات.. يسقط ورقة ورقة ويصبح المنفى، وأما الجنسية ورقة خدع بها الأذكياء، الأغبياء من أمثالي.. على بن أبى طالب مات ومعاوية بن أبى سفيان مات.. والفتنة حدثت على يد عمرو بن العاص ومات.. هل يمكن أن نجتمع شيعة وسنة ونعتذر لبعضنا وننسى ما جرى وننظر حولنا وما حالنا الآن..!!؟؟ وكيف نحل مشاكل تخلف المسلمين ونصبح قوة اقتصادية محترمة!!!.. نحن لا نحب الحقيقة لذلك ستظل بلادنا غريقة..

نمت وكأننى أهرب..

قال لى **عبد الناصر** فى المنام.. إن كمال الدين حسين قال له وفي صوته نبرة عميقة، وفي عينيه نظرة أعمق ونحن فى حرب فلسطين وحصار الفالوجة لقد قال لي: اسمع يا جمال, إن ميدان الجهاد الأكبر هو فى مصر..[٢]..

---

(١) كقرص العسل المصفى تستعر الشمس في كبد السماء.. تلتمع أشعتها في حلوى المارشميلو الملونة والتفاح المغطّى بالكراميل في أيدي الفتيات الصغيرات أثناء خروجهن من المتنزه. لم تنظر إلى فساتينهن زاهية الألوان أو حقائب اليد المطرزة التي تحملها الفتيات قبل الأوان.. ولم تكترث لضحكاتهن وصراخهن أثناء اللعب.. وإنما هي حلوى الكراميل التي أخذت بلّبها، وقطراتها الذائبة المتناثرة كأوراق زهر ذهبية كلما تقافزت الفتيات حول آبائهن.. "من قصة دينا نبيل الشمس تمطر كراميل"

(٢) الانقسام فى الشارع المصرى سلفيون وإخوان وليبراليون ومسيحيون ومسلمون.. ماذا يجرى للمصريين..؟؟ لم تمر مرحلة من المراحل التاريخ إلا وكان هناك صراع طائفى.. لكن المصريين يصرون على أن كل شيء تمام وتحت السيطرة. وكله مش تمام. أتمنى أن ترسل مصر وفدا من المجالس المحلية لزيارة السعودية للتعلم ودراسة كيفية التعامل مع الزبالة فى الشوارع.. مشكلة الزبالة فى مصر من ٧ الاف سنة وحتى الآن.. ياليت نتعلم من

استيقظت من النوم.. جلست، أشعلت سيجارة.. ماذا بي كلما نمت حلمت بـ **عبد الناصر ومحمد نجيب**.. منامات غريبة. أطفأت النور عدت للنوم مرة أخرى..

إذا ما انطفأت أنوار القلب فلا شموع العالم تضيئه.. شاحبة الكلمات العظيمة لأن الجهل يسود.. شاحبة كلمات الشعراء لأنها جحيم مستتر خلف الحماس.. أنا لا أجد ذائقة وذاكرة تليق بي لأنني أبوح بأسرار الفساد فى ضمائر المثقفين والأمة العربية.. كل القارات والمحيطات مجرد كنز وهمي من الرجاء لأن الله لا ُيخدع وكاشف الضمائر.. يظن العرب المسلمون أنهم خير من المسيحين واليهود ويستدلون بالقرآن الكريم.. ألم ينتبهوا كم مرة القرآن ذُكر موسى عليه السلام، وكم مرة ذكر وكم مرة، وذُكر محمد عليه السلام.. وأن القرآن ذكر قصص وحياة الأنبياء موسى وعيسى بالتفصيل، وكذلك إبراهيم ذكر بالتفصيل؟؟.. ماذا لو أرسل الله نبيا بعد سيدنا محمد للبشرية بكتاب سماوى جديد ماذا كان سيقول الله عن المسلمين وعنا؟... وحين دخلت تاريخ الوطن العربى من المحيط إلى الخليج خرجت متسخ الملابس والجسم وفردة حذائى فى المحيط والأخرى فى الخليج ورأسى على مزبلة القلعة فى مصر

فى الصباح..

ليس بين المحبين خاسر وكاسب.. الحب عطاء للعطاء.

يجتذب الشر الناس فى بلادنا دون مقابل..

قام **فتحي رضوان** من النوم متجهًا إلى المجلة.. فتحى رضوان خليل الجد الأكبر يدعى السرياقوسى.. قالوا أن السرياقوسى أصلا تركى، وقالوا مغربى من قبائل بنى كتامة جاء مع الفاطميين إلى مصر.. أليست مصر أمة المهاجرين؟.. أليس الفراعنة قبائل أتت من الهند وإيران، ومكثت حول نهر النيل.. إن المصريين يظنون أنهم أفضل شعوب الارض قاطبة وأنهم عنصر نقى وورث اليهود عنهم نفس الشعور..

الطريق طويل فى شارع الشيخ زايد فى دبى، وصوت أحرف تهاني زوجتي فى أذني.. يا تهاني بعض أحرف صوتك ناعمة وبعض أحرف صوتك شهوة وبعضها إحساس وبعضها عربدة وحلم وبعضها جمال سوقي ولذة.. أنت حروف منحة من الله.. أنت وطني.. العروبة

السعودية من عشرين سنة مافيش زبالة فى الشوارع خاصة فى موسم الحج ازاى بيتصرفوا وبيعملوا ايه وشكرا...!!!!

وهْم، والوطن خدعة، أرجوك لا تنتابك الشفقة على شعب يهتاج ويتنفس بالشر.. ماذا تبقى لك أيها الفتى العجوز الضال؟.. كل ما حولك ضلال، والمثقفون غالبيتهم خدعة، والثقافة بدعة، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار.. لم أشعر برغبة فى كسب القارىء، وأنا مدين له لأني أبحث عن قارىء واحد يقرأ لى فى غير العالم أنا لست على يقين بأني كاتب ولست على يقين أني إنسان ولست على يقين أني فى وطن وأني أعيش مع بشر حقيقيين..

ها هنا كان البحر والناس الطيبون.. ترى أين رحل البحر؟ ومن أين هؤلاء الناس الأشرار السائرون نياما.. الإسكندرية كان اسمها ولا أدرى ما اسمها الآن؟؟ وكلما كبرت لم أدرك أنه كلما ازداد وعيي ازدادت آلامي فتجاهلت الأمر.. وتأكدت أنى تقدمت فى السن قليلا.. الزمن والوعي به مشكلة، وتجاهله مشكلة أكبر.. وكانت رموز السلطة فى مصر تطاردني في المنام تأتينى فى الأحلام فأشعر بالكآبة طوال اليوم وحينما أحلم بالنساء وخاصة الصبايا فى العشرينات كنت أقضى نهاري سعيدًا.. دخل مكتبي فى الجريدة..

إبراهيم السعران رجل طويل جدا له نظارة طبية مشبوهة مثله.. يتحدث عن **السادات** على أنه صاحبه، وأنه أفضل من عبد **الناصر** ألف مرة... جاءنى إلى المكتب وقال:

- أستاذ فتحى لو عاوز تحول فلوس لمصر قولى أخلي حد يودهم لك لحد البيت الدولار بثلاثة مصرى

عرفت لحظتها أن الجنية المصرى صار هزيلًا وحقيرًا.

- إن شاء الله.
- ولو عندك صحاب قولهم.
- إن شاء الله.
- أنت غلطت يا فتحى.. جبت زوجتك للإمارات كنت خليها فى مصر لحد ما تعمل قرشين وتوفر فلوس للسكن والعربية. (١)

لم أرد.. إن المصريين فقراء فى أمور شتى.. أولها الفكر والأخلاق والضمير وثانيها

---

(١) سماء صافية، هواء منعش، نوافذ مفتوحة وأخرى مغلقة، امرأة تلملم غسيلها وأخرى تنادى على بائع الفول المدمس وجارة تكلم جارتها من الأسطح.. شاب ينظر مستجمعا نظراته فى صدر امرأة معلقة على جدار الشرفة غير عابئة بمنظر صدرها وبروزه كان لطفى يشاهد هذه اللوحة من خلال جلوسه فى مقهى سوق الترك، خلف شارع فرنسا، فهى المركز الرئيسى لأصحاب مهنته.. نظر إلى كوب الشاى اقترب على الانتهاء.. (رواية الانفوشى للكاتب محمد عزام)

أسلوب الحياة.. هائنذا أسمع صوت الفوضى القادمة من على سطح الأحداث وأكتب لك على ورق الورد أحبك يا بلادى التعيسة...

قال لي فى المنام **محمد نجيب** إن إبراهيم ابن الزعيم أحمد عرابى قال له: إن الضابط فى الجيش المصري فى دولة محتلة هو مقاول أفراد كل مهمته الحفر والردم.. لا أكثر ولا أقل.. (وحتى عام ١٩٣٦ ظل الجيش المصرى هكذا، إلى أن قام النحاس باشا بتغيير نظام الجيش)

استيقظت، وولعت سيجارة روثمان إنجليزى، وشربت فنجان شاي.

حاولت أن أعود للنوم، جاءتنى فى المنام **الدكتورة نعمات أحمد فؤاد**، قالت:

- ماذا كتبت اليوم؟.
- قلت: كتبت أننا نحتاج إلى فكر، إلى ميثاق شرف.

ضحكت وقالت:

- ذكرتنى بنكتة. حين صدر الميثاق سنة ١٩٦٢ فى عهد جمال عبد الناصر قام المؤلفون من اليمين والوسط واليسار بعمل حلقات ذكر مختلطة الصوت والعقل وتأليف الكتب عن الميثاق خذ عندك تلك العناوين.. (الدين والميثاق – الميثاق ونضال الشعب – الميثاق الوطنى غايات ووسائل– الميثاق والاتحاد الاشتراكى العربى – الميثاق وحقوق الفلاح والعامل– مسلم يقرأ الميثاق - شخصية مجدها الميثاق - الميثاق تخطيط وتطبيق فى المجال الزراعى – الإصلاح الزراعى والميثاق)... صحت:
- كفى كفى.. سيدتى
- بس نسوا يعملوا شارع الميثاق وواحد يسمى ابنه أو ابنته ميثاق..

ضحكنا وبعد موت **عبد الناصر** بأربعة شهور كتبوا حوالي عشرين كتابا ضد عبد الناصر وأول من فعل ذلك الكاتب **توفيق الحكيم**، كتب (عودة الوعى)، وتلاه الصحفى جلال الحمامصى اتهم عبد الناصر بسرقة ٦ مليون جنيها، وكتبوا بعد شهر من قتل المتنبى ١٦ ديوانا فى الهجوم عليه ونقدا له وجعلوه من أحط الشعراء.

استيقظت على صوت المنبه لأذهب للعمل....

لا يعرف أى شخص سر الزحام فى طريق دبى الشارقة.. إنها لعنة الصباح.. زحام يفوق الخيال لا يعرف سبب ضيق الطريق..؟؟.. الكل يجهله إلا الحكومة تعرف وتسكت..

* وَهُوَ بِالأُفُقِ الأَعْلَى*

سورة النجم *٧*

فاصل ونعود

شخصيات فى سيرة ومسيرة ابن حافظ
فيما حدث وما جرى له فى بلاد المسخرة

يحيى حقي

أستاذ الأجيال مهندس العبارة وعاشق القاهرة كما يعشق الشيخ الصوفي قبة السماء.. كنت ابن السابعة عشر وبدأت بكتابة الشعر وكنت أحاول جاهداً أن أحمي موهبتي بالبحث عن اللغة.. قاموس شعري.. كان قاموسيفقيراً بسبب غياب القراءة والاستغراق فى الذات.. قلت لأخي الأكبر **محمد حافظ رجب**، إنى أكتب شعراً ؛ فأخذني في زيارة إلى مجلة المجلة، حيث كان العملاق يحيى حقي.. جلس الأديب العجوز الجميل الوقور المبتسم القصير الأشيب كأنه كائن هبط من كتاب الأساطير السماوية، وقال لي: بتكتب شعر يا ابني.. قلت بفرح: "آه يا أستاذ"..[١]

ها أنا ذا أمام **يحيى حقي** الذي كتب "قنديل أم هاشم" و"كناسة العطار".. قال لأخي: محمد يا حافظ.. هات أخوك يشرب قهوة فى البيت عندي يوم الثلاثاء الساعة ٤ بعد الظهر (فى محطة روكسي على ما أذكر).. وركبنا المترو.. أنا ومحمد أخي الأكبر، بخمسة قروش.. صعدنا العمارة الجميلة واستقبلنا الأستاذ يحيى حقى وعند جلوسنا قال: لازم تشرب قهوة فرنسى أكسبريسو.. ولازم نحتاج كيك بالشكولاتة.. تعالوا معايا.. ونزلنا ونزل بعصاه التى يتكيء عليها إلى مخبز إفرنجي واشتري كيك بالشكولاتة وعدنا إلى البيت.. وظل محمد يكلمه عن قصصه ورأيه فيها ومتى يكتب عنه.. ثم التفت له وقال خلينا نرحب بأخيك الشاعر.. جلست أقول

---

(١) سمعت فى نشرة الأخبار فى القناة الأولى المصرية.. اليوم ١ أغسطس ٢٠١٢ إن ألمانيا أقامت مستشفى للأشعات الحديثة لكشف المرض مبكرا.. ووقفت مسؤلة فى وزارة الصحة تقول مصر عملت أكبر مستشفى فى الشرق الاوسط.. الرجل الألمانى قال بالإنجليزية دى هدية من الشعب الألمانى عملناها للشعب المصرى؟؟؟ المترجم والتلفزيون لم يترجم كلام السفير الألمانى.. السؤال هو مين اللى عمل؟؟ مصر والا الألمان؟؟ ولماذا ننكر صاحب الفضل دايما علينا.. لماذا جحودنا بفضل القذافى بشراء معابر فى حرب ٦ اكتوبر وفضل بن بيلا فى شراء أسلحة من السوفيت لمصر بعد نكسة ١٩٦٧.؟؟ لماذا تعودنا على النكران.. ولا ننسب الفضل لأصحاب الفضل..

شعراً.. لم يقل لي إنه سيء.. بل قال ممكن تحس إنك عاوز تكتب قصة اكتب، عاوز تكتب مسرح اكتب، عاوز تكتب رواية اكتب.. كانت رسالة من أستاذ عظيم لي فاتجهت إلى كتابة المسرح وأرسلت له ثالث مسرحية أكتبها "**الحانة الشاحبة العين تنتظر الطفل العجوز الغاضب**"؛ ففوجئت برسالة رقيقة بخط الأستاذ تأتينى إلى الإسكندرية فى محرم بك يقول فيها:

"أيها المبدع الشاب أنت لك مستقبل مبهر وإننى فوجئت بجرأتك فى اقتحام موضوع العلاقة بين الفلسطينيين والإسرائيليين من وجهة نظر اليسار الإسرائيلى والعربى.. استمر وحافظ على موهبتك"..[١]

يحيى حقي..

مرت السنوات وهاجرت مؤقتا إلى الكويت وعملت فى جريدة السياسة العظيمة فى ذاك الوقت مع الأستاذ **محمود السعدني**، وسعى إلى تعيني الصحفي اللبناني الكبير عبد **اللطيف الأشمر**، وجاءني خبر أن اليسار واليمين قررا ذبح يحيى حقي فأشاعا أن الرجل متزوج من فرنسية أصلها يهودي.. وعزل الرجل من رئاسة تحرير مجلة المجلة وأصبح لا يجد مكاناً يكتب فيه غير جريدة التعاون مقابل أربعة جنيهات فى المقال، وفكر أن يبيع مكتبته؛ فكتبت فى جريدة السياسة فى أول الثمانينات من القرن الماضى: "الأستاذ يحيى حقي يبيع مكتبته من يشتريها بمليون دينار".. لكن أولاد القطة فى مصر من المثقفين قالوا له: "أنت عاوز تفضح مصر الواد ابن حافظ عاوز يشهر بينا مصر مصر مصر.. تحيا مصر".. فقال **يحيى حقي**:

- مش ح أبيع المكتبة؟

خاف منهم يحيى حقي؛ يعلم أن معظم المثقفين إخوان الشياطين، فتراجع، ولكنهم لم يرفعوا الحظر غير الرسمي عنه.. مصر مصر تحيا مصر.. مصر مصر.. أمنا.. تركوه دون أن يقفوا بجانبه.. هكذا المثقفون يقولون ما لا يفعلون.. ويكذبون فى الشهيق والزفير.. فلم يبع

---

(١) خروج من عنق الزجاجة...

أيها الجنود البواسل: حرقنا السفن، ولا عودة لكم إلا بالنصر المبين، أخذ أحد الجنود يحيص ويفيص، تعتمل بداخله عاصفة هوجاء، وهجم: حرقت السفن يا ملعون الوالدين! وأشار جهة مؤخرته، من وراء هذا نعود. "طالما طباخنا جعيص شبعنا مرق..." قصة قصيرة جداً لـ "بسام الحافظ"

مكتبته ولم يفتحوا له أفق الكتابة.[١]

ومات هذا الكاتب العظيم **يحيى حقى**فقيراً وعظيماً فى مصر العبيطة، علمني ووجهني بعبقرية الأديب الكبير الشيخ حين كنت صغيراً .. كيف أبحث عن طريقي فى الكتابة..[٢]

لماذا يخجل القلب يا مصر عندما يذكر اسمك ويطوي جلبابه الأبيض ويهمهم بكلام لا أفهمه ويغرق فى أضواء ذكرياتك الحزينة.[٣]

---

(١) مصير الأشياء حولي يخضع للثبات المطلق.. لا تبديل ولا تغيير.. الماء يسكنني منذ الآف السنوات وأنا سره الوحيد.. قليل من الماء والنخيل.. الغرب كما الشرق والجنوب كما الشمال وطاقتي تقتلنى؛ فمتى يكون الفضاء متسعا لي. (الكاتب أسامة حبشى من رواية "حجر الخلفة"..)

(٢) سألني صديقي الرائع السيد محروس زكي, كيفك يا ريس.. قلت له.. الحمد لله أعيش.. أكتب.. أقرأ.. أبحث عن منتج محترم ينتج لي مسلسلا.. أبحث عن جريدة أكتب فيها بمقابل مادي مجزي.. أبحث عن فرصة عمل فى مؤسسة إعلامية محترمة.. أبحث عن وطن محترم يحترمني وأحترمه. ومازلت أبحث أكيد هناك شمعة مضيئة فى آخر النفق..

(٣) مش زعلان إن إسلام عبد المعطى صديقي الشاعر الناشر لرواية نسكافيه لم يرشحها إلى البوكر ومش زعلان إن رواية نسكافيه الشهر دا خرجت من العشرة الأوائل فى حركة البيع في مكتبة عمر بوك ستور ومش زعلان إن التفرغ لم أقبضه حتى الآن !!! ومش زعلان من أن كثير من الصحف المصرية تجاهلت ندوتي فى الأتيليه ماعدا حزين عمر فى جريدة المساء هذا الكاتب والصديق الكبير، وعبدالسلام فاروق المشرف على صفحة الأدب فى الأهرام المسائي، الصحفي الناقد الكبير والصديق سامح قاسم فى الدستور هذا الرجل الشريف وسط الصحافيين الأنجاس.. أما باقي الصحف المصرية لعنة الله عليها وخيبها الله فهي وصحافيوها صم بكم عمي لم يسمعوا شيئا.. المشكلة أن الناس اللى تولت السلطة بعد الثورة ورثت حقد الأجيال السابقة كلها لم ترث حب بلدها وبعضها.. مش زعلان لأنى ما أغضبت ربي أو آذيت أحدا أو شهدت ضد أحد شهادة أدبية باطلة وأننى زرت أمى المريضة أياماً طويلة وجلست بجانبها وأخدت حبة دعاء منها وأننى صليت الفجر وأننى أسبح باسم ربى شاكراً رغم قسوة أيامى الحالية.

فاروق حسنى

في عام ١٩٦٨ تعرفت على الفنان **فاروق حسني** فى قصر ثقافة الأنفوشي وكان قد قرأ مسرحيتي "الأقصى فى القدس يحترق"، وكنا قد خرجنا من النكسة نصرخ فى وجه العالم: إننا خسرنا المعركة ولم نخسر الحرب.. وشاهدت فاروق حسني فى أول لوحة له كان اسمها "الأزرق العملاق"، ومن يومها وأنا أتابع أعماله وهو يتابع أعمالي قد لا نلتقي بالسنوات ولكننا دائماً نلتقي فى هدف واحد هو الفن الرفيع. الذى لا يعرفه الكثيرون أن فاروق حسنى هو فنان سكندرى المولد عاش صباه وشبابه فى الإسكندرية. والإسكندرية مدينة عبقرية كما يقول الكاتب والناقد الكبير **د.عبدالكريم برشيد**، مدينة البحر، عاصمة مصر قبل الفتح الإسلامي، مركز التجارة والإثارة مدينة الفنار ومكتبة الإسكندرية القديمة.. البحر وكليوباترا.. الإسكندرية مدينة الفلاسفة، والتى عشقها الشعراء العرب والأجانب.. هي مدينة السحر.. فاروق حسني ولد على شاطئ الإسكندرية من مواليد منطقة الأنفوشي، وكان يقيم هناك بينه وبين البحر مسافة أقل من مائة متر.. يري البحر كل يوم ويمر عليه ذهاباً وعودة.. وأهل منطقة الأنفوشي دائماً ما يعيشون مع البحر حالة توحد كأنه واحد منهم كائن يتنفس؛ فهم يجلسون على الرصيف كل ليلة صيف، ويتنفسون معه دون استحياء وببساطة ودون عقد ودون زيف، وكنا ونحن شباباً نسير على الشاطئ فى الأنفوشي وكان معنا فاروق حسني حيث كنا نكّوِن مجموعة مسرحية تجريبية فى أواخر الستينيات اسمها "جماعة الاجتياز".البحر كان جزءاً من حياة فاروق حسني إذ اللون الأزرق جزء من حياته، من تركيبته يرى العالم من خلاله، هو الأساس وهو الثانوي وهو الثابت والمتحول وهو الحاضر وهو الغائب وهو المنفصل وهو المتصل.. صديقي **فاروق حسني** الفنان الإنسان أعرفه من عام ١٩٦٨ فى قصر ثقافة الأنفوشي رساماً جميلاً متألقا فى الفكر، وقال لي في تلك الأيام بأننى مستقبل التطور فى المسرح المصرى وكان أول ديكور يرسمه فى حياته كانت مسرحيتي كبرياء التفاهة فى بلاد اللامعنى، بعد أن قدمناها فى كنيسة الجزويت فى الإسكندرية، وأعلننا قيام جماعة الاجتياز للمسرح التجريبى فى مصر فى فبراير ١٩٧٠.. [١]

وسافر فاروق إلى باريس ملحقاً ثقافيا وكان فى خطته أن أكون أول المسافرين إلى باريس معه لخلق مسرح جديد تجريبى كان يرى أن تجربتي سوف تبهر الفرنسيين.. المهم أن صديقي

---

(١) ذهبت الى مكتبة عمر ستور فى شارع طلعت حرب فى القاهرة، وهى أحد الأماكن التى يحج إليها المثقفون لأن عمر صاحبها شاب عصامي بنى نفسه بنفسه.. واستطاع من الوقوف على الرصيف ينتقل الى مكان فى الشارع.. وأن يعرف سر الكتاب وتسويقه، ولم يستسلم للواقع العفن، فكان رمزا للكفاح.. اشتريت أشعار رامبو وألف ليلة وليلة..

فاروق حسنى الوزير أثناء وجوده فى باريس دعا إلى باريس كل أصحابنا إلى هناك إلا أنا!!.. وفى عودته لمصر كوزير كنت فى مكتبه أهنئه قال لي: يا سيد سوف نطلق مهرجان للمسرح التجريبى.. وكان المهرجان التجريبى وجاء بالدكتور فوزى فهمي رئيسا له وكرم الدكتور فوزى فهمى كل التقليديين فى المسرح المصري والعربي إلا أنا صاحب أول كتاب مسرحي فى الوطن العربي مكتوب عليه المسرح التجريبى يناير ١٩٧٠ مسرحية كبرياء التفاهة فى بلاد اللامعنى.. كما رفض الوزير **فاروق حسنى** تعييني فى أي مؤسسة حتى مسرح الهناجر قام بتعيين الدكتورة المترجمة الرائعة هدى وصفى مديرا للمسرح، وقال سعد أردش لي: صاحبك الوزير بيروح يهيس فى قصر جوزها فى باريس فلازم تتعين مديرة.. وعين الوزير صلاح شقوير نائباً، لها وصلاح شقوير كان الفتوة بتاع قصر ثقافة الأنفوشى بيلعب حديد ومصارعة وكان يقف على باب المسرح يمنع العيال المشاغبة من حى رأس التين دخول المسرح، وتزوج صلاح أخت الوزير وأصبح مسئولاً عن المسرح التجريبى فى الهناجر، وهو نفسه صلاح الذى كان يقول السيد حافظ وفرقة المسرح التخريبى عام ١٩٧٠ وأتى الوزير بالجهلة والمنافقين والجهلاء وبعض الحكماء والمستنيرين ونسي تعييني.. ونسي أيضاً أن يكون صديقي فى أزمة مرض زوجتي أرسلت له خطاباً شخصياً قلت له "أحتاج ١٢٠ ألف دولار لتغيير كبد زوجتي وإجراء عملية، وأنت الآن تملك أكثر من ٥٠٠ مليون جنيها ولست متزوجاً وسوف تترك الأموال لأولاد أختك وأنا صديقك" رفض الوزير، واشترى منى مسرحية بعشرين ألفا بعد كتابة مؤمن خليفة فى الأخبار.. وخصم منها ٣ آلاف جنية ضرائب لم تسدد أجرة أسبوع فى مستشفى القصر العينى.. لم يقف إلى جواري **فاروق حسني**، فى نفس الوقت الذى عين فيه محمد غنيم مدير قصر ثقافة الحرية سابقا مديرا للمتحف المصرى الحديث بمبلغ ١٧ ألف يورو شهريا، والمتحف لم يفتح. كما كتبت صحيفة الأخبار المصرية من المعونة الاتحاد الاوربى لمصر للمتاحف.. **محمد غنيم** عام ١٩٧٠ كان دائماً يقول لى ما تشتغلش مع فاروق حسنى دا.. ودا، وكنت أقول له عيب دى إشاعات دا راجل محترم وأبلغ عنى محمد غنيم أمن الدولة وكتب عني تقارير بأنني شيوعي وأننى أُكّون خلية شيوعية مسرحية حتي يمنعني من العمل مع **فاروق حسنى** في الأنفوشي.. وعين **فاروق حسنى** صديقنا صلاح شقوير بمبلغ ١٢٠ ألف جنيها شهريا مديراً لمركز الإبداع، مع أن صلاح لم يكن له أية علاقة بالثقافة لا من قريب أو بعيد فى شبابنا.. كان فاروق يقابلني بالتحية ويطعنني بلا سبب..[١] ونسي الصداقة الطيبة وما كتبه لي أننى مسرحي عالمي ولو كنت فرنسيا لبنوا لي تمثالاً فى فرنسا وتحول مثل كل

(١) قال الصقر السماء لا تعرف غير الظمأ المجنون إلى الحرية والنور.. ما فائدة حياة عاجزة؟ الموت أهون من زمن العفونة. هو الشوق إلى الثورة. والأحلام تختصر المسافات وتقفز على حاجز الزمن. هالة البدرى (مطر على بغداد)

المصريين إلى قاتل المبدعين.. هل من الممكن أن يتحول فاروق حسنى صديقي إلى صفوف قتلة الإبداع..؟؟ سؤال ظل يحاصرني طوال الوقت.. حتى بعد خروجه من الوزارة [١]..

سألني فاروق أمام **سمير عابدين ومحمود آدم** (أصدقاؤه) وأنا على باب القصر:

- قل لى ماذا تحتاج المرأة من الرجل غير الجنس؟
- الخشونة، الغيرة، الشراسة، الخداع، القوة، الصبر، المرونة، المراءاة، الزيف، السخرية، الصدق أحياناً، الجرأة.. النعومة.. الرومانسية.. الهوس الجنسى أحياناً.. الضحك.. المهم أن تعرف ماذا تحتاج المرأة من كل هذا حين تنظر فى عينيها؛ فإذا كانت تحتاج إلى رومانسية واستخدمت الخشونة فأنت خسرتها ولو كانت تحتاج إلى الزيف واستخدمت الصدق جرحتها وأضعتها.

قال ضاحكا: أين تعلمت هذا؟

- حيث عملت عامين فى مدرسة للبنات كنت فى سن ما بين ١٢ إلى ١٦ سنة.. علمونى كل شيء كنت أعلمهم العلم وهن بجرأتهن يقتحمننى. كم تكون المرأة رائعة حين تقتحمك.. وتعلمك.. عدت إلى البيت استحممت وصليت وأخذت أبكي على سجادة الصلاة..

ضحكنا وسرنا. مشى معي **فاروق حسني**، وظللنا نضحك، **وسمير عابدين** شاهد عربة كارو تحمل ثلج جرى خلفها سمير كطفل صغير وأخذ يلمس الثلج ويضحك فرحا واستغرقنا فى ضحك شديد.. [٢]

فهمي الخولي

صديقي منذ الستينات أيام اتحاد الطلبة، قابلته فى دمنهور وكان معي الفنان إبراهيم عبد الرازق والفنان جميل برسوم وعرفنى بهما إبراهيم عبد الرازق. مرت الأيام قابلته أثناء إخراج أحمد زكى مسرحية الغول فى مسرح الطليعة وكان فهمي مساعدا له. ومرت الأيام صار فهمي من أشهر المخرجين المسرحيين، كان يستطيع أن يخلق من الفسيخ شربات أي يصنع من النص المسرحي الضعيف عرضًا عبقريًا وكتبت عنه فى السبعينات فى مجلة المسرح والسينما مسرحية

---

(١) أنا متوتر وقلق جداً يمكن عشان مضى عام من عمرى يمكن عشان أنا لوحدى فى البيت فى عيد ميلادى يمكن عشان لم أكتب منذ ٤ أيام فى روايتى "شاي بالياسمين" يمكن عشان مفلس يمكن عشان جعان وعاوز أكل ومش عاوز أتعشا عشان كرشى كبير يمكن عشان لم اشتر ورد الليلة دى. يمكن عشان وعشان وعشان

(٢) قابلت فهمى إبراهيم الشاعر الكبير فى الفيس بوك, فهمى فنان, صديق عمرى الرائع.. هو رجل، عمدة، شهم، أخلاق. يتصرف كفارس نبيل من القرن السابع عشر. لا يدخل فى الصغائر.. قلبه كله للناس, وكله إحساس بالوطن والحياة.. كأنه خلق ليكون شهما, والصديق الصدوق فنان من طراز جميل, وهدوء أشبه بالبركان..

بطولة نجوى سالم.. وكبر وصار مدير المسرح الحديث. تقدمت له بمسرحية ملك الزبالة فقام بتحويلها إلى مخرج ضعيف جدا اسمه محمد سامى وطلب منى أن أرشح نجما فاتفقت مع الفنان الكبير محمد عوض، ووضع للعمل ميزانية (ستون ألف جنيها).. وكان محمد عوض أجره لوحده ٣٠ ألفا.. فما بالك بالديكور والموسيقى والممثلين والمؤلف والشعر والألحان.. رحنا أنا والأستاذ محمد عوض نطارده كي يقابلنا لنرفع الميزانية وتلذذ أن يعطينا موعدا الساعة ٢ بعد نص الليل فى المقهى ونذهب ولا نجده، ثم قرر محمد عوض أن ننتظره أسفل بيته.. كان عوض فى آخر أيامه مريضا يقف معي وهو يشرب البيرة ويقول زمن فهمى الخولى.[١]

ولم يقابلنا فهمى، وانسحب عوض ولم تقدم المسرحية. طلبنى ذات يوم لأن أعدل مسرحية وأحصل على أجر كامل كانت المسرحية لصالح لشركة السيارات قلت له والمؤلف محمد الصواف؟.. قال مش راضي يعدل ويصلح.. اتصلت بالمؤلف محمد الصواف واقنعته ورفضت أن أقوم بتعديل وإصلاح المسرحية وأحصل على أجر مضاعف وقلت لفهمي دعني أعلم الصواف حتى لا يبيع زميلا له فى المستقبل نحن رواد، وظل فهمي صديقي ٤٠ سنة لم يخرج مسرحية لي ولم ينتج مسرحية علي الرغم من أنه وعد المخرج حمدى أبو العلا ذات مرة أن ينتج مسرحيتى قراقوش والأراجوز، واتفقت مع يونس شلبى وقابلته أنا وحمدى ابو العلا ولكن فهمى الخولى وضع ميزانية هزيلة وتكرر المشهد مرة أخرى مع توليه عدة مناصب هامة فى فرق مختلفة، ويظل مبدعا مسرحيا كبيرا. هذا ما جرى لابن حافظ فى بلاد المسخرة من صديق له..

---

(١) صحوت من نومى فى الثانية صباحا على رنين ثلاثى لتلفوني المحمول سرعان ما توقف.. بدأ الرنين نذير خطر لأنه يخص شقيقي صفوان.. فتحت أباجورتي التى تتوسط سطح الكومودينو سحبت التليفون.. رقمه فى المربع المضاء.. غادرت الفراش.. (من رواية صخب الهمس للكاتب الكبير حسن البندارى)

عدنا إلى

حكاية شمس وعشق الحاكم بأمر الله

فِي النَّصّ الشِّعْرِي؛ الْحِيلَةُ, وَالْبَرَاعَةُ تَتَجَاوَرَان
لَمْ تَكُنْ الشَّمْسُ وَاشِيَةً, كَنَادِلِ
"الْكَابِـتْشِينُو" فِي الْمَقْهَى الْقَدِيم
وَلَمْ يَكُ النُّورُ وَقِحًا كَالْجَالِسِين,
يُعَرِّي الْعُيُونَ - أَوَّلَ لِقَاءٍ - عَلَى عَاشِقَيْن
وَلَمْ أَكُنْ مُسْتَعِدًّا - حِينَ بَدَأْتُ الْقِرَاءَةَ -
أَنْ تَخْطَفَنِي الْقِصَّةَ – عَنْوَةً -
هَكَذَا.. وَأَنَا أُخْفِي حُمْرَةَ الْحُرُوف, فِي فَمِي..
كُنْتُ أُنْصِتُ لِلَوْحَةِ كَانْدِنْسْكِي الزَّاعِقَة,
وَأُبَارِكُ - كَقِسٍّ بَارِعٍ-
جَلَبَةَ اللَّوْنِ فِي الاعْتِرَافِ الأَخِير
وَحِدَّةَ الْبَوْحِ فِي الصُّوَرِ الْمُعْتِمَة,
ثُمَّ أَلْعَنُ مَا تَسَلَّلَ فِي الظِّلَالِ الْمُضِيئَةِ مِنْ لُصُوص!

الشاعر علاء عبد الهادى
من قصيدة بـ رَكَةُ الدَّمِ؛ لِقَاءٌ آخَر لابْتِكَارِ الْمَحَبَّة

كاظم..

وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى

...

تنهيدة

قال الخوارج لعلى بن أبى طالب:

(دعوناك إلى ذلك قبل القضية فأبيت، فأما الآن فإنا نرفض ذلك، لأنك الآن لا تقاتل لله وإنما تقاتل لنفسك)

وقد استباحوا دماء معسكر الإمام واتهموهم بأنهم مشركون، وبدأوا يحدثون فسادًا في الأرض، وبدأ خطرهم يتعاظم، فقاموا بقتل الصحابى الجليل عبد الله بن خباب وبقروا بطن زوجته وهى حامل، وقتلوا نساء آخرين

...

تغني فيروز

أنا لحبيبي وحبيبي إلي

يا عصفورة بيضا لا بقى تسألي

لا يعتب حدا ولا يزعل حدا

أنا لحبيبي وحبيبي إلي

يا عصفورة بيضا لا بقى تسألي

لا يعتب حدا ولا يزعل حدا

...

"سبح باسم ربك الذى خلق".. خلق الجمال والنور والياسمين بعضه نساء وبعضه زهور على شجر.. "سبح باسم ربك الذى خلق".. خلق الكون والخير.. وخلق الإنسان فى قلق..[١]..

---

(١) ها هو القطيع يقتل بعضه بعضا.. الألتراس المصري يقتل الألتراس الأهلاوي.. المسيحيون يقتلون الإخوان بجماعة بلاك لوك.. الظواهري يهدد بأننا سنقتل الإخوان بالسلاح إذا لم يطبقوا الشريعة فى مصر.. السلفيون يعلنون التمرد على تحالف الإخوان.. السلفيون انقسموا جبهتين وحزبين.. جبهة الإنقاذ انقسمت.. فى الفرح طيط وفى الحزن طيط يا شعب أهبل وعبيط.

قالت لى عين سهر كيف لا تسأل عني؟ ومرت بنا الساعات والأيام. قلت هيهات هيهات ألم تشعري كل ليلة بيدي تتحسس شعرك على السرير في المساء، تلك روحي بدلا عن جسدي الذى يعجز عن الوصول.. تلك أجوبة الأسئلة التى لا يجرؤ الرومانسي مثلي على كشف سرها، فلا ألوم الزمان وأنا الملوم لأنى أعجز عن الحضور.. آه يا كاظم..

اقترب موعد ولادة وردة للطفل.. بعد شهور ستصير أما.. كاظم يتمنى أن يكون ابنه ذكراً بحاراً يحب السفر والبحر له وطن.. يعلمه أن يهدي الشعراء زهوراً ليضعوها على سيقان النساء الجميلات.. لأنه فشل أن يضعها أو يضع قطعة ثلج فى كأس أنثى جميلة فى أي ميناء أو أي مكان.. إن بعض النساء زهور خيالية الشكل والألوان وفراشات.. لماذا يخجل القلب عندما يذكر ذلك، كنت أتمنى أن أكون كاتبا، لكننى صرت مدرسًا.. مرت شهور على زواجي من وردة....

وردة ستأتينا بطفل جديد.. لكن شاء القدر، فجأة انزلقت قدمها فى الحمام وأصيبت وردة بنزيف وسقط الجنين.. دخلت وردة المشفى.. شعر كاظم بالراحة ربما يكون هذا الطفل هو القيد الذى كان سيربطه بها باقي العمر، لكن الطلاق أمر صعب عند ملة أهل الجبل..

حزنت أمها, حزن أبوها عندما علما أن المولود كان ذكرا.. أما راغب أخوها لم يفرح ولم يحزن.. للحزن جلاله وحضوره وجماله.. للحزن مائة لون.. أبيض وأحمر وأسود وأخضر وهم لا يدرون.. آه يا سهر **قلبى معك وعقلى مع وردة زوجتى.. للحب** طقس وطقوس.. للحرف همس ومهموس.. أنا المهووس والمنبوذ من كل جنات النساء لأني أعشقك يا سهر أنا المفتون.. أنا مثقف عاشق.. عربي عاشق.. العروبة وهم والوطن خدعة ماذا تبقى لك أيها الفتى العجوز الضال كل ما حولك ضلال، والمثقفون معظمهم بدعة والثقافة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار.

فكر كاظم أن يترك وردة ويترك المدرسة والعالم ويهرب.. يهرب من حبه لسهر.. الحب هذيان وشموع وأشجار تفاح.. سحقًا لجبل الشام والليل فى السويداء ولدمشق وللغربة من الأوطان والنساء.. الهروب هو الخلاص والحل البسيط..[١]

وهذه فرصة، خاصة وأن وردة في المشفى.. يروح ويجيء كاظم إلى البيت بمفرده من حجرة

---

(١) تفجيرات تطال مقر المخابرات السعودية بالرياض.. ومقتل مشعل القرني مساعد بندر بن سلطان خلال التفجيرات التي صادفت دخوله إلى مقر المخابرات السعودية.. اليوم ٢٢ يوليو ٢٠١٢.. الخبر دا إشاعة بس جاء فى الفيس بوك وانتشر بشكل قوى.

إلى حجرة، ثم يجلس فى البالكونة يشرب المتى والشاي الأخضر، يدخن سيجارة.. لا مهرب من هذا السجن إلا بالفرار من البيت.. المدرسة.. وردة.. أبو وردة.. راغب.. ولكن إلى أين يفر رجل بسيط مثلى متعطش بشدة للجمال ومتعة شاي بالياسمين ساخن وقراءة كتاب نهج البلاغة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه.. يبدو لي طبيعيا أن الصلاة تغسل الروح من الألم. يبدو لي طبيعيا أن السعادة أن تغني وأنت تمسك يدي حبيبتك متشابكاً معها فى ضوء النهار وأن تقاوم القبح.. يبدو لي طبيعيا أن لا تبيع قلبك الطيب من أجل خبزة أو بعض الدولارات.. أن تكون إنساناً **لا يباع ولا يشترى..**

آه لو أسعى للسفر إلى الإمارات؛ كي أكون هناك مع سهر..

يريد أن يهرب من وردة.. أما الطفل الأول الذى كان سيربط بينهما انتهى.. مات فى بطنها مشيئة الله.. هذا قدر خير لي وقدر صعب لها..

كلنا نحلم بالهروب من واقعنا العفن والرتابة.. كلنا فى حالة استنفار، لكن أكثرنا يستسلم، ويصاب بالعبودية المختارة، والزوجة والزوج.. الذى تعرفه أفضل مما لا تعرفه.. جميل أن تعرف سجنك وسجانك وقاتلك وحارسك.. فلا تحلم بالمغامرة ولا المقامرة..

فى كل يوم يذهب كاظم إلى المشفى لأن وردة أصيبت بإحباط شديد واكتئاب.. بعد إجهاض الطفل.. ويجلس معها نصف ساعة دون كلام كثير.. ويمضي.

كلما جلست معها تبكي فى صمت.. أيا وردة.. كل خططك لربطي بك وبالجبل فشلت.[١]

لكنه عاد مرة أخرى إلى نفسه وسأل: هل يمكن للفرد أن يهرب من قدره؟ وهل يسامحنا القدر إن حاولنا الهروب منه.. أم يبتسم لنا ويتركنا ويتغاضى عما نفعل؟؟.. أليس الله رحيمًا ورحَمن؟ أليس الإنسان كان أكثر شيئاً فى الأرض جدلاً؟.. هل يمكنك الهروب من وردة ؟.. ماذا سيقول الناس عنك؟.. لا يهم.. ماذا ستقول أنت عن نفسك؟

ستتحرر من القيود يمكنك الهروب إلى أوربا تترك حبك لسهر التى ستتزوج بعد أيام وسترحل إلى الإمارات.. الهروب هو الحل.. هل حقا عندما نهرب تحل مشاكلنا أم تسكننا وتظل تضغط

---

(١) خطب الرئيس مرسى بمناسبة ذكرى ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢.. غضب الناصريون، إذ لم يذكر محاسن عبدالناصر، ولا اسمه.. هل فعل هذا لإرضاء الإخوان والسلفيين؟ المصريون لغز لا تعرف هل يحبون عبد الناصر حقا، أم أنهم نسوا الحب أصلا.. أهل مصر راحت عقولهم فى التفاصيل.. غباء سياسي من الإخوان عدم ذكر عبد الناصر.. مصر العبيطة.. الثورة تتعطش للتطهير وإعدام الفاسدين ومرسى أحمق لم يعدم مبارك ولا ضباط الشرطة الفاسدين؟؟

على أعماقنا؟؟ كل ما نحمله من إحباطات تكاد تفتك بنا.. ماذا سيكون لو جاء الصباح دون سهر وغابت عن الفصل والمدرسة والقرية والجبل.. ستتحول الدنيا إلى جحيم والكون إلى ظلام.. ثم هل من الممكن أن نتنازل عن كل أحلامنا من أجل امرأة؟؟

إننى متأكد من أن سهر لن تنساني وسأظل فى أعماقها.. بعض المدرسين قد يحبون تلميذاتهم، وقد يعيشون فى دائرة حب أخرى مع تلميذة أخرى فى عام دراسي آخر.. هل هذه دوائر حب ونزوات متعددة مرتبطة بعام الدراسة، ثم ننسى البنات ونفتح باب القلب من جديد حقولا للزهرات المتفتحات القادمات فى العام الجديد..

الحب لعنة ورحمة، لكننا لا نستطيع أن نهرب منه كأنه مكتوب فى لوح موجود فى السماء.. الحب عناء وشقاء وبهاء.. الله يضمن عيشنا وقلوبنا وحبنا.. الله يحبنا ونحن نقدسه إنه يملك أرواحنا ونفوسنا.. ونحن لا نقدره بما يليق بذاته من عبودية..

عادت وردة إلى البيت.. ضاقت بالمشفى.. لم ينم بجوارها كاظم فى ليلة وصولها.. ونام فى حجرة الصالون على الكنبة..[١] في الصباح.. وجد كاظم أمامه الفطور والقهوة، وقد جلست أمامه وردة متحفزة.. فرك عينيه وجلس، وقال:

- صباح الخير.
- بدى أحكي معاك شوي.. صباح النور..
- بي شو؟

قالت والدموع تنهار من عينيها:

- طلقني يا أستاذ كاظم.. من شان الله.. أنا فشلت أخليك تحبني.. فشلت أنسيك سهر.. فشلت أني أجيب لك صبي أو بنت.. فشلت أخليك تحب تاكل من إيدي.. وتشرب فنجان قهوتي أو المتى.. أنا جهزت شنطتي.. فيها كل أغراضي.. أنا رح أروح عند بيت أبي وأنت سافر للشام (دمشق) وأنا رح أقولهم إنك سافرت تشوف الوالد مريض..

---

(١) اخلعى قلبك فى ليلة قمرية.. اغسليه بماء ورد.. ادفنيه تحت النخلتين لمدة ساعة، واستلق بجانبه.. ثم استعيديه وضعيه مكانه مرة أخرى.. واصمتي في تلك الليلة لا تتحدثي إلى أحد، ولا تلمسي زوجك.. اجلسي عارية في طشت نحاسي جديد مليء بماء الورد المقروء عليه آية الكرسى وسورة الجن.. لا تفكري إلا في القادم.. (الكاتب منير عتيبة من قصة تسع خرزات زرقاء لأجل القادم من مجموعته القصصية مرج الكحل)

وبعدين طلقني[١]

فرك عينيه لم يصدق نفسه.. لا يعرف ماذا يقول أو يرد. هاهي تعطيه حريته للطلاق والسفر.. ببساطة.. قام.. لم يرد عليها.. غسل وجهه.. فطر، شرب المتى، أشعل سيجارة.. دموعها تنهمر.. خرج من الدار. فى الطريق للصعود إلى الجبل قابل سهر تتحرك هي الأخرى إلى الجبل عند شهرزاد.. قفز قلبه فرحاً.[٢]

- صباحو.

لم تلتفت إليه..

- سهر صباحو.

وقفت والتفتت له:

- صباحو أستاذ..
- أنا رح طلق وردة وبتزوجك.. ونسافر لأي مكان.
- أنا رح أتزوج أستاذ من منقذ.. بعد أيام.. وحجز لنا تذاكر السفر..
- سهر.. أنا بحبك وأنتي بتحبينى.
- مو شرط أستاذ.. ما في نصيب.. فكرك كل اللي اتزوجوا بيحبوا بعض ولاّ ظروف.. عن إذنك..[٣]

تركته ومشت.. آه يا قلبك الصغير القاسيٍ يا سهر.. لا تعرفين الفرق بين الهوى والعشق حتى الفناء.. تركها واتجه نحو بيته مهزوطٍ.. وجد فى منتصف الطريق وردة تحمل حقيبة ملابسها وهي منهكة ومتعبة؛ فجرى نحوها مسرعا، وأمسك يدها وحمل الحقيبة عنها,

---

(١) بعد صلاة التراويح رحت إلى معرض الكتاب فى شارع فيصل واشتريت الكتب الآتية الثورة العرابية لصلاح عيسى - الرؤيا الإبداعية لهيرمان سالنجر - الإسلام وعلمانية الدولة د عبدالله النعيم - ثقافة الاحتجاج-من الصمت إلى العصيان د شحاته صيام- الفكر المصرى المسيحى د رأفت عبد الحميد- إغراء السلطة المطلقة بسمة عبد العزيز - اليهود جمال حمدان- حكم قراقوش د عبد اللطيف حمزة، وشفت مثقفين متعطرين بالعطور قتلة ومصاصي دماء وخونة للشعب وللتاريخ.. ٢٤ يوليو ٢٠١٢

(٢) النور ليس فى السماء وحدها ولكن فى قلوبنا أيضاً.. كتبت هذه الكلمة على الحائط فى الفيس بوك..

(٣) يا همسة روحي كل من حولنا سراب.. لا تفتحي لهم الباب.. إننى بعيد عنك ولكن أنت قريبة من روحي وأنفاسك أكاد أشم عطرها صباحا ومساءً.. كتبت فى صفحة الفيس بوك: مصر أصابتها الفوضى الفكرية عندما يتحرر العبيد.. مرسى يترك الإعلام يسبه ظنا منه إنها ديمقراطية، إن الفرعون لا يسب عند المصريين واذا ترك الأمور هكذا لا يصير فرعونا بل أبله..

وأمسك يدها بيده الأخرى وضمها إلي صدره، وعاد بها إلى طريق البيت وهي تبكي من الفرح لقد عاد بها وتمسك بها إنه يحبها حقاً .. قال وهو يبتسم:

- المره الجاية بدي توأم يعوضولنا يلي راح..

وتبقى الروح سر الهوى وشمعة القلب إذا اشتكى، وبعض العشق نزوة وبعض الحب صدفة وبعض النور شهوة وبعض الأيام سراب. وكل ماهمست به لك على الورق يا سهر هو ترتيلة فى معبد العشق الخفي. فُكّي ضفائرك فكل لحظة تفر من عمرنا ألم، وبعضك مني وبعضك من حلمي وبعضك من ظني وبعضك من شوقي وبعضك يغيب فى ثنايا روحي ليهدهد قلبي, وبعضك لا يسمو ولا يغيب عني, وبعضك أنا، وأنت كلي، وكلي أنت. وأثناء عشقي لك وأثناء فرحي بك وأثناء خوفي عليك وأثناء بعثي وفنائي وصمتي وغنائي وهمسي وبكائي.. فيا وجعي وفرحي حبي لك فوق الصدفة وفوق الفكرة وبذرة ياسمين تحمل شهقة. فى شهقتي وزفيري اليوم عيدي لأنك كنت فى خيالي طوال اليوم فى يقظتي ومنامي[١].. ولم تتكري حبي لك..

راحت سهر بعيداً فى الاتجاه المعاكس وصعدت إلى بيت شهرزاد..[٢]

شهر زاد

عندما دخلت سهر الدار اغرورقت الدموع في عينيها.. هزت رأسها مبتسمة لشهرزاد

---

(١) عن سائق التاكسى قال أن الكفيل السعودى بتاعه قال له أيام كان يعمل فى السعودية أن السعودى لو وجد زوجته مع خادم مصري سيقتله فى الحال ولو وجد زوجته مع رجل آخر هندى أو باكستانى سيغلق الباب ويعمل نفسه مش شايف.. وعندما سأله ولم يقتل المصري قال له لأن المصري سيخبر كل الناس أنه نام مع زوجته.. نفس الشيء قاله لى سائق آخر أن صدام لم يقتل المصريين ويرسلهم فى نعوش بل هم رجال مصريين قالوا أنهم ناموا مع زوجة فلان وزوجة فلان أثناء الحرب العراقية الإيرانية فقتلهم العراقيون. (لا تعليق)

(٢) موت... غَلّق دونها الأبواب واستلقى معها في سريره أغمض عينيه لحظة نزعت نفسها منه وفارقته بهدوء لكنها مازالت تحلق في سلام فوق قبره. (قصة قصيرة جداً لـ " ناجى الجندى")

وأخذت الدموع تتساقط.. شهرزاد نظرت لها فى فزع:

- شو بك.. شو صار يابنت القمر.. ؟
- لا شئ.. خالتي شهرزاد.. أحياناً بدي أبكي بدون سبب.

جهزت شهرزاد المتى والقهوة وجلست أمامها سهر..

لاحظت شهرزاد أن سهر مسحت دموعها وظلت شاردة الذهن والعقل.

- ما بك ياحبيبتي؟
- لا شيء جئت أسمع حكاية شمس والحاكم بأمر الله.. قصة روحي الثالثة.

جلست شهرزاد وهي تتكيء على وسادة على الأرض، وبدأت تحكى مع القهوة:

- كان ياما كان روحك الثالثة اسمها شمس، وكانت فى دمشق وكانت تسمى الشام كان أبوها يعمل ملك الزبالين في دمشق. كان أبوها يجمع كل زبالة الشام من كل الأرجاء، وكان ينظر إلى شمس على أنها وردة من السماء له وأنها ستتزوج من ملك أو أمير.. وسوف تعيش خارج الشام..[1] وفي مصر كان المعز لدين الله الفاطمى يقول:
- أنا المعز لدين الله الفاطمى جئت إلى مصر لا زيادة فى الملك أو المال وإنما رغبة فى الجهاد ونصرة المسلمين وإقامة الحق والسنة.

ويسجد شكراً لله ويخلع العمامة..[2]

وقيل أن **جوهر الصقلي** عند فتح مصر أصدر مرسوما للأمان قال فيه:

- إن الإسلام سنة واحدة وشريعة متبعة وهي إقامتكم على مذهبكم وأن تتركوا على ما كنتم عليه من أداء المفروض فى العلم. وثباتكم على ما كان عليه سلف الأمة من الصحابة رضي الله عنهم والتابعين بعدهم وأن يجري الآذان والصلاة وصيام شهر رمضان وفطره وقيام لياليه والزكاة والحج والجهاد على ما أمر الله فى كتابه ونصه نبيه صلى الله عليه وسلم فى سنته

قالت **شهرزاده:**

---

(١) كتبت فى الفيس بوك: وأعلم أن النساء شهيق وأن الرجال زفير.. وأنني فقير المال وأنني أمير الكلام وبرىء من وطنى العربي الحقير فى ١٨ يوليو ٢٠١٢

(٢) عن سائق تاكسى يوم ١٩ يوليو.. ٢٠١٢ قال لى إحنا فراعنة يا باشا مانجيش إلا بالكرباج.. الرئيس مرسى مش حينفع يطبطب.. حتبوظ البلد منه وحيخلعوه...

- هذا الأمان الذى أصدره جوهر الصقلي لأهل مصر عند دخوله إليها فى ليلة ١٨ شعبان سنة ٣٥٨هـ.

وعندما انتهى تكوين وإنشاء العاصمة القاهرة، وعندما انتهى من بناء قصورها ومسجدها الجامع الأزهر دخل المعز القاهرة عاصمته الجديدة فى أوائل رمضان.. وكان المعز عالماً فاضلاً جواداً شجاعاً، جارياً على منهاج أبيه فى حسن السيرة وإنصاف الرعية.. وخلف المعز ولده العزيز بالله أبو منصور.. ولبث العزيز بالله أبو منصور نزار إحدى وعشرين سنة.. العزيز الفاطمي أبو منصور ابن المعز لدين الله الفاطمي يأمر بعمل مائدة سماها مائدة الرحمن فى كل مسجد فى شهر رمضان وكان يقول عليكم بإقامة الطعام فى جامع الأزهر، أحب اللعب بالرمح وركوب الحمير، وأنشأ قصر الذهب، وجامع القرافة وجامع القاهرة، وبستان سردوس. وقصور عين شمس. كان العزيز أسمر طويلاً أصهب الشعر.. أشهل.. عريض المنكبين..شجاعاً كريماً .. حسن العفو عند المقدرة يحب العفو ويستعمله. كان العزيز مثل أبيلهمعز جواداً كثير الصِّلات.

كانت **شمس** بنت قسام التراب فى الشام التابع لمصر حينذاك فى عصر العزيز بالله.. الذي كان له ابن صغير.. وكان يوصف بالورع, النقي التقي.. اسمه الحاكم بأمر الله بن العزيز بالله.. بن المعز لدين الله الفاطمي.. [١]

شمس ليس لها وصف.. شمس قصيدة، همس سحابة تمر فوق الأشجار فى غنى الطير بأحلى الأشعار.. شمس هي وردة الفصول الأربعة.. وخطوط الطول والعرض مجمعة.. هي الابنة الصغرى لبنات أربع.. نجوم وقمر وفجر تزوجن ورحلن مع أزواجهن.. ولشمس أخ شقيق اسمه وليد.. كان فى كل ليله يأخذها ويتمشى فى حدائق الشام الفيحاء..

شمس ولدت عام ٩٨٥ ميلادية، وهو نفس العام الذى ولد فيه المنصور بن العزيز، أبو علي والمشهور باسم ولقب "الحاكم بأمر الله"

شمس.. قصيدة حروفها.. أنوثة طازجة بكرية.. لها طعم المانجو وأحياناً الفراولة وأحياناً النعنع.. في لحظة لها رائحة الياسمين, وفى لحظة ورد بلدي جوري، وفى لحظة لحظة

---

(١) جمال مبارك انتقل الآن إلى سجن طره لمرافقة أبيه الرئيس المخلوع محمد حسنى مبارك "٢١ يوليو ٢٠١٢".. كل مسلسلات رمضان ممتلئة بالشتائم والألفاظ النابية.. بهيج إسماعيل قال لي أؤيد هذا لأن هذا ضد الإخوان واستيلائهم على السلطة.. قلت له أنا ضد استخدام الشتائم ومع الرقي.. والإخوان كسبوا السلطة عن طريق الصندوق.. لم يعجبه قال مفيش صندوق لازم يمشوا.. تناولت السحور تونة وفول.. الحمد لله.

ريحان.. ففي كل خطوة ولحظة يصدر منها رائحة زهرة مختلفة عن الأخرى.. مذ ولدت وفاحت فى البيت رائحة زهور الفاكهة.. قال الأب:

- اليوم ولد الربيع فى بيتنا.. هدية الله لنا..

كان يظن أنها ابنة الربيع.. وأن روح الربيع تسكن بيتهم بكل زهوره.. فلذلك يظل البيت معطراً طوال الوقت.. يقول إن أمها توحمت على زهور الربيع.. (١)

هل الربيع أفضل فصول العام؟ ربما يتحجج ويتفاخر بالزهور. القلب يهفو للربيع. الربيع يلون الأرض بالأحمر الأصفر الأخضر.. يا فاتنتي لم يبق شيئاً مني سوى القلم والعشق

شمس هي أنثى.. روح.. شروق.. عطر.. (٢) شمس ليست أنثى عادية هي قطرة ندى سقطت أثناء رحلة سحابة إلى الجنة.. الله يحب الكائنات كلها القوية والضعيفة، ويخلق أرواح بعض النساء أحياناً من أجنحة الفراشات, شمس روحها شفافة حساسة مثل الفراشة.. كان الأهالي فى دمشق يقولون فيما بينهم كيف تكون بنت ملك الزبالين وسط الرائحة الكريهة النتنة رائحتها ورد جميل بين الياسمين والجوري والفل والريحان.. سبحانه من خلق السحر.

كانت الشام تئن تحت وطأة الوالي, الذي يتبع الدولة الفاطمية وكان فرض الضرائب على الناس من الفقراء.. كان العزيز بالله مولعا بالبناء خاصة الحمامات حيث كان الناس لا يستحمون إلا في النهار في النيل كل عيد.. نعم كل عيد أو مناسبة.. العزيز قرر أن يكون هناك حمامات فى مصر والشام وكل المدن الكبرى ولذلك كان جمع المال ضرورة.. والضرائب كانت على كل شيء تقريباً ماعدا الهواء.. والضرائب اختراع مصري من ٤ الآف سنة قبل الميلاد من اختراع الملك سيزوستريس..

جاء الفتح الفاطمي. مصر والشام تحلم كل منهما بالحرية.

---

(١) قمت من النوم تطاردني أوجاع سنين من وطن يخونه أهله كل لحظة وأنا أراهم فى جهلهم يعمهون.. يمكن بس لازم أخفف من الذاكرة وجعها.. كلما كبرت وازداد إبداعى كما وكيفا زاد أعدائى فشعبى لا يعرف الفرق بين القارئ والخارئ والمثقفون خونة بطبيعتهم فلا يقولون كلمة حق إلا من رحم ربى.. خانوا كل البشرية.. وطن يتنفس كذبا.. كما كتب فى كتاب وصف مصر الجزء الأول.. عن وصف الشخصية المصرية..

(٢) اتصلت بى النجمة السابقة (فتحية طاهر) الآن أصبحت ٧٥ سنة الساعة الخامسة بعد الظهر وطلبت منى الحضور للفطار معها ونحن فى رمضان.. قالت أنا لوحدى ومرات المرحوم أخويا قادمة هي وأولادها تعال افطر معنا لازم تعرف أننى لسه لى أصدقاء لبست ونزلت.. لم يدعُها أولادها على الإفطار إلا أول يوم رمضان وخلاص أما الوسط الفنى نساها لأنها أصبحت عجوزًا.. قالت زرنى فى مقبرتى إذا مت مرة كل سنة وبكت.. ما أجمل ان تسعد الآخرين.. رحت بعدها لصلاة التراويح فى مسجد فى شارع فيصل.

شمس ابنة **قسام** تحلم بأن تخرج من عباءة أمها وجدتها، وتحلم بالسفر إلى مصر.. مصر التى قالوا عنها أم الدنيا نظرا لما فيها من خيرات وخيرها يكفى العالم من الطعام وخاصة القمح.. شمس تحلم بان تتزوج ملك مصر، وكيف لا وهى امرأة ساحرة وتحلم أن تكون من النساء الراقيات بنسيم الحرية، والحرية مثل العدل ليست على الأرض بل فى السماء..[١]

المكان/ القاهرة

جلس **الحاكم بأمر الله** أمام أبيه فى قصر الشوك.. قال له **العزيز**:

- أنت تعلم أنك من نسب الفاطميين. يرجع نسبنا إلى آل البيت عن طريق إسماعيل بن جعفر الصادق, وجعفر الصادق هو الإمام الخامس لجدك الحسين بن علي، وأن الإمام إسماعيل هو السادس، حتى ظهور عبيد الله المهدي وهو من أفتى بالاستتار عليه, أي عهد الأئمة المستورين اتقاء المطاردة والقتل، وعلينا بالتزام الخفاء والتستر.. والإمام الخامس أوصى إلى ولده محمد بن إسماعيل والذي توفي بسلمية (في سوريا).. إسماعيل أول من سمي بالخلفاء وولده أحمد والحسين بن أحمد واختفى مكان قبرهم. والرابع عبد الله بن الحسين أبو محمد الملقب بالمهدي بالله أمير المؤمنين وهو أول أئمة الظهور، ومهما قالوا عن عدم صحة نسبنا إلى آل البيت فأين هم كانوا لحظة قتل آل البيت على أيدي الأمويين والعباسين[٢].. نحن أهل ورع وتقوى وأهل فقه واجتهاد.. وكانت دعوتنا سرية من أجل إعلاء قيمة الحق والدين للذين استولوا على الحكم من الإمام علي، وقول أن عبد الله بن ميمون باعث ثورة القرامطة هو جدنا قول سقيم لقد ابتلينا بتاريخ مضلل لنا واغتصبوا منا الخلافة نحن آل بيت رسول الله, وإن لقب الميمون كما قال جدك المعز لدين الله الفاطمي فى رده للداعي الشيعي فى السند, إن لقب الميمون لقب للإمام عبد الله بن إسماعيل لفظ تكريم له, وكذلك فيما يتعلق بكلمة القداح فهو الذى ينثر من حوله ضوء الحكمة الإلهية.. نحن لا نذكر أبداً نسبنا لأن الكلام عن الأئمة المستترين محظور وضار, وإن عهد الستر هو أمر من الله.. نحن لا نذكر نسبنا أو فروعنا أو أقاربنا خوفا من أعدائنا فى البلاد الخارجة عن

---

(١) من قصة بشرى أبو شرار حضور الغياب (ترنو للأفق, تشاغلها أجنحة الطيور, تصفق في فضاء رمادي, تعلن عن وصولها.... وصياد يقيم طوله في قلب قاربه, يحدق في وجه الماء, يلملم بقايا خيوط من شباكه, وأسماك صغيرة تتقافز باحثة عن روح حياة.....)

(٢) عن سائق تاكسى قال لى: الدنيا مش حلوة بعد الثورة. إحنا اتعودنا على الفساد مش حينفع الأخلاق والقانون والنظام. إحنا مدمرين من غير فساد يا باشا.. وغسيل الأموال مالي البلد فى كل شارع أربع عمارات جديدة بتتبنى كل دا منين ؟؟. هدم بيوت قديمة دا فلوس؟؟. خلو رجل للسكن القديم دا فلوس؟؟ والشقق بقت نار أقل شقة ثمنها ٣٥٠ ألف جنيه نروح فين إحنا؟؟. (لاتعليق)

سلطاننا. أعداء الإسماعيلية وأعداء آل البيت يصفوننا بالأبالسة.. الملحدين.. الكفار.. إن الله يرانا جميعاً.. ويعلم من منا الملحد ومن المؤمن.. عليك أن ترضي الله قبل البشر.. إن عهد الستر أمر كان مقررا من الله لا يجوز أن نخرقه(١)

كان العزيز بالله ينظر إلى ولده الحاكم الذى يجلس أمامه كأنه رجل يسبق عمره بعشرين عاماً كما قالت الجدة الكبرى أم الأمراء عنه عندما شاهدته وهو ابن عام.. نظرت إلى العزيز أبيه وقالت سيكون له شأن لم يسمع به من قبل..

كانت الجدة أم الأمراء تمسح شعر رأس الحاكم وهو في المهد صبيا وتقول:

- سيكون لك شأن لم يسبق إليه أحد الملوك والأمراء فى أي زمان ومكان.

ضحك وابتسم الحاكم بأمر الله وهي تحمله بين يدها..

- أليس فى وجهه نور؟.. لماذا يستيقظ الصغير عند أذان الفجر وتذهب عيناه إلى شرفة القصر كل سطوع يوم جديد؟.. وبماذا يسبِّح الصغير؟؟ وماذا يقول لرب العالمين؟؟ كأنه ينتظر مَلَكا من السماء يتحدث معه.. لماذا يقف من شرفة القصر يتابع البنائين المصريين والمهندسين القادمين من بلاد المغرب؟.. أراد الجد المعز لدين الله أن يجعل حضارة الأندلس والعباسيين ممزوجة فى حضارة بناء القاهرة.. يبنون ١٦ ألف بيتا و٢١ ألف مسكنا، فى العاصمة الجديدة يبنون جامع الأزهر.. ليظهر دين الإسلام والدعوة الفاطمية.. كان الطفل الحاكم يشاهد بناء القاهرة.. سماها جده المعز لدين الله الفاطمي (القاهرة) لتقهر الدنيا.. أعاد أبوه العزيز بالله بناء قصر الذهب وجامع القرافة, وجامع القاهرة. وبستان سردوس وكل قصور عين شمس.. وقنطرة الخليج القديمة التي كان قد بناها عبد العزيز بن مروان وبنى عشرين ألف مائدة من الرخام بين قصرين جديدين الزاهر والعامر.. حتى يتناول الإفطار مع الشعب والفقراء فى شهر رمضان وسماع القرآن بأداء الفاطميين.. كان العزيز يأخذ ابنه الحاكم كل يوم وهو طفل، وكان الحاكم يسير فى كل الأرجاء مع أبيه، مرة يركب مع والده

---

(١) الدعوة الإسماعيلية منتشرة فى الهند وفارس (إيران) واليمن.. أثبت الرواة الواثقون أنهم من ذرية آل البيت ما عدا راوٍ أو اثنين شككوا فى نسبهم إلى بيت رسول الله.. ومن الرواة الثقة رواية الخطاب ٥٣٣ ورواية عماد الدين إدريس ورواية الحسن بن نوح وهؤلاء لم تكن لديهم أية أسباب مذهبية أو سياسية وهم من المؤرخين والنسابين وأقطاب لا يشك فيهم ولا فى نزاهتهم.. والذين أنكروا نسبهم كانوا من العباسيين أو من لم يحصل على دعم مالي من الفاطميين.. لكن الجميع لم ينكروا أنهم أقاموا دولة عظيمة فى مصر، الإسماعيليون من نسل إسماعيل بن جعفر الصادق من نسل علي بن أبي طالب.. وحتى لو كانوا من نسل عبدالله بن ميمون القداح فهم أصحاب دولة ومجد وأزهى حضارة وأولها القاهرة أعظم مدائن الإسلام في المشرق والمغرب وأصحاب جامع الأزهر.. أعظم الجامعات الإسلامية.. حتى ولو كان نسبهم موضعا للجدل والريب.. (أتباع الإسماعيلية والحاكم بأمر الله حوالى أربعمائة مليون مسلم فى العالم)..

حصانا ومرة حمارا ويرمي بالنشاب والرمح وأقام العزيز فى الجوامع موائد الرحمن للفقراء..
كان المعز عالماً فاضلاً جواداً شجاعاً جارياً على منهاج أبيه المعز لدين الله من حسن السيرة وإنصاف الرعية وكان الولد الصغير الحاكم يرث أخلاق الاثنين[١]..

دخل القرامطة إلى الشام ٣٦٤ هجرية وقاومهم جيش الفاطميين بقيادة **جوهر الصقلي** الذي هزم القرامطة، وعين والياً قاسي القلب على الشام، وفي كل صباح يقف أبو شمس الذى يلقب بقسام التراب.. مع كومة زبالة.. يقسم الزبالة ليأخذ من زبالة الأثرياء إلى بيوت الفقراء المعدمين.. وفى ذات صباح وبينما هم يقومون بتقسيم الزبالة دخل رجال الشرطة على وليد بن قسام التراب وأخي شمس.. دخل الشرطيان قال أحدهما:

- أين قسام التراب الذى يـُدعى أبو الرجال..؟

دخلت زبيدة أم شمس:

- شو بدكم من المعلم قسام؟

قال الشرطي:

- فيه مرسوم ضرايب جديدة.. والزبالين لازم يدفعوا.. على كل قفة زبالة درهم..

وبينما هم واقفون دخل شرطي يمسك زعتر بائع الحمير مقيد اليدين، صاحت زبيدة زوجة قسام:

- أنتم لشو مكتفين الراجل..؟ زعتر غلبان تاجر حمير..

صاح زعتر:

- الحقونى يا ناس أنا دفعت الضرائب على صبغة الحمير وكل حمار أحلق له أدفع ضرايب وكل حمار أبيعه أدفع ضرائب وكل حمار أشتريه أدفع ضرائب..

صاح الشرطي:

- وكل زبالة حتشيلوها أو تدفنوها تدفعوا ضرائب..

يسحب رجال الشرطة زعتر تاجر الحمير.. يصرخ زعتر:

- الحقنى يامعلم قسام.. الحقونى يا ناس..

---

(١) مات حلمي سالم.. ذهبت إلى العزاء اليوم ٣١ يوليو ٢٠١٢ فى مسجد الحامدية الشاذلية, كان شاعرا مبدعاً, موهوباً, فقيرا مثلنا يحلم بان يكون النيل جميلا. فى العزاء شاهدت شعراء كانوا يهاجمونه الآن يأخذون العزاء.. يالله.. هل جاءوا من أجل التليفزيون والصور.. وهم كانوا يشتمونه ليل نهار.. وفى داخل السرادق شاهدت المثقفين جالسين أيديهم وجيوبهم كأنها تنزف دما وهم لا يشعرون؛ دم المواهب التى قتلوها وكتبوا تقارير عنها فى أمن الدولة وخانوها، ومنعوا الجوائز عنها ودمروها.. كنت أرى الدم الأسود ينزف من أياديهم وعيونهم وهم لا يشعرون، وهم لا يدرون، وأكثرهم للحق كارهون باعوا مصر للحكام الفاسدين.

قال الشرطي:

- ماحدا بيلحقك.. دي أوامر الخليفة في مصر والوزير والوالي والقاضي

وبينما هم يتحدثون جرى عم غسان صاحب أكبر بستان فاكهة فى الشام إلى التجمع يستنجد بقسام التراب، ويجري خلفه العسكر تدخل قسام لمنعهم صائحا:

- ما حدا يمد إيده على عم غسان شو بكم إيش تريدون منه..؟ شو بك غسان؟
- تعبان يا ناس أنا لن أدفع المكوس (الضرائب) وأدفع لمين والا مين.. طول النهار قاعد فى البستان كل شوية هات فاكهة للوالي وهات فاكهة لرئيس العسكر وهات لضيوف الخليفة وهات للقاضي. كله مجانا ببلاش. وأدفع ضرائب مرة ثانية..[١]

استشار **قسام التراب** مساعديه ومعاونيه: هل ينبغى أن يدفع الزبالون ضرائب؟؟ لكن زبيدة زوجته وشمس ابنته ووليد ابنه ومساعده زعتر صاحب العضلات المفتولة كلهم رفضوا.

كانت **شمس** ابنة الثانية عشرة ولكنها فائرة كأنها ابنة العشرين هي السائحة وسط الزبالة فلا يشم الزبالون إلا رائحة ورد من جسدها فيهتاج الفاتر منهم للنساء، وينام البعض على الأسرة في وهن.. هي حبيبة كل الرجال فى الخيال.. ومعذبتهم فى الواقع.. هي هواء وعالم لأبيها.. وحياة للرجال وحلم للمراهقين، تصرخ الرغبة والشهوات في صدور الرجال إذا مرت أمامهم.. هي قمر يشتعل فى النهار عطراً وفى الليل شمسًا ودفئا وشلال موسيقى مجهولة المصدر، وفردوس عواطف بكر، وجمال متوحش بلا انتهاء.. عندما تظهر يعمل الزبالون بهمة وبهجة وخرافة.. أي سواعد قوية تتحرك كي تلفت انتباه الصغيرة الجميلة جسدها يتمايل وتر متناغم يتصاعد ويهبط تراتيل جمال بصرية، هل هي شعاع أبيض هبط من السماء فى رحم زبيدة تلك الليلة؟.. الكل أقنع قسام التراب بأن لا يدفع، فاتجه إلى مندوب الوالي وقال:

- قل للوالي ورئيس الشرطة والعسكر لن ندفع ضرائب.. وسوف نقوم من اليوم بإضراب
- لن نحمل زبالة الشام ولتغرق دمشق فى الزبالة..

---

(١) أنا مش زعلان إن مثقفي مصر العظماء استبعدوا اسمى من جائزة الدولة التقديرية، لأن مصر أعطت وزير الثقافة الجائزة صابر عرب بدلا مني واعتبروه كاتبا، ولا زعلان أن ورزير الثقافة رفض تجديد منحة التفرغ لى لأن مصر أصيلة.. ولا زعلان أن التلفزيون المصرى استبعد مسلسلاتي فى رمضان واختار مسلسلات تانية مليئة بالشتائم وبألفاظ قبيحة وقلة أدب وذلك لأنها مصر التى لا تعرف الفرق بين العظيم والعبيط!! ومش زعلان أن الناشر بقى له شهر بيقرى روايتي ولسه ما قررش ينشرها ولا لأنها مصر، ومش زعلان أننى مش قادر أعمل حاجة لصحابى المثقفين المحتاجين دعم مالي لأني مفلس.. ولأن مثقفى مصر تستمتع بتجويع الشرفاء من المثقفين لأن مصر عبيطة عبيطة عبيطة..

- ماذا تقول.. أنت تقف ضد الوالي أي تقف ضد الخليفة العزيز بالله الفاطمي.. ادفع أولا ثم اعمل إضرابا..

- لن أدفع أنا **قسام التراب**.. باسمي واسم كل الزبالين.. لن أدفع ضرائب على الزبالة..

ارتبكت الدنيا.. نعم ارتبكت.. أرسل رئيس الشرطة قوة من العسكر لضرب قسام والقبض عليه.. لكن تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن.. جاءت الفرقة مكونة من مائتي عسكري, لكن قوة الزبالين مع بقايا الخوارج ودولة القرامطة قد اجتمعت لتساعد قسام التراب, هُزِم عسكر الشرطة فاستعانوا بقوة من الجيش.. هُزِموا أيضاً.. لقد تغيرت الدنيا وذاع صيت عم قسام التراب الذى لقب بـ (أبو الرجال)..

فى القاهرة[1]سيف المشعلجى شاب مصري أمه من الشام وأبوه سقاء من مصر، كان وسيما وقالت عنه بعض النسوة أنه يشبه يوسف عليه السلام فى الجمال.. كانت النسوة فى حي إمبابة يتهامسن عليه ويتحرشن به.. إمبابة حي دافئ بالنساء والزحام يسهر الناس فيه حتى الصباح في الحكايات.. كانت الحكايات حول سيف كثيرة.. بعض النسوة حاولن خطبته لبناتهن وبعض النسوة الأرامل عرضن عليه الزواج، وكل امرأة يحمل لها الماء تعرض عليه الزواج إما من ابنتها أو أختها أو نفسها.. سيف كان يحلم بامرأة يراها فى المنام لها رمش ساحر وشعر أشقر ووجهها يضيء في الظلام، عيناها زرقاوان كأنهما ميناء وفنار لقلبه الحائر.. ترى من تلك المراة التى يراها؟..

حدّث أمه عنها.. ضحكت الأم العجوز وقالت:

- غطّ نفسك كويس وأنت نائم فى الليل ..

وعندما تكرر الحلم قالت الأم:

---

(١) أمس كتبت فى روايتى (شاي بالياسمين) ٣ صفحات بعد توقف دام ٧ أيام عن الكتابة.. اليوم كتبت ثلاث جمل قصيرة فى الرواية إما الكتابة جنون.. أو الكمبيوتر مجنون.. أم أنا.. أم نحن الثلاثة.. رحمة بي يارب العالمين ارحمني من الأسئلة الكثيرة التى تفتك برأسي المحتشد بملايين الأسئلة والأجوبة عندك..

- والله يا سيف يا بني باين عليها رؤيا وحتحصل فانتظر حظك، قد ترسلها لك السماء.

القاهرة..القصر

ارتبكت الدنيا.. قام **جوهر الصقلي** بتأنيب قائد العسكر في الشام على ما جرى.. لا يمكن بأى حال من الأحوال أن يهزم الزبالون جيش الخليفة الفاطمي العزيز بالله.. ماذا سيكتب التاريخ؟؟ وكيف سيبلغ الخليفة؟.. وماذا سيقول له؟. لكنه فوجىء بأن العزيز بالله أثناء العشاء يقول له:

- أي خلل في جيشك أيها القائد العظيم **جوهر الصقلي**؟ كيف تهزم قوة صغيرة جيشاً في الشام.. وسمعت أن الزبالين قاموا بإضراب والزبالة تملأ دمشق..
- هذا أمر مبالغ فيه.. إن جنودي سيعالجون الأمر.. القرامطة وراء هذا..
- بين الحقيقة والخيال مسافات يا مولاي..

كان الحاكم الطفل الصغير ينصت إلى الحوار عّما يدور فى بلاد الشام باهتمام كأنه شاب سياسى فى الثلاثين..

إضراب الزبالين فى دمشق.

مشهد نهار/ خارجى

المكان/ ساحة فى دمشق

الشام

جلس **قسام التراب** ومعه الزبالون خطب فيهم:

- كل شوية ضرايب.. ضرايب على الذهب ماشي ضرائب على الفضة ماشي.. ضرائب على البضائع ماشيٍ.. لكن تصل أن ندفع ضرائب على الزبالة[١].. من المفروض أن يدفعوا للزبالين مالاً لأننا ننظفهم.. إننا قررنا عدم حمل الزبالة من دمشق من اليوم..

مر يوم.

مر يومان

مرت ثلاثة أيام.

دمشق في كل ركن فيها زبالة الحوارى الأسواق والبيوت، وبات العسكر وشهبندر

---

(١) اليوم ١٢ أغسطس ٢٠١٢ قام الرئيس محمد مرسى بإقالة المشير طنطاوى، وسامى عنان، وتعيين وزير للدفاع جديدا (عبد الفتاح السيسى) قالوا إنه إخواني.. فرح في الشارع المصري.. غضب من الفلول وأعوان حسني مبارك وطبقة رجال الأعمال المستغلين للشعب العبيط..

التجار والأعيان والأمراء والوالي كلهم يصيحون..

- إفيه إفيه..

فى الصباح جلس المعلم قسام يتناول الإفطار[١] بينما جلس معه مساعداه زعتر القوى بعقله وسعد القوي بالعضلات، وابنته شمس وأمها زبيدة، وإذ يقتحم عليهم الجلسة ابنه وليد صائحاً :

- يا أبي.. شهبندر التجار جاء ويقف على الباب الآن.. يطلب مقابلتك.

نظر حوله

- خذي البنات وادخلي حجرتك يا زبيدة..

قامت زبيدة وشمس إلى الداخل. دخل شهبندر التجار محاولاً إظهار الابتسامة قائلاً

- شو بك يا **قسام**..؟ ما بك يا رجل إنت زعلان من الوالي والقاضي ورئيس العسكر..؟ أنا ليس لي شأن.. أنا مثلك فقير أدفع المكوس(ضرائب) للخليفة العزيز بالله.. أنا أدفع لك كل شهر عشرين دينارا عن المحلات وخمسة دنانير عن البيت.. إذا لم يعجبك أزيدك دينارين.. عن البيت ودينارين عن الدكاكين.. بس شيل الزبالة من أمام الدار.. الست لا تستطيع النوم، ولا الأولاد.. البيت كله تعبان يا سي قسام.. إذا كنت زعلان من الوالي والقاضي.. أنا ليس لي شأن..

نظر له قسام..

- شوف يا شهبندر التجار.. ادفع أنت للوالي وقائد الشرطة مائة دينار كل يوم وقل لهم يشيلوا الزبالة أو الضرائب من على أكتاف الشعب الغلبان.. [٢]

- اسمع يا أبو الرجال.. أنا وكل التجار نقدر ندفع عنك الضرائب للخليفة العزيز بالله إللى عليك حتى ولو مائتي دينارٍ فى اليوم، وأنت تشيل الزبالة اللى قدام بيوتنا.. قلت إيه؟؟

هب زعتر واقفاً..

- شو رأيك تدفع لعسكر الوالي والعزيز كل يوم مائتي دينارا, وهم يحملون لك الزبالة

صاح شهبندر التجار:

---

(١) فى المساء قابلت دكتور مدحت الجيار فى كافتيريا جريون ومعه الصحفى أحمد الشايب.. قال محدثا مرسى لن يكمل سنة قال الشايب أكيد لن نسمح للإخوان بالاستيلاء على مصر والجيش.. قلت المشكلة ليست إخوان ولكن تجربة الديمقراطية فى مصر عاوزين نتعلمها.. لم يعجبهم الكلام.. قال دكتور مدحت الجيار: بيني وبينك الأيام سترى أن مرسى لن يكمل عاما.. ضحكنا.. شرب الشايب بيرة وشربت قهوة ومدحت شايا..

(٢) واقعة ثورة الزبالين وقسام التراب فى الشام حقيقة وليست خيالا، ولكنني استخدمتها فى البناء الدرامي للنص.

- أنت تمزح يا أخي.. العسكر يده مليئة بالعطور..[1]

والتفت إلى قسام:

- ماذا قلت يا قسام؟؟
- أنتم كبار البلد شيلوا الضرائب.. نشيل إحنا الزبالة..
- كده يا قسام تكسفني.. طيب طيب. الله يسامحك.. أنا شهبندر التجار حبيبك صاحبك

قال **قسام** مبتسطاً :

- اسمع يا شهبندر التجار.. وأمرنا نحن قسام التراب سيد الرجال من باكر مافيش شيل زبالة فى دمشق وكل الشام.. وممنوع على أي زبال يشيل الزبالة أو تنظيف التراب من بيوت الأعيان أو الأمراء أو الوزراء أو الكبراء حتى من دار القضاء.. وممنوع شيل الزبالة من الميادين أو القصور أو الدواوين.. وتبقى الزبالة فى الشوارع وترفع من الحارات وينظف حول العشش ويترك ما حول البيوت لحد ما ترفع الضرايب من على الزبالين.[2]

خرج شهبندر التجار وسط ضحكات الزبالين. زغردت شمس ابنة قسام وضحكت، وصاحت زبيدة زوجة قسام:

- حقه يا ولاد شيء ولا فى الخيال.. شهبندر التجار، كبير التجار والأعيان يأتى إلى بيتنا ويتوسل إلينا، هذا مقام سيد الرجال.. يا سلام على الأيام يا ولاد الآن تأتينا الأعيان..

اليوم الأول والثانى والثالث حتى الخامس

انتشرت الزبالة فى كل مكان وخاصة فى أحياء الأثرياء حيث أنها محتشدة بالطعام الفاخر والمأكولات والفضلات وغيرها.. الرائحة كريهة.. المشهد كئيب..

بائع اللبن : اللبن.. اللبن.. هو فين بيت القاضي..؟ الله.. مش باين من الزبالة

---

(١) الناس فى حالة ذهول مما فعل مرسى رئيس الجمهورية من إقالة المشير طنطاوى وسامى عنان والمجلس العسكرى.. قال البعض هي مذبحة تشبه ما فعله مبارك مع (أبو غزالة)، وما فعله السادات فى ١٥ مايو ١٩٧٠ وما فعله محمد علي في القلعة.. لكن الرئيس مرسي لم يقتل أحداً . جاء بالسيسى وزيرا للدفاع. توقع الجميع أنه سيغير القضاء والشرطة لكنه لم يفعل.. كانت مذبحة صغيرة بيضاء.. مجرد إقالات لبعض الجنرالات.. ظهر اسم جديد عبد الفتاح السيسى وزيرا للدفاع.

(٢)وصل: توالت طرقاته علي الباب و لم يسمعه أحد، كأنه لم يوجد شخص بالداخل، نوى أن يرحل، استدار وأخذ يجمع في خطوات الرجعة، تعثرت قدميه بخيوط الحفاوة، غردت عصافير وجده عندما سمع صخب الاستقبال ولمح مرآة الجدران تكعس وجنتيها في حياء!!!قصة قصيرة جداً لـ "حجازي سليمان" فى ٢٢/مارس/٢٠١٤.

طيب فين بيت شهبندر التجار مش باين.. الناس دي فين يا لطيف الألطاف نجنا مما نخاف.. اللبن يا أهل الدار.

طعمة : (تظهر طعمة زوجة القاضي من وسط أكوام الزبالة) مش عايزين النهاردة.

بائع اللبن : هو جناب القاضي موجود.

القاضى : (يخرج من أكوام الزبالة) أيوه عايز إيه إنت كمان يا بشير؟

بائع اللبن : يا جناب القاضى اللبانين بائعى اللبن بيشتكوا من الضرايب ما يقدروش يدفعوا.. ضريبة اللبن وعلى الجبنة وعلى الجاموس.

القاضى : افيه وأنت بتشتكى مين.؟[1]

بائع اللبن : مش أنا.. كلنا.. كل اللبانين بتشتكى من الحكومة.

القاضي : بتشتكي الحكومة ليا أنا؟

بائع اللبن : مش أنت القاضي وبتاع العدل.

القاضي : بتشتكي الحكومة عند القاضي.

بائع اللبن : أمال أشتكيها لمين؟

القاضي : تشتكي عندي أي مواطن لكن الحكومة تشتكيها لربنا.

بائع اللبن : لا حول ولا قوة إلا بالله.. عليه العوض ومنه العوض من النهاردة مش حبيع لبن ومش بايعين جبنة وحنعمل زي الزبالين إضراب (يترك الساحة ويمشى)

القاضي : دي هزلت.

طعمة : (تدخل) اطلع يا راجل أنت من الدار بأدب.

---

(١) أعلنت حركة شباب ٦ إبريل (الجبهة الديمقراطية) بالشرقية عدم مشاركتها فى تظاهرات ٢٤ أغسطس التى دعى إليها أشخاص اعتبرتهم الحركة محسوبين على نظام مبارك وهذه الدعوات انقلاب على الديمقراطية والشرعية ويجب احترام إرادة الشعب، وأكدت الحركة أنها ستشارك فى حماية مقرات حزب الحرية والعدالة ودعت شباب الثورة للنزول وحماية مقرات الحزب وعدم الانسياق وراء هذة الدعوات.

القاضي : (لطعمة يتوسل) طعمة.[1]

طعمة : يحنن.. اطلع من الدار من غير هيصه ولا قلة أدب يا نسونجي

القاضي : يا طعمة أنا جوزك عيب كده.

طعمة : كنت جوزي.. وأنا قلت لك طالق.. طالق.. طالق..

القاضي : دي غلطتي أنني عطيت لك العصمة فى ايدك.

طعمة : دا كان شرطي من الأول وأنت وافقت.. اطلع من الدار يا راجل يا أبو عين زايغة.

القاضي : طيب خلاص.. حقك عليا.. صافي يا لبن.. ونرجع زي ما كنا.. رديني بقى.

طعمة : ولا تشوف ضوفري.. أنا تسيبني وتبص للجارية.

القاضي : أصل.

طعمة : ما أصلش.

القاضي : ما تعليش صوتك.. أنا القاضي.

طعمة : هاهاها.. قاضي على مين..؟! وأنت مش قادر على شوية زبالين

القاضي : يا طعمة بلاش الكلام ده.

طعمة : بقالك تلات تيام هربان من البيت والنسوان لأنك ما عدتش نافع من ريحة الزبالة.

القاضي : يا طعمة.. الريحة الوحشة محصراني، مش قادر أعمل حاجة وبعدين أنت مين اللي اشتكى ليكي من النسوان.. مش انتي طلقتيني.
ما دام سألتي عليا يبقى لسه بتحبيني.. رديني بقى.

طعمة : امشى يا راجل يا ناقص.. كفاية أننى ظبطك فى الحمام مع الجارية

---

(١) مظاهرات ٢٤ اغسطس والقوى السياسية والشعبية المصرية المشاركة في كل من محافظة القاهرة والإسكندرية وكفر الشيخ والإسماعيلية والسويس:
بدأ التجمع الآن لانطلاق ثورة ٢٤ التي دعا إليها محمد أبو حامد نائب مجلس الشعب السابق ووكيل مؤسسي حزب حياة المصريين والتي يعد أهم أسبابها الوقوف ضد محاولات أخونة الدولة والاستيلاء على جميع مقاليد السلطة في مصر التي قامت بها جماعة الإخوان المسلمين بعد ٢٥ يناير وضد جمع الرئيس لعدة سلطات في يده الآن وهي السلطة التنفيذية والتشريعية والتأسيسية وضد محاولات قمع الرأي الآخر وإسكات جميع المعارضين وتكميم أفواههم بالفترة الأخيرة.

بتعمل إيه يا قاضي؟! الجارية بتحمينى يا طعمة.. اخص عليك بتحميك تقوم تعمل.. بلاش اتكلم.

القاضي : دي عين وحسدتنا.. مش ح أعمل كده تاني.. رديني يا طعمة.. ده إحنا مالناش غير بعض.

طعمة : ح أروح للوالي أجيبه.. ويشوف لى حل معاك.

صوت امرأة : (تصرخ) الحقونى. حرامي دخل عليا الدار. حرامي دخل عليا الدار.

شهبندر التجار : (صوت) يا ست عيب أنا مش حرامي.

صوت امرأة : أمال أنت مين؟

شهبندر التجار : يا وليه عيب أنا جوزك.

صوت امرأة : لا أنت مش جوزي بتعمل إيه هنا؟

شهبندر التجار : بقلع هدومى.. اتوسخت من الزبالة.

صوت امرأة : يا حرامي.. الحقوني.. حرامي دخل عليا الدار بيقلع هدومه

شهبندر التجار : يا وليه أنا جوزك.. شهبندر التجار.

المرأة : شهبندر التجار؟!

شهبندر التجار : أيوه يا زكية.

المرأة : أنا مش زكية.. وشهبندر التجار ساكن فى الشارع اللى ورانا!

شهبندر التجار : أمال إنتى مين؟!

صوت المرأة : أنا مرات رئيس الشرطة.

شهبندر التجار : بدران. يا نهار أسود.!! (يخرج على الساحة بملابسه الداخلية، وملابسه الأخرى فى يده) بدران هو أنا قد بدران.. يادي المصيبة

القاضي : لا أنت وبالأمارة عنيك الشوحه أهي.. إنت طالع منين.؟؟

شهبندر التجار : من بيتنا؟؟

القاضي : إنت بيتكم فى الشارع اللى ورا دا.. وأنت واقف قدام بيتي عريان!

شهبندر التجار : ده مش بيتك أنت غلطت فى العنوان.

القاضى : لا.. بيتي..

شهبندر التجار : يا راجل.. أنت غلطت فى العنوان وألا أنا غلطت فى العنوان.. فيها إيه.؟!

القاضي : تدخل بيتي عريان.. وتقولي فيها إيه..؟

شهبندر التجار : أصل الزبالة وسخت الهدوم فدخلت البيت وقلعت. غطوا الشوارع بالزبالة.

القاضي : فأنت قلت لنفسك فرصة يا واد.. وتدخل البيوت على النسوان وتقلع عريان

شهبندر التجار : أنا اللى بدخل على البيوت والنسوان ولا أنت اللى بيتجوز كل يوم جوازة جديدة.

القاضي : عليه العوض بيوتنا حرمتها ضاعت والسبب بدران رئيس الشرطة. رئيس الشرطة. رئيس الشرطة فين؟ لا أمان للبيوت. ضاع الأمان فى الشام.. لا حول ولا قوة الا بالله.

بدران : (يظهر وسط أكوام الزبالة) بدران.. بدران.. هي كل حاجة على دماغ بدران.. ودماغ الشرطة.

شهبندر التجار : الزبالين عملوها وأعلنوا العصيان.. والشرطة غفلانة.

القاضي : واللبانين كمان.

قائد الشرطة : (ينظر لشهبندر التجار) إيه ده أنت عريان.؟؟

شهبندر التجار : (يرتدى ملابسه) أدينى لبست.. هدومي اتوسخت يا بدران خلعتها ح البسها أهو.. لما الزبالين يمتنعوا عن شيل الزبالة.. أعمل إيه يا رئيس الشرطة.. إفيه.. إفيه..

قائد الشرطة : أنا ماليش دعوة.. أنا اللى يهمنى الضرايب.. العزيز بالله عايز الضرايب ولازم أبعتها له.. خلال يومين مطلوب ألف ألف دينار.

زوجة بدارن : (تخرج) الحقني.. الحقني يا بدران.

قائد الشرطة : فيه إيه ؟.. مالك يا وليه حصل إيه.؟

زوجة بدران : فيه راجل دخل عليه وقلع عريان.؟[١]

---

(١) أشدها. أداعبها. ألاطفها. أتهجأ حروفها. أمرر بؤبؤتى اليسار على انتفاخ عنوانها اليسار. وأدفعها برفق إلى جهة اليمين. أغمزها. أفتح ما بين حروف علتها. أتركها تلين. أدعكها. أربط فتحات ياءاتها. تنكمش. ترتخى. أرفع إزار مفعولها. أبوس فاعلها.. أدغدغ حروف جرها ألعن أبوها بغنج.. (الشاعر الروائى كمال العيادى.. من رواية أرواح هائمة)

قائد الشرطة : راجل دخل عليكي وقلع عريان (لزوجته) إزاي راجل مين ده اللي يعمل دى العملة؟!

زوجة بدران : قالي أنا شهبندر التجار.

قائد الشرطة : أنت.. ؟؟

شهبندر التجار : لا.. مش أنا.

قائد الشرطة : وعملت إيه..؟ عمل إيه الراجل ده كمان بعد ما قلع عريان؟

القاضي : وأنا شاهد عليه.

شهبندر التجار : ما عملتش حاجة.

زوجة بدران : أيوه هو الصوت ده.. والشبه تمام؟

شهبندر التجار : يا ستي مش أنا.

القاضي : عايزين نشيل الزبالة مش وقت الحساب.

طعمة : اتفضل يا جناب الوالي.. اتفضل.[1]

صوت الوالي : الزبالة فى كل مكان.

القاضي : رحتي يا طعمة للوالي؟

طعمة : أيوه أهو جه.

شهبندر التجار : يا دى الوكسة الوالي جه كمان.

قائد الشرطة : روحي يا وليه دلوقتي كفاية فضايح وأنا حعرف أتصرف معاه ومعاكي.. خيانة (تخرج من الساحة)

صوت الوالي : الزبالة رجلي بتغرس فيها.. إننى أغرق.. أغرق.. أغرق

طعمة : يا مولاي الوالي مد شوية..

الوالي : أنا جيت أهو (يخرج على الساحة) إيه ده منين جت الزبالة دي. كلها؟

طعمة : أُهم المسئولين قاعدين قدامك يا مولاي.

الوالي : يا بدران.. يا رئيس الشرطة.. الزبالة دي مشكلة الزبالين.. عملت فيها

---

(١) وصل: توالت طرقاته علي الباب ولم يسمعه أحد، كأنه لم يوجد شخص بالداخل، نوى أن يرحل، استدار وأخذ يجمع في خطوات الرجعة، تعثرت قدميه بخيوط الحفاوة، غردت عصافير وجده عندما سمع صخب الاستقبال ولمح مرآة الجدران تكعس وجنتيها في حياء ،،،!!! حجازي سليمان فى ٢٢/مارس/٢٠١٤

إيه؟ المجتمع بدأت تظهر ليه حاجات غريبة.. الزبالة والزبالين لازم يدفعوا الضرايب.. مش كده يا قاضي يا مفتي البلاد.؟

القاضي : رأي الدين وعلماء الدين في هذا.. أن الفتوى الشرعية.. أن أولي الأمر لا يدفعون الضرايب.. لأنهم يحصلون على أجورهم منها.

طعمة : الراجل ده كداب وخلاّ الفقراء يدفعوا الأغنياء لأ..

القاضي : عيب يا طعمة.

الوالي : وبعد أن اشتدت الأزمة وباتت الأمة مهددة بالانهيار.. نكلف نحن الوالي رئيس الشرطة بالهجوم وفك عصيان الزبالين بالحديد والنار مهما كانت الأثمان..

(يدخل القاضي إلى ساحة بيت شمس وقسام)

القاضي : قسام التراب.

قسام : (يقلده) قسام التراب.

القاضي : أنت منعت الزبالين من تنفيذ الأوامر ودفع الضرايب وشيل الزبالة. وصدرت حالة العصيان لكل بر الشام.. وكل الزبالين قلدوك.. إما أن تدفع الضرايب فوراً أو...

قسام : (مقاطعاً) أنا ما معيش فلوس أدفع.. إيه رأيكم تاخدوا زبالة بدل الفلوس؟

شمس : والنبى يابا تبقى تديهم بالزيادة.

القاضي : وانتي مين يا صبية (لشمس) وإيه العطر دا منين؟؟.. دا منك يا صبية انت مين؟

شمس : أنا شمس بنت قسام التراب.

القاضي : يا سلام.. خلفت يا قسام.. بنت جميلة القوام وجميلة اللسان وعطرها يخطف العقول.

شمس : خمسة وخميسة فى عينيك.

زبيدة : خمسة وخميسة عليك.. بخروها.. بنتي دي.. بخروها.

شمس : من عيون حاسد وحسود.[١]

القاضي : يا قسام هاتدفع ولا لأ.؟

قسام : لأ..

القاضي : إنت مقبوض عليك.. إنت أعلنت التمرد والعصيان.

قائد الشرطة : أيوه أنا معايا أمر بالقبض على قسام التراب.

سعد : بتهمة إيه؟؟

القاضي : امتنعت عن تأدية وظيفتك.. وبالتالي منعتني عن تأدية وظيفتي لأنك سبت الزبالة قدام البيوت.. وخليت المدينة كريهة.. دمشق اللى رحيتها فواكه وعطور.. يبقى عطن وعفن.. آه لو إيدي تطول رقبتك.. تمرد وعصيان وإضراب كمان.

سعد : يا عم القاضي ما تنظف دارك ودار القضاة.. وتخلي الموضوع يعدي على خير.

القاضي : أنا أشيل الزبالة؟!

قسام : وماله!

القاضي : أنا قاضي!

قسام : وأنا مش فاضي أشيل زبالة حد.

القاضي : يا قائد الشرطة.. أقبض عليه.

شمس : ما حدش يقدر يقبض على أبويا.

زعتر : تتكسر إيد اللى يمد إيده.

سعد : قبل ما تخدوه حاتخدونا معاه، كلنا كل الزبالين. كل الزبالين فى دمشق.

---

(١) قرأت كتابا هاما اليوم هو حكايات مصرية من القنال يوميات المقاومة الشعبية جمع وتحقيق سليم كتشنر.. حكايات الأبطال الحقيقيين.. مش تاريخنا المزيف عن حرب أكتوبر وحرب الاستنزاف.. شكرا للكاتب سليم كتشنر.. استمتعت بالكتاب وبأبطال الحكايات كابتن غزالي وأحمد محمد أبو زيد وعبد المنعم قناوى وعبد الحميد كمال وعليه حامد الشطرى وأحمد محمد هلال وعلى حسن عوض ونجبير ومحمد مهران عثمان وعبد المنعم قناوى.. وآخرين.

قائد الشرطة : الله ده تمرد.

القاضي : والتمرد عقوبته الجلد والسجن والإعدام كمان

قائد الشرطة : وتنظف قدام دار القضاء وداري وتنظف التراب ويا دار ما دخلك شر.

قسام : إحنا قسام التراب قلنا من أسبوع.. ممنوع تنظيف بيت الوالي والوزير والعسكر لحد ما ترفع الضرايب.

شمس : يا أمه.. يا أمه خايفة على أبويا.. ليسجنوه ويحبسوه ويشردونا.

سعد : إلا أبوكي.. ما تخافيش.

قائد الشرطة : بنتك حاتتبهدل لو ماجيتش معانا.

قسام : الكلام غير الأفعال.. إيه رأيك تنزلي نزال الرجال..؟ راجل لراجل.. كف بكف.. واللى يغلب يحكم عليه القاضي بأى حاجة.

زعتر : تمام.

سعد : أيوه ياللا يا قائد العسكر.

زعتر : وأنت فايق.. لا تعبان ولا سكران ولا جعان.. ياللا يا فارس الفرسان يا قائد العسكر.

قائد الشرطة. : (يرتبك)

قسام : والقاضي ما بينا حكم.. راجل لراجل.. يد ليد.

القاضي : أحكم على إيه..؟ أنا ماليش فى الكلام ده..

زبيدة : أمال ليك فى إيه يا حسرة..؟!كل أسبوع لك جوازه ببنت حلوة وعليها تاخد كيسين ذهب وتتشرف بالنسب.. والبنات يا خسارة تتجوز ليلة وتطلق في تاني ليلة.. ويبقى محكوم عليها ما تتجوزش تاني لأجل تاخد من معونة بيت المال فى كل شهر جزية.

قائد الشرطة : الكلام ده عيب يا زبيدة.

القاضي : (يهمس لقسام) اسمع أنا ممكن أطربقها على دماغكم دلوقتي وممكن أخرجك من موضوع الضرايب وموضوع العصيان زي الشعر من العجينة.

قسام : إزاي.؟!

القاضي : نبقى نسايب.

قسام : نسايب..! بس بناتك كلهم اتجوزوا.

القاضي : بناتي إيه..! أنا باتكلم على شمس.. بنت حلوة قوي.. هما قالولي بس أنا شايفها أحلى.. والله وخلفت يا قسام.. إيه رأيك.؟؟

قسام : قول لها.. أعرض إنت عليها..

القاضي : أنا لا.. أعرض عليها.

قسام : القاضي طالب أيدك يا شمس (لشمس)

شمس : قطيعة أتجوزك أنت يا كركوب.!

زبيدة : شوف الراجل.. أنت مش عايز جوازة..إنت عايز جنازة.

القاضي : ده أنا سبعين سنة بس.. والرجالة مش بالسن.. الرجالة بالأفعال.. وأسألي عني النسوان يا زبيدة يا بنت سكينة.

شمس : برضو لأ.

القاضي : حاتجوزك.. وأخرج أبوكي من وقعته.

سعد : إحنا نخرجه.

القاضي : حاتجوزك حتى لو خطفتك.

سعد : لو راجل اتقدم ومد ذراعك وأنا أقطعهولك.

زعتر : العقل يا سعد.

سعد : أهو ده وقت القوة يا زعتر.

القاضي : أنت فاكرنى ما اقدرش أهزمك يا ولد.. تعالى (يمسك سعد بعيداً) اسمع يا سعد.

سعد : أيوه

القاضي : انا ح أنازلك كده وكده وأنت تتهزم وأديك ألف دينار.

سعد : بس

القاضي : وحصان

سعد : بس

القاضي : وحمار

سعد : بس

القاضي : وبغل

سعد : بس

القاضي : وجارية رومية

سعد : بس

القاضي : بقولك إيه مفيش حاجة تانية تتركب كنت عطيتها لك.. كل الركوب ده فى الحلال يا ولد مش فى الحرام.. وأنا بحب الحلال.

سعد : إيه..

القاضي : قلت إيه.؟

سعد : موافق.. يا رجال.. اتفقنا اللى يتهزم يسلم مش كده يا قاضي.؟

القاضي : تمام.. اتفقنا على ده الكلام.

المجموعة : أيوه.

سعد : النزال لأجل شمس.

شمس : يابا.. مش معقول الكلام ده.

قسام : ما تخافيش على سعد.

(يصفق الرجال تصفيقة خاصة بهم)

(يحدث النزال.. يحاول القاضي أن يقدم حركة ويصفع سعد لكن سعد ينازله بضربة واحدة فيسقط.. فيصفق الجميع)

القاضي : ولد يا سعد ما اتفقناش على كده (يقف الناس)

: (يعد بضربه مرة أخرى)

قسام : تحب النزال تاني يا قاضي.

القاضي : أيوه.. (يمسك قائد الشرطة جانبا) يا بدران لو غلبني.. لو غلبني سامع خلي بالك لو غلبني قبل ما أنزل على الأرض الحقني واطعنه اقتله يبقى مات أثناء مقاومته للشرطة والتصدي للعدل.

سعد : ياللا

(يصفق الرجال تصفيقة صغيرة) (ينزل القاضي مع سعد)

(عندما يهزمٍ القاضي يحاول بدران طعنٍ سعد فيفاجئ بزعتر يمسك ذراعه بعيداً حتى يهزم القاضى نماماً ويسقط)

سعد : هزمتك.. هزمتك.. شمس ليا.. شمس أحلى صبية.

القاضي : يا رجال امسكوهم كلهم.. امسكوا البنت دى هيه.. يحكم على سعد بالإعدام.. لأنه تعدى على القاضى أثناء تأدية وظيفته.

قائد الشرطة : يا قسام حتشيل الزبالة دلوقتى فى الحال وتدفع الضرايب.

القاضي : الحكاية عدت الضرايب.. دي مؤامرة.. مؤامرة كبيرة.. ويسجن قسام وجميع الزبالين.. وتصادر شمس بنتته وتضم لممتلكاتنا.[١]

قسام التراب : أعملوا متاريس.. عشان تحمي الزبالين.. والنجارين.. الحدادين.. لأجل ما نحمي كل أهل دمشق.. كل الناس تخرج.. رجالة وعيال وشيوخ.. لأجل ما نحمي بلدنا.

شمس : والستات مالهاش دور.

زعتر : الستات تقعد فى البيوت.

قسام : مافيش حاجة اسمها تقعد فى البيوت.. كل اللي يقدر يخرج يبني معانا فى المتاريس.. ضد الموت.. ضد القهر.

سعد : علشان يبقى الزبالين.. هما اللي دافعوا عن دمشق في يوم من الأيام.

قسام : مش الزبالين وبس.. كل الناس حاتدافع.. لأجل ما تبقى كل الزبالة واحدة.. ما فيش زبالة غني وزبالة فقير.. والمرة دي ما حدش حاياخد منكم فلوس.. علشان يدافع عنكم أنتم اللي حاتدافعوا عن نفسكم.

الجميع : حانبني المتاريس.. ومش حانخاف.. حانبني المتاريس علشان ندافع عن نفسنا.

النجارين : إحنا النجارين جايين نشارك.

الحدادين : إحنا الحدادين جايين نشارك

---

(١) إيراد التعليم المفتوح فى جامعة القاهرة ٩٠ مليون جنيها.. رئيس الجامعة أخذ مكافات له ٤٥ مليون جنيها.. من تقرير الجهاز المركزى للمحاسبات فى مصر ضمن قضايا الفساد. قابلت الناقد الكبير سمير غريب فى مقهى ريش أخبرنى أنه يعد كتابا عن مصر والحضارة والتخلف بعنوان هل أتاك حديث التخلف متأثرا فى الكتاب بكل ما كتبته فى روايتى "نسكافيه.. مصر العظيمة ومصر العبيطة".. ضحكت وقلت ماشى.. هذا الرجل الشريف الراقى الوطنى.

البنائين : إحنا البنائين جايين نشارك.

قسام : الكل يمد إيده.. الكل يبني.. الستات تناول والرجالة تعلي وسعد ينظم العمل.. وزعتر ينظم الحراسة.

الجميع : حانبني المتاريس.. مش هانخاف.

زبيدة : والوالي والقاضي وبقية الأعيان.

شمس : يالا يا بنات.. اسقوا الرجال.. ساعدوا الأطفال.. وزعوا الطعام (يدخل الليل)

قسام : قيدوا الفوانيس.. حطوا المتاريس.. لأجل يفضل على جبال دمشق ورد الربيع.. متاريس تحمي أحلام الولاد والبنات.. متاريس تدافع عن ضحكة الطفل الرضيع.. متاريس تبني الحب فى قلب الناس.

فاصل ونعود

حبيت نبي
قالي أُهجري الدنيا وليه إذهبي
اتحجرت عينى وفاضت بالنجوم
وبعد دهر قضيته صوم
فطرت بشفايف نبي
مد اديه وهز شجري
سقط العنب واستشهد البرقوق
فريدة موسى

شخصيات في سيرة مسيرة ابن حافظ
فيما حدث وما جرى في بلاد المسخرة..

حسين اللبودي

كان مترجما رائعا مثقفا موسوعيا متواضعا، سكرتير عالم المعرفة الكويتية، مترجما للغة الإنجليزية ومدققا لغويا للعربية، وهو ممن أسسوا السلسلة.. متواضع مهذب.. كان صديقا لعمار الشريعي.. مبتسما طوال الوقت، منهمكا في تصحيح أو ترجمة أو متابعة ثقافية، وعملت معه مساعدا كي أتعلم منه. كان يكبرني بعشرين عاما أو ربما أقل.. أذكر كنا نجهز كتابا؛ تأليف وإعداد **زهير كرمي** الفلسطيني الأردني الشهير؛ فحدث أن سقطت بعض المصطلحات الإنجليزية من الكتاب فاستدعانا صدقي حطاب المدير الفلسطيني، وطلب منا حل المشكلة مع الأستاذ الكبير **زهير كرمى**؛ فخرجنا من المكتب ووجدت حسين ينهار: "حيفنشونا عشان شوية مصطلحات في كتاب.. صدقى حطاب بيكره المصريين".. فكرت سريعًا فقلت له تعرف مكتب الرجل **زهير كرمى** تعرف مكان عمله..[1] ذهبنا إليه فى سيارة حسين فى منطقة الشويخ.. أخذ الرجل يحدثنا بغضب وعنجهية ويستفزنا؛ فأنظر في وجه حسين أجده يتصبب عرقا.. فاستفزني منظره؛ فقلت له هامسا: "أنا فلان مسؤول الملحق الفني والثقافي في جريدة السياسة أحنا بيجي لنا شكاوي عن البرنامج بتاعك في التلفزيون تقليد لبرنامج الدكتور **مصطفى محمود** ومفيش داعي له وأنا لم أنشر هذا الكلام". فارتبك الرجل وعدل نظارته وقال: "يا أستاذ دا برنامج غير الثاني حضرتك لازم تعرف وحضرتك لازم تعرف وحضرتك لازم تعرف".. قلت له: "عارف" وعشان أعرف أسحب الشكوى قال حاضر هو أصلا ما في شكوى.. وضحك ضحكات هستيرية.. رجعت مع حسين الذى أخبرنى انه لم ينم من أمس خوفا من طرده.

---

(١) سيسقط المزيد من المطر هكذا قالت الآنسه إيفز بشكل لاذع.. دوريس ليسنج نوبل ٢٠٠٧.

محمد السيد عيد

أعرفه منذ أن كنا طلبة فى ثانوى جمعتنا صداقة بالشاعر سعيد نافع، وكنت شابا ومتحمسا وقلت له: "توفيق الحكيم ليس الكاتب الأسطورة، بل كاتب متوسط الموهبة وكل ما صنعه هو أنه طبع مؤلفاته المسرحية فى كتب فكان رائدا للنص المسرحى المطبوع"؛ فكرهنى محمد السيد عيد وحاول أن يكتب مسرحية الا أن سعيد نافع قال له: "السيد حافظ يكتب أفضل منك"؛ فغضب وزاد كرهه.

وافق فاروق حسنى وزير الثقافة على طبع ٣ مسرحيات لي في كتاب واحد في هيئة قصور الثقافة.. الكاتب محمد السيد عيد المسؤول عن النشر رفض أن يطبع ثلاث مسرحيات وطباعة مسرحية واحدة، هي "حدث فى مدينة الزعفران"، كما رفض أن تشتري الثقافة الجماهيرية أي كتاب لي للمكتبات بحجة الأسعار غالية، وكلما قابلني احتضننى بقوة وقال: "أبو السيد صديقي العزيز".. ترى هل هو رجل صادق في حبه لي أو تحلف لي أصدقك أشوف أمورك أستعجب.. اتصلت به من دبي بعد وفاة زوجتي وصرخت في الهاتف: "عاوزين تموتونى يا ولاد.. زي ما موتم مراتي وما عالجتوهاش"!!

يظل محمد السيد عيد أحد ملامح جيلى الأدبية، رغم أنه نجح فى أن يكون وكيلا للوزارة الا أن كل الموظفين كرهته، لأنه كان موظفا يريد أن يرضى الحكومة.. وأظل أحب الحوار معه لأن الحياة بالحب تقام..

مؤمن خليفة

من أشرف رجال الصحافة فى مصر ، وصديقى من ٣٠ عاما..

لم يتلق رشوة من أحد، ولم يمسح حذاء أى نظام..

ساندنى فى مرض زوجتى، وكتب فى الصحافة المصرية (الأخبار بالتحديد)، وكان الشريف الوحيد الذى ساندنى من الصحافيين فى مصر ، واشترى الوزير فاروق حسنى مسرحية بعشرين ألف جنيها، خصموا ٣ آلاف ضرائب بعد اتصاله به دفعت بها إيجار أجهزة مستشفى القصر العينى الفرنساوى ٣ أيام..

شكرا لرجل شريف من مصر ..

عدنا إلى

حكاية شمس وعشق الحاكم بأمر الله

القاهرة/ قصر الحاكم

كل فرد فى أسرة العزيز بالله داخل القصرين العامر والزاهر، فى قلق.. الشام فى اضطراب والقاهرة قلبها فى فزع.. قد تضيع الشام وينجح الزبالون في حكم البلاد وتسقط هيبة الملوك والأمراء تحت أحذية التاريخ.. وقد تنتقل العدوى ويقوم الزبالون بثورة وتمرد ويحكمون مصر ثم تنتقل إلى الحجاز والمغرب العربي.. هل السفلة من الشعب سيحكمون العالم؟؟

تجلس (ست الملك) الابنة الكبرى للعزيز بالله تحت أقدام أبيها في مخدعه، بعد صلاة العشاء ممدداً على الأريكة..

- ماذا بك يا والدى ومولاي.؟
- لا شيء.. الويل لك من الزعران والشطار والسفهاء والفقراء إذا تظاهروا وقاموا بثورة فهم لا يميزون بين الغالي والرخيص بين المعنى والفراغ..

اقتحم الغرفة الحاكم بأمر الله.. قبل يدي أبيه وقبلت رأسه ست الملك.. قال الخليفة العزيز:

- ألم تنم يا أمير؟
- كيف أنام والشام فى قلق!

صاحت ست الملك:

- يا ويلي يا ويلي تحمل هم الأمة يا ابن أبي وأنت فى الحادية عشر من العمر..

لو تعلمين يا أختاه ماذا تعني القاهرة لي؟ ماذا تعني الشام ونحن أهل الحكم.. كيف يذوب القلب في حارات هذه العاصمة أليست هذه أرض النبي يوسف وموسى وعيسى جاءها.. وقد جئت إليها لأكون أو لا أكون..

نظر العزيز فى عيون ابنه الحاكم، وهمس:

- وبعد.. أكمل يا ولدي الحاكم
- أقترح على مولاي أن يذهب أمهر القادة إلى هناك وليس أكبر القادة فبعد موت جوهر الصقلي لابد من البحث عن بطل آخر..

صاحت ست الملك:

- ابن الصمصامة.. قائد ماهر قوي وشجاع..[١]

كيف يتسنى لفتى على ابواب الثانية عشر أن يعرف الفرق بين القائد الماهر والقائد الكبير.. ميز بين الواقع والمستقبل..

لم تنم ست الملك ليلتها.. أي ريح حملها هذا الفتى فى قلبه وأي نور فى عقله؟ جاء إلى حجرتها حاملاً شمعة في يده، وطرق الباب، وأذنت له بالدخول وجلس بجوار فراشها.. راحت تحكي له عن كفاح الأجداد.. عن أمها المسيحية كيف كانت سماحة الإسلام أن تركها أبوهما العزيز بالله على ديانتها.. أنت أيها الصغير ما الذي يكمن فيك وسط هذه الأشواك والمؤامرات التى تحيط بنا؟ شوارع مصر ساكنة لكن تفوح منها رائحة رهيبة غريبة كل ما في مصر هو تفاصيل فريدة ينبغى ملاحظاتها ورؤيتها بشكل دقيق.. ملابسك الخضراء كأنها زرقاء مدهون عقلك أنت بكثافة الحديد الأبيض.

- علمينى ما تخفينه في رأسك، ست الملك أيتها الأميرة المقدسة؟

ضحكت أعجبتها كلمة مقدسة.. نظرت له وأمسكت يده وقالت له:

- عليك أن تشم رائحة المؤامرات قبل أن تنضج وأن ترى سنابل الشر وهي مفعمة بالكراهية فى نفوس البشر وهم لا يرونك إياها.. أن تلقي بأعدائك فى فرن مشتعل وأنت تغني بخشوع وتسأل الله أن يمنحنا اليقين.. حين يكون القلب أعمى فالشر يساوي الخير والنور يساوي

---

(١) فى جلسة فى أتيليه القاهرة أول أمس بينى وبين الكاتب والناقد ربيع مفتاح والفنانة التشكيلية إلهام الغندور قالت يا أستاذ أنت لم تحضر معرض الكتاب قلت نعم قالت لماذا؟ قلت لها عمرى الآن فوق الستين ولى أكثر من ٦٠ كتابا وكتب عنى أكثر من ٣٠ رسالة جامعية ومعرض الكتاب عمره ٤٤ سنة لم يدعوننى ولو مرة واحدة لإلقاء محاضرة أو مناقشة كتاب لي أو حضور افتتاح !! وجريدة أخبار الأدب لها عشرين عاماً لم تنشر عنى خبراً أو دراسة أو لقاء إلا منذ شهرين في عهد مجدى العفيفى الشاعر والناقد. ومؤتمر الأدباء فى الأقاليم منذ عام ١٩٦٩ لم يدعنى إلا العام الأول وعمرى ١٨ سنة، وعندما كبرت لم يدعنى، أكثر من أربعين عاما.. وجريدة القاهرة لم أنشر فيها من ١٣ سنة إلا منذ شهرين بدعم من الصديق الناقد الشاعر الأمير أباظة.. أنا اسمي السيد حافظ.. أسكن في مصر.. مصري في شهادة الميلاد لكن الحقيقة ليس لي (وطن) مصر محل إقامتي.. قام صديقي ربيع مفتاح بالاحتجاج على هذا الكلام والفنانة إلهام الغندور وأنا صممت على هذا.. ومش زعلان من حد ولا غاضب من حد ولا أحمل كراهية إلى أحد.. أحدُ أحد.. ليس لي إلا الله الواحد الأحد. قابلت الشاعر المتميز بنقاء شعره وموقفه عادل جلال.. شربنا الشاي.. وتحدثنا عن مصر وأوجاع المثقفين فيها..

الظلام ويفسد كل الكلام.. عِلم أنه تحت رداء كل رجل وامرأة خنجر ويد ترتعش تريد أن تقتلك. إن الفقراء يبيعون الوطن من أجل قطعة خبز ؛ فالخبز هو وطن الفقراء.

- ما ذنب الفقراء فى غياب العدل؟
- الفقراء يركعون للأغنياء والضباط قبل الله لأنهم أغبياء..
- والضباط؟
- يمشون مثل الطواويس يبحثون عن المال مثل عاهرة وأيديهم ملوثة بالدماء.
- والشعب؟
- المواطن لا يملك إلا ذاكرة تتحشرج بين اليوم والأمس والغد دوماً مفقود..
- لكننا نسير كلنا نحو الشمس وجباهنا مرفوعة.. كلنا بشر..
- يا صاحب الجلالة الشمس والحب والماء والهواء ملك لنا جميعا رغماً عن أنفنا..
- صدق ما تقولين يا صاحب الجلالة، ولكن لماذا تحذرينني؟
- لأنك ستكون الرجل الذى تنتظره مصر يجب أن يخافك الحشود وهؤلاء الملاعين من يسرقون البلاد كل لحظة وهم ليس لديهم أسماء بل مثل الأشباح الداكنة وهم أثرياء جدا ولهم جواسيس ولهم أبواق بشرية لا تضحك فى وجوهم فضحكة الملوك ضعف لو ضحكت أكثرمن مرة فكروا في قتلك ولا تعطف عليهم كثيراً فالعطف على الحقراء يعني أنك تافه لديهم وسترى كروشهم الهائلة أمامك.. اغضب واضرب بصولجانك كبيرهم حتى يخاف صغيرهم ورمحك ألقي به فى قلوبهم ليزدادوا رعباً. القاهرة نصف شعبها قطاع طريق والنصف الآخر يفكر في أن يكون.. كن أنت النار التي لا يرونها ولكن تحرقهم.. دس لهم الرعب حتى تضمن الأمن للخلافة.. زمجر بنبرة رقيقة حتى يخافوا النبرة العالية.. احرق أكواخهم حين يكذبوا، حتى تضمن الصدق يأتي زاحفاً مسرعاً لك.. وشرد أفكارهم فى الخبز ودندن حين يحل منتصف الليل لتبهر أرواحهم الغبية الشريرة..[١]
- والمسيحيون..

---

(١) ترى ما الذي جعلني أظن أنك كنت مختلفة. من قصة تونى موريسون نوبل ١٩٩٣.

- دعهم يبنون كنائسهم فى الصحراء ودع الرهبان وكفى ما لقوه من البيزنطيين وبعض حكام المسلمين الجهلاء.. وأُذكِرك عندما عاد بنيامين أسقف الإسكندرية من منفاه إلى الإسكندرية في عهد عمرو بن العاص واستقبله عمرو بما يليق به وبمكانته قال بنيامين.:[1]
- لقد وجدت أمنا من خوف واطمئنانا ً بعد بلاء.. لقد صرف عنا اضطهاد الكفرة وبأسهم..
- من هو بنيامين؟
- يقول ساويرس، ابن المقفع في كتابه تاريخ بطاركة الإسكندرية عما لقيه الأسقف السكندري بنيامين من معاناة, وما كان من هروبه إلى الصحراء، ثم ما حل بأخيه مينا الذي قبض عليه المقوقس ووضع المشاعل فى جنبيه ثم وضعه فى جوال مملوء بالرمال وألقى به فى البحر.. ولعل خير تعبير عن هذه الحالة ما سطره بنفسه المؤرخ يوحنا النقيوس رغم تعصبه الشديد يقول (أولئك الرومان هم أعداء المسيح الذين دنسوا الدين برجس بدعهم وفتنوا الناس عن إيمانهم فتنة شديدة لم يأت بمثلها عبدة الأوثان ولا البرابرة وعصوا المسيح ربهم وأذلوا أتباعه)
- إننا نحكم شعب مصر الذى أغلبه مسيحيون وربعه مسلمون وربعه يهود..
- نعم ما الحل يا أميري فى رأيك؟

ضحك الحاكم وقام وحمل الشمعة متجها إلى حجرته.. وصاح:

العدل يا ست الملك.. العدل إذا حكم.. توحد الشعب..

سيف المشعلجى

سيف كره مهنة السقاء ومطاردة النساء له وحكايات الهمس حوله.. كان حلمه أن يعمل مع الحاكم؛ فهو يليق بأن يكون ضابطًا أو حارسًا خاصًا له.. قالوا له إن الحاكم يعين قبائل قتامة المغربية فى الجيش ولا يوجد فرصة للمصريين إلا لخدمات الجيش.. أصر ألاّ يعمل

---

(١) " حكايات الفنجان"

ارتشفت الرشفة الأولى من قهوتها الساخنة. ثم حملقت فيه.. رأت كل القصص والحكايات.. راحت تقرأها.. حكاية.. حكاية.. فجأة توقفت؛ فهناك حكاية أحزنتها، وأوجعتها، فحملت حقيبتها ورحلت*(قصة قصيرة جداً لـ " فؤاد نصرالدين")

سقاء. وعندما علم بوجود وظائف جديدة لوظيفة المشعلجي تقدم للقصر فهو طويل وسيم كان الحاكم ولي العهد قد قرر أن يضيء شوارع القاهرة ليلا وطلب تعيين الشباب طوال القامة ليتمكنوا من استخدام المشاعل المعلقة على باب كل حارة ووسطها ونهايتها وكانت بداية إنارة القاهرة وفاز سيف بالوظيفة وصار مشعلجيا فى القصر والشوارع التى حول القصر..

فى القاهرة.. القصر

كانت هناك مؤامرة لقتل الحاكم وهو فتى يافع وولي عهد صارم وفي أثناء خروجه من الممر هجم عليه شخص ملثم يحمل خنجراً فقام الحاكم بمقاومته بقوة فظهر ملثم آخر فقام مسعود العبد الشاب بالهجوم على الملثم الآخر وتم قتل الملثمين فتصادق الشابين الحاكم ابن الخليفة ومسرور العبد، وألقى بجثتي المجرمين في بهو فى القصر وأصر الحاكم ألا يخبر أباه ولا أحدا بما جرى بل طلب من أبيه أن يرافقه مسرور صديقاً وعبداً وتابعاً له [١]

هنا سكتت شهرزاد فقد شعرت بالجوع والعطش فقامت وجهزت الزعتر وزيت الزيتون وبيضا مسلوقا، وأراحت سهر قدميها..

- غدًا نكمل الحكاية يا حبة القلب.

قامت سهر واتجهت نحو الباب إلى بيتها..

- في أمان الله يا خالتي..
- في أمان الله..

من بعيد كان يراقبها كاظم، تحت التل وهي تهبط من فوق التل وفستانها تشاكسه الرياح.. يا بيت شهرزاد..

قلبي على قلبك أحضرت لك نور الرؤى ونور الحب ونور القلب ونور الروح أحضرت

---

(١) مصطفى توما تلميذي مشروع نجم سينمائي لم تلتفت إليه السينما المصرية وسافر إلى الغردقة وغير نشاطه.. ثم سافر إلى تشيكوسلوفاكيا وأصبح تشيكيا.. حدثنى على النت على الفيس بوك عن وجعه وأن مصر تسكنه مع أنها تلفظه.. بلد يلفظ المبدعين والموهوبين..

لك باقة من نور فهل تقبلين يا نور عمري؟ الأغبياء لا يعرفون الفرق بين الغناء والبكاء

راح كاظم إلى البيت مهزوما.. دخل إلى حجرته. نظرت وردة له، وقالت:

- وين كنت؟

لم يرد.. تابعت وقالت:

- أبوي مر عليك مالقاك.

لم يرد.

- احكِ لي غنِّ لي[1]

لن أغني لك مادمت تسمعين الغناء نواحا وتسمعين النواح غناءً

(١) البورصة تتكبد الخسائر إثر قرار "مرسي" بعودة البرلمان يوم ٢٠١٢/٧/٩ والتي قدرت بحوالي ٤,٥٪ وتفقد ١١,٢ مليار جنيهًا من رأسمالها السوقي(٢)، لتعاود الصعود في نهاية الأسبوع نفسه يوم ٢٠١٢/٧/١٢ بارتفاع جماعي نتيجة مشتريات واسعة من جانب المستثمرين المصريين والأجانب، فضلاً عن تراجع أزمة عودة مجلس الشعب، لتقدر أرباح رأس المال السوقي للبورصة بنحو ٧٦٠ مليون جنيه ويرتفع المؤشر الرئيسي للبورصة "إيجي إكس ٣٠" بنسبة ٠,٤٣٪ مسجلاً مستوى ٤٨١٤,٨ نقطة

فاصل ونعود

كتبت مقالا على الإنترنت:

يقول المخرج والفنان العالمى جوردن كريج في كتابه الرائع "فن الإخراج": "إن المسرحيين الإنجليز فاسدون فنا وخلقا، وعلينا أن نأخذهم جميعهم في مركب ونلقي بهم جميعا في البحر، ونتخلص منهم حتى نتطهر من الفساد المسرحي ونبني مسرحا إنجليزيا نظيفا ونأتى بأطفال يولدون في المسرح ويحبونه ويتعلمون المشي فيه ويتعلمون الحب والتعاون وكل شيء في المسرح"

وهنا انتهى كلام جوردن كريج، وأنا أقول: يجب أن نأخذ كل المسرحيين العرب الموجودين فى مهرجان المسرح الآن في القاهرة وأن نلقي بهم في النيل أو البحر الأحمر أو في البحر المتوسط أو الخليج حتى نتخلص من فسادهم وكذبهم وشرهم وخيانتهم. إن المسرحيين العرب وأولهم المصريون هم الذين خانوا عزيز عيد ومات فقيرا ومعدما. وأول من خانه كان نجيب الريحانى. أليس المسرحيون من خانوا سيد درويش وجعلوه يفلس فى إنتاج آخر مسرحياته، وانتحر بجرعة كوكايين؟ أليس المسرحيون من خانوا فاطمة رشدى التى صرفت على المسرح ٥٠ ألف جنيها عام١٩٣٢من صديقها اليهودي رجل الأعمال يدعى ايلى ؟ من الذي خان إسماعيل ياسين وفي آخر أيام حياته كان يبحث عن عمل مونولوجست بعد أن صرف كل أمواله على المسرح؟ من الذي خان محمود المليجى الذي مات حزنا وكمدا في كازينو الليل عندما قال له مدير الإنتاج: "أجرك فى الفيلم ثلاثين جنيه في اليوم، يعني ٣٠٠ جنيه في فيلم أيوب".. من الذي قتل عماد حمدى الذي مات وهو ضرير في بيت ابنه ولا يجد عملا في المسرح؟ من الذي قتل نجيب سرور وقالوا: مجنون؟ نجيب سرور الشاعر والمخرج والممثل والناقد قتله حقد المسرحيين، وعندما مات جلسوا في جنازته يبكون. من الذي قتل سعاد حسني وجعلها تنتحر؟.. أليس جحود الفنانين والمسرحيين وبخلهم؟[١]

من الذي قتل **محمود دياب** الكاتب الرائع؟.. ألم يكتب فى لجنة القراءة في المسرح القومي عام ١٩٧٩ على مسرحيته "أرض لا تنبت الزهور" أنها نص ضعيف وركيك ولا يصلح

---

(١) في الركن الذي أنت فيه.. للمرة العاشرة أو الحادية عشرة أقترب.. أثّبت إليك الخطوات.. أحلم بك تنتشلني من ذروة العشرين إلى عالم أجهله ولا أكره الخوض فيه.. أي الرجال أنت.. ما سر وقوفك الشاخص في كل ركن وإلى جميع الاتجاهات.. يتفقون على أنك رجل أخرس.. عقيم.. عديم الفائدة.. بلا روح.. أنا أحبك أخرس عقيما عديم الفائدة.. بلا روح.. ولا أحب الرجال الأحياء الذين أصابوني باالشقاء.. لقد مللت الرجال ذوي الشوارب المفتولة والعقول الفارغة.. حتى التقيتك وامتطيت بك جميع الرجال.. (من قصة نزهة قصيرة مع رجل أخرس للكاتب محسن سليمان)

ولا يليق بالمسرح القومي، فأصابه الجنون والإحباط؟ من قتل **محمد الماغوط** وقبل موته بثلاثة شهور كان يتحدث في قناة العربية مع الزين وسألوه من أين تعيش يا أستاذ؟.. فقال:"هيك من حكي هنا أو هناك في برنامج زي برنامجك"... وبعد ذلك أعطوه جائزة سلطان العويس وكان الوقت قد فات. فالروح من كثرة الخيانات استسلمت.

من الذي قتل المبدعين؟ إنهم الخونة من المثقفين وأولهم المسرحيون، ومن الذي قتل زوجتى عندما أصابها تلف الكبد؟ وكنت أصرخ: "انقذوها". نقابة السينمائيين صرفت خمسمائة وستون جنيها ٥٦٠ جنيها أي نصف أجر ليلة واحدة في العناية المركزة في القصر العينى، وقام الدكتور أشرف زكي بمحاولات مع وزير الصحة الذي كان يصرف لنا تدعيم كل أسبوعين بـ ٣ آلاف جنيها. وقام في نفس الوقت الدكتور حسام عطا بالتحدث مع أحد أعضاء مجلس الشعب حتى يحضر لنا دعما وكذللك الإعلامي والصحفي **الكبير حمدين الصباحي،** نفس الشيء **مصطفى بكري**، والمجتمع كله خانني الحكومة والمؤسسات الوطنية والمدنية العربية وأولهم المسرحيون. كان ابني وزوجتى فى آن واحد في المستشفى، وكلاهما في العناية المركزة؛ ماذا فعل المسرحيون؟ لا شيء. ذهبت إلى الإمارات أبحث عن الله في قلوب رجال المسرح هناك. لم تتحرك **جمعية المسرحيين في الشارقة.** عرض على مسرح الشارقة الوطني أن أقدم طلبا لشراء كل أعمالي. كنت أحتاج في اليوم الواحد للمستشقى التى بها زوجتى ومحمد ابنى أربعة آلاف جنيها مصريا يوميا للعناية المركزة. وفى مصر قام وزير الثقافة المصري الفنان **فاروق حسنى** واشترى مسرحية بـ ١٧ ألف جنيها بعد أن كتب **مؤمن خليفة** فى أخبار اليوم ، أي علاج أربعة أيام فى العناية المركزة. وفوجئت أن مسرح الشارقة الوطني قرر شراء كل أعمالي المسرحية، وفرحت حتى أنقذ زوجتي، ووجدت أن **صالح البحر** سكرتير المسرح في ذاك الوقت يقول لي: "قرر مجلس الإدارة شراء كل أعمالك (٦٦ مسرحية متنوعة) بمبلغ ألف وأربعمائة درهم، على أن تتنازل عنها بحق النشر والعرض مدى الحياة ". ثمن كل مسرحية ٢٥٠ (مائتان وخمسون) درهما. وكما حدث مع بدر **شاكر السياب** في الكويت حدث معي: نمت في حجرة في شقة بها ٢٠ فردا. وقابلني **علي خميس** الفنان الإماراتي ودفع لي أجر السكن ألفا وخمسمائة درهم. وقابلت الناقد المسرحي الشهير دكتور **يوسف عيدابى،** قال لي: "إنت عاوز إيه من الإمارات؟ نحن لانشتري كتبا". وكان هذا أمام رئيس جمعية المسرحيين **عمر غباش.** قلت له: يا أستاذ عمر، يوسف عيدابى يقول لا عمل لي فى الامارات ولا مساعدة لى هنا. قال عمر غباش **محفوظ عبد الرحمن** فى الإمارات "عطيته رقمك يمكن يساعدك هنا، يكلم حد". هرب محفوظ هو الآخر "لا تغضب منه". ودعاني على العشاء. في

القصبة قابلت المرحوم الفنان قاسم محمد، قال: "أقولك سر عيني: ابعت **للشيخ سلطان القاسمي** حاكم الشارقة - وهو كاتب مسرح - على صندوق بريد رقم واحد، الشارقة". وبعدها بأسبوع اكتشفت أن الرقم موجود فى دفتر أرقام الهواتف وليس سرا كما أخبرني. أما المخرج الموهوب **محمود أبو العباس**، قابلني وقال: "غدا ستعمل عيني في قناة فضائية عراقية معي وتعمل في مركز الطفولة. هذا رقم هاتفي". وبعدها لم يرد على هاتفي، وقال للناس "أنا مو فاضي لسيد حافظ عيني". أما المسرحيون العرب فهم ليسوا أقل خيانة من المثقفين؛ فالفنان عبد العزيز السريع - الذي يعمل في **مؤسسة البابطين** - كلمه الشاعر الدكتور الرائع **خليفة الوقيان**، وقال له: "انقذوا زوجة السيد حافظ: مسرحي زيكم". قال له: "يبعت لي التقرير الطبى". أرسلت التقارير للدكتور خليفة فألقى بها عبد العزيز السريع في سلة المهملات.[١] أما الشيخ سلطان القاسمي صاحب السمو الفنان - **بواسطة الفنان نور الشريف والدكتور أشرف زكى** - صرف الدكتور صاحب السمو مكرمة مالية أربع شهور لإيجار بيتي في الشارقة، بعشرين ألف درهما وأنقذني من البنك وشيك السكن.

وكما فعل الفلسطينيون المثقفون مع **بدر شاكر السياب** في الكويت (تركوه بلا عمل. ومنهم في ذاك الوقت من كان موجودا فى الكويت "غسان كنفانى")، تركني المثقفون الفلسطينيون المسيطرون على الصحف في الإمارات، وأولهم جريدة الخليج، الآن أنا أتقدم بطلب إلى الهيئة العالمية للمسرح بمحاسبة الخونة من المسرحيين العرب وهم كثر جدا وبالمجان، ويبلغ عددهم ٩٩٪ منهم خونة ويستحقون الموت عمدا. وسوف يقيمون مهرجان المسرح ويسكرون في الليل بعد العروض ويضحكون ويكذبون ويخونون بعضهم.

قال الكاتب المسرحي **بهيج إسماعيل** ذات يوم: "نحن نحتاج إلى حريق كبير يحرق رجال المسرح الفاسدين". وأذكر ما قاله لي الكاتب إسماعيل عبد الله في الإمارات: "الشيخ سلطان طلب منا أن نجد لك وظيفة". اجتمع الشباب أربعة اجتماعات، لم نجد لك وظيفة في المسرح". وقال: "سامحنا يا أستاذ احنا أخدنا على الرمم من المسرحيين الذين يتصرفون كخدم، والمسرح الإماراتى مظلوم ويسيطر عليه أفاقين".. وقال الناقد الكبير **محمد عبدالله** "اخوي سيد أستاذي الشباب". قال لي: "إنت عامل "سي في" ٩ صفحات يا راجل، أنت بتقوللهم أنتم ولا شيء". هل ما قاله صحيحا؟ لا أعرف. "إن المسرحيين كانوا إخوان الشياطين".

---

(١) فى الساعة السابعة كيف أغلف تلك اللوعة.. كيف أداري كل هذا الشوق.. مجرد رقم يفتح للمدى أبواباً قد أحكم أغلاقها بل يفتح للمدى رغبتنا الأكيدة في أن نعود للحياة لحظة وصال معك بكل العمر... وما أحلاه.. من قصة اللوحة السابعة للكاتبة الناقدة منى عارف

أقول للمخرج والفنان العالمي جوردن كريج: "ليس المسرحيون الإنجليز فقط فاسدين فنا وخلقا، بل والعرب أيضا. وعلينا أن نأخذهم جميعهم في مركب ونلقي بهم جميعا في البحر ونتخلص منهم حتى نتخلص من الفساد المسرحي، ونبني مسرحا إنجليزيا وعربيا نظيفا من خلال أطفال يولدون في المسرح ويحبونه ويتعلمون المشي والحب والتعاون وكل شيء في المسرح".

أغلقت الكمبيوتر.. إن مأساة السيد حافظ على النت تثيرنى حنقا..

شخصيات في سيرة ومسيرة ابن حافظ
وما حدث وما جرى في بلاد المسخرة

عصام السيد . .

هو مخرج متميز ومحظوظ فى جيله ومتمكن من أدواته المسرحية. عرفته عندما عدت من الكويت ١٩٨٦ أردت أن أنتج مسرحيات أطفال في مصر ظنًا مني أن مصر لا تقل شأنا في مسرح الطفل الكويتي تكلمت مع صديقي الشاعر **سيد حجاب** عن ترشيح مخرج لي فرشح لي المخرج **عصام السيد** فالتقينا في فندق جرين فالي في شارع عبد الخالق ثروت، حيث كنت أقيم، وأعطيته مسرحية وجلس وقرأ.. فوجئت بقدرته الساحرة في القراءة بسرعة وبدأ بوضع ميزانية فكانت خرافية ففشل المشروع.

طلب مني صديقي **يسري الجندي** أن أختار مخرجا جيدا لإخراج مسرحيتي حكاية الفلاح عبد المطيع ١٩٩١ فرشحت **عصام السيد** فطلب عصام ١٧ الف جنيها عقدًا خاصًا وكانت الثقافة الجماهيرية وقتها تدفع ٥ الآف أعلى أجر، ففشل المشروع مرة أخرى.. تصادقنا وكنا نلتقي كل يوم في **مقهى فرساي** فى شارع فيصل، وقرأ مسرحية وسام من الرئيس، وهي ثاني مسرحية لي فى مشروع المسرح الكوميدي؛ ففرح بها وسافر للقاء عادل إمام في الإسكندرية ليعرض عليه النص لكن عادل إمام قابله بطريقة غير ظريفة وقال له: "إنت لسه شيوعي؟".. وفشل المشروع؛ فجاء للقاهرة بخفي حنين وحكى لي.. بعدها كتبت مسرحية ملك الزبالة، وذهبنا إلى **عبد الغفار عودة** رئيس قطاع الفنون الشعبية حينذاك.. وطلب ميزانية خاصة ٢ مليون جنيها (١٩٩٣سنة وقدمها للإنسان والفنان الوطنى الشريف **عبد الغفار عودة** فوافق ونزلت الإعلانات عنها فى الصحف والمجلات مدفوعة الآجر.. إلا أن المخرج استدعاه القطاع الخاص ليخرج مسرحية بعنوان "تكسب يا خيشة"، ولأن القطاع الخاص يملك ميزانية ضخمة للمخرج، ذهب عصام وترك البروفات وقدم شكوى ضدي لعبد الغفار عودة بأنني سبق وأن بعت المسرحية للثقافة الجماهيرية، وهذا لم يحدث. وفشل مشروع اللقاء بيني وبينه وزاد الطين بلة حين تم تعيين **عصام السيد** مديرا للمسرح الكوميدي بدلا من المخرج مجدي مجاهد.. وقد عين سامي خشبة رئيسا للبيت الفني للمسرح فرفض مجدى مجاهد تسليم مفتاح المكتب إلى عصام وكنت مع **مجدي مجاهد** نجهز لمسرحية "خطفوني ولا إيه" بطولة **محمد عوض وخيرية**

أحمد ونبيل الهجرسي؛ فقلت لمجدي لازم نعمل حفلة تكريم لعصام السيد، ودفعت مائة جنيها متبرعا لحفل شاي، ودفع الممثلون وسلم مجدي مفتاح مكتبه إلى عصام السيد الذي جاء في اليوم التالي وأغلق قاعة البروفات والمسرح وقال: تجديد خشبة المسرحٍ، وقال مجدى مجاهد: شفت عمل إيه؟ قلت شفت وبشوف.. ويظل عصام السيد مخرجًا متميزًا (حاملا دهاء الأجيال السابقة وجيله) كما قال سمير العصفورى عنه فى مشاجرة معي عبر الهاتف كنت قد كتبت مقالا في الأهرام المسائي أن عصام السيد يستحق منصب مدير مسرح الطليعة وكان وقتها العصفوري مدير المسرح؛ فشعر **سمير العصفورى** أني أدعو لعزله[1].. وقال لى:

- لا تخف عليه هو يحمل دهاء جيلنا وجيله.

---

(١) أيها السادة الجهل بالجسد البشري هو خطيئة الجراح الكبرى.. من قصة بيرل س بك.. نوبل ١٩٣٨

على الجندى

تعرفت عليه عام ١٩٦٤كان رئيسا لاتحاد طلاب الإسكندرية، وتوليت أنا بعده المنصب.. كان شديد الأناقة، وكان يساريا ماويا(ماوتسى تونج) يحمل الكتاب الأحمر فى يده طوال الوقت، أو يحمل مذكرات جيفارا.. ودخل إلى الفنون الشعبية عن طريقى فقد حصل على جوائز فى الرقص الأوربى من مسابقات الشباب..

وذات يوم طلبت منى مدام إحسان فى مركز شباب الشلالات، حيث كنت فى فريق التمثيل المكون من: (محمد مختار نجم الفرقة ويعمل فى شركة سيكلام، وخليفة عبد المنعم زميلى فى مدرسة النهضة النوبية، وآخرين) وبعد بروفة واحدة لى مع فرقة الفنون قلت لها:

- حاجيب لك على الجندى

ودخل على الجندى الفرقة، وصار أهم مدرب فنون شعبية فى مصر بعد محمود رضا وحصل على جوائز عالمية، وجائزة الدولة التقديرية.. هو إنسان إلى أبعد حد، وراقى جدا، ولا يتكرر.. وجذبت على الجندى إلى جماعة الاجتياز ممثلا ليلعب بطولة أول وآخر مسرحية فى حياته الفنية، وهى مسرحية "سيزيف" التى كتبتها، وأخرجها يوسف عبد الحميد الرائع. والغريب أن على الجندى لم يفكر فى الهجرة إلى القاهرة، لكن المرحوم الوطنى القدير الشريف الفنان عبد الغفار عودة عينه مديرا لمسرح محمد عبد الوهاب فى الإسكندرية تقديرا لمسيرته وأصبح للإسكندرية فرقة فنون شعبية تحت رئاسته..

عدنا إلى

حكاية عشق فتحى خليل وسهر

"عَلَّمَ الإنسانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ"

فتحى خليل رضوان

إيزيس التى صافحت يديها
والتى جمعت اثنين وأربعين قطعة منك
لعناق
.. أدركتُها ممزقة ولا أحد.. !
الشاعرة منال محمود

...

تغني نجاة الصغيرة
أغنية عيون القلب
(عيون القلب سهرانه ما بتنامشي
لانا صاحيه ولا نايمه مبقدرشي)

...

همسة

(وعند زواج والد إخناتون (أمنحتب الثالث) من تى أم إخناتون قرر أن يعلن زواجه منها على شعوب الإمبراطورية جميعا فحمل الرسل إليهم بعدد من الجعارين، نُقش عليها نص يعتبر بمثابة إعلان ملكي ولقد استن (أمنحتب الثالث) عادة استعمال هذه الجعارين فى تسجيل الأحداث الكبرى وهي فكرة تطابق عادة صك النقود وطوابع البريد التى تظهر فى مناسبات معينة.. لقد تزوج من هذه الصبية تى التى رآها تتردد على أمها فى القصر والتى تعمل مشرفة على الملابس والتى ستصبح ملكة وأما لنبى التوحيد الأول إخناتون)

...

فلاش باك ..
الإسكندرية منذ عامين سابقين

َما ضَلَّ القلب َوَما غَوَى سوى روحك العنيدة يا بعيدة عني وللقلب قريبة.. وبعض الحب آية.. وبعض الحب حكاية.. وبعض الحب غواية.. وكل الحب أنت..

...

قالت أمي وهي تقدم طبق الفول لي ذاك الصباح:

- شفت عكاشة البقال وابنه إيه اللي جرى لهم.
- ماذا جرى لهما؟
- أم عكاشة لما ماتت أبو عكاشة حب يتجوز. عكاشة قاله موافق بس تكتب لي الدكان والعمارة.. وافق ابو عكاشة وبعد التسجيل بشهرين وجواز أبو عكاشة مات عكاشة وأبوه الذي ورثه.
- دنيا يا أمى أنا نازل

كان عندى موعد مع **ناهد حجازى**

حين صليت الفجر ونظرت حولي وجدتك في ظهيرة غد وأمسي.. من أي فصل ربيعي كنت وكنا يا فاتنة التقينا حين الخريف جاء ومر، وحاصرنا.

ما الذي جعلني أظن أنك بلادي وأنت مطفأة الضمير، وهذا الحاضر القذر يحاصرنا صباحا ومساءً؟..

قالت **ناهد حجازى** ونحن نسير على شاطىء البحر بعد الندوة الثقافية:

- إن شعب مصر متحضر ٧ الاف سنة حضارة.

قلت:

- لا نحن شعب متخلف.. إن أزمة مصر في غياب الضمير وخاصة ضمير المثقفين والنخبة.. ونحن غير متحضرين.

قالت: كيف؟

قلت : إذا اعتذر الأزهر لما فعله مع أحمد عرابي والشيخ محمد عبده والشيخ عبد المتعال الصعيدى.. لو اعتذر اتحاد كتاب مصر عما فعله الكتاب ضد نجيب سرور ومحمود دياب وميخائيل رومان ويحيى الطاهر عبدالله وغيرهم.. لو اعتذر الجيش عما فعله مع الفريق الشاذلي ومحمد نجيب وأحمد عبد العزيز.. لو اعتذرت الجامعة للدكتور زكي مبارك والدكتور جمال حمدان.. لو اعتذرنا لليهود عن معاملتهم بقسوة أيام موسى، واعتذرنا للمسيحيين المصريين عن عدم أخذ حقوق المواطنة حتى عام ١٩٣٦.. لو اعتذرنا للشيعة المصريين عما فعلناه معهم أيام صلاح الدين وحرق ١٥ ألف مواطنٍ مصرِيّ شيِعّفِي ليلة واحدة.. لو اعتذر الشعب المصري في مجلس الشعب بما فعله الشعب مع الزعيم **محمد فريد** والمناضل **عبد الله النديم..**

لو.. لو.. حينئذ سأقول إنني في بلد متحضر وشعب متحضر.. في مصر الكذب والدجل والزيف يسيطرون.. لا تصدقي أي شيء، كل ما حولك فاسد.. يجب أن نلقى الضوء على مؤخرة الوطن الذي صار شبحا وخزانات شهوة القتل تشتعل في سراويل الجميع.. ومازال غليون **السادات** لم ينطفئ ويهتز ذيله المتسخ بقذارة الأمريكان يلوث الوطن مازال الوطن عقله محشوا بخرق الخرافة، والمنشويسبحون لفرعون بطرق وضيعة.

يا بلادى أين ذهبت واختفت كل أحلامك الوديعة وجاءت بدلا منها الآن أحلامك الوضيعة؟..

كانت تهاني معذبة معي تحاول أن تفهم ما أقول أنا مثل البطل الإغريقي، الأقدار ألقت بي في ابتلاءات لا أعرف أولها من آخرها وكأن عشقي لمصر لعنة، وكأن زواجي من امرأة غير ناهد لعنة علّي، لأن أى إمرأة ستجعلنى أتحدث عن البطاطس والثوم والبصل. أتحدث بأفكار فيلسوف أحمق في بلد الأمية تنخر فى عظامه ويسير يتبختر، وكيف أحدثها عن ذنوب عشقي الجريئة لنساء هجرن الذاكرة على استحياء؟

لملميني يا ذاكرتي واسترينى حين أكتب. كيف أقول بلغة الحياة اليومية أحدثك عن حارتنا عن الغجر من الجيران. عن العشش الصفيح التي كانت تحيط بيتنا الإسمنتي الراقي بالنسبة لهم.. يقول عنا فارس يوسف بن منصور الشدياق فى كتابه ساق على ساق:

"قد وصف مصر كثير من المؤرخين المتقدمين, ومدحها جم غفير من الشعراء الغابرين وها أنا اليوم واصفها ومادحها بما لم يسبقنى اليه أحد من العالمين, فأقول أنها مصر من الأمصار أو مدينة من المدن أو مدرة من المدر أو كورة من الكور أو قصبة من القصب أو بحرة من البحر أو ماهة من الماهات أو قرية من القرى أو قارية من القوارى أو عاصمة من العواصم أو صقع من الاصقاع أو دار من الديار أو بلدة من البلاد أو قطر من الأقطار أو شىء من الاشياء غير أن أهلها يقولون إنها مصر الأمصار ومدينة من المدن وعاصمة من العواصم وشىء الأشياء إلى أخره وما أدرى فرق ذلك وكيف كان وكيف كان فإنها مدينة غاصة باللذات السائغة, متدفقة بالشهوات السابغة, توافق المحرورين من الرجال خلافا لما قاله عبد اللطيف البغدادى. **يجد بها الغريب ملهى وسكنا وينسى عندها أهلا ووطنا من خواصها أن ما يذهب من أجسام رجالها يدخل فى أجسام نسائها فترى فيه النساء سمانا كالاقط بالسمن على الجوع والرجال كالحشف بالشرج على الشبع، ومنها أن أسواقها لا تشبه رجالها البتة فإن لأهلها لطافة وظرافة وأدبا" وكياسة وشمائل مرضية وأخلاقا زكية وأسواقها عارية**

عن ذلك رأسا ومنها أن ماء ها لا يشبه عيشها أى خبزها فإن الاول عذب والثانى تافه ومنها أن العالم فيها عالم والأديب أديب والفقيه فقيه والشاعر شاعر والفاسق فاسق والفاجر فاجر، ومنها أن نساء ها يمشين تارة على الارض كسائر النساء وتارة على السقف وعلى الحيطان، ومنها تذكر المؤنث وتأنث المذكر مع أن أهلها متقنون للعلم وأى إتقان، ومنها أن حماماتها لاتزال تقرأ سورة أو سورتين من القرآن فيها ذكر الأكواب، والطائفين بها فالخارج منها يخرج طاهرا وجنبا، وأعجب من ذلك أن كثيراً من رجالها ليس لهم قلوب وقد عوض الواحد منهم عن قلبه بكتفين وظهرين وبأربع أيد وأربع أرجل، ومن ذلك أن كثيرا من البنات اللاتى يغسلن أقمصتهن فى بعض مجارى النيل يتعممن بقمصانهن بعد غسلهن ويمشين عريانات، ومنها أن قوما منهم بلغهم أن نساء الصين يتخذن أو بالأحرى يتخذ لهن قوالب من حديد لتصغير أرجلهن عن المقدار المعهود, فجعلوا يشذبون أصابعهم واعتقدوا أن اليد إذا كان بها أربع أصابع فقط كانت أخف للعمل وأنفع لصاحبها، مع أن الأصابع والكفوف عندهم ليست مما يكسو حتى تقضى عليهم بزيادة النفقة كما شأن الافرنج الذين لا يغادرون عضوا من أعضائهم إلا ويكسونه احتفالا به وتفخيما له أو حذرا عليه من العدوى، ومن ذلك أى من الخواص لا من الاعضاء أن البنات اللاتى يستخدمن فى الميرى لحمل الآجر والجبس والتراب والطين والحجر والخشب وغير ذلك يحملنه على رؤوسهن وهن فرحات جامحات سابحات صادحات مادحات مازحات غير ترحات ولا دالحات ولا رازحات ولا كالحات ولا نائحات، ومن كان نصيبها من الآجر نظمت عليه موالا أجريا أو من الجبس غنت له أغنية جبسية كأنما هن سائرات فى زفاف عروس.

ومن ذلك أن فيها ديوانين عظيمين لكل منها الديوان المخدمى؛ فالديوان الأول قيمه رجل يجهز للرجال ما يلزمهم لتبريد فرشهم من هو، والديوان الثانى وهو دونه فى القدر والشأن قيمته امرأة تجهز لهم ما يلزمهم لتسخينهم من هى. وأصل منشىء الديوان الأول عجمى وقد صار الآن من الشهرة والنباهة عن العرب بحيث أنك لا تزال تسمع بذكره والثناء عليه فى كل مقام ولا يكاد يخلو منه مجلس أنس أو غناء أو أدب. من ذلك أن البرنيطة فيها تنمى وتعظم وتغلظ وتضخم وتتسع وتطول وتعرض وتعمق فإذا رأيتها على رأس لابسها حسبتها شونة قال الفارياق وكثيرا ما كنت أتعجب من ذلك وأقول: كيف صح فى الإمكان ويد للعيان أن مثل هذه الرؤوس الدميمة, الضئيلة الذميمة, الخسيسة اللئيمة المهيئة المليمة المستنكرة المشئومة المستقزة المستقبحة المستفظعة المستسمجة المستشنعة, المسترذلة المستبشعة, تقل هذه البرانيط المكرمة

وكيف نماها هواء مصر وكبرها الى هذا المقدار وقد طالما كانت فى بلادها لا تساوى قارورة الفراش ولا توزان ناقورة الفراش وكيف كانت هناك كالترب فأصبحت أحسن منها عند الله والناس وأفضل وأجل وأمثل للعين أبهى وأكمل وعلى الرأس أطبق وبالجسم أليق وغير ذى قرون تتملق لتتملق ويرزق عليها لترزق. قال فلم يغن عنى النداء شيئا وبقى رأسى مطربشا وطرف دهرى مطرفشا ومن ذلك أن قوما من الهككاء المهاكيك فيها يمرأون ويبرقعون لحاهم ويزاحمون ذوات البواقع على مورد الأناثية فتراهم يتحففون ويهجلون ويتبارزون ويوكوكون ويوزوزون ويباغمون **وهم أقبح خلق الله، ومن ذلك أن لضابط البلد شفقة زائدة على أهلها تقرب من حد الظلم وذلك أنه يأمر جميع السالكين فى طرقها ليلا أن يتخذوا لهم فوانيس وأن كانت الليلة مقمرة خيفة أن يعثروا بشىء فى أسواق المدينة فيسقطوا فى هوة أو جب فتنكسر أرجلهم أو تدق أعناقهم ومن وجد ليلا يطوف من غير ذوى البرانيط وليس بيده فانوس غُلّت رجله إلى يده ويده إلى عنقه وعنقه إلى حبل والحبل إلى وتد والوتد إلى حائط والحائط إلى ناكر ونكير وتصلية سعير، ومن ذلك أن لبنى حنا فيها أسلوبا فى الكتابة لا يعرفه أحد إلا هم ولهم حروف كحروفنا هذه إلا إنها لا تقرأ إلا إذا أدخلها الانسان فى عينه كتلك رأيتهم يفعلون ومنها ملأن من الطريخ ومن خصائصها أيضا أن البغاث بها يستنير والذباب يستقر والناقة تستبعر والجحش يستمهر بشرط أن تكون هذه الحيوانات مجلوبة إليها من بلاد بعيدة.**

ومن ذلك أن كثيرا من أهلها يرون أن كثرة الأفكار فى الرأس يكثر عنها الهموم والاكدار أو بالعكس وأن العقل الطويل يتناول البعيد من الأمور كما أن الرجل الطويل يتناول البعيد من الثمرة وغيره. وأن تلك الكثرة سبب فى الإقلال وهذا الطول موجب لقصر الآجال وأوردوا على ذلك براهين سديدة قالوا أن العقل فى الرأس كالنور فى الفتيلة فما دام النور موقدا فلابد وأن تنفذ الفتيلة ولا يمكن إبقاؤها إلا بإطفاء النور أو كالماء فى الوادى فإذا دام الماء جاريا فلابد وأن ينضب أو ينصب فى البحر فمتى حقن بقى أو كالفلوس فى الكيس فما دام المفلس أى صاحب الفلوس يمد يده إلى كيسه وينفق منه فنى ما عنده إلا أن تربط الكيس عن يده أو كالتيس النازى فإنه إذا دام نزوه نزفت مادة حياته فهلك فلابد من نجفه فمن ثم أصطلحوا على طريقة لتوقيف جريان العقل فى ميدان الدماغ حينا من الأحيان ليتوفر لهم فى غيره وذلك بشرب شىء من الحشيش أو بمضغه أو بالنظر اليه أو بذكر اسمه فحين يتعاطون تغيب عنهم الهموم ويحضر السرور وتولى الأحزان ويرقص المكان فمن يراهم على هذه الحالة ود لو يكتب فى زمرتهم ويدخل فى دائرتهم وان يكن قاضى القضاة ومن ذلك أن طرقها لا تزال غاضة

بالإبل المحملة، فينبغى للسائر فيها إذا رآها مقبلة أن يخلى لها الطريق أولا فلا يأمن أن يفقد إحدى عينيه وقد ينشأ عن هذا الزحام فوائد كما فى حكاية المرأة التى سارت مع أهلها لتحضر عرس أختها فطالعها من محلها.

أغلقت الكتاب ساق على الساق، هذه مصر أمى ووطنى فى القرن الثامن عشر. مددت ساقى على الكنبة، أشعلت سيجارة، أفكر لماذا نحن المصريون نكره الإخوان المسلمين؟.. لماذا نكره المسيحيين؟ لماذا نكره اليهود؟ لماذا نكره الشيعة؟

ولماذا يكره المسيحيون المسلمين؟؟.. سؤال دار في ذهني عن الشخصية المصرية.. وجدت أن سبب كرهنا لكلمة إخوان مسلمين، لأن الإسلام انتشر في مصر على مدى مائتي سنة ٢٠٠ سنة من الفتح الإسلامي أو الغزو لمصر ونحن قمنا بتمصير الإسلام فالمصري يحضر في الحسين ويتبّرك به كالشيعة، ويسمع الشيخ عبد الباسط ويبكي خشوعًا عند سماع القرأن وهو سكران.. يخرج من المسجد يجد حضرة صوفية فيحضرها، وبعدها يذهب إلى حارتهم يجد حفل زفاف وفرح وحشيش[١] وخمرة يجلس ويشرب ويحشش.. ثم يشاهد في التلفزيون فيلمًجنسيا .. لا تناقض عنده.. ولذلك عندما تقول له جماعة إخوان مسلمين أو جماعة إسلامية أو جماعة الشرعية يستفز فإنك تشعره بنقيصة وهو يرفض أن يشعر بأي نقيصة.. ويكره المسيحيين بسبب عقدة الحملات الصليبية والمذابح المهولة التي حدثت فيها.. نحن نعاني من عقد كثيرة لذلك نحن المصريو ن نضحك كثيًرلنداري عورات وجروح الروح.. جلس فتحي، نحن المصريون أكثر شعوب الحب مقاومة للكراهية فكتبنا أغاني الحب، أجمل الأغنيات وقدمنا أجمل الأفلام الرومانسية، وكتبنا أجمل قصص الغرام.. ثم تذكر ليلة خطبته من تهانى، ذهب إلى بيتنا بمحرم بك بالإسكندرية..

لم أدر أن الحب ليس حقيقة بل أحاسيس عميقة لا نلمسها ولا نمسك بها.. رغم أنى عقدت قراني على تهاني إلا أنها تنام في بيت أبيها وأنا في بيت أمي.. ماذا أفعل؟ ناهد تجري في دمي، وأحياناً تجذبني الذكرى لها إلى السير في أماكن عشقنا.. أنا وناهد حكاية.. ناهد من الأغنياء لابد أن تتزوج من الأغنياء وأنا من الفقراء أتزوج من الفقراء.. لكن العشق يبقى عشقاً.. لا يعرف الفوارق الاجتماعية. عندما تغيب هناء عنى أتوتر.. **من يعطر أيامك الآن**

---

(١) قتلوه.. بعد أن خاب أملها في الحب أيقنت أن ملايين حالات الحب تقتل بأسلحة القدر والخيانة والهجر والنسيان.. قصة قصيرة جداً لـ " سوزان عبد القادر "

بعد غيابى؟ يا عذابي، الأقدار تلعب بنا ونلتقي من نافذة الذكريات وفى كل ليلة أرسل لك ألف معزوفة كمان وألف وردة ياسمين تغنى لك ويحملون أشواقي (ويغنون كيف من غيرك الحياة) وتغيب براءة الأشياء.

أشتاق لظلك حتى ولو في خيال.. قمت في الليل والعرق يتصبب مني يا إلهي تهاني نائمة.. ومصر هي الهم الذي يطاردني، ومن أكون لأحمل همها، ما أنا إلا عابر سبيل في بلد يملك أكبر تاريخ في البشرية للعبودية المفروضة عليه.. وحين تحرر في عام ١٩٥٢ تحولت إلى بلد العبودية المختارة، وبدلا من أن يطلب تعويضًا من بريطانيا العظمى لاحتلالها له سبعين عاما، ومن تركيا التي احتلته وحصلت على ثروته أربعة قرون، أخذ يغني للأهلي والزمالك وأم كلثوم.. وشعارات نحن أصل الحضارات والعالم..

كل مساء أسأل نفسي نفس السؤال: متى يتوقف الدجالون والمرتزقة والبلطجية من نهش جثة الوطن المستباحة على قمامة التاريخ؟.. من يستغيث بمن؟؟ فالضوضاء تعم الأمكنة.. هذا بلد تتداخل فيه الأزمنة فالمماليك مازالوا هنا والإنجليز والفراعنة والعرب والأتراك والجراكسة، والكفار والشيعة والمسيحيون والمسلمون واليهود.. هذا بلد يبحث عن هويته التي سرقت في كل الأزمنة.. الجيش لا يريد الإخوان.. بسيطة نذبحهم كلهم ١٦مليون إخوانى وايه يعنى ونقول دول كلهم مائة ألف.. وحزب النور مش عاوز المسيحيين نذبحهم كلهم الـ ١٢ مليون ونقول دول ٣ مليون بس وإيه يعنى والإخوان مش عاوزين الشيعة المصريين وإيه يعنى ندبحهم كلهم الـ ٤ مليون شيعى مصرى ونقول دول ٣ آلاف بس.. والباقى يشتغل عبيد ونرجع نلبس فرعونى تانى وننصب فرعون ونرجع زى زمان.. فرعون وعبيد مصر بلا وجع دماغ.. مش مهم يكون مبارك أو حور محب أو أى فرعون.. إحنا شعب ١٠٠٪ مسخرة وعبيط.. هل نحن فى بلد محترم حقا؟.. هل نحترم الآخر ونحترم الاختلاف فيما بيننا..

عودة من الفلاش باك/

الشارقة/ ليلا

قالت تهانى وهى تجهز لى الطعام:

-أنا عاوزة أسافر إسكندرية في الأجازة.

الإسكندرية.. هلال عشق أماكن أو رائحة أم صور أوكلمات أغاني أملكها؟ الإسكندرية لا أعرف لها اسما آخر غير أنها أهلي وأصحابي وناسي.. وذكرياتي.. الإسكندرية أوجاعي.. وإبداعي.. تذكرت الإسكندرية

....

فلاش باك/ منذ عامين

جاءت ناهد حجازى إلى بيتنا.. أخذتها ونزلت إلى الشارع.. إلى حارتنا.. حارتنا بلا اسم.. والبيوت بلا أرقام..

الإسكندرية مدينة تأكل لافتات الشوارع من آثار البحر والرطوبة.. حارتنا تطل على ترعة المحمودية.. الفقر يحزم حي محرم بك.. أنا من الطبقة الوسطى.. وحولنا حزام منازل أكشاك صفيح. للفقراء. فقط بيتنا وبيت الشاويش بدوي وبيت المحبش بالطوب الأحمر والأسمنت.. طبقتنا الوسطى تعيش مختبئة بالرضا والقناعة، وكما قال أبي:

- بص للفقير واشكر ربك..

قابلت على ناصية الحارة عم حبابة، عيناه زرقاوان أبيض الوجه.. أبوه الشاويش متولي يعمل في مديرية الأمن بالإسكندرية لكنه رجل طيب، جاء من المنصورة أو رشيد.. لا أحد يجرؤ أن يسأله.. عم حبابة يعمل إسكافيا، أعرج.. سكن حبابة مع أمه وأبيه وإخوته فى بيت واحد.. أخوه الأكبر محمود ترك بيت العائلة وسكن فى شقة أوسع وأجمل قريبة من بيت العائلة بحوالي ٤ كيلو.. محمود كان عاملا في الشركة الأهلية بينه وبين العمل خمس دقائق.. كان أصغر شباب أسرة عائلة بدوي اسمه رشاد.. تزوج من فتاة جميلة، ومات رشاد فجاة بعد ثلاثة شهور؛ فقام حبابة بالزواج من أرملة أخيه.. زواج دون تكلفة. حبابة تعرف على بعض الغجر وتعلم من حسين أكل الأفيون، ولم لا.. فص أفيون يعدل المزاج..

عم حبابة ينظر لي على أني سأكون محافظا أو وزيرا أو رئيس جمهورية، ويسألنى دوما منذ سنوات: أخبار الريس ايه؟

كان يظن أن **عبد الناصر** صديقي أو أني قريب منه، ولم لا. ساعى البريد يحضر لى كل يوم

ومعه ما بين ثلاثين إلى أربعين رسالة لأنى رئيس اتحاد طلاب، وعادة ما يحضر لزيارتي بعد الظهر ما بين خمسة إلى عشرين فردًا وخاصة عندما ينادون من الشارع للتأكد من وجودى.

- ..الريس موجود...
- ريس مين؟
- فتحى رضوان خليل.
- اطلعوا.

فيصعدوا لتعد الحاجة أمي الشاي لهم.. ثورة يوليو والحفاظ عليها.. معسكرات الشباب.. النهوض بمصر همنا إعداد قادة المستقبل.. النهوض بمصر من التخلف إلى المستقيل..

كنت أحلم أن أتزوج بـ ٩٩ امرأة مثل سيدنا داود أو أتزوج ألف امرأة مثل سيدنا سليمان، وأتزوج من اليمن أنثى تسمى بلقيس وأزورها فى الشهر ثلاثة مرات مثل سيدنا سليمان.. لقد تزوج النبى سليمان من مصرية وكذلك سيدنا إبراهيم وكذلك سيدنا محمد من ماريا.. لنساء مصر مذاق خاص مثل الفاكهة الاستوائية..

كنت سأسافر إلى الإمارات بعد أسبوع بعد أن خاننى المثقفون ألف الف مرة.. ويخونون بعضهم كل يوم من المحيط إلى الخليج.. وأضعت نقودي التى كسبتها على الثقافة والمثقفين، وهم أهل الضلالة لا الفضيلة، ويكذبون شهيقًا وزفيرًا كما يتنفسون، ومازلت أهوى الأدب، ربما لأن الأدب نقي ونبي، على الرغم من وجود كثرة من الضالين. اكتشفت أن لدينا في الوطن العربي وفي مصر مؤلفين كبارا لكن ٩٩٪ منهم صغار النفوس والمواقف مثل السياسيين يقولون ويكتبون مالا يفعلون.. سيمضى الأسبوع.!! سأسافر إلى الامارات.. بكت أمي.. الأهل.. كنت أول من سيسافر من العائلة.. الإمارات دولة تتكون من سبع إمارات.. كل إمارة حكاية وكل حكاية رواية.. ومن يكتبها غير أنامل جنوني الخفي.. أنا أنسى دائما إهانة البشر لكني لا أنسى إهانة الوطن العربي ومصر التي أهانتني منذ نشأتي ومن أول مظاهرة خرجت فيها ضد الاستعمار الفرنسي من أجل جميلة بوحريد المناضلة الجزائرية. (١)..

ووجدت الشرطة تطاردنا، وكنت دومًا أقول عبد الناصر ما عنده فكرة عما يحدث من الشرطة، وأردد: لو الريس عبد الناصر ناصر يعرف؟

---

(١) عاشت جميلة بوحريد فى نهاية حياتها عيشة فقيرة، وكتبت رسالة على النت إلى الرئيس بوتفليقة إنها غير قادرة على العيش ودفع ثمن الدواء.. هكذا يموت الثوار والأبطال مثل عبد العاطي صائد الدبابات أحد أبطال حرب أكتوبر. يشكو من عدم صرف كارنيه له لركوب المواصلات مجاناً.. ومات فقيرا.. كافأه الوطن بكارنيه مواصلات مجانا..

كتبت مقالا للمجلة عبارة عن خواطر شعرية وسأرسلها بالبريد..

خففي ما شئت وتعففي وتمردي فكل حروفي كبرياء تحمل شهوتك لي في الخفاء لو ملكتك الآن، لارتشفتك الآن من نهديك وردا ورمانا، ومن شفتيك أسقيتك جنة الحنان وألبستك من همزاتي الواصلة والقاطعة ثوبا من حلمات النساء وأنا من كتبت على جسد النساء أنك ياسمينتي وملكة الملكات وأنك مسك النساء وسيدة المساء وقمر الجمال الذي افتتن، وأنا بين شفتيك ونهديك أرتقى كوكبا إذا امتدت أحرفك على صدري صارت نجوما وأنت صرت عطري.. وقبلتي لك من زهري ووردي ويدي ترسم على جلدك ألوانا لم تخلق بعد للبشر..

الزحام أحياناً يوقف مسار وحشة الروح، وأحيانا الهدوء يقتل ما في الروح من بهجة، وأحياناً صوت أنثى في المساء دواء.. وأحياناً لا أعرف الفرق بين العشق في الماء والعشق على شط الإسكندرية والهواء.. يا عاشقة الإسكندرية كل شيء فيها تجلى ثم غاب لم يبق فيها سر الأولياء أو نبض الأنبياء.. يا عاشقة مصر سأحكي لك سراً.. مصر ضاعت بين العناء والغباء.. مصر الآن فقدت صوت الغناء والحب، لم يبقَ إلا أصوات المشاجرة والمجادلة والعراك على فتات الأشياء.. روحي معلقة بين نهديك وبي رغبة شديدة أن أحكي لك كل ما مر بي من عناء أحن إليك وللبكاء.. سيدتي بين القمر وعينيك قسم لا يعرف سره إلا فينوس ملكة الجمال وصوت شاعر جميل اسمه جبران خليل جبران

أرسلت ما كتبته إلى مجلة الأيام في الإمارات.. نشر ما كتبته.. أعجب به مدير التحرير **شاكر الجوهرى** الرائع، وأعجب به رئيس التحرير صلاح بن باقر صاحب المجلة.[1]

على ضفاف النيل أجد غربتي وعلى ضفاف حبيبتي أجد وطني

السفر فرض كتب علينا.. نحن المصريون لا نحب الهجرة لكن السادات الحيوان فرض علينا السفر.. الانفتاح يدمر مصر والفقراء والطبقة الوسطى ليس لهم مكان.. عصر اللصوص. والانفتاح انفتاح.. انفتاح هيا يا لصوص مصر اقفزوا وانهضوا واستولوا على مصر.

جلست على مقهى في سيد درويش في محطة الرمل كي أشرب الشيشة، تمر أحلام الأدباء

---

(١) الشوارع فى حالة فوضى بعد ثورة ٢٥ يناير فوضى عارمة الباعة العشوائيين افترشوا كل الشوارع لا حرمة للقانون لا أخلاق.. المصريون لا يميزون بين الحرية والفوضى ٧ آلاف سنة دكتاتورية لأول مرة تأتى نسائم الحرية، لكن الأحرار والثوار أصبحوا فى خبر كان والكل يدعي أنه كان أول من قال وأول تنبأ وأول من فعل.. يا إلهي كم من الكذب المذهل. فى هذه البلاد .

والشعراء بين سطوري في الخفاء على خجل بين بساطة العبارة وسذاجة الفكرة واغتراب المضمون وأطوي نرجسيتهم في همزة الوصل والقطع وغباء كبرياء الكثير منهم حين يجلسون على مقهى البستان يضعون ساقا على ساق ويضحكون في خيلاء..

بعد أيام.. ذهبنا أنا وتهاني إلى زيارة صديقي محمد مختار وزوجته العروس.. حكى لي كيف حول ورشة الميكانيكا إلى معرض بيع ألبان. كان أول لقاء بفتحى رضوان.. كانت تهاني ترى القاهرة ساحرة وكالقمر ولكنها زحمة وكافرة لا ترحم أحدًا في زحامها..

عند عودتنا شعرت تهانى بالقلق من عدم وجود مال معي وسألتني:

- لو معك أموال كنت تزوجت امرأة أجمل مني؟
- يا قلبى الزوجة الجميلة الشابة دائما تشعر أنها في خطر زي ما بيقول الفيلسوف الألماني كانط.
- خطر ازاي؟
- خطر إنها تصبح أرملة ويؤدى بها هذا الشعور إلى أن توزع سحرها وفتنتها على جميع الرجال الذين ربما تجعلهم الظروف أزواجاً لها بقوة الجمال أو بإمكانية جمالها.

قالت ضاحكة:

- الفيلسوف كانط مات بدرى.. أكيد هو تزوج كم مرة؟
- لا لم يتزوج وهو يقول أن الرجل لا يتجه إلى غواية زوجته فحسب فى حين أن طبيعة المرأة تجعلها تميل إلى الرجال جميعا.
- كداب.. كانط كداب..

فتحي رضوان.. بدأ يدمن تدخين السجائر والشيشة..

أيام وسترحلين معي يا تهاني إلى الإمارات..

آه يا سيدتي صورتك لم تفارق خيالي مع أني لم ألمس خدك إلا مرة واحدة أو أتنهد على صدرك شجرة فل وحديقة ياسمين.. يا سيدة الكبرياء الخفي والبهي.. أنا فقير إلى الله أمام الجمال وحروف المحال وغيرة الوصول للمطلق الخفي.. والحب في الهواء الطلق، وأمام آلاف البشر سأقبلك لتندهش عيون الجميع بجمال العشق.. أحبك في الهواء الطلق وعلى ضفاف الليل سأنتظرك دون أن يهاجمني الملل.. في الهواء الطلق سأشد يد المستقبل ليكون لنا ويمدنا بقوة الحياة.. في الهواء الطلق سأكشف سر علاقتي بسورة الرحمن وسورة النور وأخبرهم باسم

شيطان شعري وجنية سحر الكلمات.. في الهواء الطلق سأقدم صحيفة عشقي بيميني وما جنيت في عشق النساء.. فى الهواء الطلق سأرسم لوحة من الكولاج وأرسم صورة البرق النبوي وأرفع علم بلادي خائفا من عواصف التعصب وأقسم أني من رأيت الأدب والشعر في غرفة الإنعاش، وأني تحملت عبء التجريب كي أنجو به لشفاء الإبداع من التبعية والعبودية للغرب، كى أفتح أفق الناس الضيق.. **في الهواء الطلق سأعلن بوضوح أني بحبك أسعى تجاوز إبداعي الفني كل يوم... كلما زادت التفاهة وزادت البلاهة والجهامة وساد القبح وتفشى الانحطاط العتيق للجماهير أشعر بالمقاومة..** فى الهواء الطلق سأتزوجك.. إذا عنَّ لي هذا.. بلا دراما أو فلسفة وأواجه بعشقك وبالحب تدهور الوطن المريع وتدهور حياتي من قسوة الجميع..[(١)] وكنت أسأل نفسى دوما من هم قومي المصريون.. وكانت الإجابة فى القرآن.. **(لا تخف نجوت من القوم الظالمين)**.. هكذا وصف الله المصريين.. قوم ظالمين، أما الفلسطنيون فهم قوم جبارين، كما وصفهم القرآن..

وأنا بين الاثنين، ظالمين وجبارين في الإمارات.. اللهم نجني من القومين.. لقد وصف الله المصريون بأنهم قوم ظالمون، ووصف فرعون بالطغيان **"اذهبا إلى فرعون إنه طغى"** (النازعات)(١٧)

ووصف المسيحيين **"وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فِيهِ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ"**

ووصف المصريين بالفاسقين ووصف اليهود **"الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ"** (البقرة: ١٤٦)

اليهود يكتمون الحق؟..

ووصف العرب بالجاهلية و(الأعراب أشد كفرا ونفاقا).. إن حبي لله أكبر من أي شئ.. الله هو كل شئ من الجنسية والهوية والكتب السماوية.. حبى لله لا يعرف التعصب ولا الإرهاب ولا الدم..

الله يعرفنا جميعا يهوداً ومسيحين وبوذيين ومسلمين مصريين وعربا وغير عرب.. الله

---

(١) مر في بالي كيف لكاتب موهوب كبير مثل مصطفى نصر لم يأخذ حقه وكيف وهب نفسه للرواية ولها.. الرواية عذاب وكيف ألقيت بنفسي في بحر الكتابة للرواية وهل الرواية ستكون وطنا أم كفنا.. وهل غيابي عن كتابة المسرح هو هروب كاتب مهزوم من وطن متخلف وجاهل وفاسد لا يعرف غالبية المخرجين فيه القراءة ولا الإبداع إلا من رحم ربي..

يطالبنا بالرقي ونحن البشر نحب الهبوط والسفالة والحرب والتنكيل وتعذيب بعضنا.

قالت تهاني وهى تجهز العشاء:

- كلمت مين النهاردة وقابلت مين؟
- قصدك ستات..
- أعرف حبك للنساء والشهوات؟
- أحب النساء ولا أعرف هل حبهن رذيلة أم فضيلة؟
- هل رجال مصر يحبون النساء أكثر من الطعام والشراب؟
- كل ما أعرفه أن المصريين أول من عرفوا الحب والإخلاص فى قصة ايزيس واوزريس وأول من صنعوا السجون في العالم سجنوا يوسف وموسى وأول من أفتوا بقتل الحاكم الغافقى الإمام المصرى الذى أفتى إذا ظلم الحاكم الرعية قتل، وأفتى بقتل عثمان بن عفان. وهم أول من قتلوا الآنبياء قتلوا سيدنا إدريس وإخناتون.. أول انقلاب فى التاريخ قام به حور محب وقتل سيده.. وأول من استخدموا المرتزقة وكان الملك رمسيس الثانى أول من فجر عقول البشرية بالمعابد والشموخ، وأعتقد أن الله يحب المصريين بقوة ومنذ فجر تاريخ البشرية ويرسل لهم الآنبياء آدم عليه السلام وإخناتون وإدريس ويوسف وموسى وهارون وغيرهم من الأنبياء لم تكن مصر أبداً إلا هبة الله ومنحها النيل هبة، وهو يعلم عيوب أهلها.. هل المصريون هم قوم موسى لأنه عليه السلام مصرى وكان قائدا لجيش مصر وانتصر بجيشها على الحيثيين وأمره الله أن يذهب إلى فرعون وقومه أى المصريين ليهديهم.. أنظر ماذا قال القرآن الكريم عن المصريين وموسى (**وإذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون أني رسول الله إليكم فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين**) هنا يصف الله المصريين بانهم يؤذون الأنبياء وقوم فاسدين..

صرخت تهانى:

- مش فاهمه حاجة أنت بتتكلم فى إيه عاوزين بيض وجبنة وحليب ومفيش فى البيت فلوس
- إني أحتار يا تهاني..

تهاني تتنهد بطيبة وبساطة الشمس.. تهاني لا تعرف اليأس.. لم تعرف تهاني الفرق بين الأدب القديم أو الحديث بل لا تعرف الفرق بين جنوني وصمتي حين يكفر بي النقاد

والأدباء ويجهلون قراءة ما كتبت ويجهلون حتى أنفسهم ووطنهم. أزاغ الله قلوبهم وأبصارهم عنى.[١]

تهاني لم تسألني يوما عن سر التجريب وسر التدريب في الكتابة لكنها تكتب ما أكتب على الآلة الكاتبة دون تعليق.. تجهز القهوة والشاى والنسكافيه والكابتشينو، ولا تشرب إلا الشاي.

أحب شراء الزهور، وتحب تهاني أن تجمع الزهور وتجففها في الكتب وتحتفظ بكل قصيدة أكتبها لها.. إني أكتب وأنا أعلم أن كتاباتي للخلود وأنني فاشل في الكتابة للزعماء واللحظة الآنية.. أنا الكتابة.. هي المستقبل.

قالت **تهاني**:

- المستقبل كيف سيطعمنا؟
- سأعمل صحفيا، فالصحافة أقل أنواع الكتابة الإبداعية ولكنها وظيفة تجذب المال وتشعرك بالأهمية في عصر الإعلام..
- هل تعتقد أن هناك عصرا قادماً للإبداع؟
- لا أظن.. البشرية ليست مؤهلة لهذا. البشرية لا تبحث عن اللغة النقية والشفافة كما يبحث المبدعون.
- كويس ضحكتني كنت أريد أن أطمئن على مستقبلنا.. [٢]

ضحكت وقالت:

- أنت لازم تفكر نأكل إيه ونلبس إيه؟.. ممكن أسألك سؤال؟
- ها قولي بسرعة..
- بدلا من أن تكتب الشعر هات لنا أوضة نوم جديدة؟
- الشعر أنثى.. أنا أحب أن أكتب الشعر في كل كتاباتي؛ قصة، مقالة، مسرح..

---

(١) اتصل بى عبد الغني داود الذي حدثته عن طموحاتي التي ضاعت قال أنه قرر من ٣٠ سنة أن يعيش بطريقة السرسوب.. سرسوب المياه.. أي يكتب مقالات بخمسين جنيه.. ماشي بستين ماشي بسبعين ماشي بميه ماشي بألفين ماشي. وقال إنها فلسفة الكاتب محمد الفيل وقال إن جيلنا فشل بكل إنتاجه من كتب في إقامة ثورة وأن مدونات الشباب على النت عملت ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١.. عبد الغني داود بعض الناس يظنه ناقدا سينمائيا والبعض يظنه مسرحيا، والبعض يعرفه مؤلفا مسرحيا وهو يحب أن يعرف نفسه بالكاتب المسرحي.. قال أنا كاتب مسرح ضل طريقه إلى الصحافة، والصحافة قذرة ولكنه قدر يسيرنا إلى السرسوب يا عزيزي.. وضحك.

(٢) تذكرت أنى كتبت سيناريو لرواية مصطفى نصر "جبل ناعسة" مرة كمسلسل تلفزيوني ومرة كسيناريو فيلم سينمائي ولم أنجح فى أن أخترق التلفزيون أو السينما.. هذه الرواية الرائعة.. وهذا الكاتب الرائع.. ربما حظي..

الحروف عندما أصوغها كأني أضع المكياج وأزين وأقلب وجه وجسد أنثى في كل جزء من الأجزاء.. عندما أكتب لك أو للعالم أصير ملكا وتصير الحروف رعاياي.. أشعر بقوة عظمى تنتابني.. ترفعني إلى عَنان السماء.. أشعر بذكورة عفية أجمعها من كل الأشياء.. أهجر عالم القبح المحيط في كل شيء وأبحر في بحار الجمال وأطوف فضاءات وأسافر كواكب.. **أتجاوز الزمان والمكان.. أشعر بيد الله تحركني وأراه بإحساس خفي وأشعر بأني طائر بحري برى سماوي.. عندما أكتب أقاوم إهانة العالم البشري لي كل صبح ومساء..** وأني مصطفى من السماء.. عندما أكتب أعزف بأحرفي على خدود كل النساء، الأطفال، الزهور وكل ما هو أنثى على الأرض.. أحس بطموح الأنبياء لتغيير كل الكائنات.. عندما أكتب أشعر أني في صلاة تقربني أكثر فأكثر من الله..

- لم أفهم شيئا لكنه كلام حلو..

تهاني تشغلني وأنا في الغربة وكذلك الإسكندرية.. هذه المدينة التى تتمرد على القاهرة بكبرياء وكذلك تكرهها، والسكندريون يكرهون القاهرة ويقولون أهل القاهرة منحلون.. والأسعار غالية لأنهم لصوص وما عندهم أخلاق.. و(خرعين).. ويقول أهل القاهرة أن أهل إسكندرية منحلون واستغلاليون وكذابون

الإسكندرية مثل القاهرة مدينة، والمدن دائما تشعر بكبرياء التفاهة.. لكن القاهرة سلبت مركز العاصمة من الإسكندرية.. ثأر قديم كانت الإسكندرية العاصمة حتى الفتح الإسلامى.. لماذا فعل عمرو بن العاص بالإسكندرية هكذا؟؟ هل لأنه لا يحب البحر ويحب الصحراء لذلك اختار عاصمة جديدة في الصحراء وسط الجبال هي الفسطاط.. وانتقل أهل التجارة والثراء إلى العاصمة الجديدة في الفسطاط.. وشعر أهل الإسكندرية باختفاء البريق وكساد المدينة قاموا بثورة ضد حكم عمرو بن العاص أو ثورة ضده وهتفوا بسقوطه.. وأرسل جيشاً وضربهم للقضاء على الثورة.. أهل الإسكندرية يشعرون أنهم الأفضل.. والأحق من القاهرة.. لماذا؟..

سؤال يجهل التاريخ الإجابة عنه؟.. أو أن الجواب عليه يفتح عليك نيران المتشددين فتقتل أو تكفر فلا داعي أن تفكر مع أن الله يحب المفكرين الذين يتفكرون في خلق السماوات

والأرض.. "سبحانك ما خلقت هذا باطلا".[١]...

التشدد فى الفكر هو سبب بلاء الشعوب.. ويوقف وعجلة التاريخ. ..

التعصب والأغبياء يحاصروننا الآن فى كل الأماكن.

---

(١) أكد الدكتور عصام العريان، أنه تقدم أمس بطلب إلى الرئيس محمد مرسى لإعفائه من منصبه بالهيئة الاستشارية للرئاسة، حتى لا يقف أمام التحقيق بصفة مستشار الرئيس، وأشار العريان في تغريدة على تويتر، إلى أنه تلقى اتصالات من مكتب الرئيس تفيد رفض طلبه، ولكنه أكد للمكتب إصراره على طلبه بالإعفاء من الهيئة الاستشارية.

فاصل ونعود

بلا عنوان

إن خدعتك الحياة،
فلا تحزنْ، ولا تغضبْ !
في اليوم الشجي اهدأ،
يوم الفرح، ثق، لا بد آت.
القلب يحيا في المستقبل،
فالحاضر كئيب !
كل شيءٍ عابر، كل شيءٍ سيمضي،
وما سيمضي - سيصبح أجمل.

بوشكين (شاعر روسى)

شخصيات في سيرة ومسيرة ابن حافظ
فيما حدث وما جرى في بلاد المسخرة..

سمير غريب

هو حفيد مصريم بن بنصر بن حام بن نوح عليه السلام، كتب مقالا

نظرة إلى المستقبل: ليست مأساة "السيد حافظ" وحده..

بقلم: سمير غريب

أخبار اليوم (٢٦ ديسمبر ٢٠٠٨)

كل عام وأنتم بخير، أعتذر عن عدم مواصلة الكتابة في سلسلة مقالات " ويسألونك عن التخلف" هذا الأسبوع بسبب موضوع اليوم. فكرت أن أعتذر أيضا عن كتابة هذا الموضوع في أيام عيد الأضحي المبارك، لمأساويته و"العكننة" عليكم في مناسبة سعيدة، لكنني تراجعت عن الاعتذار، لأنني نظرت إلى الموضوع من وجه آخر: أن معاني الاحتفال بعيد الأضحى أجدر مناسبة لنشره؛ فمن معاني هذا العيد التضحية بالنفس، وهي أقصى درجات التضحية، من أجل شخص أو هدف تحبه وتخلص له، ومن معانيه أيضا التضامن والتكافل الاجتماعي.

موضوع اليوم هو في صميم هذه المعاني على الرغم من أنه ليس بجديد؛ فقد تكرر مع كثير من الكتاب والأدباء والفنانين، وسوف يتكرر؛ فهذه مأساة أكبر من مأساة صاحب الموضوع. نحن هنا إزاء مأساة كاتب كبير أنفق كل ما كان يملك علي علاج زوجته، واضطر للاستدانة ليستكمل علاجها، توفيت الزوجة وتراكمت الديون التي عليه أن يسددها. وفشلنا حتي اليوم في مصر في الحفاظ علي كرامة هؤلاء عندما يتعرضون إلي محنة المرض ومأساة الحاجة، رغم تكرار المحاولات التي تمت بنوايا حسنة.

إنني أتحدث عن مأساة الكاتب الكبير السيد حافظ الذي أذهلتني رسالته، بل صدمتني. قرر السيد حافظ أن يذهب إلى دولة الإمارات بحثا عن عمل يوفر له مالا يمكنه من سداد ديونه التي تراكمت بسبب مرض زوجته بالكبد والتي توفيت في مستشفي قصر العيني الفرنساوي. لم تكف قرارات العلاج علي نفقة الدولة التي صدرت لها في تغطية نفقات العلاج. ويذكر السيد حافظ ممتنا الأصدقاء الذين وقفوا معه وساعدوا على إصدار هذه القرارات، ومنهم

الدكتورة هدى وصفي مديرة مسرح الهناجر والدكتور جابر عصفور رئيس المجلس الأعلى للثقافة . وقتها . والفنان أشرف زكي نقيب الممثلين وحمدين صباحي عضو مجلس الشعب. يقول السيد حافظ إن مدير مستشفي قصر العيني الفرنساوي قام بإبلاغ قسم الشرطة بسبب عدم سداده قيمة العلاج في العناية المركزة!

إنني أفهم لماذا لم تكف قرارات العلاج على نفقة الدولة لتغطية مصروفات العلاج. مررت شخصيا بهذه التجربة عندما توسطت لقريبة لي لدى رئيس مجلس الوزراء، الدكتور كمال الجنزوري في ذلك الوقت، ليصدر لها قرارا بعلاجها علي نفقة الدولة في مستشفي قصر العيني الفرنسي أيضا. صدر القرار بعشرة آلاف جنيها، بينما بلغت تكلفة العلاج أكثر من ٤٤ ألف جنيها. وأفهم أيضا لماذا ذهب السيد حافظ إلى دولة الإمارات بالذات بحثا عن مال. ففضلا عن وفرة المال، هناك احتفاء ظاهر بالثقافة، يتجلى في عدد الإصدارات الجديدة في الكتب والصحافة، وفيما يقيمونه من متاحف ومعارض ويعقدونه من ندوات.. **وفوق ذلك هناك حاكم الشارقة الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي الذي تبرع في مصر وحدها بإنشاء مكتبة كلية الزراعة بجامعة القاهرة وفاء لكليته التي تخرج فيها، وشرفت باختياري عضوا بمجلس إدارتها، وأنشأ مبنى الجمعية التاريخية المصرية في مدينة نصر وقت رئاسة العزيز المرحوم الدكتور رءوف عباس، وتبرع بإنشاء مبنى جديد لدار الوثائق القومية في عين الصيرة. وأخيرا هو الوحيد الذي تبرع لاتحاد كتاب مصر بمبلغ عشرة ملايين جنيه لحساب علاج أعضائه.**

تصوروا حاكم الشارقة يتبرع لعلاج كتاب مصر ولم نجد مصريا من مليارديرات آخر زمن يتبرعون "ولو بجنيه" كما يقول الإعلان التلفزيوني البائس للتبرع للأطفال مرضي السرطان. كان على السيد حافظ أن يسدد ديون علاج زوجته، ويعيش وينفق على أولاده أيضا. بحث عن عمل في دولة الإمارات، فتم تعيينه في مؤسسة الصدى في وظيفة مدقق لغوي، ثم قام الشاعر سيف المري رئيس التحرير بتعيينه منسقا إعلاميا بين مجلات المؤسسة، فقام زملاء له فلسطينيون ومصريون بحملة ضده؛ فقرر سيف المري تعيينه مديرا لتحرير مجلة "الشاشة".

استكتب السيد حافظ ، كما قال، في هذه المجلة عددا من كبار شعراء وكتاب مصر أمثال: **أحمد فؤاد نجم وعبد الرحمن الابنودي ومحفوظ عبد الرحمن ومجدي نجيب وفريدة النقاش ود. رفيق الصبان وبهيج إسماعيل وإبراهيم عبد المجيد.**

مرة أخرى تعرض السيد حافظ لمكائد ومحاربة زملاء له. أكثر ما حز في نفسه أن يكون هناك فلسطينيون من بين من حاربوه.. لماذا؟ يرد بنفسه: "أنا الذي أنفقت عمري وحياتي دفاعا عن القضية الفلسطينية. أدركت لأول مرة في حياتي أن العدو الأول لي في الإمارات مثقفون فاسدون من فلسطين والعراق والسودان. أدركت أن القومية العربية وهم، وأن العدو الفلسطيني الفاسد في الإمارات هو نفسه العميل الذي يبلغ المخابرات الإسرائيلية عن مكان الشرفاء من رجال المقاومة لتقتلهم إسرائيل!! يا ويلي".

كان السيد حافظ قد اقترض من المؤسسة لسداد ديونه حتى وصلت الديون إلي مائة وثلاثين ألف درهم إماراتي. انتهت المكائد بطرده من مؤسسة الصدي ولم يسدد ديونه بعد. رغم ذلك قام صديقه رئيس التحرير الأستاذ سيف المري بتسديد إيجار منزله لثلاثة شهور. بحث عن عمل آخر. جاء صديقه الفنان نور الشريف وتدخل وطلب منه أن يكتب للشيخ سلطان القاسمي حاكم الشارقة، فكتب. لم يحصل على وظيفة وإنما أعطوه "مكرمة " سداد إيجار بيته لمدة أربعة أشهر.

أي أصبح السيد حافظ في موقف أشبه بالتسول، يؤكد ذلك كلامه نفسه الذي يجتر فيه تاريخه: "إنني في الإمارات أبحث عن عمل لأسدد ما اقترضته من البنوك ومن بعض الأصدقاء، في هذا الوطن الذي أدار ظهره لي وأنا صاحب أكبر مشروع في الكتابة المسرحية العربية. أعمالي تدرس في أسبانيا وأمريكا وايرلندا وأنا في الإمارات هذا البلد الطيب". ويضيف: "أسأل الله أن يرحمني وأن أخرج من هذا البلد معززا مكرما وأسدد ديوني"

لقد ذهبت مأساة السيد حافظ به إلى خارج حدود العقل حيث أنهى رسالته كاتبا: "ربما تجدني في إسرائيل ذات يوم. لا تلمني، لا تقل عني خائنا بل قل خانه المثقفون العرب أولهم المصريون والفلسطينيون والعراقيون والخليجيون وآخرهم السودانيون.

أشكر كل الذين دعموني بالكلمات، وأنا ليس لي إلا رحمة الله الكريم الذي برحمته يغنيني عن البشر أجمعين".[١]

---

(١) نادل...
انحنى لها ليستمع ما تطلب..
ابتسم وجلس مقدماً حكايته.. قصة قصيرة جداً لـ "محمد الفايز"

مأساة السيد حافظ تذكره بمبدعين آخرين عاشوا مآسي مشابهة فيكتب: "لم أتوقع أن تنتهي حياتي مثل **محمود دياب ونجيب سرور ومحمد الماغوط..** لم أتوقع ذلك ولكن هذا قدري".

حذفت كثيرا مما جاء في رسالته التي وصلتني عبر صديق لي، والذي حذفته يعبر عن وصول حالة السيد حافظ إلى منطقة اللا منطق، واللا عقل. هو لم يمت بعد مثلما مات من ذكرهم، وهم من أغزر الأدباء العرب موهبة. هو، في الستين من عمره، لا يزال قادرا علي مزيد من الإبداع. لذلك فالفرصة لا تزال سانحة لإنقاذ السيد حافظ مما هو فيه، ومن نفسه أيضا.[١]

هذا المبدع المصري الكبير حقا، الذي عاد من الكويت سنة ١٩٨٦ بمليون جنيها، أنفقها علي مركز ثقافي أنشأه في الإسكندرية سماه "رؤيا"، استضاف فيه عددا من الكتاب العرب والمخرجين والسينمائيين حتى أفلس. ولا يزال السيد حافظ يحمل الكثير من الأفكار والمشاريع بعد أن كتب ٦٧ كتابا، وأكثر من مائة مسرحية، وروايتين ومجموعتين قصصيتين، كما تميز بالكتابة للأطفال، وأذاع له التلفزيون المصري ٢٠ مسلسلا، وبعد أن كتبوا عنه عددا كبيرا من الرسائل العلمية في الجامعات العربية. يقول هو بأنه كتب عنه أكبر عدد رسائل علمية عن كاتب عربي. ويضيف بأنه لا يزال عنده ١٠ مسلسلات في قطاع الإنتاج في مصر، وشركة صوت القاهرة، ومدينة الإنتاج الإعلامي لم تنفذ مع أنها حاصلة على تقدير ممتاز. لا أعرف تحديدا كيف يمكن إنقاذ السيد حافظ مما هو فيه ومن نفسه، لكن المؤكد أن مأساته بدأت في مصر، وأنها لن تحل أيضا إلا في مصر. مثلما يجب علينا البحث عن حلول جذرية لأمثال السيد حافظ من المبدعين المصريين، وحتى لا تتكرر مثل هذه المآسي مرة أخرى. نريد للمبدع المصري أن يعيش في مصر محفوظ الكرامة، مرفوع الرأس.

نريد نظاما يضمن للمبدع المصري حياة كريمة له ولأسرته، وتأمينا صحيا شاملا كاملا وعلى أعلى مستوى له ولأسرته، دون اللجوء إلى الوساطة وقرارات العلاج على نفقة الدولة لمن استطاع إليها سبيلا، ودون أن يضطر المبدع المصري إلى مغادرة مصر لتأجير

---

(١) أنا فى الحقيقة لا أحبذ اعتماد سيناريوهات كتبها آخرون مع إنى أقر بأنى خسرت بعض القصص الجيدة والسيناريوهات التي عرضت علي، فيما بعد بسبب هذا الموقف المتحيز كانت أفكاري تبدو أكثر جاذبية لي مثلما تبدو أفكارنا جميعاً لنا... (فريدريكو فيللينى – مخرج سينمائى إيطالى)

ملكاته، والإساءة إلى نفسه وإلى وطنه أيضا. ولماذا نخص المبدعين؟ لأنهم التاج على رأس أي وطن. بل هم روح أي وطن. فوطن بلا إبداع كجسد بلا روح.

وبعد: في اللحظة التي فتحت فيها رسالة السيد حافظ على بريدي الإلكتروني، وصلتني رسالة أخرى على تليفوني المحمول من وكالة أنباء الشرق الأوسط، تقول: "تكوين مجموعة أصدقاء مصر بالبرلمان الأوربي بحضور أبو الغيط وزير الخارجية"!

حمد الرقعى..

كاتب وناقد كويتى تعرفت عليه عام ١٩٨٣.. خريج المعهد العالى للفنون المسرحية.. قدمه لى إبراهيم إسماعيل مراقب عام المعاهد الفنية عاشق مصر والمصريين لدرجة أنهم قالوا أن أمه مصرية أكيد..

حمد الرقعى، وجلسات مقهى البمبوطية فى شارع فهد السالم بجانب البريد القديم ويجمعنا الفنان أحمد عبد الحليم رحمة الله عليه، وبعض الصحافيين المصريين أو الفلسطينيين.. حمد رجل لا يعرف التدجيل ولا الزيف.. صاحب صاحبه، كما نقول فى مصر،.. لا يتحدث فى الكلام الفارغ.. يعشق المسرح ويتنفسه..

تعاون معى لتحويل أعمالى إلى اللهجة الكويتية، وكنت أتشاجر مع المنتجين الكويتيين.. حمد هو الذى يعد النص بتاعى وأعطوه ما يريد من مال.. قلبه يتسع الجميع.. راقى.. محترم.. الغريب أنه لم يحصل على منصب وكيل وزارة او وزير.. حمد ليس ثريا وليس له تجارة، ولكن يملك قلبا يتسع العالم..

نظرة إلى المستقبل
السيد حافظ وتأملات في معني الوطن

بقلم : سمير غريب

(بن مصريم بن بنصر بن حام)

سعدت برسائل وصلتني تعلق على مقالة الأسبوع الماضي عن مأساة الأديب المصري الكبير "السيد حافظ" الذي يعاني في غربته في دولة الإمارات.

من بين الرسائل، رسالة الدكتور **علي الشعيبي** الذي جمعته علاقة عمل مع السيد حافظ عندما كان الشعيبي مديرا عاما لمركز دبي للأعمال الفنية. مما كتبه الدكتور علي الشعيبي في رسالته: "ولكنك عزفت على جرحنا جميعا، فاعذرني وأنا أبعث إليك بخاطرة في حق هذا الرمز، كنت أنت صاحب قدحة الزناد فيها، أشكرك على كل حرف كتبته."

عنوان الخاطرة التي أرفقها الدكتور الشعيبي "السيد حافظ السنبلة وجمرة القلب". ونظرا لضيق المساحة أُضطر لاختيار الفقرات التالية منها لنشرها معتذرا لصاحبها:

"كان العنوان بالخط العريض في جريدة الاخبار لافتا، إذ كانت الأحرف تشي باسم أحد رواد المسرح العربي، وقرأت عن الشخص الذي أعتز به كرمز قومي عربي. كان الحديث الخارج من وجع القلب عن المسرحي والأديب السيد حافظ ومعاناة المرحومة زوجته مع المرض ومعاناته كمثقف عربي مع أزمة موت الضمير. وتخيلت لو أنه كان يكتب أغنيات لمغنية فيديو كليب أو لراقصة لكانت ديونه قد مسحت من دفاتر البنوك وسجلات الأيام بهاتف واحد مطرز بالدلال. تخيلت السيد حافظ يدخل الزمن العربي من فوق خشبة المسرح ويخاطب العربان وهو يبكي حرقة زمن استبيحت فيه الكرامة.. لا تبك يا سيدي فهذا زمن عربي مستباح، زنازينه للمثقف وسجونه تغلق أبوابها على غصة فقير سرقت لقمة عيشه. لا تبك يا سيد. إنهم يخرقون السفينة ليغرقوها، ولكن هيهات ما دام صوتك يعزف ألحان الخلود الأبدية. لا تبك يا سيد فأنت لا تملك إلا ريشة قلم مغموسة في دم القلب.

"كان المقال وفى الحدث، وفى الرواية ما يجب أن يقال. ولكن هل تكفي مجلدات تحوي ملايين الكلمات لتتحدث عن السيد حافظ مسرحيا وأديبا ومثقفا وداعيا من دعاة التنوير وهو يقف أمام عتبات العوز مودعا أو جاهزا لمعركة البقاء رمزا وشموخا؟ هل تكفي رسائل الدكتوراه عن السيد حافظ لتحافظ له على ماء الوجه بعد أن عبست الدنيا في وجهه.. سيدي، هم يعرفون أن قلمك لن يكسر ولكنه يرمي طلقات شريفة ما تلوثت قط وما استسلمت

قط، وستبقي رمزا في تراب الوطن ولن تسقط راية الكلمة الحرة الشريفة ما دامت في يديك سنبلة وفي قلبك جمرة".

طلب مني أكثر من قارئ إلقاء الضوء علي إبداع السيد حافظ، وهذا بالطبع يحتاج إلي كتاب نظرا لحجم هذا الإبداع وقيمته. لكنني أنشر هنا مقتطفا قصيرا جدا مما جاء بدراسة محمد السعيدي بعنوان (التجريب والتأصيل في مسرح السيد حافظ).

"ربما كان السيد حافظ أكثر كتاب جيل السبعينيات شغفا بالتجريب؛ فتجريبه لا يقف عند حد ولا يتوقف. فعلى الرغم من غزارة إنتاجه إلى حد ما بالنسبة لكتاب جيله، إلا أنه لم يتوقف عند شكل بعينه. منذ مسرحيته الأولي عام ١٩٧١ بدأت جرأته الإبداعية في اقتحام لغات جديدة لم يستسغها البعض. مسرحياته التي تلتها تعلن انزياحها عن المألوف بدءا من العناوين الغريبة المثيرة التي تكشف عن رغبة داخلية في التمرد والثورة".

أرسل السيد حافظ نفسه رسالة اعتذار لى عن عدم نشرها لما فيها من شكر، فلا شكر علي واجب. لكنها تعبر أيضا عن مرارته من وطنه "الذي خانه" علي حد تعبيره، رغم قصر رسالة السيد حافظ إلا أنها منحتني الفرصة لكي أتامل في هذا التعبير الذي استخدمه "الوطن الذي خانه"؛ فاستخدام تعبير "خيانة" في هذا المجال يدل علي العلاقة العاطفية الشديدة بين الكاتب ووطنه، حتي يشعر بان الوطن خانه. الخيانة فعل عاطفي مقصور على من كنا نحبهم. لأنه لا خيانة ممن لا نعرفهم ولا تربطنا بهم علاقة حب. السيد حافظ ليس وحيدا في الشعور بخيانة الوطن له.

لعل أشهر مثال علي هذا الشعور هو ما عبر عنه الكاتب العبقري الراحل نجيب سرور في قصيدته الفضيحة والمشهورة. بينه وبين السيد حافظ وشائج قرب أدبية أولها أن كليهما كاتب درامي.

خيانة الفرد للوطن معروفة، تتدرج من خيانات صغيرة كالتراخي في العمل أو الإهمال فيه، حتى تصل إلى ما يسمونها الخيانة العظمي والتي تصل عقوبتها إلى إعدام من كان مواطنا. هناك أسباب وراء كل درجة من درجات هذه الخيانات بالطبع. يجب البحث فيها لتجنبها. لكن ماذا عن خيانة الوطن للمواطن؟

خيانة الوطن هذه خيانة مجازية ومادية في آن؛ فالوطن ليس شخصا واحدا مدركا عاقلا ليخون. لكن الوطن هنا هو حالة يكونها جمع من الناس الذين نعرفهم ومن لهم تأثير على أحوالنا الشخصية، كالأصدقاء والزملاء والرؤساء والجيران والمسئولين والقراء.. المبدع

ينتظر من كل هؤلاء أن يهبوا لنجدته ومؤازرته وحمايته من الضياع، وتدفئته من صقيع الوحدة وبرد اللامبالاة.

العلاقة بين الوطن والمواطن فيها كثير من الرومانسية، عبر عنها المبدعون من قديم الزمان، أو مثلما غني محمد عبدالوهاب "حب الوطن فرض عليا، أفديه بروحي وعينيا"

طيب إذا كان حب الوطن فرضا علي، فهو فرض على الوطن أيضا أن يحب أبناءه، فديمومة الحب متكافئة، وإن لم يكن يشعر المبدع المرهف الحس بخيانة الوطن. ولا يشعر المواطن العادي بالوطن أصلا، وتسمعه يقول بالعامية "البلد دي مش بلدنا". وتجد سلوكه سلبيا تجاه كل ما يرمز إلى الوطن، أو يحاول جاهدا أن يخرج منه، ويبتعد عنه مهاجرا. وتصل ذورة الإحساس بخيانة الوطن إلى حد أن يكون الفرد مستعدا للموت هربا من الوطن كما نرى مع شباب مراكب الموت. بينما تربى جيلي مثلا على العكس تماما: أن نموت فداء للوطن وليس هربا منه.

لذلك فالسيد حافظ، أو شباب مراكب الموت، يفجرون قضية في منتهى الحساسية والأهمية، وهي علاقة المواطن بوطنه، إذا شعرت بأنك مواطن فأنت بهذا الشعور في علاقة صحيحة بوطنك، علاقة متكافئة. فالمواطنة من الوطن. أما إن لم تشعر بوطنك داخلك، فأنت لست بمواطن.أنت فرد في مجتمع. وإذا تصاعد إحساسك إلى كراهية وطنك، فأنت لست فردا عاديا، لقد تحولت إلى عدو لهذا المجتمع، ولا أقول عدوا لوطنك لأنك في هذه الحالة لست مواطنا ولا تشعر بمعنى الوطن.

هل يولد الإنسان بلا وطن؟ بالطبع لا. هل يولد الإنسان منزوع الإحساس بالوطن؟ بالطبع لا. إذن هناك أسباب تؤدي إلى أن يفقد الإنسان إحساسه بالوطن أو يتحول إلى عدو له. فما هي هذه الأسباب؟؟

اسألوا السيد حافظ، واسألوا الناجين من شباب مراكب الموت. بل واسألوا أي واحد.

تعريف الوطن ليس فقط مكان الولادة والتربية والعمل. الوطن ليس فقط قطعة جغرافيا على الخريطة. الوطن هو حيث يشعر الإنسان بحبه. والإنسان يحب من يبادله الحب. الحب من طرف واحد ليس حبا، بل هو مرض يتطلب العلاج. الحب حيث الأمل. وكذب فريد الأطرش حين غنى "الحب من غير أمل أسمى معاني الغرام"، فهذه أيضا عينة من أغنيات مريضة تروج لمشاعر مريضة.

هنا يصح تماما أن ننقل صفات المحبين لنصف العلاقة بين المواطن ووطنه. فمن صفات المحبين تبادل كل ما فيه خير لهما ولدوام علاقتهما: العطاء، الحرص، الخوف، الصدق، الأمانة، التقدير، الاحترام، وقبل كل ذلك من وجهة نظري: الحرية؛ فالحب عندي حرية، وليس هناك أيضاً حب بين عبد وسيده؛ إنها عبودية.

وأنت لا تستطيع أن تحب شخصا يهينك أو يسرقك أو يخدعك أو يهملك. والأمر نفسه مع الوطن أنت لا تستطيع أن تحب وطنا لا تشعر فيه بحريتك وكرامتك ومستقبلك أو مستقبل أبنائك، وهكذا نصل إلي خيانة الوطن للمواطن.

ولذا فقبل توفير رغيف العيش، يجب توفير الحرية والكرامة والاحترام لجميع المواطنين، وبعد ذلك يمكنهم أن يتشاطروا شظف العيش حتى يبنوا غدا أفضل من يومهم. وبدون ذلك لن يجدوا لا العيش ولا الغد.[١]

---

(١) وهل يكفينى ما يحدث هنا.. الإخوان خانوا الثوار وعد مرسي بتعيين الشباب نائبا له ومسيحية وليبرالى ولم يفعل.. هل سيخونه من حوله؟ إن الحكم في مصر وفي العالم الثالث هو خيانات مستمرة..

سعد الله ونوس

الكاتب السورى العربى الشهير، عندما أصيب بالمرض الخبيث فى أوائل الثمانينات أرسلت له رسالة:

"أخى سعد.. أملك ٣٥ ألف دولارا.. ارسل لى رقم حسابك، كى أحولهم لك"

وكنت أعمل فى الكويت وقتها؛ فأرسل لى رسالة:

"شكرا أيها العزيز يكفى أنك قلت مالم يقله الآخرون من هنا وهناك.. سأكون بخير"

وعندما حدثت كل البلاءات على رأسى لم يرسل أى مسرحى رسالة ولا كلمة... كله هرب.. ومن وقفوا معى كانوا غير مسرحيين وغير أدباء. والحمد لله على ما أعطى وأخذ..

رسالة من مجدى نجيب

الدوحة فى ٧ يوليو ١٩٨٤

أخي العزيز.. صديقي المبدع السيد حافظ

فرحت جداً برسالتك. تأكدت أن لك عنوانا. أخيراً نستطيع المراسلة, فهذا شيء بديع قد يخفف من وطأة الغربة. أنا كنت أقرأ عنك فى الجرائد والمجلات الخليجية وبعض الدراسات, آخرها كان في جريدة الراية القطرية، وبالطبع لم أكن مستغرباً خربشتك وإصرارك النبيل لتحقيق طموحاتك في زمن المصالح والشلل وأعتقد أنك استطعت تحقيق بعض ما تحلم به. ولايزال هناك متسع من الوقت لوضع بصمة على جبين الزمن والتاريخ.. أما عن نقاد مصر فعليه العوض لم يعد هناك ناقد واحد يستعمل ضميره.. ناهيك عن جهلهم المتضخم فى شتى المجالات: المسرح، السينما، الأغنية، الموسيقى، التلفزيون، الراديو، حتى فى القضايا السياسية. فقد تشابكت المسائل, وفقد كل شيء طعمه ورائحته، أما عن أخينا سيد حجاب فهو أستاذ بلا شك وصاحب أسلوب متميز ومثقف ولكننى مندهش أن يدفن في داخله حادث مقدمة ديواني طوال هذه السنوات.. لماذا لم يعاتبني وقد تقابلنا أكثر من مرة. لا أعتقد أن هذا هو السبب.. إنني بالفعل أحبه ولا يمكن إنكار فضله على شعر العامية ولا إنكار فنيته.. وها قد تركنا له حلبة الأغنية ليمرح كما يشاء وهو بالفعل له نصيب الأسد.. وقد استطاع تحقيق مكاسب من وراء ذلك لم أحققها أنا شخصياً منذ بدأت تأليف الأغنية حتى الآن، وحتى بسنوات وجودي فى الخليج.. فليرزقه الله ويزيده من فضله. نحن لا نعرف الحقد ولا حرب المواهب، ولا الكذب, ولا الكراهية.. فأرض الله واسعه وتسع الجميع. لابد أن تركز على التأليف التلفزيوني باللهجة المصرية لأنها أطول عمراً من اللهجة الخليجية. ويمكن عرضها فى أي مكان دون تحفظات, وهي بالطبع مفهومة للجميع.. فكر فى تأليف مسرحية كوميدية درامية من ثلاثة فصول للعرض شهور طويلة. فعمل واحد أبرك من عشرة يا صديقي وهذا النوع مطلوب لمحمد صبحى وعادل إمام بالذات..حاول فلن تخسر شيئاً .. أفكر فى العودة للقاهرة خلال عام ١٩٨٥.. لأننى خلاص تعبت حقيقي.. هذه الغربة تصلح للمدرسين فقط.. أما لنا فهذا شيء صعب للغاية. فى انتظار رسائلك.. سأتصل بحسن توفيق فى الراية.. أما رجاء النقاش فهو مثل أخينا سيد حجاب، لا يخدم أحداً وسامحه الله، فعلاقتي مقطوعة به.. فى السنوات الأخيرة

لم يغن لي سوى الأسمر الجميل محمد منير،وهو الوحيد حالياً فى مصر الذي يغنى كلمة نظيفة ومحترمة.. أنا تحت أمرك فى أي شيء..

جميل جداً أنك أصبحت أباً ولك أسرة.. أنا عندى أحمد ١٣ سنة وياسر ١٤ سنة وكانوا في زيارتي خلال شهر رمضان والعيد وسافروا.. تحياتى لك ولأسرتك وأولادك.. أسمع عنك الخير دائماً يا صديقي.

أخوك

مجدى نجيب

الدوحة (ص. ب ٨٧٢٢) قطر

(ملاحظة مجدى نجيب هو صاحب أشهر أغانى عبد الحليم حافظ "كامل الأوصاف فتنى" وصاحب أغنية شادية "غاب القمر يابن عمي".. غنى له كل نجوم الأغنية العربية وصحفى قدير وصاحب أشهر ديوان شعر "صهد الشتا "وصديقى..)[١]

هذا ما جرى من شخصيات لابن حافظ فى بلاد المسخرة..

---

(١) الصبح قعدت على قهوة شكري في سيدي جابر فى إسكندرية مع أحد الشباب المبدع. أيمن قناوي قرأ مسرحيته. قبلها بقليل دخل واحد شبه بلطجي وقف في وسط القهوة وقال تحيا الثورة تحيا مصر اخواتكم فى التحرير نايمين فى الخيم فى البرد جعانين عاوزين غطا وعاوزين ياكلو.. ومر بالمنديل لم يقتنع أحد بكلام الرجل ولم يدفع له أحد.. ثم وقف فى وسط شارع أبو قير يصيح لعل أحد يدفع له ويروح يسكر أو يشتري برشام شعب ٧ آلاف سنة نصب واحتيال.

عدنا إلى

حكاية عشق فتحى وسهر

وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ

هل من نافذة للهروب؟
فتحي رضوان خليل

...

تنفست حقائب الوطن، يالله،
هل يملك كل هذه الملابس الداخلية؟!
وبعثرها في الريح، فهل كل هذه الألوان من
شمس واحدة؟!
وغربت الشمس
فكل طريق صباح وكل صباح طريق
الشاعر محمد عفيفى مطر

...

غنت نجاة الصغيرة
(الطير المسافر)
وبعتنا.. مع الطير المسافر جواب.. وعتاب
وتراب من أرض أجدادى.. وزهرة من الوادى
يمكن يفتكر اللى هاجر

...

همسة

(وبعد ثمان سنوات من زواج أم إخناتون وإنجابها تزوج الملك أمنحتب الثالث والده من أميرة ميثانية تدعى جيلوخيبا ابنة الملك شاورنا ووزع إعلان الزواج على الجعران المنقوش على أقطار الإمبراطورية، وهو يقول فيه أمنحتب ابن الإله رع حاكم طيبة له الحياة وزوجته الكبرى (تى) اسم أبيها يويا وأسم أمها (تويا) ولأول مرة يذكر اسم أبيها وأمها بعد ٨ سنوات من زواجه منها.. وهنا ذكر اسم زوجته الكبرى باسمها فى مناسبة زواجه ومناسبات سياسية ودينية وحرص على إظهارها بجانبه فى التماثيل والصور)

بين الوتر واللحن همس خفي لقلب عاشق..

لاتسحبوني إلى تفاهتكم وصراعاتكم الغبية. لاتسحبوني. الوطن ليس وردة ولا حتى شوكة وردة.. لا تسحبوني إلى مشاكلكم إنني أعيش فى أرضكم مضطرا.. هي إرادة الله لا تسحبوني إلى أفكاركم تعب صوتي وأنتم صم بكم.. يا ابن رضوان من أين أتت سلالتك أنت من مصر البطلمية أم مصر الرومانية أم مصر الطولونية أم مصر الإخشيدية أم مصر الفاطمية أم مصر الأيوبية أم مصر المملوكية أم مصر العثمانية..

فلاش باك..

كانت أول أيامك فى الإمارت مرة.. لا مكان لك للنوم إلا مع العزاب كل عشرين رجلا في شقة كالسردين.. وتنتظر دورك للدخول للحمام.. آه.. كنا خمسة في الحجرة صرخ الشاب السوري: "فلوسي اتسرقت من المحفظة".. اغلقوا باب الشقة وبدأ التفتيش.. البعض ذهب للدوام (العمل).. فتشوا الحقائب والدواليب الخاصة بالغائبين.. وجدوا الملابس المسروقة في حقيبة شاب من شمال أفريقيا ولم يجدوا النقود..ربما كان تونسياًا مغربيً ا او جزائريً ا.. قلت دعوه يرحل من الشقة لا تسلموه للشرطة ربما يسجن ويضيع مستقبله وكفاية يقف أمام الجميع والمسروقات في حقيبته التي كان عليها قفل وكسر.. كان مشهدا مهيبا قام الشاب السارق بالزعيق والشتم بالفرنسية فأخذ علقة ونزل.. كان المصريون في الشقة يرتعدون كالعبيد، خائفين..

وتذكرت قول **جمال الدين الأفغاني**:

(أنتم يا معشر المصريين قد نشأتم فى استعباد، وربيتم في حجر الاستبداد وتوالت عليكم قرون منذ زمن الملوك الرعاة حتى اليوم وأنتم تحملون عبء نير الفاتحين، وتعنون لوطأة الغزاة الظالمين، تسوموكم حكوماتكم الحيف والجور وتنزل بكم الخسف والذل وأنتم صابرون بل راضون)

وأسال نفسي: هل تلونت مصر بلون من حكموها ومن قدم إليها أم تلون بمن جاءوا إليها فأصبحوا مصريين كما يقول دكتور رأفت عبد الحميد. هل عندما أقاموا بمصر أصبحوا مصريين بحكم المولد؟ وبعض من أتى إليها حارب بني قومه فكليوباترا السابعة آخر ملوك البطالمة فى مصر التى سعت بكل السبل لتجعل من مصر قاعدة لإمبراطورية عالمية يدور الرومان فى فلكها وتزينت بلبس الفراعنة ووضعت تيجانهم وعاشت ملكة مصرية فرعونية. فلما

آثرت حياة الخلود على أن تساق أسيرة في شوارع روما، سلكت طريق الخلود عن طريق لدغة الكوبرا المصرية. وهذا خمارويه حاكم مصر الطولوني وقصة زواج ابنته قطر الندى من الخليفة العباسي في بغداد, جعل معها القوارير مملوءة بمياه النيل زاداً للأميرة الطولونية في رحلتها من مصر إلى العراق حتى يظل ماء النيل العظيم يجري في عروقها مجرى الدم..[(١)]

لماذا خرجت من مصر؟ بحثا عن مال لأشتري شقة وسيارة، وأتزوج وأطبع كتابا وأسافر وأرى العالم. الشقة بها عشرون شابا لكل واحد منهم حكاية تصلح مسلسلا أو رواية.. أتوا من بلادهم إلى الإمارات بحثًا عن حلمهم، أحلام الفقراء بالنفط ترتبط، وأنا أنتظر عشقا وزوجة واستقرارا. فكرت هل لو كنت في دولة أجنبية لكنت حصلت على الجنسية والاستقرار؟ لكني لم أحصل عليه فحصلت على امرأة في كل مرحلة كون لي وطناً وعشقها جنسيتي.

وأسال نفسي دوما، لماذا يسكن القمر عينيك دون كل النساء؟.. هكذا وجدت نفسي **ذات يوم أناضل للقيم العليا، فوجدت خبث الثعالب فى البشر. هكذا وجدت نفسي ذات يوم لي رؤية عظيمة جديدة ستعبر بالفن حياة جديدة، فوجدتني أحارب كهندي أحمر من البلطجية من المصريين والعرب ُمدَّعي الإبداع.. هكذا وجدت نفسي ذات يوم حلماً لا يتحقق أبداً، وجدتني نبيذاً أبيض لا يشرب منه إلا الحواريون.. هكذا وجدت نفسي ذات يوم أركب قطاراً مختبئاً من القبح وأمسك زهرة لوتس وتحت إبطي أسطوانة موسيقية لشتراوس، وملابسي الداخلية مغسولة من يد قروية جميلة وهي بيضاء ناصعة، هكذا وجدت نفسي ذات يوم أنتظر طفلاً وطفلة تجلب لي البهجة لأنسى الأسى وأصنع فى الحياة ميلادًا على رقصة الحياة الكبرى. ووجدتني آخر الليل أسبح في سورة الرحمن التى تذاع فى إذاعة القرآن الكريم..** ولّت تلك الأيام التي تأتي فيها المتعة من لمس خد امرأة والعبث فيشعرها ولت تلك الأيام التى تأتي فيها المتعة من قراءة رواية سيد هارتا لهرمان هسه وديوان المتنبي، ومتى تأتي الأيام التي تأتي فيها المتعة من كثرة الأموال والجلوس فى فندق قصر الإمارات فى (أبو ظبي)، ولّت تلك الأيام التي تأتي فيها المتعة من السير على النيل أو شاطىء الإسكندرية.

---

(١) مجلس الشعب ٩٠٪ من أعضائه حزب الإخوان وحزب النور.. تلك هى المشكلة أين وعود مرسى بوجود الشباب.. لا يوجد شباب.. هل خدع مرسي الشباب ؟ هل خان الإخوان فصيل الثورة.. لن يترك أعضاء هذه الثغرة الذهبية لإسقاط الإخوان وسرقة الديمقراطية.. الأيام حبلى بالغرائب.. الجماعات السلفية تطرح في المجلس قضايا مضحكة بعيدة عن السياسة.. الأيام حبلى..

أو لم تحلم بالعيش على بحر سيدي بوسعيد فى تونس، ولت تلك الأيام التي تأتي فيها المتعة من ضحكة طفل وضفائر طفلة. إنني يا فاتنتي في ورطة؛ مالون البهجة؟ مالون المتعة؟ الألوان اختلطت والحروف لوثتها أيدي القتلة، سبحان ربي لك الأرض وماعليها وابتليت بحزن الوطن..

يختلط الحابل بالنابل وهل للنزول في شوارع الشارقة والتسكع على شاطىء القصبة والتحدث مع الله في السر والعلانية.. أيا بلادي التي طردتني بنعومة وتطرد كل شريف بهدوء قابلت شابا فلسطينيا يبيع الشاي على الرصيف سألنى:

- من أين ياخوي.؟
- من مصر.
- حد يسيب مصر ويجى هون للحر.

لم أرد.. يبدو لي طبيعياً أكثر أن أنسى عمري والوقت، يبدو لى طبيعياً أكثر أن أعشق الليل والبيانو ورصيفٍ مُضاء بالمصابيح فى الشتاء، يبدو لى طبيعياً أكثر أن أعشق الشموع والزهور وصلاة الفجر ونزهة بسيارة جديدة، يبدو لي طبيعياً أكثر أن أسأل من أين تأتي الأشياء الوقحة؟؟ وأنا من نسل إخناتون ويوسف وموسى وإدريس وعيسى ومحمد، وأنا بأنفاسي أغسل مياه شواطىء الشر وقمم جبال الكيد.. يبدو لي طبيعياً أكثر لو حضرت حفل تتويج نابليون إمبراطوراً، وماوتسي تونج رئيساً،وجمال عبد الناصر زعيماً ، يبدو لي طبيعياً أكثر لو زرت متحف اللوفر وجمدت نفسي في لوحة وتركتها على جدار المتحف، وتحتها يكتب رجل لديه القدرة على الفهم في عالم لا يفهم وقبيح سيء.. حين ألقاك سأضمك وردة **فى أحضاني وأشم عطرك وأغفو سنين عددا.**(١)

---

(١) **الإعلام قنوات الفلول بدأت نبرة عالية في شتم ونقد رئيس الجمهورية محمد مرسي.. الأولاد العشوائيون في الشارع يتطاولون على ضباط الشرطة.. الشرطة لا تعمل أو تتكاسل ولا ينجدون أحدًا.. يبدو أننا في موقف أخذ الثأر من الشعب.. الشعب يريد حق الشهداء من رجال الشرطة ورئيس الجمهورية مرتبك.. والإخوان يلعبون السياسة بطريقة الحزب الوطني.. حتى أن الكتاتني دخل وحّيا أعضاء مجلس الشعب كما كان يفعل فتحى سرور بالظبط.. وأعضاء مجلس الشعب من الإخوان وحزب النور اقترض كل واحد ٢٥٠ الف جنيها مثل أعضاء مجلس الشعب من الحزب الوطني.. يا خيبتك يا مصر اللي بالطول والعرض.**

فتحي رضوان خليل..

كان لنا أرضٌ
وعلينا فرضٌ
ولنا في الأرض براق
وبراحٌ مسكون بالآفاق
وبشاراتْ
وقطوف دانيةٌ
ولغاتْ
عُلِّمنا من لغة الطيرِ
ومن لغة البحرِ
لآلئ أسرار لغات البرِّ
وكل الأسماء

الشاعر عبد المنعم سالم

...

غنت نجاة الصغيرة
(إلى رجل)
متى ستعرف كم أهواك يا رجلا
أبيع من أجله الدنيـا وما فيها
يا من تحديت في حبي له مدنـا
بحالهـا وسأمضي في تحديهـا
لو تطلب البحر في عينيك أسكبه
أو تطلب الشمس في كفيك أرميها

...

همسة

(ولعشق النساء فى نفس وهوى أمنحتب الثالث والد إخناتون، أمنحتب الثالث الذى اخترع حب النساء للملوك في العالم منذ آلاف السنين قبل الميلاد.. أرسل خطابا إلى المدعو (شوباندو) أحد أمراء سوريا يطلب فيه أن يرسل له عشرين عذراء وأوفد كذلك رسولا إلى المدعو (عبدى خيبا) أمير أورشليم طالبا إليه إرسال احدى وعشرين فتاة من أبكار بلاده، وأخيرا يحدثنا التاريخ أنه أرسل أكثر من أربع مرات يلح فى طلب ثلاثين عذراء من حليفه (دون شراثا) ملك الميثانى، وفى المرة الخامسة أجيب إلى طلبه.. زد على ذلك أن الأميرة الميثانية (جيلوخينا) حضرت ومعها ٣١٧ فتاة عذراء حسناوات، هذا عدا زوجاته الشرعيات كما أسلفنا الذكر وأهمهن الملكة تى أم اخناتون ثم جيلوخينا الميثانية ثم أميرة بابلية نالت جانبا كبيرا من الحظوة لديه)

...

هل نحن فى بلد محترم؟ أى يحترم الدستور والحكومة المواطن.. كل مصرى لا يشعر بذلك، فدائما يشعر بالرغبة فى الهجرة ..

الشارقة حضن دافىء للجميع مثل حضن الأم...الكل يترك بلاده إلى الإمارات.. رأيت مدرب الكرة التونسي محمود يجلس على رصيف البناية مهموما.. اشتاق لابنه في تونس.. منذ أن طلق زوجته وهو يعيش على أمل أن يشتري بيتا جديدا ويأخذ ابنه ليعيش معه.. الأيام في تونس ليست جميلة وحزام الفقر يدوس الناس فهاجر إلى الإمارات وأحب فتاة جزائرية هناك.. كيف سيقنع ابنه أنها ستكون أمه الجديدة؟.. يريد أن يشتري له كل المحلات وكل الألعاب وكل الملابس.. أدركت الآن أن الشعوب الجاهلة بالتجديد في الكتابة تسكن الخرافة وتسلك خروقا للأخلاق الفاضلة.. أخذت أحدثه عن حلول في أن يحضر الولد ابنه إلى الإمارات زيارة ويقابلها هنا ويصادقها تمهيدا للحدث.. إني أحاول أن أخرج الناس من حيواتهم حتى لا يصبح الإنسان خنزيراً .. إني أسعى إلى اثنى عشر رفيقا للروح، فالسلام علينا حتى نرتل ما آتينا من الأناشيد الدافئة بالنور وسط شعب فقير مسكين يجهل الحرف ولا يرى النور، ورئته القديمة تتنفس كالقطيع الوحشي، شعب زهور روحه ذابلة منذ فجر التاريخ، فنظل

نحن المجددون غرباء، ولكن العزاء أن كلماتنا التى تحمل أريج زهور الحروف الذهبية مازالت حبيسة في سطور في كتاب يحمله ولا يعرف قدره الحمير. دعوته إلى مطعم في شارع جمال عبد الناصر بالشارقة وأكلنا (فول مدمس).. إن الفول المدمس فى مصر من الأسرة ١٨ والدليل أن الوزير الفرعوني (رخ مى رع) رسم مناظر فى قبره وهو يتسلم الفول والشهد لخزانة معبد آمون وفي الصورة حقائب الفول يقدمها الفلاحون في خضوع، وصور للعمال وهم يكدسون الفول.. وصورة أخرى لهرس الفول.. وصور لغربلته.. وصور مزجها بالماء وتحويله إلى فطائر.. ويحتمل أن تكون هي الطعمية.. إذا المصري فوال من يومها[١]

إذا أنا فوال مع شعب مصر الفوال من سبعة آلاف سنة.. وأحب اليهود المصريون فولها.. أحيانا أفكر كيف أفجر الحرف ولكن الحزن يطلق دخانه الكثيف على أصابعى.. أريد السكوت حتى يظهر المهدي المنتظر أو السيدة العذراء تأتي ذات مساء وكلما قامت أصابعي بفتح الحرف فيتلوى ويلتوى ويرفض أن ينجلي، وضفيرة مصر على رأسها معقدة وتواجه الريح ممزقة.. آه فلتفتحوا سماء الحرية لها... أيها الشعراء الحب ليس كلمات بل هو زهور البنفسج فى الحقول والساحات والغابات.. كفوا عن الكلام، عن مضايقة النساء والقمر وازرعوا الزهور في الطرقات..

---

(١) اليوم هاجمت سيدتان منقبتان.. سيدة شعرها مكشوف في مترو القاهرة.. وقصوا شعرها بالقوة والعنف.. وألقوا بها خارج المترو في المحطة القادمة.. وحدثت نفس الحادثة فى مدرسة لتلميذة شعرها مكشوف.. مصر في خطر.. السلفيون والجماعات المتشددة تهدد وتروع الناس.. التعصب يقود مصر للجحيم..

يا مصر يا للي التاريخ مسنود على دراعك
إيه اللي خَللى خسيس.. مالهوش لزوم باعك
ماتنزّليش م العيون ولا دمعة ع اللى فات
دا الفجر أبو البسمات والزقزقة بتاعك
الشاعر شامخ الشندويلى

...

فتحي رضوان خليل

همسة

(أضحى أمنحتب الثالث والد إخناتون زير نساء فقد أحضر نساء جميلات من كل البلاد المجاورة، كما ورث من أمنحتب الثانى عددا كبيرا من النساء الجوارى، وكان يتفنن فى اختيار العذارى الأجنبيات حتى أنه لم يخجل أن يبعث برسالة إلى أمير جازور واسمه (ميلكيلى) مع رسوله المدعو خانيا يقول فيها إنه فى حاجة إلى أربعين فتاة من أجمل فتيات المدينة يتميزن بوجوه جميلة وقوام ممشوق وليس فى إحداهن ما يعيب، وسأتخذ من هذه الهدية مقياسا لحسن ذوقك وخبرتك.. هكذا عاشت الملكة تى أم إخناتون مع زوجها)

...

غنت نجاة الصغيرة
(مرسال الهوى)
يا ليل أنا حبيت يا ليل
وأنا عمري ماحبيت يا ليل
بصيت لقيت الشوق خدني في ساعات شوق
جبنه الوجود من فوق
وعملنا منهم بيت
يا قلبي عيش وارتاح وارتاح
جنة حبيبي براح براح

...

من سلب منا هذا الوطن حتى صرنا غرباء؟
عبد الرحمن بن زيدان ناقد ومسرحى

...

فتحى رضوان خليل خرج من مدرسة الإسكندرية الثانوية إلى سينما أمير.. شارع منشا فى محرم بك.. منشا باشا يهودى زوج ابنته من الخديوى إسماعيل وكان مهرها أن كتب له الشارع باسمه وأعطاه مالا ليبنى قصرا تحول بعد ذلك إلى مدرسة إسكندرية الثانوية.. دخل السينما وشاهد فيلم كارتون عن سندريلا

يعلم أن سندريلا أصلاً حكاية مصرية فرعونية، أسمها رادوبي وأن طائر خطف فردة الحذاء وكان طائراً جارحاً ظن أنها قطعة لحم.. وسقط الحذاء على حجر الأمير فى عيد الربيع أثناء الاحتفال، فطلب الأمير البحث عن صاحبة الحذاء لأنها إشارة من السماء له بأنها حلمه.. وتبدأ رحلة البحث عن صاحبة الحذاء لكن زوجة أبيها القاسية ترفض أن تقيس رادوبي الحذاء، وتفضل ابنتيها، لكن مندوب الأمير يبلغ الأمير بما حدث ويقوم الأمير بمعاقبة زوجة الأب ويأمرها أن تسكن فى قصر بعيد لمدة عشر سنوات ولكن رادوبي تطلب منه العفو عن زوجة أبيها وأختيها غير الشقيقتين.. هل ورثنا من الفراعنة سبب البلاء في حياتنا المتخلفة والقهر والفول أم نحن غير.

في كل ليلة أنام في محرم بك على شجار العشوائيين والغجر في حارتنا كنا نحن الأثرياء بسبب ان بيتنا من الطوب الأحمر وخمسة أدوار.أما هم فبيوتهم من الصفيح. كنت أهرب من الضجيج بأن أستمع إلى محطة الموسيقى الكلاسيك لأستمع إلى بيتهوفن وشتراوس وهايدن.. وفي كل ليلة أحلم بجمال.[١]

قال لي **جمال عبد الناصر** فى المنام :

- لم ألتق فى فلسطين بالأصدقاء الذين شاركوني فى العمل من أجل مصر, وإنما التقيت أيضاً بالأفكار التي أنارت أمامي السبيل.

وأنا أذكر أيام كنت أجلس في الخنادق وأسرح بذهني إلى مشاكلنا. كانت الفالوجة

---

(١) فتاة الغاب...

لا يخلو وجهها من آثار الاعتداءات. تحرّش بها عشرات أشباه البشر. تقضي كلّ يوم وقتا طويلا حتّى تكفّن جسدها في عدّة أثواب قد تفتر ضراوة المفترس. (قصة قصيرة جداً – لـ "عثمان بالنائلة")

محاصرة، وكان تركيز العدو عليها ضربها بالمدفع والطيران تركيزا هائلاً مروعاً، وكثيراً ما قلت لنفسي: ها نحن هنا في هذه الجحور محاصرين، لقد غرر بنا، دفعنا إلى معركة لم نعد لها، ولقد لعبت بأقدارنا مطامع ومؤامرات وشهوات، وتركنا هنا تحت النيران بغير السلاح. وحين كنت أصل إلى هذا الحد من تفكيري كنت أجد خواطري تقفز فجأة عبر ميدان القتال، وعبر الحدود، إلى مصر، وأقول لنفسي: هذا هو وطننا هناك إنه فالوجة أخرى على نطاق كبير. إن الذي يحدث لنا هنا صورة من الذي يحث هناك. صورة مصغرة.. وطننا هو الآخر حاصرته المشاكل والأعداء، وغرر به ودفع إلى معركة لم يعد لها، ولعبت بأقداره مطامع ومؤامرات وشهوات، وترك هناك تحت النيران بغير سلاح)

اسيقظت من النوم.. ذهبت وغسلت وجهي..

جاءني في المنام **محمد نجيب**، قال لى: "قرر مجلس قيادة الثورة تشكيل وزارة جديدة في عام ١٩٥٢ وقال عبد الناصر يشترك الإخوان فى الوزارة واتصل بحسن العشماوي يدعوه لمقابلته في إدارة الجيش، وفي هذا اللقاء عرض جمال عبد الناصر عليه أن يشارك الإخوان فى الوزارة وأن يكون حسن العشماوى وزيرا منهم.. ورغم أن حسن العشماوي ترك مسألة اشتراك الإخوان إلى مكتب الإرشاد إلا أنه كان موافقا على هذه الخطوة كما عرفت بعد ذلك حتى يكون الإخوان على بينة من سير الأمور وحتى لا يتركوا الثورة فريسة لمن يأخذها منهم واتصل جمال عبد الناصر بحسن الهضيبى المرشد العام وطلب ترشيح ثلاثة من الإخوان للوزارة، لكن يوسف صديق اعترض، وقال إنهم غير مؤهلين للحكم وشكك فى كفاءة الإخوان. استيقظت من النوم.. فكرت أن أهرب من الأحلام وأكتب مقالا أو قصة أى شيء.

تمر أصابعي على خدود الحروف وأسمع همس عظام الحرف الناعم والخشن بينما الكتاب ضامرو الفكر سعداء بالحاضر الهزيل.. تمر أصابعي فوق خد الورق أشعل كل العبارات وأحطم أوثان النحو وأعبر السماء بروح متحررة الأفكار، أحرف بلون الجنة وحرف بلون النار وأنظر لمجد بلادى فأخجل. ليست الحضارة جبانة وإن غيرنا اسمها إلى الهرم..

الآن يا فتحي رضوان خليل.. ترك السادات أبواب الوطن مفتوحة أمام الأمريكان وطبقة الأثرياء ينتقمون ويأخذون أموال الفقراء باسم الانفتاح.. تباً لك أيها الوطن المتوحش.

فلاش باك

دخلت إلى كافتيريا كلية الآداب وجدت **شبل بدران وحسن عقل وإبراهيم عبد المجيد**.. أصدقاء اليسار والحلم بالاشتراكية وعلى الطاولة الأخرى عصام نيتشه.. عصام قوي الجسد وقرأ نيتشه فظن أنه وريث نيتشه ويؤمن بالقوى والإنسان السوبر.. ضرب الطاولة بيده فكسرها وأصيب بجرح فيها كان وسط أصدقاء الجامعة وقال:

- أنا نيتشه الجديد فيه حد مش موافق؟

خاف الجميع منه.. قال بايعوني بالدم وأخرج إبرة ووخز الشباب أيديهم ووقعوا له بالدم على وثيقة مبايعة ماعدا أنا **وإبراهيم عبد المجيد**؛ لم أتمكن من الحضور لأسباب عاطفية مع ناهد حجازى.. تركت الشلة وذهبت إلى عصام.. نظر في وجهي ويده ملفوفة إثر جرح أمس:

- أنت ما بايعتنيش إنى نيتشه الجديد
- سأبايعك بس بلاش الدم ووخز الأبر.. أكتب لك لافتة كبرى وأحطها على سلم بيتكم
- أنت بتألس.
- لا..

نيتشه الجديد يتحدى **السادات والشيخ المحلاوى** فى مسجد القائد إبراهيم والشيخ عاشور الذى هاجم عبد **الناصر** في مسجد أبو العباس وقال له:

- كل شوية تقولنا اربطوا الحزام على بطنكم اربطو الحزام. جتك حش وسطك..

لم يكن هنك أي مخرج سوى الإفلات من حكم **السادات** بعد انهيار الحلم الناصري. لقد كرهت الفول والناس، مثلما كره جليفر كل البشرية وسافر في رحلاته، وجمال حمدان كره كل البشر، وحبس نفسه في بيته، ورفض أن يقابل أحداً.. لقد كرهت كل الجنس البشري مثلهما.. إن مصر تقتل الكفاءات، ولقد فشلت أن أعمل معلماً، لأنني اكتشفت أنه يجب أن تلغى كل المناهج الدراسية العقيمة من المدارس والجامعات في بلادنا.[1] كل فصل به أربعون أو خمسون تلميذا، أو تلميذة حجم الفصل لا يستوعب هذا. ليس بوسعي كمعلم أن أصل إلى خمسين تلميذاً أولئك الأطفال يعانون من صعوبات في التعلم والإدراك والفهم، من يفهم منهم يمثل خمسة في الخمسين يمارس المدرسون نوعاً من الخلط واستغلال الطلاب في دروس

---

(١) شوارع مليانة خرس وعبط وزحمة وخوف. من إيه مش عارفين؟ شعب عبيط بجد مش عارف يفرح بثورته لأن اللى قام بها عشرة مليون والباقى كانوا على الكنبة وبتوع الكنبة دلوقت معطلين الحياة المظاهرات فئوية وإضرابات عبيطة لحد امتى الله أعلم.. هجوم شرس على مرسى أمثال دا بيبص فى الساعة.. دا شد البنطلون.. دا بيتهته.. القنوات لا تتحدث عن بناء مصر ولا التعاون ولا المستقبل. شعب قرر ميل عقله للإعلام.. كأن يداً غريبة تعبث بالبلاد وتريد فشل تجربة الديمقراطية.... هل ستنجح الديمقراطية فى مصر؟

خصوصية، وبدلا من التوقف عن التعليم الفاشل نخرج أطفالاً ميؤس منهم لا يعرفون ما يحتاجونه يختلط الحابل بالنابل، والعاطل بالفاعل، وكلنا متظاهرون بأننا نمارسٍ عملية تعليم حقيقية. لا رؤية تعليمية لا استراتيجية نحن خليط من الأفكار، كنت أبله محبوساً داخل شعار مصر أجمل بلاد الدنيا وأعظمها.. لكنني كلما نضجت اكتشفت أنها فقاعة نرجسية يتداولها المصريون حتى يغمضوا أعينهم في الليل ويناموا في أحضان زوجاتهم ويشخروا.. الآن وصلت إلى طريق مسدود واليأس القاتل من التغيير في مصر بات مستحيلا..

من المجرم فينا؟؟ ومن المظلوم؟ أنت أم الوطن؟ أو أنتما الاثنين؟

هذا وطن كل منا يسجن الآخر دون قانون.. ينظر المصرى للمصرى على أنه زبون.. والزبون لابد أن يسرق بأى شكل من الأشكال.. الرزق فى مصر أصبح يشبه الاصطياد.. السائح لابد أن يسرق إما برفع السعر إلى أربعة أضعاف أو إلى سرقة أغراضه.. المصرى لا يقول شكرا للبقشيش إذا حصل عليه.. ولا يحب النظافة فالشوارع كلها زبالة بلا استثناء.. المطاعم كل أيادى العمال متسخة.. كل الأوراق المالية المستخدمة فى مصر تنقل الأمراض متسخة جدًا.. أكواب المياة تنقل من فم إلى فم من دون غسيل وزجاجة الماء تنتقل من شفاة لشفاه دون استخدام أكواب.. كل مصر تحتاج إلى استئصال أفكارها وسلوكها وبتر الفاسدين فيها حتى تبدأ في حالة تعافي.. قال المتنبي عن المصريين بعد خمس سنوات من إقامته فيها:

وماذا بمصر من المضحكات ... ولكنه ضـــحك كالبـــكا
بها نبطي من أهل الســـواد ... يدرس أنساب أهل الفـــلا
وأســـــود مشـــفره نصفـه ... يقـال لـه أنت بـدر الدجـــا
وشـــعر مدحت به الكركدن ... بين القريض وبين الرقـــا
فـما كـــان ذلك مدحـــا لــه ... ولكنه كان هجـــو الورى
وَقَدْ ضَلّ قَـــوْمٌ بأصْنَامِهِمْ ... فـأمّا بـزِقّ رِيَـــــاحٍ فَـلا
وَتِلكَ صُموتٌ وَذا ناطِـــقٌ ... إذاحَرَّكوهُ فَســـا أو هَذى
وَمَنْ جَهِلَتْ نَفْسُـــهُ قَدْرَهُ ... رَأى غَيرُهُ مِنْهُ مَا لا يَرَى

لا فائدة يا فتى، لا يوجد شيء أو أمر ما في مصر يأخذ بجدية.. لابد أن تستأنف

الحياة في بلد آخر لن أفقد عقلي مثل محمد حافظ رجب ونجيب سرور ومحمود دياب.. اهرب انجُ بعقلك مثلما هرب المتنبي.. أنت فى بلد محاط بحضيض الفكر والناس.. لا تثر فالثورة في بلدك عار وعورة، أنت ابن الحيٍ الفقير محرم بك ابن الإسكندرية المدينة الملحية الداعرة التي احتلت من الجميع وقاومت قليلاً ، واستسلمت كثيرا..

ليس معي نقود قال زميلى **إبراهيم عبد المجيد** قال لى جايب لك فلوس، أنا عامل جمعية وهرب منذ أيام لم يحضر للجامعة..

لكبِح جماح نفسك حتى لا يشوشوا فكرك.. خذ تهاني من هنا وارحل.. تهاني طويلة جميلة أنِيقة على نحو فاتن ابنة رجل عامل فني في شركة طيب القلب.. كل ما في الأمر عليك أن تتخذ قرار العقل الصحيح.. فى مصر الشعب يتكلم عن السادات على أنه بطل.. والانفتاح كشف عورة العقل المصري وأخلاقه الخفية.. وسقطت الاشتراكية والعدالة الاجتماعية تحت الحذاء.. مصر طردت **المتنبي** شاعر العرب ومصر طردت **المسيح وموسى عليهما السلام، وفاروق الباز وأحمد زويل ومجدى يعقوب..** وتطرد كل فطن وعبقري يظهر فيها.. أمي طابخة بصارة وأكلت بصل ونمت بعد كوب شاى ثقيل بمعلقة سكر واحدة، النوم بعد البصارة والبصل روعة..

قال لي **عبد الناصر** فى المنام:

(إنه في حرب ١٩٤٨- الذي اكتشفت فيه بذور الثورة في نفسي - أبعد من حادث ٤ فبراير سنة ١٩٤٢الذي كتبت بعده خطاباً إلى صديق قلت له فيه: ولم يكن الأصدقاء هم الذين تحدثوا معي عن مستقبل وطننا فى فلسطين ولم تكن التجارب هي التي قرعت أفكارنا بالنذر والاحتمالات عن مصيره، بل أن الأعداء أيضاً لعبوا دورهم في تذكيرنا بالوطن ومشاكله..

ومنذ أشهر قليلة قرأت مقالات كتبها عني ضابط إسرائيلي اسمه "يردهان كوهين" ونشرتها له جريدة "جويشن أوبزرفر" وفي هذه المقالات يروى الضابط اليهودي كيف التقى بي أثناء مباحثات واتصالات عن الهدنة وقال: "ولقد كان الموضوع الذي يطرقه جمال عبد الناصر معي هو كفاح إسرائيل ضد الإنجليز، وكيف نظمنا حركة منظمتنا السرية لهم فى فلسطين وكيف استطعنا أن نجد الرأي العام فى العالم وراءنا في كفاحنا ضدهم".

ثم أن هذا اليوم - اليوم الذي اكتشفت فيه بذور الثورة في نفسي- أبعد من حادث ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ "ما العمل بعد أن وقعت الواقعة وقبلناها مستسلمين خاضعين خانعين؟"

الحقيقة أنني أعتقد أن الاستعمار يلعب بورقة واحدة في يده بقصد التهديد فقط، ولكن لو أنه أحس أن بعض المصريين ينوون التضحية بدمائهم ويقابلون القوة بالقوة لانسحب كأي امرأة من العاهرات..)

.. لم يأتني **محمد نجيب** الليلة في المنام.. كأنه غاضب مني لأني أحب جمال عبد الناصر لأنه ينحاز للفقراء.. استيقظت في الصباح.. العذوبة في شتاء الإسكندرية تلك المدينة المحتشدة برائحة البخور من مساجدها واليود من بحرها وسحر نسائها..

...

إليك من الشوق أجيء
شراعي أفق العشب الأول
مجدافي قاموس النيران
أجيئك من مشكاة الداخل يا رئة اللغز
هل تلمس تعتعة الألم الراكض في قمح الريح ؟

الشاعر علي الشرقاوي

...

همسة

(مما لا شك فيه أن البلاط الملكى المصرى فى عهد أمنحتب الثالث والد إخناتون كان يعج بالغوانى وأن الملك كان منغمسًا حتى أذنيه فى اللهو والمجون، وكانت النتيجة الحتمية لازدحام البلاط بهذه الوفرة من السرايا وكان للملك شخصيا على أقل تقديرا ٤٢٨ غانية.. وأخذ الدم الأجنبى يزداد امتزاجا فى عروق المصريين وبخاصة كبار القوم ورجالات الدولة وقلد الملك فى هذ الأمر كبار التجار ورجالات الدولة وعملوا على استجلاب المحظيات من آسيا وأثر ذلك فى الحضارة المصرية وتغلغل الحضارة الأجنبية في مصر)

...

فتحى رضوان خليل.. كل كلمة شريفة نور

...

غنت نجاة الصغيرة أيظن..

أيظن أنــي لعبـــة بيديــــه
أنا لا أفكر في الرجوع إليــــه
اليوم عاد كأن شيئاً لـم يكـــن
وبراءة الأطفال في عينيــــه
ليقول لي إني رفيقة دربـــــه
وبأنني الحب الوحيد لديـــــه
حمل الزهور إلّي كيـــف أردّه
وصبايا مرسوم على شفتيـــه

فلاش باك..

أسير في شوارع الإسكندرية شمس بلا دفء، وناس لا تحب بعضها.. يا مدينتي ياغالية بعض أحرفك ناعمة، وبعض أحرفك شهوة، وبعضها إحساس، وبعضه عربدة وحلم وبعضه جمال, وبعضه سوقي وبعضه لذة.. أنت حروف منحة من الله.. لا امرأة في بيتي الآن.. لو كان لي واحدة لقبلتها قبل الخروج من البيت.. وينسى الرجال قبلة الصباح من النساء.. فيها شفاء ونماء وهناء وطاقة للروح والخواء.. جاء المساء لا وقت عندي للغناء **الوطن سرق الفرح وتشاجر الأغبياء**، مع الأغبياء.. ويلي يا ويلي كل لحظاتي عناء والكتابة وطعم فنجان القهوة والشاي بالياسمين أصبحوا محض اشتهاء..

أصابني الذهول، **كيف اكتشف عبد الناصر كسل المصريين** وقال لو قام بعض المصريين وكانوا ينوون التضحية بدمائهم ويقابلون القوة بالقوة، لانسحب الاستعمار كامرأة عاهرة.. نفس الاكتشاف اكتشفه **مصطفى كامل** الزعيم الوطني حين قال في رسالة خاصة إلى جولييت آدم إن مصر وطن شقي وتعس إلى آخر درجات التعاسة، وسبب تلك التعاسة كما ذكر مصطفى كامل في رسائله إلى صديقه فؤاد سليم (ضعف همم المصريين وخور عزائمهم، إن مصر تعدادها ثمانية ملايين ونصف المليون (في وقت مصطفى كامل) تريد أن تأتيها الحرية وهي نائمة فتوقظها من نومها. وأضاف مصطفى كامل قائلا بأن المصريين أموات أو متماوتون، وقال صارخا دعني من هذه الأمة التي ابتلاني الله بها بأن أكون واحداً من أبنائها؛ إذا مقولة (لو لم أكن مصرياً لوددت أن أكون مصرياً) باطلة.

أصابني الذهول، إننى أملك روح صبي، ومحتشد بالنور والأفكار.. أنا الإنسان خليفة الله على الأرض وعلمني البيان.. أنت منبوذ فى مصر؛ لأنك تنادي بالمسرح التجريبي، والأدب التجريبي، وتحرض الناس على التفكير.. سيتهمونك بالكفر مثل ابن رشد، وابن حزم، والغزالي، والكثير الكثير.. سأترك الشارع، والفول والشاي الأحمر المغشوش بالخشب، والماء الملوث والشجار ليل نهار، والباعة الجائلين فى الحارة، والجهل الذي يحاصرني ويضجرني ويدخلني فى اكتئاب.. لن أدع هذا الوطن الذي كل شوارعه ضوضاء تزعجني أكثر من ذلك.. عجز المصلحون والمفكرون جميعا عن تأهيل المجتمع المصري، فلا حل سوى قتل الملايين من الفاسدين من المصريين مثلما فعلت الصين وماوتسى تونغ في معالجة المدمنين، ومثلما فعل ستالين فى الاتحاد السوفيتى لينهض ببلده.. أريد الآن امرأة جميلة أجالسها، لا أحب المومسات..

أنت يا فتحي رضوان تسكعت بعصا تشيكوف، وحلمت بالإنسان المصري السوبر مثل نيتشه وغنيت أحلام دانتى ورضعت أشعار يوربيدوس وهضمت أفكار أسخليوس.. وأنت كائن خلقك الله مكون من غضب موسى وثورة محمد بن عبد الله، واحتجاج أبي ذر الغفارى ومن جنون الحجاج، ومن يأس الحسين بن علي، ومن معاناة الحاكم بأمر الله، ومن قلب الحلاج فى الخلوة، وسماحة عيسى، وصبر أيوب وضعف مشاعر أنطونيو أمام عيون كليوباترا.. ولست نبياً ولا ولياً. قال الحكماء من الأصدقاء إن خطيئة فتحي رضوان خليل أنه لا يعرف تقبيل يد المسؤلين ويقبل يد النساء بمهارة فتغضب عليه الحكومة.. وتسد أمامه الطرق ويسجنوه فى قفص التجاهل والنسيان وهامش ذاكرة الوطن المثقوبة فتصير اللاشيء.. ويصير عند النساء قديس عشقٍ.. الوطن أحياناً ليس غالياً ولا عاليا.. أحياناً جبان وأحياناً شيطان وأحياناً كريم وأحياناً لئيم.. الوطن إنسان، الوطن ليس الشوارع ولا الأهرامات ولا النيل..

فلاش باك قبل الأخير

نجح السادات في التدخل في الجامعة؛ نصف الطلبة مباحث أمن دولة، والنصف غلابة يكتب عنهم تقارير، حتى البنات جندن في أمن الدولة، كان صلاح الدين الأيوبى أول من جند النساء فى التجسس، وكان يعرف من نامت مع زوجها في مضاجعة ومن لم تنم. لكن المصريين عبدوا صلاح الدين الأيوبي الذي أذاقهم كؤوس المر عن طريق قراقوش نائبه لكن المصريين قالوا حكم قراقوش الظالم، ولم يقولوا حكم صلاح الدين الأيوبي الظالم، حتى يظل إلهاً. حتى صلاح حسين بطل حادثة كمشيش وهو فى السجن قال: عبد الناصر ما يعرفش إني هنا. حتى اليسار عبيط. جاءتني فتاة جميلة جدا قالت إنها معجبة بي قال لي حسن عقل: البنت دي مباحث ابعد عنها.. فلم أعرف كيف أتصرف.. فانصرفت عنها وهربت منها.. حاصرتني تلك الفتاة الجميلة وقالت إنها صحفية وخريجة معهد الخدمة الاجتماعية.. انتبه لنفسك يا فتحي يا ابن الحاج رضوان خليل لماذا لم تقتنع بأن طعم الحياة ليس الفول والحشيش والنساء والنصب والاحتيال الذى يمارسه الناس فى مصر الآن!!

وأنت فشلت فى عشرات الوظائف لأنك كنت تعتبر نفسك أرقى منها،واكتشفت مؤخراً أنك كاتب وصحفي فقط، وحاصرك رجال مقرفين فى كل وظيفة، سحقاً.. وألف سحقاً.. للوظائف الحكومية، والرجال المخنثين المختبئين خلف الوظائف والمكاتب.. وأنت لا تشرب حشيشا ولا تعرف النصب، ولا تحب الفول.. لابد من السفر إلى الإمارات.

عندما اتخذت قرار السفر كنت أظن أنني لم أعد قادرا على فعل أي شيء فى أي شيء في مصر، لكنني محتشد بشيء ما مجهول.. الإمارات ليست إلا شعباً معجوناً بالطيبة وأرضا طيبة.. هي أرض الحلم المنشود يهاجر إليها الهنود يحملون أحلامهم.. ويأتي العرب أيضًا إليها بحثاً عن الذهب، عن حلمهم الخفي.. أنت فى السابعة والعشرين من العمر، أنت على موعد مع الزمن الحقيقي فى مكان مجهول.. كنت أعرف أنني ضعيف أمام كلمة الله والوطن والنساء. وعندما أتذكر النساء أشعر بالدوار، ولا أحب استخدام أساليب تقليدية لسرقة قلب امرأة حسناء..

الإمارات أنثى.. رائعة.. فتية.. طيبة.. خجلى.. الإمارات أنثى حسناء وهادئة. لا يسرق قلبها.. يأتي إليها المغامرون والمحتالون والنصابون بشهادات علمية مزورة، وبأساليب متطورة، ولكن أنت يا فتحي لا تملك سحر النصابين ولا نفاق المحتالين.. لماذا أتيت إلى الإمارات..؟؟ هل بحثاً عن مال فقط؟.. أم لتحقق فعلاً أدبياً..؟ أم لتحمي موهبتك من قتلة الإبداع فى مصر وحتى تبني معبداً فكريا لك فى أبي ظبي أرض المعرفة البكرية.. الشيخ زايد يريد أن ينافس الكويت فى النهضة والمعرفة والشيخ راشد حاكم دبي كذلك..[1]

لم أكن أدري أن في كل قطر عربي كتيبة إعدام للمبدعين، وأعداء حزب النجاح وجمعية قدامى المحاربين للإبداع الجديد.. إنهم فروع من أصل الشجرة الملعونة، لقتل الإبداع الموجودة فى مصر.

عمل فتحي رضوان في مؤسسة صحفية.. كان سكرتير التحرير للمجلة اسمه أحمد فتيحة، وهو رجل خمسيني العمر يتحدث اللهجة الخليجية بطلاقة، فلسطيني أعزب أسمر، شاربه وذقنه حليق دائما، وينتف حاجبيه ويرتدى الزى الخليجى ويتحدث معك بميوعةأحياناً . وبخشونة أحياناً. يعمل في وزارة الداخلية صباحاً, فى المساء سكرتير تحرير المجلة. قال عنه زميلنا **ناجح خليل** دا مخنث. فتيحة يكره المصريين وبالذات فتحي رضوان خليل...

أحمد فتيحة لا يحب شاكر الجوهري مدير التحرير.. شاكر فلسطينيأيضاً ، رائع مثل

---

(١) أعتذر إن غبت عن لقائك وشرب القهوة معك لأننى محتشد بالحزن والحنان والوهج وبالرؤى والمدد، فإني بالقدوس متصل، وإنني أخاف على قلبك مني أن يحترق، وأن تهرب روحك منك فتغيب. إنني الإنسان البسيط والعاشق للنور، وروحي ليست معي، ولا ملكي فكيف أمنحك ما لا أملك، ولا أدعي ما لا أعرف ولا أطيق الكذب والكذب حولي وحولك كثيررر.. هكذا كتبت اليوم في الفيس بوك على حائطه.. الفيس بوك أنقذنا من الجنون والوحشة كما قالت الفنانة الرائعة عزة بلبع، عندما قابلتنى فى جامعة القاهرة فى المسرح..

ناجح خليل، لكن هذا من الجبهة الشعبية وذاك من منظمة فتح.. شاكر يحب المثقفين والقوميين العرب.. فتحي رضوان خليل من الأميين ثقافيا بخارطة الجبهات الفلسطينية التي كلها تحمل شعار فلسطين والتحرر.. وتحارب بعضها قبل أن تحارب إسرائيل..

فتحي رضوان ساذج مثل كل المصريين يعرف قضية فلسطين هي أن الإسرائيليين سرقوا وقتلوا الفلسطنيين فجأة، ولم يعرف أصل القضية وجذورها، وكان يخرج للمظاهرات من مدرسة النهضة، وينادي بسقوط إسرائيلويـُ ضرب من الشرطة المصرية.. مثل عبد الناصر الذى تخرج في نفس المدرسة..

قال لي **عبد الناصر** فى المنامات (وكذلك أيامكنت طالباً فى مدرسة النهضة، أمشي في المظاهرات الهاتفة بعودة دستور سنة١٩٢٣وقد عاد الدستور١٩٢٣ بالفعل - فى سنة ١٩٣٥)..

ولم يتعلم فتحي رضوان كيف يكون مثل نجيب محفوظ.. نجيب محفوظ الذى لم يخرج فى مظاهرة، لم يؤيد فلسطين، ولم يشتم إسرائيل، ولم يتخذ أي موقف سياسي من أي قضية.. كان ذكياً وأنت يا فتحي رضوان غبي.. الأستاذ نجيب محفوظ فهم طبيعة شعوب الوطن العربي وشعب مصر الذي لا يحب الثائر من كل الألوان، ومنهم الأدباء فمهما يصفقون للثائر فهم يكرهونه، أو يلقون به في مزبلة التاريخ ولا يمجدونه..[1]

نحن المصريون شعب يحمل سخطً خفيا وغضبً دونما غضب.. أنا رجل يبحث عن الحظ.. ما معنى تلك الكلمة.. حظ!!

في المجلة، وفي حجرة أنيقة قابلت هناك **الشاعر العراقي أحمد مطر** شاب فى العشرين موهوب رسام كايكاتير.. يكتب أشعارا سياسية تحت اسم لافتات.. أحمد مطر عف اللسان مهذب.. مبتسم.. حكاء.. كاتب ساخر..

وزع **شاكر الجوهري** مدير التحرير العمل بيني وبين أحمد مطر قائلاً:

- فتحي مسؤول عن ملزمة الفن وأحمد مطر مسؤول عن الملزمة الثقافية.

---

(١) البلاد في ارتباك نزلت حملات إلى الشوارع من الشرطة لتطهير الشوارع من المجرمين والعشوائيين.. هل تنجح؟؟ الحملة استمرت يوما وانتهت.. نزل العشوائيون إلى الشوارع.. افترشوا كل الأرصفة شارع عماد الدين وطلعت حرب و٢٦ يوليو.. لا يوجد شارع محترم إلا ولابد أن يلوث.. الحرافيش والزعران وأطفال الشوارع احتلوا كل أماكن القاهرة.. إنها مشوهة جدا منذ ثورة ٢٥ يناير وحتى الآن..

جلست أكتب موضوعات فى الأرشيف.. وجدت حديثاً لطبال كان زوجا للراقصة نجوى فؤاد وهو أول زوج، وعرفت بأنها فلسطينية أتت من غزة وأول من تزوجها فى مصر هو الطبال حتى يمنحها الإقامة.. قمت بعمل موضوع حول هذا الموضوع بعنوان نجوى فؤاد فلسطينية اقتحمت الشاشة المصرية بقوة فنها وشخصيتها.. ذهب الموضوع إلى أحمد فتيحة سكرتير التحرير الذي أقام الدنيا ولم يقعدها وذهب إلى صلاح خريبط وقال له:

- عيب اللي كاتبه المصري دا ؟؟.(يقصدني بكلمة المصري)

كال أحمد فتيحه على فتحي رضوان خليل الشتائم.. ورئيس التحرير يضحك.. خرج فتيحه وذهب في ممر رئيس التحرير، ودخل علّي فى غرفة المحررين حيث يجلس معي أحمد مطر حيث كنا نتقاسم الغرفة..

- اسمع يا أستاذ فتحى.. شو بدك تقول بها الموضوع؟
- أي موضوع.
- نجوى فؤاد.
- موضوع عادي.
- يا أخي بدك تنشهر ما تكتب أنها فلسطينية هي مصرية تبعتكم بتاعة رقص وهانص وكلام فارغ.. ما في فلسطينية هيك.. يازلمة اتقِ الله.[1]
- اسمع أستاذ أحمد فتيحه هي هيك، هي راقصة فلسطينية وهناك تحية كاريوكا راقصة مصرية وهناك راقصة أمريكية وراقصة يهودية وراقصة مسيحية وراقصة.
- ها.. يعنى بدك تهين القضية الفلسطينية يا زلمة. اظهر على حقيقتك انت مو قومى عربى يازلمة.. .
- يا رجل.. هناك فى كل قطر عربي لصوص ومومسات وخونة ومخنثون.. لكنهم لا يؤثرون على سمعة وطن.. الأوطان أكبر من كل الأشياء.. الراقصة ليست مومساً هي فنانة.. وليست المومسات فنانات.. بل ضحايا المجتمع الغبى..[2]

تدخل شاكر الجوهري مدير التحرير بضحكته الطفولية وقال:

---

(١) فلا شك أنه الحب: كيف أحب أحدا ليس من مواخيذنا. ماذا سيقول الحمام؟ ما هو المستقبل؟ لا أدرى لكنه لم يعد ثمة شك في حبي.. الكاتب الكبير سليمان الخليفى من قصة شجرة طويلة وأرنب صغير

(٢) غاب صوتك عبر الهاتف صباح الخير.. فغاب الصباح وغابت الشمس.. من أنت؟ أنثى أم قدر؟ على لو حتي في الفيس بوك.

- استاذ فتحي أكتب موضوعاً آخر.. بلا وجع رأس..
- حاضر.

كنت أفكر كيف أكسب هذا الرجل إلّى فى أسوأ لحظات حياتي؟ فتيحة رجل محتشد بالكراهية للمصريين.. إنه لا يخفي مشاعره.. السادات والمصريون سبب البلاوي للفلسطنيين. هكذا يقول أمامي، وأنا أذهب له كل مساء كي آخذ بريدي القادم من الأهل فى القاهرة، وهو لا يملك نفسه أمام نجوى فهمي الموظفة المصرية الجميلة الممتلئة الشقراء الرائعة ونهديها الرائعين الناهضين الكبار.. وفتيحة يسعى ويحاول أن يضاجعها.. مثلما يسعى شاكر.. ويسعى الجميع إلا أنا ليس لسبب فسيولوجى ولكن بسبب فقري، وعوزي واحتياجي إلى الطعام وسداد ثمن تذكرة الطيران فى مصر.. كانت نجوى فهمى تأتي إلى مكتبي تمنحنى بعض النكات الجنسية، وأمنحها البهجة البريئة ببعض كلمات الغزل كنت أظنها داهية منحلة ومخادعة، ومع مرور الأيام اكتشفت أنها ساذجة؛ لم تستثمر علاقاتها بنسبة عشرة فى المائة. كانت فتاة شريفة تبحث عن زوج ثري في بلد النفط وتسعى للعمل فى الإعلانات لتحصل على كثير من المال، وعادة لا يدفع لها أصحاب المجلة النسبة المتفق عليها ويسرقونها بلطف، فأغلبية رجال الاعمال الخليجيين مثل المصريين يكرهون سداد أجر العمال، كانت نجوى تعسة ربما لأنها لا تفرط في نفسها، فإعلاناتها القادمة ضعيفة القيمة.. بالنسبة لي عملت كل ما يمكن عمله فى المجلة كي أرضي الجميع.. أكتب تحقيقات.. لقاءات سياسية.. بجانب الملزمة الثقافية.. كنت جاهلا بالذكاء الاجتماعي، وكنت داهية فى التعامل مع الأنثى فى الفراش لأطوعها تفعل ما أريد من أوضاع ومن أساليب تراها لأول مرة حتى استمتع بالمضاجعة على أحسن حال، لكنني لم أرد أن أضاجع نجوى فهمى لأني لا أملك مالاً لتأجير فندق خمس نجوم لليلة.. ولأنني أعلم أنها شريفة وفقيرة مثلي وضائعة في بلاد الله والنفط..[1]

---

(١) كتبت فى الفيس بوك.. اقسم بربِ الفلق أنني فى قلق وقلبي في شوق لك لا يحتمل، والبلد سرقوا ثورته ودمروها. الجيش والشرطة والقضاء والإخوان والشعب كلهم قرروا تدمير ثورة الوطن.. وألقى بنفسه في بحر الجدل. أقسم بربِ الفلق أنا وأنت في نفس القلق.اقسم بربِ الفلق مصر تعيش في قلق.

أيها الجاثمون على أجساد النساء صبحاً ومساًء. أنتم لا تسمعون دقات قلوبهن.. هل تنطق بأسمائكم أم تدق بقلوب رجال آخرين.. أو اختفت دقات قلوبهن وسرن أجسادا بلا قلوب.. إذا جاء المساء أشعر بارتخاء الضجيج وأن للقمر بريق لا يراه إلا العاشقون.[١]. فكي قيودي من عشق الوطن الأبله.. والقي بي فى أحضانك، وحلي ضفائرك على كتفيك ودعيني أرتل آيات الرحمن وكلمات جبران للعاشقين، لعلي أستنشق بدلاًمن الظلام نوراً مساء النور على عينيك.

عما يتساءلون.. عن فلسطين.. أم دولارات النفط والقضية..؟؟[٢].. وصلت إلى معرفة سر الصراع بيننا وبين اليهود.. إنه صراع سيكولوجى.. صراع منذ آلاف آلاف السنين.. تلك ملحمة العذاب والإهانات التي قام بها المصريون ضد بني إسرائيل أيام سيدنا موسى، وذكرت التوراة وذكر القرآن كيف تعذب موسى ومن آمنوا به من المصريين حتى أن الله وصف المصريين فى القرآن بالقوم الفاسقين والظالمين والمجرمين إلخ.. وخرج مع موسى كثير من المصريين الذين آمنوا بالديانة اليهودية فى ليلة الخروج.. وكتب العالم الجليل سيجموند فرويد أن موسى مصري فرعوني وخدع الإسرائيليين بالدخول إلى عبادة إخناتون.. لم يعلم فرويد أن إخناتون نبياً وأن رب إخناتون ورب موسى هو رب واحد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن عدد الأنبياء ١٢٤ ألف نبى وبكل اللغات وعدد الرسل الذين أرسلوا ٣١٣رسولاً ولا يوجد سوى أربعة أنبياء من العرب هم هود وصالح وشعيب ومحمد عليهم السلام.. العقدة التاريخية أن يهود الأمس ليسوا يهود اليوم كما قال جمال حمدان.. وأيضاً كما حدث فى البوسنة والهرسك والثأر من المسلمين بسبب ما فعله المسلمون الأوائل من الأتراك لأوروبا، فأقاموا مذبحة بعد ٦٠٠ سنة للمسلمين.. ونفس الشيء يحدث الآن مذابح الإسرائيليين للأسرى المصريين هي رد

---

(١) أتذكر الآن أنك قلت إن هذا النوع من الشجر له مشاعر نفسية مثل الإنسان. اعتقد أن هذه العصا غير راضية عن الوجود في بيتنا.. الكاتبة الكبيرة فاطمة يوسف العلي من قصة هو والعكاز.. مجموعة وجهها وطن.

(٢) ماذا سأفعل إن ساءت العلاقة بينى وبين الله.. كيف سأعيش؟ كيف سأتنفس.. هل ستنجدنى حينئذ؟ هل ستعيد لى اخضرار روحى.. الكاتبة الكويتية عالية محمد شعيب من قصة تطاردنى المرأة ويطاردنى الوهم.. من مجموعة قصص (امرأة تتزوج البحر)

فعل للمذابح التي قام بها العرب الفراعنة الأوائل.. إذاً الصراع بيننا وبين اليهود صراع سيكولوجي.. وصراع حضاري، وليس صراعاً جغرافيا على قطعة أرض..[١]اسمها فلسطين..

عم يتساءلون.. خلف كل جدار مخبر سرى وخلف كل شارع دبابة عسكرية وخلف كل مثقف كتابه السرى.مكتوب فيه كم رجلا خان وكم وطناً باع وكم خدع الناس وكم ابتلى وكم حكى وكم مرة خان وهان؟؟.. وخلف كل حكاية حكاية أخرى.. وخلف عينيك البعيدة عنى نظرات حائرة ربما تبحث عنى أو تبحث عن ذكريات مسافرة، وخلف كل رحلة أمضيتها كنت أرى القاهرة الكافرة الغادرة والعامرة بكل تناقض الحياة تناديني.. كانت القاهرة تتنفس القسوة.. كنت أهرب إلى الاسكندرية إلى ناس أقل شراًوأكثر صدراعا.. ليس معى نقود وليس معى أمل فى أن تتحسن الظروف.. أمى تسألنى أن أكون مواطنا صالحا وأقبل يد الحكومة وأؤيد السلطة.. واللى اتجوز أمى أقوله يا عمى.. لكن عقلى يخبرنى أن السادات فتح باب الرأسمالية والشر على مصر باسم الانفتاح.. وأصبح العلم والعلماء غرباء وطن اللصوص والرأسمالية تأكل الفقراء.. أعمل من السادسة صباحا حتى الساعة ١١ مساء.. حتى أعيش على الحد الأدنى من الستر.. ذهبت إلى المقهى مثل كل ليلة وشربت الشاى المغلى المر، وذهبت إلى النوم..

قال لي **جمال عبد الناصر** فى المنامات عن روح الأمة المصرية:

- وأنا أشهد أنه مرت علىَّ بعد يوم ٢٣ يوليو نوبات اتهمت فيها نفسي وزملائي وباقي الجيش بالحماقة والجنون الذي صنعناه فى ٢٣ يوليو.. لقد كنت أتصور قبل ٢٣ يوليو أن الأمة كلها متحفزة متأهبة وإنها لا تنتظر إلا طليعة تقتحم أمامها السور، فتندفع الأمة وراءها صفوفاً متراصة منتظمة تزحف زحفاً مقدساً إلى الهدف الكبير.. وكنت أتصور دورنا على أنه دور طليعة فدائيين، وكنت أظن أن دورنا هذا لا يستغرق أكثر من بضع

(١) لا تسألينى عن ماذا أكتب ؟بل سليني كيف تأكل وتشرب ومن يغسل أطباقك ومن ينشر ملابسك من الغسالة ؟إنى رجل وحيد.. ماذا يفعل رجل وحيد؟ (كتبت على الفيسبوك هذه العبارة)

ساعات، ويأتي بعدها الزحف المقدس للصفوف المتراصة المنتظمة إلى الهدف الكبير، بل كان الخيال يشط بي أحياناً فيخيل إلي أني أسمع صليل الصفوف المتراصة وأسمع هدير الواقع الرهيب لزحفها المنظم إلى الهدف الكبير، أسمع هذا كله ويبدو في سمعي من فرط إيماني به حقيقة مادية، وليس مجرد تصورات خيال..وانتظرت يوماً يومين ثلاثة لم يخرج أحد..

وقلت له:

- نسيت يا عم **جمال عبد الناصر** أن نفس الموقف حدث مع **عمرو بن العاص** عندما فتح مصر وسقطت العاصمة الإسكندرية فجراً وهزم الرومان وانتصر المسلمون وانتظر عمرو بن العاص ساعة ساعتين خروج أهل مصر الذين استنجدوا بالعرب؛ فأصدر معاهدة أمان.. وطاف المنادون فى الإسكندرية وانتظر ساعتين فلم يخرج أحد.. فأصدر معاهدة ثانية وطاف المنادون وانتظر ساعتين أخريين فلم يخرج أحد.. فأصدر معاهدة ثلاثة.. فلم يخرج أحدً.. وفجأة بعد صلاة العصر خرج المصريون يفتحون الدكاكين والباعة والعمال.. ويتنزهون.. ويشترون فسألهم.. أين كنتم قال له احدهم مالنا ومالكم، هذه حربكم مع الروم؟[١].. انتم انتصرتم كم تريدونا ندفع لكم جزية؟؟

عم يتساءلون.. عن الأرض؟ فلسطين وسيناء وأرض الوطن.. القدس رمز وشعار لقضية سيكولوجية وصراع حضاري.. ليس صراع أديان.. وعقائد.. [٢]

وسط هذا الزيف ألزمنا انفسنا بالسكوت.. وسط هذا الضجيج تمسكنا بالهدوء.. لن أتلو عليكم ما تيسر من الحقيقة وأفعال البهاء.. وسط هذا النفاق كتب الله عليكم الاستبداد والكرباج والارتخاء.. وسط كل الكائنات غاب الانسان وأصبح البشر حيوانات

---

(١) ضريبة زواج.. .

بعد أن أكمل السبعين أراد هو كذلك أن يتزوج امرأة تصغره سنا كما فعل صديقه العربي... عند الخطوبة أحالته العائلة الأوروبية على مصحة المجانين! .(قصة قصيرة جداً لـ سفيان البوطى)

(٢) (أرجوك حول ناظريك عني.. فما عاد في مقدوري مواجهة ابتسامتك الحنونة الساحرة ولا نظراتك الحانية التي تتبعني أينما تحركت كنظرات الموناليزا لدافنشى.. للكاتبة ليلى محمد صالح من قصة الصورة المعلقة مجموعة عطر الليل الباقى. – صدر فى امريكا كتاب بعنوان مصر الفساد دولة.. لا تعليق باللغة الإنجليزية طبعا..

فتحى رضوان خليل

همسة

(كان عصر أمنمحتب الثالث عصرًا فريدًا إذ تنافس كبار القوم على شراء الآسيويات الجميلات من النساء حتى أنهم انتشروا فى كل أرجاء مصر)

...

غنت نجاة الصغيرة

(عيش معايا)

يا حياة عمري بقالي عمر يوم ما جمعني بيك

عمر غالي يغلى اكتر يوم ما يقدر يفتديك

عيش عيش معايا يا حبيبي عيش معايا

انت والحب وهنايا

مهما عشنا ياحبيبي ياحبيبي

...

ركبت سيارتى مع تهاني، وتحركت إلى الشارقة، إلى منطقة القصبة..

أنا وتهاني نشاهد فى القصبة فى الشارقة قطعة معمارية إسلامية رائعة.. سوق الذهب.. سوق السمك.. الشارقة هادئة.. أمام بحيرة القصبة جلس مع تهاني زوجته.. الليل لا يستر الجمال والبهاء.. الماء وطيور تطير فوق البحيرة فى الليل. خدعوك فقالوا الطيور تنام فى الغروب على الأشجار.. إذا لماذا تسهر هذه الطيور في منتصف الليل.. قالوا إن شيوخ الإمارات يشترون كل عام بالملايين طيوراً.. ويطلقونها في سماء البلاد.. لعل بعضها يعيش ويتوائم مع الطبيعة هنا ويعيش.. الخليج هبة النفط.. النفط هبة الله لأهل الخليج لأن أرضه مباركة بالكعبة.. التى بناها إبراهيم أبو الأنبياء.. القصبة في الإمارات تنام على وسادة التاريخ والطيور حولها تطير.. الليل والإضاءة على وجه الماء **مع صورة ابتسامة شيخها القاسمي**

حاكم الشارقة.. تهاني تبتسم ببراءة طفلة تحلم بأن تفتح الإمارات لها ذراعيها.. وتعود ثرية مثل عمها حمدى الذي عاد من ليبيا ثرياً.. الإمارات مرتع للأدعياء بل الخليج كله.. يذهبون للخليج بحكايات مثيرة كلها كذب.. مصريون وفلسطينيون ولبنانيون وسوريون.. الكل يكذب والخليجى يستسيغ الخدعة بمزاجه إذ أنه ذكي.. وفي كثير من الأحوال يبلع الطعم.. الجميع اتفقوا على الحصول على فتات مال الخليج أو النصب أو السرقة إلا من رحم ربي، وذهب يحمل رسالة التنوير قالت تهاني:

- أنت مالك مش مبسوط ليه يا فتحي؟
- عاوز أعرف أنا هنا ليه ؟ وليه مصر بتطرد وتكره المبدعين.. من ولادها.[١]
- لا أعرف.

ونسيت أن أقول لك إنني لست نبياً ولست ولياً وإنني غريب على باب الله.. وأنني أطمع فيرحمته وعدالته.. وإننى بالحب صرت نقيا وغسلت القلب في كل صلاة.. فهل يتقبل الله وهو من هداني وأعطاني وخلقني ورزقني وسواني وكونني من أحرف ونور وكلمات، ولكن الشيطان في بعض الأحيان أنسانى أنني إنسان.. أريدك أن تأخديني بين فخذيك وتحمليني في بطنك وتلديني مرة أخرى وتسمينني اسما آخر.. وتلدينني في بلد غير عربي وتصيرين أمي وزوجتي ووطني..

الله ينظر إلينا من السماء فى استياء من أفعالنا.. عصافير قلبي لم تخرج هذا الصباح لتطير فى أفق روحك حبيبتي.. الحزن سحاب يبعد العصافير عن الطيران لمعشوقها.

- ربنا يفرجها عليك يا فتحي.
- مش عارف ليه فيه صراع خفي حاسس بيه.. لقد شاهدت فى الإمارات عذاباً شديداً يا تهاني .. هربت من عند قدومي إلى هنا ومن أول مرة يطعننى الكل بقسوة وقوة وكفر وفجر كأن الله خلقهم بلا قلب.[٢]

---

(١) (الوطن جريح وجرحي المفتوح منذ النظرة الاولى واللمسة الأولى والبسمة الأولى والحيرة الأولى والاكتشاف الأول.. وجرحي الأول الغائر أسيصبح ندبة؟ أم جرحا متعفنا؟) الكاتب الكبير وليد الرجيب من قصة ذاتان وحب من مجموعته الريح تهز الأشجار

(٢) تهربين منى يوما يومين شهرا شهرين عاما عامين عمرا عمرين.. لكنك نسيتى أننى زرعت فى قلبك وردى وحلمى ونجومى وقمرى كيف تظنين أنك نجحتى فى الهروب منى وأنت ظلى وأنا ظلك الخفى.. كتبت فى الفيس بوك.. الشعب المصرى فقد الشهامة التحرش الجنسى فى كل مكان.. ماذا جرى لنا؟ كأن ثورة ٢٥ يناير أزاحت غطاء البلاعة فخرجت من تحت البلاعة رائحة وحشرات لا تطاق..

- مين؟

أولهم يوسف عيدابى الناقد المثقف السوداني قال لي وقد ذهبت مع عمر غباش الفنان الإماراتي.. كان هذا ثالث يوم جئت فيه إلى الإمارت. قال عيدابى:

- أنت جيت هنا ليه فى الإمارات يا أستاذ فتحى؟

وضحك يوسف عيدابى ههههه.. ولعب فى القلم الذي في يده وقال ببرود شديد

- مش لاقي شغل فى مصر.. إذا كانت مصر مش متحملاك إحنا نتحملك؟ ههههههه

لو جمعت قلوب نجيب سرور وبيرم التونسى وصلاح جاهين وفؤاد حداد ويحيى حقي ستجد جرحاً مشتركاً.. اسمه خيانة المثقفين ووعي العرب الغائب.. الوطن مباح لكل الأغبياء واللصوص والغواني من الرجال والنساء.. إلا الشرفاء.. الوطن يلفظهم، تلك هي مصر.. حاول عمر غباش الكاتب الإماراتي الموهوب أن يخفف الموقف.. وقال له:

- الأخ فتحي عنده ظروف.. [١]

لم يرحمني دكتور يوسف عيدابي من الكلمات القاسية والنظرات.. قال لي:

- ماعندناش وظائف.. فى إدارة الثقافة بالشارقة..

(وخرجت وقفايا يقمر عيش).. بعد أيام قليلة قابلت شاباً سورياً على المقهى الشعبي فى الشارقة.. قال لي إنه صحفي وجاء إلى الإمارات وإنه وقع عقداً اليوم مع إدارة الثقافة بالشارقة..[٢] قلت له: من واسطتك. قال واحد قريبي في سوريا يعرف عبد الله العويس مدير الدائرة، وعينوني بـ١٢ ألف درهم بالإضافة إلى بدل سكن ٤ آلاف..

---

(١) ما يحدث الآن فى مصر حالة عبط نادر فى التاريخ.. أمس راح محاميون يؤيدون مرسي ومحاميون معارضين لمرسي عند القضاء العالي ولما واجهوا بعض كان ولابد من الضرب والدم، افاقوا بعد ذلك صاحوا إيد واحدة إيد واحدة وتحيا مصر.. يبقى الحقيقة مفيش قضية فيه عبط لو مرسي عمل زي القاضي ابن عباد لما حكم الأندلس القضاة قالو لازم يعمل هيئة استشاريه من القضاة تحكم معاه ويبقى الحكم بالتداول فيما بينهم فقال لهم تعالوا نتفاهم واشرح لكم وجهة نظري.. عزمهم على الغداء زي ماعمل مرسي لكن ابن عباد كان اشطر من مرسي بعد الغدا عزمهم على حمام تركي وفي أثناء الحمام الجماعي انسحب بهدوء وخرج من الحمام الفاخر الذي بناه خصيصا لهم وأمر العمال البنائيين بسد الحمام بحجارة كبيرة وعلق لافتة على باب الحمام هنا يرقد قضاة الأندلس سبب الفتنة في البلاد الله رحم البلاد من شرهم وقوانينهم بس.. وماتوا في الحمام ونهضت الأندلس.لكن مرسى غبى لم يقرأ التاريخ.. والتاريخ لا يحب الأغبياء.

(٢) كان الهم(س) ارتفع ليصبح سؤالا بحجم الهم المزروع بطول مسافات الحزن والهلع الممتدين في الأعماق. للكاتب. محمد مسعود العجمي من قصته قصة شلاقة مازال يشعل الحطب في مجموعته تضاريس الوجه الآخر.

قمت فورا وأرسلت رسالة إلى مدير الدائرة الثقافية فى الشارقة عبد الله العويس.. أرسلت له رسالة فوراً وطلب تعيين.. بعد أسبوع جاءني تلفون من شاب اسمه محمد مصري يخبرني بطلب لقاء معي وأن عبدالله العويس كلفه.. جلسنا في مقهي عرفت أن الشاب المصري سائق فى الدائرة وعرض على ٤ آلاف درهم للعمل وكنت أسكن بأربعة آلاف درهم ونصف فى الشهر.. قلت له مستعد أحصل على ٤ آلاف وادفعوا السكن.. فهمت الرد بالرفض.. وذهبت ثاني يوم إلى الدكتور عمر عبد العزيز رئيس تحرير الرافد ورئيس النادي الثقافي العربي.. طلبت منه عملا فقال ممكن أشغلك مشرف على نادي التمثيل بمبلغ ألف وخمسمائة درهم فى الشهر.. أي مبلغ لا يكفي الطعام لثلاث وجبات فى اليوم. ولا يكفى سكن. حتى الصديق المخرج قاسم محمد، الذى يعمل فى إدارة المسرح بالشارقة قابلني بفتور ولم يدُعني إلى فنجان قهوة طوال الجلسة، واشتكى وقال:

- أخويا فتحي أنا مريض ومهدد بالتفنيش وأن الشيخ سلطان القاسمي جاء بمستشارة انجليزية للمسرح تحصل على مائة ألف درهم وفيلا.. وأنصحك أن تكتب للشيخ سلطان القاسمي أمير الشارقة رسالة على صندوق بريد رقم واحد وهذا الرقم سر..[١]

أما الصديق المخرج محمود أبو العباس قابلني بترحاب ودعاني على عشاء فاخر في دبي.. **دبي مدينة الخيال والهروب من الأحزان** وقال:

- عيوني فتحي سأجد لك عملا فى قناة عراقية وسأجد لك عملا في مركز الطفولة لمسرح الطفل

وعدني بايجاد عمل فوًرا غدًا وأخذ رقمي ثم هرب. لا يرد على هاتفي.. لا يتصل بي.. نمت حزينا فى الشارقة في غرفة يسكنها خمسة أفراد من جنسيات عربية مختلفة..

جمال عبد الناصر فى المنام، وجدته حزينا، قلت له:

- ما بك؟

---

(١) كانت لها أحلام عظيمة كبالونات ملونة منطلقة نحو نقطة مجهولة في سماء جميلة، لا تعرف كيف فرغت من محتواها تدريجيا وتطايرت خلف الغيوم السوداء لتتساقط أمطارًا متفرقة على أرض قاحلة.. للقاصة باسمة العنزي من قصة بعنوان حياة صغيرة خالية من الأحداث.. في مجموعة بنفس الاسم..

قال **عبد الناصر**:

- قامت الطليعة بمهمتها، واقتحمت سور الطغيان، وخلعت الطاغية، ووقفت تنتظر وصول الزحف المقدس للصفوف المتراصة المنتظمة إلى الهدف الكبير.. وطال انتظارها.. لقد جاءتها جموع ليس لها آخر.. ولكن ما أبعد الحقيقة عن الخيال! كانت الجموع التي جاءت أشياعاً متفرقة، وفلولا متناثرة، وتعطل الزحف المقدس إلى الهدف الكبير، وبدت الصورة يومها قاتمة مخيفة تنذر بالخطر.. وساعتها أحسست وقلبي يملؤه الحزن وتقطر منه المرارة، أن مهمة الطليعة لم تنته في هذه الساعة بل إنما من هذه الساعة بدأت.. [١] كنا فى حاجة إلى النظام، فلم نجد وراءنا إلا الفوضى، وكنا فى حاجة إلى الاتحاد، فلم نجد وراءنا إلا الخلاف.. وكنا فى حاجة إلى العمل، فلم نجد وراءنا إلا الخنوع والتكاسل.. ومن هنا وليس من أي شئ آخر، أخذت الثورة شعارها. الاتحاد والنظام والعمل، ولنكن على استعداد.. وذهبنا نلتمس الرأي من ذوي الرأي، والخبرة من أصحابها، ومن سوء حظنا لم نعثر على الشيء الكثير.. كل رجل قابلناه لم يكن يهدف إلا إلى قتل رجل آخر..

(لم يدر **عبد الناصر**، لقد فعل المصريون نفس الشيء مع محمد علي بعد أن تولى الحكم، كل واحد هاجم الآخر ولم يعرف عبد الناصر أن الشيخ المقريزي فى وصف المصريين قال: جبلت نفوسهم على الشر يتباغضون ويتحاسدون فيما بينهم وينظر كل منهم إلى ما في يد الآخر)

أكمل **عبد الناصر** كلامه قائلا:

- وكل فكرة سمعناها لم تكن تهدف إلا إلى هدم فكرة أخرى ولو أطعنا كل ما سمعناه، لقتلنا جميع الرجال وهدمنا جميع الأفكار، ولما كان لنا بعدها ما نعمله إلا أن نجلس بين الأشلاء والأنقاض نندب الحظ البائس، ونلوم القدر التعس وانهالت علينا الشكاوي والعرائض بالألوف ومئات الألوف، ولو كانت أن هذه الشكاوي والعرائض كانت تروي لنا حالات تستحق الإنصاف، أو مظالم يجب أن يعود إليها العدل، لكان الأمر منطقياً ومفهوماً، ولكن معظم ما كان يرد إلينا لم يزد أو ينقص عن أن يكون طلبات انتقام.. كأن الثورة قامت لتكون سلاحاً في يد الحاقدين والمبغضين! ولو أن أحد سألني في تلك الأيام، ما أعز أمانيك؟ لقلت له على الفور: أن أسمع مصريا يقول كلمة إنصاف في حق مصري

---

(١) أحاطوا بي، أوثقوني. كمموا فمي. حشروني في الكيس. ألقوا بي على صهوة حصاني ومضوا نحوه.. من قصة الكاتبة إستبرق أحمد.. من مجموعة المؤلفة عتمة الضوء..

آخر. وأن أحس أن مصريا قد فتح قلبه للصفح والغفران والحب لإخوانه المصريين. **وأن أرى مصريا لا يكرس وقته لتسفيه آراء مصري آخر**، وأن لا أرى هناك بعد ذلك أنانية فردية مستحكمة ...[١] كانت كلمة "أنا" على كل لسان... كانت هي الحل لكل مشكلة، وهي الدواء لكل داء، وكثيرا ما كنت أقابل كبراء - أو هكذا تسميهم الصحف - من كل الاتجاهات والألوان، وكنت أسأل الواحد منهم عن مشكلة ألتمس عنده حلالها، فلم أكن أسمع إلا "أنا".. مشاكل الاقتصاد "هو"وحده يفهمها، أما الباقون جميعاً فهم فى العلم أطفال يحبون.. ومشاكل السياسة "هو" وحده الخبير، أما الباقون جميعاً فما زالوا في" ألف باء"لم يتقدموا بعدها حرفاً واحداً.

وكنت أقابل الواحد من هؤلاء، ثم أعود إلى زملائي فأقول لهم في حسرة: لا فائدة.. هذا الرجل لو سألناه عن مشكلة صيد السمك في جزر هاواي لما وجدنا عنده إلا كلمة "أنا !"أذكر مرة كنت أزور فيها إحدى الجامعات ودعوت أساتذتها وجلست معهم أحاول أن أسمع منهم خبرة العلماء. وتكلم أمامي منهم كثيرون.. وتكلموا طويلا.. ومن سوء الحظ أن أحدا منهم لم يقدم لي أفكارا، وإنما كل واحد منهم لم يزد على أن قدم لي نفسه، وكفاياته الخلقية وحدها تعمل المعجزات، ورمقني كل واحد منهم بنظرة الذي يؤثرني على نفسه بكنوز الأرض وذخائر الخلود!. وأذكر أني لم أتمالك نفسي فقمت بعدها أقول لهم: "إن كل فرد منا يستطيع في مكانه أن يصنع المعجزات، إن واجبه الأول أن يعطى كل جهده لعمله، ولو أنكم كأساتذة جامعات فكرتم في طلبتكم وجعلتموهم - كما يجب - عملكم الأساسي، لاستطعتم أن تعطونا قوة هائلة لبناء الوطن"

إن كل واحد منا يجب أن يبقى في مكانه ويبذل فيه كل جهده. لا تنظروا إلينا، لقد اضطرتنا الظروف أن نخرج من أماكننا لنقوم بواجب مقدس، ولقد كنا نتمنى لو لم تكن للوطن حاجة بنا إلا في صفوف الجيش كجنود محترفين، وإذن لبقينا فيه. ولم أشأ ساعتها أن أضرب لهم المثل فى أعضاء مجلس قيادة الثورة ولم أشأ أن أقول لهم أنهم قبل أن يدعوهم الطارئ الذي دعاهم إلى الواجب الأكبر كانوا يبذلون في عملهم كل جهدهم. ولم أشأ أن أقول لهم إن معظم أعضاء مجلس قيادة الثورة كانوا أساتذة في كلية أركان حرب، وهذا دليل امتياز كجنود محترفين.

---

(١) اليوم تراكم غضب فوق غضب.. فما عادت ترى سوى ثورة عارمة تحاول التفجر. أن تتوقف الاكتمال، مكبوتة في داخلها.. ثورة للثأر لكرامتها لبقايا شخصيتها التى حاول طمسها باسم الحب من قصة الكاتبة هبة بوخمسين بعنوان باسم الحب من مجموعتها فى قعر أمنية.. وكتبت عنها دراسة سابقا منذ عدة سنوات..

وكذلك لم أشأ أن أقول لهم أن ثلاثة من أعضاء مجلس قيادة الثورة، هم عبد الحكيم عامر، وصلاح سالم، وكمال الدين حسين.. رقوا ترقيات استثنائية في ميدان القتال فى فلسطين. لم أشأ أن أقول لهم شيئاً من هذا، لأني لا أريد أن أفاخر الناس بأعضاء مجلس قيادة الثورة وهم إخوتي وزملائي.(١)

وأكمل **عبد الناصر** كلامه متنهدا:

- وأعترف بأن هذا الحال كله سبب لي أزمة نفسية كئيبة، ولكن التجارب فيما بعد، وتأمل هذه التجارب واستخلاص معانيها الحقيقية، خففت وقع الأزمة في نفسي، وجعلتني ألتمس لهذا كله أعذاراً من الواقع عثرت عليها حين اتضحت أمامي - إلى حد ما – الصورة الكاملة لحالة الوطن، وأكثر من هذا أعطتني الجواب على السؤال الذي قلت أنه لطالما راودني، وهو: ((هل كان يجب أن نقوم، نحن الجيش، بالذي قمنا به في٢٣ يوليو؟)) والجواب: نعم، ولم يكن هنا مهرب أو مفر!.

ينام **فتحي رضوان** وهو يسأل نفسه سؤالا:

- كيف لي أن أفتخر بمصر وقد حكمها الرومان، والرومان المتأخرون أو البيزنطيين سبعة قرون أي ٧٠٠ سنة والأتراك والعثمانيون أربعة قرون أي ٤٠٠ سنة أي إحدى عشر قرناً، ألفا ومائة سنة، قسوة واضطهاد فى الفكر والذل وظلم اقتصادي كلها محت الإيجابيات فى الشخصية المصرية. صار منافقا للسلطة فهلويا يريد أن يعيش جباناً ويموت مستورا اتخذ شعاره (من اتجوز أمى أقوله يا عمي) (الإيد اللى ما تقدرش عليها بوسها) (إن كان لك حاجة عند الكلب قوله يا سيدي)

كان **المصري** جائعًا في عهد الرومان بينما يوزع القمح المصري على كل روماني حصة مجانا، ولم يتوقف توزيع الحصة إلا عندما تحولت مصر عن السيادة الامبراطورية إلى السيادة الإسلامية.. ومن سوء حظ مصر عندما جاء الفتح أو الغزو الإسلامي لمصر في نفس العام، حدثت مجاعة نتيجة الجفاف في شبه الجزيرة العربية فأرسل عمر بن الخطاب رسالة إلى عمرو بن العاص والي مصر: "الغوث الغوث يا ابن العاص".. فأرسل له عمرو بن العاص حملة قمح أولها فى مصر وآخرها في مكة.. يقول القضاعي (ليس فى الأرض ملك أعظم من ملك مصر

---

(١) حاول أن يخفي ألمه متوازيا بابتسامة شبه ميتة من ظمأ السعادة مرتطماً بكآبة الموقف.. مدرجا تحت الخسارة من قصة الكاتبة عهود بدر السالم.. بعنوان "تقلبات" من مجموعتها من حيث ننتهى نبدأ..

ولو ضرب أهل مصر بينها وبين سائر قرى الدنيا الأسوار لاستغنى أهلها بما فيها عن سائر البلاد ولو وزعت كلها لوفت بخراج الدنيا بأسرها، ويقول ابن إياس إن مصر من أجل البلاد قدراً)

لم يعرف **فتحي رضوان خليل** أن المصري إذا خرج من داره يذل عن طريق الكفيل الخليجي ويتحول إلى عبد والكفيل هو السيد. ولم يعرف أنه إذا ذهب إلى السفارة يشكو سيهان أكثر مما يهان من الكفيل.. المصري عاش ويعيش عبدا ماشياً على الحبل ليس له موقف من السلطات إلا فيما ندر. إنني أسعى لأشفى من العبودية التى ورثتها من جيناتى كمصرى أن تتحد الروح بالجسد فأصير نوراً وأضيء بعض الكون. اللُهم أنِر قلُوبَنا بالنُّور. أيها الإنسان أضىء مصباح قلبك.. أضىء شمعة فالظلام شديد.. لو أن سيدنا نوح حيًا لركبت معه السفينة، لو كان سيدنا موسى حياً لعبرت معه البحر، لو كان سيدنا عيسى حياً لرحلت معه ومع الحواريين، لو كان سيدنا عليه السلام محمد حياً لهاجرت معه إلى المدينة.. لكنهم كلهم رحلوا وتركوني وحيدا هنا فى مصر.. فى قرن أخر وزمن آخر..

لا تتململي الأمر خرج من يدي فالوطن ليس شيخاً ولا قسيساً ولا حاخاماً. الوطن ليس نبياً ولا ولياً ولا قديساً. الوطن همجي عبثي فوضوي وغبي لا تتململي، اسألي التاريخ واعرفي وافهمي منذ الملوك الرعاة وهو كما هو كسول ولص وكما قال المتنبي إذا تحدث فسا أو هذى. لا تتململي دعينى أخبرك بشيء خفي أننى أحبك وحبك يجري في دمي لا تتململي سنعبر سويا جسر الغباء والبلادة والتعصب لأن حبنا أكبر يا بلادى يا بلادى من يعطر أيامك ويغسلك من وسخ التاريخ إلا أنا الآن بعد غيابي فى الإمارات ماذا يفعل بك السفهاء يا ترى

يا عذابي.. الأقدار تلعب بنا يابلادى ونلتقي من نافذة الذكريات أنا وانت وفي كل ليلة أرسل لك من نافذة الذكريات ألف عازف كمان وألف وردة ياسمين يغنون لك ويحملون أشواقي ويغنون. كيف من دونك الحياة تغيب براءة الأشياء؟ أشتاق لظلك حتى ولو فى الخيال.. انت بلادى أم بلائى اجيبى يا خرساء طوال الوقت والازمان.

وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ *

التكوير (١٧)

كـــاظم

لو كان الغباء رجلا لقتلته

يعرف بعض الهوى شجن.. وشجن العاشقين سجن.. وشوق العاشقين فضح.. وشجرة ياسمين يمر هواها على القلب فمن عطره الروح تتجرح..

محاصر بالأسئلة..

...

تنهيدة

(كان علي بن أبى طالب رضى الله عنه وعليه السلام يقول عن أنصار معاوية وأصحاب الفتنة: لا نمنعهم الفيء ولا نهجوهم ولا نبغيهم شرًا مالم يحدثوا حدثًا أو يفسدوا في الأرض. وكان يقول: إن سكتوا تركناهم وإن تكلموا حاججناهم وإن أفسدوا قاتلناهم)

...

الليل والجبل والشام.. أيهما سيمسح الحزن الذي فى قلوب المحبين.. من يحس بوجعي.. سوريا يا قلبا قاسيا.. الجبل هنا والميناء بعيد والبحر يبحث عن ضوء القمر وأنا فوق الربوة العالية.. أسكن هنا.. والشوق يرش ضوءاً لا يراه إلا من يحس بألم الحنين والعشق.. الجبل يصنع الجفاف فى الحياة.. الليل مسكون بالوساوس والهواجس. الجبل جحيم لولا سهر.. سهر تجعل كل ما حولها سحر.. هذا الجبل يجعل الليل ثقيل، والنوم ثقيل، والتنفس ثقيل. بلاد تشبه الموت ولكن حكايات شهرزاد وسهر تجعله يحب هذه الأرض.. أنني أتنفس من سهر هواءً جديداً..

سترحلين يا سهر إلى الإمارات. يا فاتنة.. حين تغيبين ستكون كل أحرفي وأيامي ساكنة. سأمضي بلا وجع نحو خديك وأمضي في شجن.. العشق لا يعرفه إلا الأنبياء والشعراء، والحكماء، والعلماء وأحياناً البسطاء.. العشق قدر لا مفر منه.. وأفر منه دوطً ولكني مبتلى به وأظل فى فلكه أدور ولا أجد إلا السماء تمنحني كل الصفاء رغم العناء.. بي شوق وبحر أحزان وأوراق وقلم وفي جيبي قطعة شكولاتة ومنديل معطر وقراط لأذنيك الجميلتين وفي يدي ثلاث وردات واحدة لقلبك وأخرى لروحك وثالثة لخدك.. لا تتأخري عني.. ولي في جسدك باقة زهور من كل لون ولي في روحك قناديل من كل العصور ولي فى قلبك كل ألوان الطيف ولي في ذاكرتك كل الحكايات.. يا وردتي للحب آيات.. وأنا من ضحى بالحروف وغمسها فى

النور لتكون بك وتكون وتكون وتكون.. الجبناء لا يعرفون طعم الحياة.. أنا غاضب منك بعنف كل السحب.. فتأتي أنفاسك تسكرني فأسامحك.. أستحم وأتعطر للكتابة مثلما أتعطر وأستحم للنساء.. فالكتابة والنساء أجمل عنوان. وبي غربة الأنبياء، وإخلاص الأغبياء، وضياع العاشقين فيدرب الظن واليقين، وبيان ما وارء الكلمات ومعرفة معذبة، وشهوة محيرة، وهيبة ضائعة فى أسواق مدينة مضللة وضالة، وأنا على رأسي تاج من ثقافة المبدعين ولكن قومي لا يبصرون، وأنا المتصل بالسمو الأبدي وخانني المحبون، وأنا من خرجت من روحي وبدني منذ سنين وذبت عشقاً فى العلم والقدرة وأنا التقصير والنقصان في حب الرحمن.. وأنا المحبة والقهر والعز البشرى الغائب الذي ذله الابتلاء، وأنا النقاء السافل والذل اللازم للمحبة إلى العالي الرحمن.

يا سيدة القصر العالي، الدنيا قبيحة دون محبة بلا هدف والنفوس المجردة إكسير الحياة، وأنا على استحياء أقف على بابك حتى يأذن الله لي بالدخول إلى قلبك كي يستريح بعضي من بعضي.. **كيف تهربين مني وبعضك مني.. ؟!**

الشارع ملعون

فجأة تظهر عربة شداد فى الطريق إلى القرية.. يدخل ويجلس في المقهي.. وجلس مع أبي الشوارب.. عندما يأتي شداد إلى القرية يتهلل وجه الناس.. شداد يعطي بقشيشا.. الليرة تفعل سحرها مثل الدولار والدينار.. المال شيطان متحرك يجري بين أيدينا وفي عقولنا فيشكل أوراق مالية أو قطع نقدية.. أو أفكار..

الأمور ليست على ما يرام والأحوال أصبحت ليست كما كانت..

مرت ميثاء العجوز الحيزبون من أمام المقهى ونظرت إلى شداد، وهي تبتسم.. كم يكره ابتسامتها هذه.. لكن شر هذه العجوز الحيزبون لابد منه وينفع فى قضاء المصالح.. مثل بث الإشاعات وأخبار البيوت. ألم يلجأ صلاح الدين الأيوبى لعيون النساء(مخبرات أو جاسوسات) حتى يعرف أخبار البلاد.. أخرج من جيبه بعض الأوراق المالية وأرسلها مع أبي الشوارب ليعطيها للميثاء.. الميثاء قبلت المال وفرحت.. وأشارت بالشكر إلى شداد الذي شرب الأرجيلة (الشيشة)، ولوح لها بمبسم الشيشة..

الشر يعود بقوة فى القرية والجبل.. الشر ولد في نفس وعقل البشر.. زهرة زوجة قاسم هي الورقة الرابحة التي سيلعب بها شداد في مواجهة المختار.. المختار خطفها إلى دمشق وأخفاها

بعيداً عن الأنظار بعد أن قتل ابنه راغب زوجها واشتركت معه في نفس الجريمة بعد أن ضبطهما وحكى حكاية غريبة عن اختفاء الرجل فجأة كما فعل فى السابق.

مر راغب على المقهى لمح شداد ففرح وابتسم فوجود شداد يعني الحشيش والخمر والنساء والضحك.. ملعون أبو الأيام.. الضحك هو روح الحياة..

جلس راغب على المقهى يشد الأنفاس، ووضع شداد الحشيش فى المعسل، ولم يستطع أحد من الفلاحين أن يستنكر أو يعترض على شرب الحشيش جهارا فالسلطة والشرطة مع الأثرياء ومن حقهم فعل كل شيء.. وبينما يشد شداد الأنفاس مال على أذن راغب:

- شو أخبار زهرة؟؟

ارتبك في أول الأمر ثم ادعى أنه لا يعرف هذا الأسم.

- زهرة مين؟
- زهرة زوجة قاسم.
- قاسم.. آه تذكرت.. اختفت.. هي وزوجها..
- لا.. زهرة عايشة.. وموجودة وبدها ترجع البلد.. وأبوك طردها وأخد البيت بيع وشراء بالقوة.. وقاسم زوجها إنت بتعرف هو وين؟
- شو بدك من أبي ومنا يا معلم؟
- الخير كله..
- مو فاهم.. هالحكي.
- بدي أبوك يقتل أبو سهر أو يقتل منقذ جوزها.. بدي البنت سهر.
- وليه نقتل أبوها..؟
- منشان أبوها لو مات مارح يصير عرس ولا فرح.. وساعتها.. كل شيء بيتأجل بيصير قدامنا وقت.. وممكن نقتل منقذ العريس. نصوب عليه ونخلص.
- شو حكاية القتل.. أنت بدك تقتل كل الرجال من شان هالبنت.
- ما أنت اللى اخترعت هاللعبة نقتل الزوج ونتخلص منه وندفنه فى البيت..

التفت راغب خلفة قائلا:

- شو بدك؟
- البنت عاجبتني وداخلة دماغى.. بنت تعمر الراس.. متل أنت ما بتعمر رأسك زهرة مرت قاسم.. وإنت وأبوك تتصرفوا.. ممكن أجيب زهرة ونعمل محضر والشرطة وأبوك يدخل

السجن.. وأنت كمان وزهرة.. أنا مارح أسمح بهاد بًداً مهما كان.. نحنا أهل.. ونخدم بعض.[١]

- كيف نخدم بعض؟
- أنت والا أبوك اقتلوا سالم أبو سهر.. قبل الفرح..

قام راغب مسرعاً وكأنه أصابه مس من شيطان.. في لحظة يصير الإنسان متوحشاً

انفجر شداد ضاحكاً.. وقال صائحاً :

- لا تنس يا راغب.. بلغ الوالد السلام وموضوع زهرة..

مر كاظم ودخل المقهي..

لم ينظر كاظم للحاضرين.. لكن كل من كان بالمقهي حياه باحترام وتقدير.. المقهى ليس فخماً ولا ضخماً.. متواضع بكراسي خشبية ولكن موقعها في مدخل القرية.. جعل القادمين والذاهبين يمرون ربما لكاسة ميه.. لشرب أرجيلة.. لشرب شاي.. لشرب متى.. للراحة وكل شيء يطرح فى الحوار البطولات الوهمية في صد الفرنسيين أو الحديث فى أعراض الناس إذا سمحت الظروف.. أو فى النساء وبطولات الرجال فى الفراش.. الكل يكذب ويحكي الحكي ببلاش

سأل شداد، أبا الشوارب:

- مين هاد؟
- هاد المعلم كاظم..
- معلم.. شو؟
- مدرس.
- ها.
- في مدرسة سهر..

آه.. كم أحسدك أيها المعلم.. أنت تراها كل يوم وتحدثها.. وترى مفاتن جسدها..

جلس كاظم فى الطرف الآخر من المقهى.. وجد صبي القهوة يحضر له شيشة وشايا.. قال كاظم فى دهشة:

- شو ما طلبت شئ.

---

(١) كانت في الخامسة من عمرها.. .. سألت جدتها عن غياب أمها... ردت الجدة: أمك سافرت! نظرت الطفلة إلى أعلى الخزانة وقالت لها: كيف غادرت وحقيبتها ما زالت هنا؟ (قصة قصيرة جداً لـ " ليلى كنفانى")

- المعلم شداد طلب لك الشاي والأرجيلة على حسابه..

نظر له المعلم شداد محييا إياه.. أشار له كاظم مفتعلا الابتسامة.. [١]

انا لا أحب الرأسمالية والإقطاع.. لا أحب الاستغلال.. ماذا يريد هذا الرجل الثري مني؟؟ إنه غريب عن البلد لكن من المؤكد أنه يريد أن يرشوني أو يظهر نفسه وأن يعلم علي علامة.. ليتك ما قرأت عن العدالة الاجتماعية والاشتراكية يا كاظم.. هل يستطيع الحكام العرب والمسلمين الآن أن يطلبوا من الأثرياء أن يقسموا بيوتهم ومتاعهم مع الفقراء مثلما حدث مع المهاجرين والأنصار.. أم أن معاوية ابن أبي سفيان غيَّر العقل الإسلامي, للأغنياء القصور وللفقراء القبور إن ُوجدت ويكفيهم زكاة المال والصدقات.. لماذا الظلم يؤرقني ولا يؤرق المظلومين..

لماذا أشتهي فى الصباح قهوتك.. قبلتك.. وردتك الحمراء في كأس ماء.. وصوت فيروز وقلبي المهووس بشعرك حين تحلين ضفائرك على كتفك أقصد كتفي المتيم بعطر الشعر المشاكس بكبرياء وأشتهيك. والشهوة لا أعرف هل هي حرام فى العشق أم حلال..؟ فأنا فى العشق أعرف أن الله محبة لا حدود لها ولا فناء.. وفي كل يوم يهجرني النوم, لأني فى أثناء حلمي أحبك بعنف همس الروح. لأنك ستندمين كثيراً لابتعادك عني أياماً وسنيناً.. حين أركبك مهرتى البرية ستتلذذين بركوبي فأنا الخيال والمحال حينها تتطهرين، وتتغيرين، وتتعطرين وتضيئين، وتبرقين، وتشرقين، وتدورين، وتمرين فوق الحقيقة والخيال.

وإذا مر طيفي في بالك لأنك كل النساء وعطرهن توحشني عيناك، لمستك، قهوتك، ضحكتك، ولون ثوبك الأسود.. آه ما أجملك.. سيدتي وأنت هناك فى الإمارات.. تعطري وارتدي قبعتك المهداة إليك من فنزويلا وإيشاربك وثوبك الأبيض، وتمشَي على الشاطىء فكل موجة فى أي بحر بها قلبي يرقص مداً وجزراً بحبك الخفي.. فى قلبي الحب أشكال وألوان وللعشق الأمر والانتهاء، وأنا الحب الظاهر من النور الكوني والرغبة والرهبة وأنت الأمل

---

(١) سألتنى غيداء اليوم ٢٥ سبتمبر ٢٠١٢ لماذا لم تزر قبر أمى ولو حتى مرة؟.. سكت ماذا أقول لها هل أقول لها أننى أخجل أن أقف أمام القبر قائلا أننى فشلت أن أجمع نصف مليون جنيها لأجري لها عملية زرع الكبد.. هل أنا خائف أن يتذكرنى ملاك الموت قبل أن أنتهي من مشروع رواياتي الكبرى.. فيخطفني من الكتابة وأقف أمام الله يوم الحساب ناقص الإبداع عريان الابداع ومقصر في رسالة الكتابة.. هل أقول لها أنني عاجز عن أن أقف أمام القبر بكبرياء فقد ذلني غياب زوجتى أي ذل وصدى ذكرياتها معي في كل الأركان.. وذلني وخانني الوطن والأصدقاء.. ماذا أقول لغيداء.. وأنا المقصر والتقصير.. وأنا التنوير وغربة الأنبياء.. ولم أعرف أن الله حين وهبها لي كانت رحمة ونعمة من السماء.. ٢٩ سبتمبر ٢٠١٢

والطمع، فعشقك حقيقة وإقرار وأشكال الحياة، والسكون فمتعيني بعشقك فالإنسان فناء والحب بقاء.. عيناك تذبحان الرجال فلا لوم عليهم ولا لوم علي لأننا في بحر جمالك غرقى فلا تلومي نفسك فبحر عينيك عميق عميق.. هل سمعت قلب محب غرق فى البحر فوجد نفسه في سماء العشق يطير مبللا.. الذين يعلمون أنني أحبك هم نجوم السماء وقطرات الندى وورق الشجر وموج البحر ودقات قلوب العاشقين والذين يجهلون حبي لك شياطين الإنس والجن لأنهم لم يتذوقوا طعم معرفة الله..

كاظم

تنهيدة

(وحين فرغ سيدنا على بن أبى طالب من قتال الخوارج لم ينتبه هو أن الثلاثة الآف الذين قتلوا من الرجال كلهم من العراق وأكثرهم من أهل الكوفة لقد قتل الأهل بعضهم بعضا قل ما شئت كانوا جميًعا يخلصون في الدفاع عما كانوا يرون أنه الحق وكانوا جميعًا يصدرون عن شعور ديني صادق كانوا جميعا ناسًا من الناس يجدون فى قلوبهم ما يجد الإنسان من الحزن على فقد الابن والأخ والصديق حين يجد العربي نفسه يقتل ابنه أو صديقه أو أخاه)

...

.. آه يا سهر أنت الدلع ونون النسوة.. ستسافرين يا سهر وتغيبين..

أيها الحزن النبيل ابتعد عن حياتي قليلا فقد سئمت الشقاء فأنا على حافة الحرف والقمر كل مساء أبحث عن وطن وامرأة غير كل النساء.. في كل ليلة تدمع عيناي على أرصفة حروفي الهاربة ياغائبة تعالي أنا غائب، كل ما حولي كذب ورياء كل شيء باطل وتاريخي فى الهواء.. ما أقسى أن تكتشف أن كلمة وطن تعني الغباء.. وأنت مسك النساء وفرح وهبة لي من السماء.. حين تأتين يا سهر سأكتب على جسدك قصائد وأسرار العظماء وألمس الخلود ببهاء.. وأرتشف القهوة من شفتيك باشتهاء.. لم يكن حباً بيننا بل كان عشقاً خفياً.. لم يكن ودًا بيننا بل كان نوراً فى الدم يجري.. لقد عذبني حبك وقلبي كان مغشياً عليه كان مطر الحنين يهطل على روحينا صباحاً ومساءً.. كل من عشقوك أبرياء، وقلبك أحياناً سمسار يبيع الهوى بالكلمات ويختفي دون أثر.. أنا صفقة عمرك ومحصول سنين عمرك الهاربة بين الإعجاب والنزوة.. يا طائشة أنا مصدر دهشتك وشعورك بالخجل أمامي لا يعني أنك مسكينة.. يجب على المرء أن يحترس من رموش عينيك وعرقك الذى ينز ونبضك في كل الأمكنة في جسدك.

يا فاتنة.. إنني حزين لعلى يقين من أنكِ لي وأنا لك رغم كل شيء ومهما كانت الحواجز والصعاب.. على مهل ستأتين لي بقلبيَ المشقوق نصفين؛ نصف للوطن ونصف للعشق والشجن. أنا لا أشغل نفسي بوضع الأفخاخ للإيقاع بالفرائس من النساء، فكلماتى ضرع

للنساء يشربن منه الحنان، **أما حروفى أعمدة منتصبة يسيل منها سائل السحر المخلوط بالمعرفة وظل القلوب ووحي الروح وتملأ النساء صدورهن منها بالفتنة والغواية والإمتاع وغموض عمق صحراء العطاء.. فلجسد النساء حرمة, وبه نداء مكتوم, لا يسمعه إلا من يعرف لغة الشوق المكلوم، والقلب المحروم، والعشق الغائب تحت الجلد وفي قاع الروح..**[١]

فى قلبي الحب أشكال وألوان **وللعشق الأمر والانتهاء. وأنا الحب الظاهر من النور الكوني والرغبة والرهبة, وأنت الأمل والطمع, فعشقك حقيقة وإقرار وأشكال الحياة والسكون, فمتعيني بعشقك فالإنسان فناء والحب بقاء.**

فى ذاك الوقت.. ذهب راغب إلى أبيه مهرولاً واقتحم عليه غرفة نومه في ذاك الليل.. وراح راغب يهز أبيه:

- أبى أبى.. قم.. قم !
- هب من النوم المختار مفزوعاً..
- شو فيك.. يا ولد أنت جنيت يا أزعر.. ؟!

همس فى أذن أبيه خوفاً من أن تسمع أمه التى عادة ما تقف تتنصت على الباب..

نهض **المختار** وألقى بالغطاء, وجلس على السرير وأخذ ينفخ فى الهواء يكاد نفسه يحرق الدار.. ونظر إلى **راغب**:

- كل يلي بتفكر فيه هو نصفك التحتاني.. هات قهوة طيرت النوم..
- من شابه أباه فما ظلم.

كاظم يتابع الأخبار ويحدث نفسه وطلب الشاي الأخضر الذى عشقه مؤخراً.

أيتها الشوارع الملوثة بدماء غبائنا اللامرئي.. نحن بلهاء لا نعرف الفرق بين الديمقراطية والفوضى، ورجالنا لا يعرفون الفرق بين القبلة والوردة والهمسة، ونساؤنا لا يعرفون

---

(١) ذهبت إلى التلفزيون لتسجيل حلقتين ٢٦ سبتمبر ٢٠١٣، ورحبوا بي ودخلت التفزيون وسجلنا وعند انتهاء التسجيل لم أجد لا المخرج ولا المعد ولا أحد.. يا ناس ياهوه.. لا أحد.. تذكرت تلفزيون قطر من ثلاث سنوات، وسجلوا معي حلقة صباح الخير يا دوحة، وبعد التسجيل لم أجد مدير الإنتاج ولا المذيعة ولا المخرجة ولا السائق.. وأخذت أبحث عن من يوصلني للفندق. أمر مدير التلفزيون الشاعر إمام مصطفى لتوصيلي للفندق، وخلال الطريق كان ينز نقدا وسخرية من كلامي لم أستطع أن أرده فالكراهية لا تقاوم إلا بالصمت

معنى الحضن والدفء والرقة لأننا لم نعد بشراً..[1]بل حيوانات..

الورود متنوعة مثل البنات والإناث.. أنا أرى المرأة البسكويت والمرأة الزهرة لا يمكن كسرها أو جرحها أبداً . بعض النساء أموات أحياء وبعضهن أحياء أموات. وأخلاق الناس تنحل بحثاً عن المال.. وأخلاقي تنحل بحثاً عن الرعشة المضيئة من امرأة جميلة بلا انتهاء لأنثى تحتي تتمرغ في سحب وكيمياء جسدها يذوب فيَّ بتيار قوي للجنس المطلق وهي تاركة نفسها فريسة للنشوة واكتشاف ما في نبض الجسد من خفايا.. كل العقائد تسمو بنا ونحن للرذيلة نستجيب..

دمشق عجوز تائهة في سفينة التاريخ تبحث عن ميناء..دمشق شاخت مثل مصر .. تحت ستار العنف الخفي تنام.. والفوضى المؤجلة فى النفوس، والجرأة التي ستفجر مثل الطبل وستدق ذات يوم وتتراقص المتمردات.. وتنفجر البذاءات، وتتعرض الناس للعسكر بوحشية، وسيحدث انشقاق كما حدث فى الماضي والحاضر وفي كل الثورات.. الديمقراطية عناء لا يصله إلا الحكماء على بساط الدم..

- كيف سيكون المستقبل يا كاظم.. ؟!
- مظلم..

جلس المختار على الكنبة صامتاً.. وقد جلس أمامه راغب فيترقب ترى ماذا سيفعل أبوه فيحل تلك المصيبة التى هبطت عليهم من هذا المجرم..

قام المختار وارتدى ملابسه وجذب ابنه إلى الخارج معه.. قال راغب:

- وين رايحين.. ؟
- كول خرة واسكت..

مشى الاثنان.. ركب سيارته واتجها إلى المقهي حيث يجلس شداد الذي فرح ورحب بهما بفرح شديد..

- أهلين وسهلين ومرحبتين..

---

(١) الشعب المصري هو الوحيد الذى يجرؤ على السخرية من الجيش ففي عهد خمارويه قالوا عند هزيمته جيش حليمة (نسبة إلى بنت الخليفة ولم يقولوا جيش مصر) وفي نكسة ٥ يونيو غنى وسخر الشعب بآلاف النكات من الجيش بل وغنى الشيخ إمام ساخرا يا محلى رجعة ظبطنا وفى ثورة ٢٥ يناير هتف يسقط يسقط حكم العسكر.. ربما لأن الجيش المصرى لم يكن مصريا لآلاف السنين وأن جيش مصر بدأ عام ١٩٣٦ على يد الوفد أما قبل ذلك كان جيش مرتزقة.. لكنه مع ذلك هو جيشه فيحبه..

- أهلا بك؟؟
- الشاي يا ولد.
- لا بدنا نتكلم بالسيارة.
- حاضرين بس تشرب القهوة الأول ولا الشاي..

فى السيارة جلس الاثنان.. فى المقعد الخلفي.. ووقف راغب خارج السيارة بعد أن طرده أبوه..

- خير يا معلم شداد ؟
- كل الخير قالك ابنك شو طلبي..
- يا شداد أنا مختار وكبير بعيون الناس ومابدي أنهان على آخر العمر.. فاهمني..
- اسمع شو بدك بسهر وهالشغلة.. أنت اختار أربع بنات من القرية وأزوجك ياهن.. لو بدك بليلة وحدة.. ولو بدك كل سنة تتركن وتتزوج أربعاً غيرهن تحت أمرك.. بس ما في داعي لسهر..

ضحك شداد ضحكة عالية ونظر له وكشر على أسنانه:

- بدي هالبنت.
- يا رجال بقولك اختار أربع بنات وكل سنة بدلهن.. واتركهن.. لا تفضحني.. وبعدين أنا بتفق معاك لو قدر الله ومات زوجها قبل أو بعد الدخلة مارح ياخدها رجال غيرك.. وبعدين أنا مستعد ماخلى تاجر غيرك ياخد التفاح والزيتون غيرك يعني احتكار..
- ولا حبة زيتون ولا حبة تفاح.
- ولا حبة زيتون ولا تفاح.
- وعد.
- وعد.

تنفس المختار الصعداء.. راح الهم من فوق رأسه وأصبح الهم الآن إقناع أهل القرية ببيع منتجاتهم إلى شداد دون غيره.

المكان/ بيت شهرزاد

الزمان/ صباحا

تحكى شهرزاد إلى سهر في هذا الصباح عما حدث وما جرى لشمس بنت قسام التراب الذي أعلن العصيان على العزيز بالله الفاطمي فى القاهرة وأصبحت الشام في غليان وأصبح قسام اسم يتردد فى الأركان والتف حوله الزعران والرجال والصبيان والنساء، وفي أحد الأركان جلس سعد بجانب شمس يشرب الماء:

شمس : حد يضرب القاضي يا سعد.؟!

سعد : ياه.. لسه فاكره.. ما هو كان عشانك يا شمس.

شمس : هو القاضي لما خدك على جنب.. قالك إيه.؟

سعد : قالي حأديك ألف دينار وبيت وحصان وحمار وجارية رومية.

شمس : حيديك كل ده.

سعد : علشان يغلبني قدام الناس وياخدك.

شمس : وكل ده ليه.؟

سعد : علشانك يا شمس.

شمس : والجارية الرومية.. أفرض إنها أجمل مني.

سعد : مافيش أجمل منك لا رومية ولا هندية.

شمس : افرض إن القلب مش معاك.

سعد : مش مهم.. المهم ما يخدوكيش.

شمس : مين؟

سعد : أى حد.

شمس : يعنى الجواز بالعافية؟

سعد : لا..

شمس : ولو اتجوزت غيرك.؟

(فى أحد الأركان طعمة ومعها القاضي والوالي ورئيس الشرطة)

القاضي : ده لا يمكن ولا يكون.. مش حايقدر يهزمني أبداً.. الجيش الفاطمي اللى جاي من مصر يهزمه.

الوالي : وافرض قدر وهزمه.

القاضي : يقدر إزاي؟

الوالي : زى ما قدر يلم حواليه الحرافيش وكل الزعران.. وحتى الفتوى اللي إنت طلعتها ضده مجابتش نتيجة.

القاضي : طب وأنا أعمل ايه؟ (ينظر لرئيس الشرطة) إنت ساكت ليه ما تفكر معانا.؟

رئيس الشرطة : أنا ما اعرفش أفكر.. إنتوا تفكروا وتقلولي.. أنفذ على طول

طعمة : يفكروا فى إيه..؟ بلا نيلة.. ما كل اللي إحنا فيه ده نتيجة تفكيرهم.. حد قال لكم تزودوا الضرايب بالشكل ده.. الخليفة عايز قرشين.. تقوموا تلموا من الناس عشر قروش.

القاضي : إنتي معانا.. والا معاه.. مش كفاية اللي إحنا فيه.. أنا جاتلي فكرة.. أنا أروح أتجوز شمس.. وأقنع قسام بأنه يلم نفسه.

طعمة : مخك فى الجواز وبس.. مش حاولت قبل كده.. وانضربت علقة.

الوالي : أنا عندي فكرة.. رئيس الشرطة يلم عساكره ويحاصر قسام من الداخل يبقى حصار من الداخل وحصار من الخارج.

رئيس الشرطة : عساكر إيه..! ما خلاص كلهم بقوا مع قسام.. وبقيت أنا رئيس الشرطة من غير شرطة.

طعمة : أنا ح أقول لكم الحل.

مشهد

الزمان ليل /دخلي

المكان - أمام المتاريس

زعتر : (يدخل) التجار الكبار غلوا الأسعار، وقفلوا المخازن والدكاكين.. والناس مش لاقيين أكل..

قسام : بلغ الناس.. كل واحد يدي جاره. ويقسم أكله معاه وما حدش يخزن أكل.. واللي بيشبع من رغيفين يأكل رغيف وإلى بياكل تلات وجبات يأكل اتنين.. إلا الحوامل والمرضى.

بائع العرقسوس : اشرب عرقسوس، النهاردة ببلاش، ببلاش لكل الرجال وكل العيال

رجل ١ : هو العرقسوس حايشبع الناس..

بائع العرقسوس : أهو أحسن من مفيش.. والجودة بالموجودة.

بائع اللبن : معايا شوية لبن.

زبيدة : نعطيهم جبنه أحسن وكل واحدة فى بيتها شوية قمح أو شعير أو دره. نلمهم على بعض لأجل ما نخبزهم عيش للناس.

الإسكافى : معايا شوية مراكب. (مراكيب)

زبيدة : ودول حانعمل بيهم إيه.. ؟ دول لا يتاكلوا ولا يتشربوا.

قسام : ما تكسفهوش يا زبيدة.. مقبولين منك.. وزعهم على الحافيين..

زعتر : أنا رأيي نكبس على بيوت الأغنياء. ناخد منها أكلهم وفلوسهم ومجوهراتهم.

قسام : إحنا مش لصوص.. إللى عايز يطلع إللى عنده.. يطلعوا بكيفه.

سعد : (يدخل) جيش العزيز بيشدد الحصار.

قسام : خليكوا ورا المتاريس.. ليل نهار.

الجميع : حاندافع.. حاندافع عن بلادنا ومستقبل أولادنا.

نهار/داخلي

المكان/ الضاحية

(شمس وسعد معاً)

شمس : وحلمت حلم إمبارح إنما إيه.

سعد : خير اللهم اجعله خير.

شمس : حلمت إنك شايل سيف أبيض بيلمع.. وإيده من ألماظ.

سعد : ياه.. ده معناه السعد والهنا.

شمس : حواليك ناس.. بيهتفوا لك.. ومن بعيد شفت أبويا واقف يبتسم.

سعد : تفتكري ده معناه إيه.؟

شمس : انك حاتبقى كبير.. وزير أو أمير.

سعد : أنا اللى يرضيني.. حاجة واحدة بس.

شمس : إيه هي؟

سعد : إنك تبقى أميرة على قلبي أنا.
(يظهر قسام فجأة)

شمس : وقت الراحة انتهي.. كملوا بناء.
(يتجمع بعض العامة)

الجميع : جعانين.. الجوع هدنا.. تعبانين.. اعملنا واقفة ومش لاقيين
(فى أحد الجوانب القاضي ومعه رئيس الشرطة والوالي وطعمة)

طعمة : شفتوا آهي الناس كلها تعبانه.. ويوم والا اتنين ويسلموا لجيش العزيز بالله.

رئيس الشرطة : وأنا بعت ناس بصاصين متنكرين جوه المتاريس.. عشان ساعة الهجوم يساعدونا.

القاضي : هجوم إيه..! دول بالكتير يومين ويسلموا.

الوالي : والحل أنا خايف ما نعمل فيه نكته يطلع منها.

طعمة : المره دى مش هايطلع أكيد حايسلم.

الزمان/ نهار/ داخلي

المكان/ خلف المتاريس

(قسام ومعه زبيدة)

قسام : أسلم.. والناس دى كلها ذنبها إيه.

زبيدة : والناس ها يجرى لها ايه؟؟

قسام : أكيد الوالي والقاضي حاينتقموا منهم.. وجيش العزيز حايخش دمشق ويستبيحها.. لوا اتفقت معاهم أنني أسلم في مقابل سلامة دمشق.. أنتي وشمس أضمن سلامتكم إزاى.؟ وسلامة الناس؟

زبيدة : ما تقلقش علينا.

قسام : إزاى ما أقلقش؟

زبيدة : أنت عملت اللي عليك.

قسام : بس لهلأ.. مو عارف إذا كان صح ولا غلط.. أنا كان بدي فى الأول

أشيل الضرايب من على الزبالين.. كبرت الحكاية شوية وبقيت بدي أشيل الضرايب من على كل الغلبانين.. كبرت الحكاية أكتر ولقيت حالي مضطر أعزل الوالي والقاضي ورئيس الشرطة.. كبرت الحكاية أكتر وأكتر ولقيت نفسي بادافع عن دمشق كلها ضد العزيز بالله الفاطمي.. ومو عارف الحكاية رح توصل لوين.؟[1]

زبيدة : يعنى لو رجعنا لأيام ما كنت عملت كده؟

قسام : ما بعرف.. كل اللى بعرفه أنى خايف.

زبيدة : خايف.. خايف من شو.؟

قسام : مو خايف من شي محدد.. لكن خايف على حاجات كتير.. خايف على دمشق وخايف ع الغلبانين.. وخايف لنموت وتنتهي وبعدنا يقولوا علينا لصوص أو حرامية.

مشهد / نهار خارجى

مجموعة كبيرة من العامة وفى وسطهم الوالي

المكان /وسط المدينة

صوت جماعي : جوعانين.. وتعبنا.. والحصار هلكنا.

الوالي : هاد آخر مشيكم ورا زبال.

المجموعة : جوعانين.. وتعبنا.. والحصار هلكنا.

القاضي : واقفين مع كافر ضد الخليفة.. وضد الشرع والدين.

المجموعة : جوعانين.. وتعبنا.. والحصار هلكنا.

القاضي : سلموا.. تسلموا.. وتاكلوا وتشبعوا.. وتصحوا وتنفعوا مكان بعيد (فى أحد الأركان يقف قسام ومعه سعد وزعتر وشمس)

قسام : وشو الحل؟

سعد : نحنا مشينا فيطريق ولازم نكملوا للآخر.

---

(١) اتصل بى الكاتب بهيج اسماعيل وأخبرني أنه قام بشراء قطة واسمها نوس لتقيم معه في الشقة بعد أن عاد ابنه إلى زوجته وأصبح بهيج وحيداً وقال إن القط سوف يملأ الفراغ الذي تركه ابنه محمد بعد عودته لزوجته وسوف يدرب صوته على الحوار معه بدلاً من الصمت المخيف..!

زعتر : نقتل الوالي.. والقاضي.. ورئيس الشرطة.. ونصادر أموالهم.!

قسام : لا.. مو هاده الحل.

شمس : نصادر أموالهم بس.

قسام : نصادرها بصفتى شو.؟

سعد : بصفتك المدافع عن دمشق.

قسام : يبقى الأولى تقول للناس.. وناخد رأيهم.

زعتر : ما فى وقت للحاجات هي.

سعد : بس لازم أصدر مرسوم بتوليك أمر لشام مندوباً عن الزعر والأبضايات، عن الجوعانين والمحرومين، عن النجارين والزبالين، عن طايفة المعمار والحدادين.. عن كل طوايف الشغيلة والفعيلة.

قسام : مرسوم يا أهل الشام مرسوم.. يلغي من الآن كل علاقة إلنا بالدولة الفاطمية.. ونعلن الاستقلال ونرفض التبعية.. ونقيم دولة جديدة فيها كل الناس سعيدة.. الكل فيها سواسية مهما يكون.. حتى الخليفة إذا سار فى أسواق الحياة مجرد زبون.. كل الناس من حقها تاكل وتشرب وتشتغل وتلبس وتتعلم وتحب وتتجوز.. مادام فى الحياة شغال وعمره ما قعد بطال.. وتسمى دولة الزبالين إلها علم.. وفيها قسم حلال.. وعلمها عليه مقشة وكريك الزبال.. مادة اتنين فى القانون يعزل الوالي أبو دنون.. وكمان القاضي.. ورئيس الشرطة.. وتفتح كل المخازن والدكاكين.. وتوزع على يلي مو لاقيين.. ويباع الدقيق والخبز بأسعار زمان.. والتاجر اللي يمتنع يؤخذ منه الدكان ويعطى لتاجر آخر أمين.. ويشرف على تنفيذ الأحكام ساعدنا اليمين زعتر ويعتبر رئيس شرطة الزبالين.. أما ساعدنا سعد فيتولى أمر القضاء وتتولى زبيدة أمر التنظيم النسائي.

الجميع : يعيش قسام أمير الشام فى الضاحية الغربية

ليل/داخلي

(فى أحد الجوانب القاضي ومعه طعمه والمجموعة)

القاضي : ليش جيش العزيز مو عايز يهجم.؟

الوالي : أكيد بتفكروا إن الحصار حايهد الزبالين.

القاضي : هني مو عارفين المصيبة إللى نحنا فيها.. والله ولفت الأيام وبقينا في دولة الزبالين.

طعمة : رح اتقعدوا تنوحوا.

الجميع : لكان شو نعمل.

طعمة : لازم حدا يتخطى الحصار، ويتصل بجيش العزيز بالله الفاطمي.. ويبلغه بالحال.

القاضي : أي لازم.. بس مين.؟

طعمة : أنت.

القاضي : (يشير إلى الوالي) لا.. أنت.

وهنا **سكتت شهرزاد عن الكلام المباح** ونظرت إلى سهر:

- بيكفي ما حكيت اليوم يا سهر.
- راح تكون **شمس** وكيف رح تلتقى **بالحاكم بأمر الله..** وتلتقى **بسيف المشعلجي**
- رح نعرف كل شئ بأوانه..
- لا هلا قولي شو صار لشمس وقسام قولي لي شو عمل السلطان مع قسام التراب. أحكى شوي كمان عن سيف شو صار معاه لما صار مشعلجي في قصر الحاكم

سيف المشعلجي

سيف ينام طوال النهار وفي المساء يتحرك داخل القصور أمه تصر على زواجه من بنت تساعدها في طبخ وكنس البيت وهو يرفض، وذات مرة صاحت في وجهه

- إلى متى تنتظر تلك البنت التي تراها في الأحلام؟

ابتسم ولم يرد وذات مساء قابله الحاكم بأمر الله وسأله

- سيف
- سيدي ومولاي
- متى تتزوج؟
- لم تظهر صاحبة النصيب بعد

- عندما تجدها أخبرني سأكون شاهدا على عقد قرانك.

ضحك الاثنان.. أما شمس كانت في الشام. صارت الشام غير الشام ثورة الزبالين وثورة الشعب يساعدهم.. تورط قسام فى المعركة مع الفاطميين، وأصبح زعيماً كان الحاكم يتابع قلق أبيه العزيز بالله فى القاهرة وست الملك أخته الكبرى.. كان العزيز ينام قلقاً يتقلب فى الفراش..

آه يا وطنا يتقسم من بين يدي.. ماذا أفعل؟

كان الحاكم يجلس في غرفته يقرأ كتاب نهج البلاغة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه. فتح باب غرفته بهدوء. تحسس سيفه وفوجىء بأخته ست الملك تدخل بهدوء تتسحب..

- أنت **يا ست الملك**..
- أنا يا أمير البلاد.. أنت مازلت مستيقظا وتقرأ فى الفراش..؟[١]
- إن ما يشغلني هو ثورة الشام والزبالين وقسام التراب، وما يجري فيها الآن..[٢]
- يا ويلي ما تتحدث به يفوق الخيال وأنت مازلت صغيراً.. كيف سيكون شأنك.. هل أتباهى؟ وستكون أشهر المشاهير..؟! لا تحب الجلوس مع التافهين.. لا تحب البلهاء.. أو من يدعون البلاهة.. تحب البهلوانات والقراقوز، والأدب القديم، ولغة الكنيسي، وقراءة القرآن بالطريقة الفاطمية.. ولا تحب الأخطاء الإملائية، وتحب حكايات الجنيات، ولا تحب الغناء الرتيب، وتحب اكتشاف المجهول والتاريخ، وثورات الأخلاق، وتؤمن بالسحر، وتحب التأويل، وتحب الصلاة والركوع..

نظر الحاكم إلى ست الملك..

---

(١) الليلة شاهدت في ميدان طلعت حرب فيلم بنت لابسة محزق وضيق شكلها بنت ليل وأمها معها ترتدى عباية والبنت أمامها بلطجى بشومة وحوالى ٢٥ شابا شكلهم مسجل خطر مرة يشتمون وزارة الداخلية محمد ابراهيم ومرة رئيس الجمهورية. مرسى. كل دا ماشي عند وصولهم إلى تمثال طلعت حرب نزل من عربات ملاكي مصورو تلفزيون ومن سيارة اخري مصورو صحافة وهات يا تصوير وقفت عند جروبي أتفرج على المشهد ربع ساعة وبعدها ذهبت إلى الأتيليه سمعت الاشاعات داخل الأتيليه الملايين عند ميدان التحرير وميدان طلعت حرب بعد ساعة خرجت لم أجد المظاهرات ولا البلطجية ووجدت المصوريين للتلفزيون يحملون كاميراتهم ذهبت للمترو عشان وجدت ميان التحرير خال خال من البشر فين الملايين.. السؤال مين المخرج لفيلم دا؟ الإخوان.. جبهة الإنقاذ.. الثوار.. طرف ثالث.. الكل فى النار.

(٢) هى و......أنا

ترددت، تلعثمت، لم أدر بم أرد عليها. حملقت فّي خجلت، أشحت بوجهي بعيداً. استجمعت شجاعتي لأنظر لعينيها مباشرةً وأبوح، لمحتها تنعطف بآخر الطريق. (قصة قصيرة جداً لـ محمد محمود)

- أي النساء أنت يا أختاه؟ هل تحبينني؟ أم تكرهينني؟؟ كيف يكون الوضع لو وليت حكم البلاد؟ أنت امرأة تقوى على فعل أي شيء وكل شيء دون رحمة.. الرجال في حياتك ليسوا إلا أرقاماً أو قوة للتخلص مما يعيقك ؟؟ أي النساء أنت يا أختاه..

دخل الملك العزيز في حجرة ابنه الحاكم.. هب الطفل، وقف شامخا ووقفت ست الملك وأحنت رأسها.. ابتسم العزيز وقال:

- ماذا يرى أميري الحاكم في موضوع دمشق
- يا خليفة المسلمين، أرسل له رسالة إنذار سلم تسلم.
- هههههههههه أصبت وأجزت يا ولي العهد.

وبالفعل أرسل العزيز رسالة إلى الوالي وأرسلها الوالي إلى قسام..

(دخل القاضي على قسام التراب وقال له)

القاضي : انا جايبلك رسالة من الخليفة العزيز بالله الفاطمي

قسام : اتكلم.. قول.

القاضي : من الخليفة العزيز بالله بن المعز لدين الله ووالد الحاكم بأمر الله إلى قسام التراب.. سلم تسلم.. (القاضي يمزق الرسالة)

قسام : شو بتساوى.. ؟

القاضي : دي التعليمات.. نشق الرسالة بعد القراءة.

شهبندر التجار : منشان ما يبقى الك ذكر فى التاريخ.

الوالي : لاحسن يكتبوا أن في يوم العزيز الفاطمي.. بعت رسالة لزبال.

القاضي : ورسالة شو.. رسالة تفاوض.. كيفك يا ست أم شمس..؟ وكيف المحروسة.. شمس؟؟

زبيدة : أحسن منك.

رئيس الشرطة : ها.. شو قلت.

قسام : خايفين أدخل التاريخ.

سعد : ما هو دخل.. ومد رجليه.

القاضي : اسمع يا قسام سلم نفسك أنت واللي معاك.. رح ناخدك والكلبشات فى ايديك لما الجيش يدخل فى المعركة.. والبنت المسكينة شمس

تنجرح.

شمس : ما دخلك فني انجرح ولا أموت حتى.!

الوالي : قدامكم لحد عشرة رح أعد وبعدها ندخل الحرب.

قسام : شو رأيك يا سعد.

سعد : الناس اختارت.

قسام : شو رأيك يا سعد.

سعد : الناس اختارت.

قسام : شو رأيك يا زعتر.

زعتر : وراك لحد النار.

قسام : شو رأيكم يا ناس.

الجميع : الموت ولا العار.

قسام : إذن الحرب.. سيف بسيف.. وراجل لراجل.. واحد.

القاضي : يا قسام.

قسام : اتنين.

القاضي : راح تخسر كل الرجال.

قسام : تلاتة

القاضي : يا قسام بلامعاندة.

قسام : أربعة.

القاضي : طيب ابعدوا شمس عن المعركة.

قسام : خمسة.

القاضي : ياابني.. يا زبيدة كلمي جوزك.

قسام : ستة.

سعد : كله يحمل سلاحه.

قسام : سبعة.

القاضي : (يجرى) استعدوا يا جنود.

قسام : تمانية.

زعتر : السلاح يا رجال.

قسام : تسعة.

رئيس الشرطة : استعدوا يا رجال بالهجوم على قسام.

قسام : عشرة.

(تحدث معركة شرسة بين رجال قسام ورجال العزيز الفاطمي وتنتهي بانتصار رجال قسام.)

(وما بين عشية وضحاها أصبح قسام التراب سلطاناً وأمير البلاد..)

(وازدانت البلاد بالأقواس والأفراح)

المشهد: ليل/ خارجي

ساحة المدينة وقد ازدانت المدينة بالأعلام وأقواس النصر.. والورق الملون.. والناس ترقص وتغني خاصة بسطاء الناس أغنية انتصرنا.. انتصرنا)

رجل ١ شفت شي ولا فى الأحلام.

رجل ٢ أحلام شو هي حقيقة.. أنا شفت قسام فى المعركة يضرب بإيده اليمين هيك يوقع ميه يضرب بإيده الشمال يوقع ألف.

رجل ٣ أنا شفت قسام طاير من فوق الأرض على عسكر العزيز وظهر له جناحات خضرة.. ضرب عسكر العزيز بجناحيه وقعهم.

رجل ٤ هاد رجال كله بركه.. وشه فيه نور.

رجل ٢ أنا شفته وهو بيحمل المصابين كتاف كل خمس رجاله على كتف.

رجل ١ كأنه أبو زيد الهلالي.

رجل ٣ كأنه عنتر بن شداد.

رجل ٤ رجال ولي من أولياء الله هزم العزيز بالله.

امرأة (تزغرد) سميت ابن ابني قسام.

رجل ٤ سميته قسام.

امرأة ١ أى لانو انولد وقت الحرب.

امرأة ٢ البركة حلت من ساعة ما جه قسام.

رجل ١ ما في حدا رح ينطرد تاني من أي شغل.

رجل ٢ الكل راح يشتغل والكل راح ياكل.

رجل ٣ قال ما في جوعان فى البلد.

رجل ٥ أنا بقى سمعت صوته وهو بيقول الله أكبر انهز الجبل والأرض انهزت هز.

امرأة ٣ ما رح تفتح الدكان يا رضوان.

رجل ٤ ما في شغل الأسبوع هاد ياعمرى فيه احتفالات طول عمرنا بنشتغل شو أخذنا خلينا نفرح شوية.

المشهد/ ليل داخلي

منزل قسام (قسام في سجود أمام الله في كوخه) كان يصلي في خشوع.. قسام يتهجد.. إلهي ليس لي سواك وأنت أعلم.. إلهي كنت أفرح بقليل من الخبز والآن أنا لا أعرف كيف أتولى حكم البلاد والعباد ومصائر هذا الشعب الغلبان إلهي ساعدنى..

كانت دمشق وبلاد الشام فى حالة استنفار وقلق أغرب ما يكون.. كيف يحرر الزبالون البلاد مع دعم من الخوارج.. وفي دول محيطة بهم ترى أن التجربة تثير الانبهار ماذا لو حكم العشوائيون البلاد وسقطت هيبة الحكام والملوك والخلفاء تحت الأقدام؟..

يسألونني ماذا سيكتب التاريخ عنك.. ما معنى التاريخ للزبالين والفقراء والمهمشين؟ ماذا تعني كلمة تاريخ نحن الأميين الجهلاء لا نعرف كلمة تاريخ.. بل نعرف كلمة طبيخ.. ماذا لو هزمني العزيز بالله وهجموا علينا.. أين سيذهب ابني وليد وابنتي شمس؟ أيا شمس يا عطر الشام والزمان والمكان.. كل ما حولي غامض وغريب.. أنا صفر مجهول.. ماذا تصنع بي الأيام..

بكى بين يدي الله.. وقام وغسل وجهه بالدموع أليس الله هو من يسمع خوفنا ويسمع النداء؟

على باب الكوخ جلس الكلب الذى يتبع شمس أينما ذهبت كأنه حارسها الخاص.. لماذا قلوب الكلاب أكثر إخلاصا من قلوب البشر؟ جلس الكلب حزيناً وقلقا فلم تعد شمس تلهو وتلعب معه مثلما كان من قبل.. السياسة هم كل من فى الشام يتحدث عن الحرب والسياسة.. الكلاب تنبح قليلا وتنسى من نبحت عليه.. وتمضي أيامها لا تحمل كراهية لأحد.. أما البشر يحملون كراهة متراكمة.. عبر الأيام واللحظات.. الشام تابعة إلى الدولة الفاطمية..

كانت **الدولة الفاطمية** قد أتت من المغرب وعاشت فى مصر ونسوا تاريخهم فى المغرب وجعلوا من مصر حاضرة خلافتهم وخلفوا للدنيا قاهرة المعز وأزهرها الشريف منارة المعرفة الإنسانية وقلعة للدين ليظهر الإسلام وتعلم المصريون الاحتفال بيوم عاشوراء وطبقه الشهير والاحتفال بالمولد النبوي وما يصاحب الاحتفال من الحلوى الحمراء خاصة العروسة التي ترمز إلى مصر والحصان الذى يرمز إلى الفروسية والاحتفال بليلة الإسراء والمعراج وما تزدان به من اللبن والبلح وليلة النصف من شعبان وأدعيتها الماثورة والاحتفال برؤية هلال رمضان والفوانيس التي اخترعها الحاكم بأمر الله والاحتفال بالعيدين والموالد لآل بيت رسول الله كل هذا ما تعلمه المصريون من الفاطميين..[١]

كانت **ست الملك** تراقب الحاكم بأمر الله، وكل ليلة تقف من أعلى القصر الزاهر وتراقبه وهو يجلس مع المعلمين والحكماء والفقهاء.. أي ولد هذا الذي يحب القراءة فوق شجرة كأنه معلق بين السماء والأرض.. هي امرأة جميلة والأجمل منها عقلها وحكمتها والأجمل طموحها للسلطة.. ماذا لو تحكم مصر مثل الملكة نفرتيتي التي كانت حديث العامة؟ أو مثل الملكة حتشبسوت التي كان عصرها ذهبيا؟ أو الملكة كليوباترا؟ إن النساء اللائي حكمن مصر كانت عصورهن عصور رخاء وحكمة.. ماذا لو أصبحت ست الملك ملكة مصر بعد وفاة أبيها أو الوصية على العرش وتتخلص من أخيها الحاكم بأمر الله.. خاصة وأن أغلب المصريين مسيحيون ويليهم المسلمون ويليهم اليهود وتليهم ملل أخرى أغلبهم ملحدون.. أي البلاد أنت يا مصر وأي سر فيك.. يجمع هذا الخليط.. ما سر العبقرية فى مصر هل الزمان أم المكان أم الاثنان معاً ..؟

هل رجال مصر قبلوا أن تحكمهم امرأة؟

تسير ست الملك على شاطىء النيل ليلاً ، ربما تسمع منه عن أخبار العرائس الجميلات اللائي ألقي بهن في عيد وفاء النيل.. ربما تسمع حكايات أميرات مصر اللائي عشن قبلها على ضفاف هذا النهر..

تقول النساء اللئيمات: أن ست الملك فى الليل تقابل الرجال فى الخفاء ليس أي رجل بل من ترى فيه كاتم الأسرار وله قدرات خاصة.. له تأثير على الإنزيمات والغدد وتنهيدة

---

(١) فهمت العجوز ما يدور حولها، فرفعت عصاها فى وجه المساعد.. قد تخرف المرأة لكنها لا تنثنى.. أما الرجال فإنهم يخرفون وينثنون فى نفس الوقت... (من قصة رحيل القلوب للكاتبة لطيفة بطى – من مجموعة عروس البحر)

الصدر هي ليست باردة فى الفراش، صوت غنجها هدير تأوهات، وجسدها صلصلة في يد العشق تتشكل يمينا ويسارا، وهدير غرامها وعطرها نافذ يهز مفاصل الرجال فى الفراش.. وعادة هم من قادة الجيش وعادة ما يتم ذلك في خفاء الخفاء، وربما تكون إشاعات..

كان العزيز بالله يهتم ببناء مصر والخلافة الفاطمية والشام جزء من الوطن والحلم.. ولكن كل من حوله من قبائل ورجال قد طمعوا فى مصر؛ خيرها كثير.. واكتشف العزيز ما في المصريين من حب إلى الفرح والغناء والاحتفال فاستغل ثمة أعياد رسمية أو أخرى قومية، وكانت تقام أحياناً فى فيض من البذخ والمرح وأحياناً تلفا. وكانت الأعياد خليطًا مثل عيد النيروز أو النوروز، وعيد الشهيد عند القبطيين، وعيد الميلاد المجيد، وعيد الغطاس والشعانين، والفصح. وكان المسلمون ينتهزون صخب المسيحيين ويحتفلون معهم وينفلتون في شرب الخمور والرقص.. وكان الخلفاء الفاطميون يقيمون الاحتفالات ويشاركون الشعب.. وحفل تولي الخلافة يقام في بهاء وروعة.. وكان العزيز بالله يركب لصلاة الجمعة بالناس ويخطبهم ثلاث مرات فى العام.. فى الجمع الثلاث الأخيرة في رمضان الأولى في جامع الأنور، والثانية بالجامع الأزهر، والثالثة في جامع عمرو بن العاص.. كان الحاكم يحضر مع أبيه الذي يخطب الجمعة الأخيرة من شهر رمضان يلقي خطبة قصيرة من مسطور يعده له.. وكان جامع الأزهر كأنه شعلة من النور فى الليل وتضاء على حافته المشاعل.. وإذا خرج من الصلاة خرج الناس خلف موكب العزيز وابنه الحاكم والطبول تضرب والأبواق وفي شهر رمضان تكثر هبات الخليفة الفاطمي وكان العزيز في بساتين القصور ويلتقي بالناس ويلقي عليهم الصدقات ببذخ.. كان يرى الفقراء وصغار التجار يقفون فى الصفوف..

فاصل ونعود

قال تعالى

"كنتم خير أمة أخرجت للناس"

وقلت أنا العبد الفقير إلى الله..
وأصبحتم أسوأ أمة أخرجت للناس

وقال الشاعر سعدني السلاموني:
يا أحقر أمة أخرجت للناس

فوق عتبة بابي
فوق الأشياء الأليفة
أكتب اسمك
فوق كل لحم مستباح
فوق جبين أصدقائي
فوق كل يد ممدودة
أكتب اسمك
حرية
الشاعر بول ايلوار

شخصيات في سيرة ومسيرة ابن حافظ فيما حدث له وما جرى في بلاد المسخرة..

سيد شحم

هو معزوفة إنسانية، طاقة حب تفيض على كل البشر، عرفته فى القاهرة عام ١٩٧٠ وأنا في كلية دار العلوم. وتعرفت على زوجته الصحافية الكاتبة نجوى فؤاد بنت عم فؤاد أطيب رجل قابلته فى العالم. سيد شحم كان يؤمن بكفاحي وكتاباتي، وأدخلني عالم الصحافة من الباب الملكي.. يصرف ما في جيبه على الأصدقاء الجوعى في بداية السبعينات، ويحب المناضلين من الفقراء ومن الأدباء والصحافيين الشباب.. كان يدافع عن موهبتي، وعن كل موهوب. وأسير معه لأتعرف على شوارع القاهرة الأخرى المختبئ بها بشر ليسوا بشرا بل أشباه أنبياء وخلفاء الله فى الأرض (إنى جاعل فى الأرض خليفة) أصحاب رسالة وإيمان بالعدالة. سيد شحم فتح لي بابا ونافذة فى الصحافة عندما علم بهوايتي للصحافة عام ١٩٧٠ وعرفني بجريدة التعاون.. وكان يبحث لي عن مخرج، وكنت أكتب إلى مجلة سنابل التي يرأس تحريرها الشاعر محمد عفيفي مطر.. مطر لم يكن موضوعيا بل طاووسياً.. وكنت أحبه كثيراً لابتسامته التي تدل على أن الشعراء يجب أن يبتسموا هكذا.. وتعرفت على "أمل دنقل" في تلك الفترة من خلال سيد شحم.. وفي ذاك الوقت كان عمي السيد شحم مطروداً من جريدة الجمهورية بسبب مقال أو تحقيق فيما أتذكر، ومع أنه بدون عمل كان همه أن يوفر لي وجبة طعام يومياً.. كانت القاهرة كافرة.. عاهرة، ليست نبية بل غبية قاسية. سيد شحم هو القاهرة الخفية النبية السرية التى لا يراها إلا الملائكة فى المساء بعد استئذان من رب العالمين. ذهب إلى أبي ظبى مع زوجته الصحافية الناشطة نجوى فؤاد التى حملت هموم ووجع المصريين والنضال من أجل البسطاء كتفا بكتف معه. وفي أبي ظبى حيث يعمل خصص لي صفحة كاملة كل أسبوع فى الجريدة التي يعمل بها، وكتب اسمي ببنط كبير مثل الصحافيين الكبار على صفحة أدبية وفنية.. فتح لي سيد شحم العظيم الأبواب الحرفية لأتمكن من الصناعة. هو المعلم والأخ الأكبر والصديق. شفاه الله وعفاه. ومن أشهر كلمات سيد شحم التى أحفظها إذا ذهبت إلى الخليج أنت لست سيدهم ولا عبداً عندهم تخلص من العبد والسيد فى أعماقك تحيا فى سلام وتوازن نفسي. وقال لي وهو فى السجن السياسي كان يفكر في عمل أدبى أو كتابة فيلم حتى يحافظ على عقله من الخراب والتدمير.

عبد العال الحمامصي

مات الفارس صديقى الكاتب الكبير صاحب يد طولى علّي وأعتذر له.. أعتذر لك أستاذ عبد العال الحمامصي الكاتب الكبير لأني لم أسمع كلامك وكنت عاقاً طوال الوقت.. أنت عظيم رحمك الله لأنك كنت دائم النصح لي.. عرفت عبد العال الحمامصي وأنا في سن ١٨ سنة كنت مع أخي كاتب القصة المبدع محمد حافظ رجب أريد غزو القاهرة قادماً من الإسكندرية.. قابلت الحمامصي فى قهوة ايزافتش وقهوة ريش عام ١٩٦٦.. حيث يجتمع المثقفون.. وعندما بدأ المسرح يأخذ لُبي ويخطفني من أن أكون شاعراً. كنت أرسل إلى عبدالعال الحمامصي ومحمد صدقي وعلى شلش ومحمد جبريل ومنحة البطراوى وفتحي العشري بطاقة دعوة للحضور للعرض المسرحي.. وكانوا يحضرون إلى الإسكندرية على نفقتهم الخاصة ليشاهدوا عروضي المسرحية تأليفاً وإخراجاً وتمثيلاً..

قابلني أستاذي عبدالعال الحمامصي أيام بيان توفيق الحكيم مع الكتاب وكان ضد أنور السادات، وقال لي: هناك بيان تأييد للسادات ضد بيان الحكيم.. لو وقعت عليه سيتم تعيينك فى دار الهلال بمرتب جيد بدلاً من ضياعك.. قلت له لا.. إننى أنحاز إلى الموقف الوطنى.. قال يا ابني الموقف الوطنى فى مصر إنك تبقى مع الحكومة.. ولم أوافق.. غباء مني.. وبعد فترة قرروا إنشاء اتحاد كتاب مصر.. ورفضنا نحن الكتاب أن يكون اتحاد الكتاب تابعاً للدولة..

جاءني الأستاذ عبد العال الحمامصي وطلب مني الدخول فى الاتحاد مع يوسف السباعي، وفي مكتب **محمد غنيم مدير القصر** حيث كنت أعمل، وجلس الإثنان وحاولا إقناعي.. وقلت أنا ضد سيطرة الحكومة على اتحاد الكتاب.. قال عبد العال ستعين في مجلة أكتوبر أنت كاتب موهوب لازم تقف مع الحكومة.. ورفضت.. وظللت بعيداً عن اتحاد الكتاب ١٥ سنة.. وخسرت الوظيفة.. ولم أفهم.. وفي انتخابات اتحاد الكتاب الأخيرة قال لي انضم إلى قائمة محمد سلماوي فقلت لا سأكون فى قائمة محفوظ عبد الرحمن.. قال سلماوي مع الحكومة.. ومحفوظ سيخسر.. أنت يا سيد كبرت فى العمر.. ومحتاج دعم من الحكومة.. ورفضت.. وكسبت قائمة سلماوي.. وخسر محفوظ، وأنا كمان خسرت.. رحمك الله يا أستاذ عبد العال الحمامصي.. رحمك الله.

أنا خسرت كل نصائحك.. خسرت كل شيء.. أنا بلا وظيفة.. بلا تأمين صحي.. بلا معاش.. بلا وطن.. خسرت عمري.. رحمك الله ياعظيماً.. فهمتها صح.. وأنا كنت على خطأ.. رحمك الله.. رحمك الله.. وأتمنى أن يرحمني.

رسالة من الشاعر والفنان التشكيلي ممدوح بدران

إيطاليا الجليد اليناير‌ى، والتماوج النامي بين العمق والطفو الخفيف..١٩٨٣

الصديق الغالي: السيد حافظ

لك عدوى التنوع، والحكمة المفتوحة على الجنون، وروعة استيعاب تدفق الشلال الزمني المختلط بلا نهائية تبدل اللحظات، حيث التخلص الطبيعى من القشور العارضة، وتذكر الماضي ونسيان حالة واحدة، مغامرة لا يتبعها "مألوف"، ولا آخر محتم أن تتبدي فيه.

أنتظرك؛ فهناك الكثير الذي يمكن أن نقوله بعيداً عن الثرثرة.. كيف حالكم جميعاً؟.. لقد أسعدني نمو محمد ثائر.. إنه الصراع الأزلى بين الآتى والذاهب.. مونيل "ابني" ينمو أيضاً وصحته على ما يرام ومنوريلا "زوجتي" تهديكم السلام أنت ومحمد ثائر وإلى زوجتك فتحية، وهي تتمنى أن تراك قريباً فى إيطاليا.

أرسلت إلى محمد يوسف "الشاعر" فى "مجلة مرآة الأمة" أكثر من ٦ مقالات.. ولا أعرف السبب في عدم نشرها.. إنه لم يخبرني بأي شيء.. أرسلت إليه خطاباً، ثم أرسلت إليه تلغرافاً.. لكنه للآن لم يرد.. أتمنى أن يكون المانع خيراً.

أرسلت أيضاً خطابا إلى الصديق سليمان الشيخ "في مجلة البيان" ولكنه أيضاً لم يرد.. باختصار لم يصلني أي شيء من الكويت منذ حوالي شهرين ونصف تقريباً.. كيف ذلك؟؟!! بالنسبة إلى الصديق عز الدين المدني فإنني قد قرأت له عند صديقي قاسم البياتي هنا فى إيطاليا وهو مراسل جريدة العمل – عملاً مسرحياً عن الحلاج.. ولقد كتبت إليه أمس خطاباً خاصاً كى نتعارف أكثر.

أخبرني صديق كان يعمل بجريدة "الأيام العربية" بأنها لم تدفع له أجراً وقد تركها وقد أكد ذلك بعض الأصدقاء العراقيين عندما تقابلت معهم فى فلورنسا. هناك مجلة مصرية اسمها "فصول" تصدر كل ثلاثة شهور.. لو سنحت لك الفرص والوقت.. أن ترسلها لي.. أنتظر ما كتبته عني.. وعظيم أن تخرج إلى اليونان وقبرص..و..و.. وماذا تنتظر من الأنصاف ؟؟!

إن الكتابة في هذه المنطقة.. مازالت محصورة داخل إطار مشروعية ملفقة بين ماضي تصر على أنه هو الحاضر نفسه، وبين حاضر لا ترقى بتعمقه لمراقبة نبضه.. إنها في مجملها مرآة "لأزمة" ونتيجة "لظرف"، إنها مازالت خارج الزمن، ولم تكن أبداً هي الظرف نفسه، لذلك فهي

كتابة "تابعة".[١]

أكتب تحليلا ودراسة عن أعمالك فى إطار الحياة الثقافية فى مصر خلال السنوات العشر الأخيرة، وسوف أرسلها لك بمجرد الانتهاء منها. أرسل لك عنوان فاروق حسنى فى ايطاليا وهو Farouk Hosny – Accademia Egiziana Via Omero- Roma – Italia: وتليفونه هو ٠٦٣٦٠١٩٠٧ ويا خسارة أنا ماعنديش تليفون.

"أيها الصديق"

لقد حاولت أن أكتب كثيراً ولكنني لم أتلق أي رد ولا حتى كلمة، ونشروا لي في"البيان" مقالتين ولم يرسلوا لي أية مكافأة.. إنني لا أفهم هذا الوضع.. أم أنه وضع طبيعي؟!! لقد ضاع مني وقت كبير في مقالات كثيرة كنت قد أعددتها!! إنني أحترم الرباطات المسئولة والوضوح.. إنني على أتم استعداد "للكتابة" وأعتقد أن هناك الكثير الذي يمكن أن يُكتب.

أنتظرك دائماً.. سلامنا لك وإلى زوجتك وإلى الحبيب المتمرد محمد ثائر، وإلى اللقاء..

لقد فقدت نسخة مسرحية "أبي ذر الغفاري" وكنت أقرأها فى احد الحدائق العامة بفلورنسا مع أشياء أخرى.. المهم أرجو إرسالها لي فى اسرع وقت.. إنني أحتاجها للدراسة التي أكتبها عن أعمالك، وهل تريد حقيقة أن أترجم لك هذه المسرحية؟ عرفني بوضوح.

مع كل احترامى وتقديري.

سلامي إلى الصديق محمد يوسف وأخبره بأنني فى انتظاره دائماً.. وسوف أرسل له خطاباً أخر.. وهل هو موجود أم مسافر. مازلت أحاول ترجمة أشعاره وهي مسئولية صعبة وتحتاج إلى وقت وهدوء.

سلامي إلى الصديق سليمان الشيخ وإلى مصطفى عبد الوهاب الصديق الفنان وإلى إبراهيم الوحش وعلى الحكيم إذا كنت بتشوفهم؟

ممدوح بدران[٢]

---

(١)مع ربيع كل سنة، تزهر وجنتاها ورودا حمراء؛ وتفوح مسام جسدها ياسميناً، وتغدو الشمس تشرق من عينيها لآلئ ذهبية وها هي تلزم شرفتها ليل نهارموقنةً بأنه سيعود هذا الربيع ذاك الشاب الذي أحبته خمسين ربيعاً قد مضى.. (قصة قصيرة جداً لـ "ريم مضياف").

(٢) فى ٢٠١٢ فى شهر رمضان قابلت مسعد خميس صديق العمر المسرحي الذي يعيش في إيطاليا وأخبرني أنه حاول أن يقابل ممدوح بدران في ٢٠١١ وعرف عنوانه في قرية من قرى إيطاليا وسافر بالباص ثلاث ساعات وعند وصوله إلى مشارف القرية نزل المطر عليه بغزارة فلم يستطع الوصول إلى المساكن وعاد بخفي حنين إلى انتظار الباص ولم يقابله وقال لماذا مصر تطردنا في بلاد الغربة وذنبنا الوحيد أننا مبدعون..!!!

السنعوسى ...

علم من أعلام الإعلام العربى.. أول من قابلت اسمه أثناء عملى بالصحافة الكويتية.. طلب منى رئيس التحرير صلاح خريبط.. أن أكتب مقالا عن فساد وزارة الإعلام فى الكويت والسبب السنعوسى وكيل الوزارة.. ابتسمت وقلت له أنا جديد فى الكويت ولا أعرف الرجل ولا عيوبها، فاعتذرت.. فقال زميلى الشاعر والرسام أحمد مطر : سيبه علّي.. ورسم أحمد مطر رسما كاريكاتيريا على السنعوسى ووزارة الإعلام ناقدا..

مرت الأيام والشهور ، وتركت العمل فى المجلة وعملت فى شركة إعلانات وإعلام يديرها الناقد الفاروق عبد العزيز والرسام التشكيلى أحمد أحمد.. وعرفت أن الشركة ملكا للسنعوسى وقصاص مصرى اسمه محمد شعلان.. وتركت الشركة بعد أن اكتشفت أن صديقى الفاروق عبد العزيز بدأ يشغلنى (عبده مشاوير) شوف لنا العربيات الدودج فى الصالات لف عليها وهات لنا كتالوجات؛ فتركت الشركة

وعملت فى جريدة السياسة.. وشاهدت السنعوسى وهو يدير إعلام الكويت بقوة واقتدار ومعرفة كان مخرجا سينمائيا.. من معهد السينما فى مصر يعرف الدروب كلها.. وأقام مهرجانا للتلفزيون العربى فى الوطن العربى وقلدته مصر بعدها.. هو رائد للتنوير وعين وزيرا وكان نصيبه الهجوم الشرس من المعارضة الإسلامية المتشددة (السلفيين)..

ناجح خليل

صحفى ومذيع وإعلامى فلسطينى مبهر متمكن وأخيرا شاعرا خرج من بغداد إلى الكويت.. وجاء إلى مجلة صوت الخليج الكويتية.. كنت أجلس فى غرفتى فى ذاك الصيف القائظ.. طلبت له ماءً باردا وشايا وحكى لى أنه خريج لغة عربية ويمكن أن يعمل مصححا أو محررا أدبيا.. ذهبت إلى غرفة شاكر الجوهرى مدير التحرير، وقلت له:

ينفع يشتغل معانا مدقق لغوى ومحرر..

وقابله شاكر وكان.. أصبح زميلا، وبعد أن رحبت به فى صفحاتى يكتب معى، أخذت ألعب فى رأسه أن يكتب فى القضايا السياسية.. قلت له التدريب اكتب مقالات مقلوبة أى تكتب مقالات سبق كتابتها ثم تعيد صياغتها وتلقى بها حتى تجد نفسك..

ضحك وقال: فكرة.. ولماذا لاتجرب أنت؟.. قلت له: كمال أحمد صديقى عضو مجلس الشعب الناصرى سألنى سنة ١٩٦٨ إنت حتختار السياسة والا الفن؟.. قلت: الفن، ومن يومها وأنا أسير وأحمل صليبى على كتفى (التنوير)..

ناجح له من اسمه نصيب.. ظل يكبر ويكبر حتى صار مديرا للتحرير فى أكثر من مجلة وجريدة فى الكويت..وصار علما، وظللنا أصدقاء.

طالب الرفاعى

بين الأسطورة والحقيقة.. بين العبقرية والجنون.. بين الواقع والحلم..

طالب الرفاعى.. قد يكون هذا الاسم ليس غريبا عليك، أو قرأته على غلاف كتاب أو مقال أو خبرا فى جريدة.. كانت رواياته الأولى أشبه بصدمة وإعلان حرب خفية.. دافعت عن موهبته بقوه بحكم عملى فى لجنة تشجيع المؤلفات المحلية فى المجلس الوطنى بالكويت.. من أعماله: "البحر والثوب".. "الثوب"، و"الكرسى وأعمال أخرى"...

مشكلة طالب أنه مهندس وكاتب وناشط ثقافى إذ يقوم بعمل صالون ثقافى فى بيته مرتين شهريا.. لملتقى الثقافي تأسس ليكون مكاناً للقاء الشباب الكويتي المبدع، وبحضور مجموعة من القامات المبدعة في الكويت، كالروائي إسماعيل فهد إسماعيل، والكاتبة ليلى العثمان، والدكتورة الناقدة نجمة إدريس، والمسرحي سليمان البسام، والسينمائي وليد العوضي، والدكتور ساجد العبدلي والكاتبة باسمة العنزي، والكاتبة هدى الشوا، وغيرهم من الكتّاب الشباب. ويعقد الملتقى جلساته بمعدل مرتين في الشهر، ليناقش قضية ثقافية، أو يستضيف شخصية مبدعة أو مثقفة من داخل أو خارج الكويت، في محاولة لربط جيل الشباب بالخبرات التي سبقتهم. ويطمح الملتقى الثقافي إلى أن يكون رافداً من روافد الثقافة والإبداع في الكويت..

الرفاعى اخترق المجال الكويتى للأفق العربى إلى الافق العالمى بالترجمة، لكن الحرب على موهبته مستمرة وعليه شخصيا. يذكرنى بمعاناة الشاعر محمد الفائز رحمه الله وأطال الله فى عمر طالب. أليست الكويت مدينة عربية قتلت مبدعا كبيرا مثل فهد العسكر ومثل منصور خرقاوى وغيرهم. للكويت نور وفضل على الثقافة العربية وعلّى شخصيا، ولكن للمثقفين جينات عربية فى قتل بعضهم بعضا معنويا، إلى القتلة هناك وهنا وفى كل بلد عربى مثل سوريا قاتلة محمد الماغوط..

الأمة العربية العظيمة تنجب مبدعين كبار وتقتلهم بالحقد مثلما قتلوا المتنبى وغيره..

كتيبة إعدام المسرحيين

فى قاعة منف فى الثقافة الجماهيرية تاريخ أم وهم.؟

فى قاعة منف يأتى الكتاب والمخرجون من أقاليم مصر للحصول على شريحة وميزانية لإخراج نص مسرحى.. تحول موظفو إدارة المسرح إلى مؤلفين ومخرجين وقتلة..

كتبت مقالا فى الأهرام المسائى فى الثمانينات، وسميتهم أيامها: محمود عبد الله ومحمد زهدى ومصطفى معاذ.. كان هذا الثالوث لديه القدرة على صعود وهبوط مخرج أو مؤلف وأذكر أنهم أصدروا قانونا بمنع مسرحياتى أن تقدم فى أكثر من محافظتين حين شعروا أنها تقدم فى ٧ محافظات فى وقت واحد.. ثم تم معاقبة أى مخرج يقدم لى مسرحية.. ثم عرض نصوصهم..

أذكر أن المخرج حسام الدين صلاح ذهب ليقدم مسرحية لى، فقال له محمد زهدى:

- سيبك من السيد حافظ خذ مسرحيتى بر إمبابة

فهاج وماج عليه حسام..

وأذكر أن المخرج أحمد اسماعيل قدم مسرحيتى "الحاكم بأمر الله" فأعطوه ضعيف جدا ليحرم من الإخراج عامين ..

عدنا إلى

حكاية عشق فتحى وسهر

وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ
وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَاباً يَلْقَاهُ مَنشُوراً (١٣)

فتحي رضوان خليل:

بعضي يبحث عن بعضي بعد أن تمزق الوطن إلى أشلاء.
كُفي عن لَومي فأنا لا أملك من أمري شيئا..

...

همسة

(ولد إخناتون وكان قد مر على زواج (تى) من أمنحتب الثالث سنون طوالا وتربى وشب عن طوقه في بلاط صاخب كله مجون وعبث وكان أبوه قد بدا كاهله ينوء تحت أعباء حياة الترف التي عاشها. فلم يلبث أن أنهكته الشهوات ودبت الكهولة فى أعضائه فى سن مبكرة ولم تسعفه الرقى والتمائم ولم يشفه الطب المصري الذي ذاع صيته في أرجاء العالم القديم ولا الإلهة عشتارت استطاعت أن تصلح ما أفسدته الخلاعة التى عاشها في حريمه الصاخب)

...

غنت نجاة الصغيرة
حمد لله ع السلامة.. . يا أبو اجمل ابتسامة
ياما دقيت في بعدك.. على باب الصبر ياما
ياما استنيت وحيدة.. وانت في بلاد بعيدة
ما توصلهاش ملامة

...

فلاش باك قبل السفر إلى دبى

يبدأ الشتاء فى الاختفاء وأشعر كلما شاهدت وردة ربيع اشتهيت النساء.. ما سر العلاقة بينهما؟ أم أن الاثنتين بهاء وغناء وحب وعطاء.. ربما لأني دائما مطبوع على مقاومة الظلم ومقاومة أي شيء يعجب الآخرين بدءا من كرة القدم اللعينة وما اهتممت قط بتلك اللعبة كنشاط أو مشاهدة.. حتى أنني ركبت الطائرة ذات يوم مع المنتخب القومي المصري وبجوارى جلس حسام حسن وابراهيم حسن ولم أعرفهما، فنادوا باقى الفرقة وشوبير والكابتن الجوهري

وظلوا في دهشة يضحكون.. ولم أحب الانتماء للاتحاد الاشتراكي أو أي حزب آخر. كان انضمامي لمنظمة الشباب بسبب حبي الجارف لعبد الناصر، واكتشفت وأنا فى المنظمة أنه من المفترض ألا نسأل عن أي شيء، وأنا رجل يعرف سحر السؤال وأعشقه.. وكنت متشككًا على الدوام من قدرتنا على مواجهة إسرائيل ورافضا أن أساق كالأغنام إلى المسلخ الفكري والثقافي والسياسي ولذلك ربما أغفلت أحيانًا ما تتمتع به الأغنام.. وكان يمكن أن أحصل عليه من غير أن أحول إلى خروف مفروم أمام طبق السلطة الحاكمة

وتسألني روحي ما اسم المكان المرعب الذي نعيش فيه نحن الآن؟؟ أجيب وأنا أبكي يا روحي طوبى لك، اسمه الوطن.. بي استنفار حاد وأنتظر مبادرة رهيبة من امرأة مخلوقة من الحنين، ولكنني وحيد في صحراء الروح.. أنني أغني في سري لأن الغناء ممنوع وغائب من قلوب المصريين.. ما أحوجنا إلى المقاومة بالنور تلك الأفكار المظلمة المتخلفة.. لماذا أبحث عنك فلا أجدك أيتها الغافية عني وعن هوايا.. سأمضي نحو قلبك إلى الوهج سأمضي طائرًا بلا أجنحة لليالي ألف ليلة، وأصلي مع عمر الخيام، وأراقب همهمات النجوم، وشكل وجهي زهرة رنانة فى الماء، ونجمة سماء خافته الضوء، مختبئا تحت جلد البهجة كطفل ينتظر أمه منذ وقت طويل. سأمضي نحو الوطن بطائرة ورقية تحلق عكس الريح، سأمضي وأصيح فأنا الجمال البارع الفصيح وأنت أفق ونغمة كمان مهذبة مثل نسمات أول سبتمبر الحزين.. تنتظرين..

أسير في محطة الرمل أشاهد النساء الجميلات، وكلما شاهدت امرأة جميلة صرخت داخلي: دقيقة واحدة حتى أرسل لك سحابة.. دقيقة واحدة حتى أتنبأ بقمر الفرح القادم.. دقيقة واحدة أقبلك قبل أن تغادري مجرد دقيقة واحدة أعيش فيها حرًا من هواك ولا أعود أسيرًا، دقيقة واحدة حتى أتنفسك فجرًا وأمسح أسماء كل النساء.. وأوحد أسماءهن باسمك ماذا أطلب مجرد دقيقة واحدة. لست واعظًا ولا معلمًا. أنا آخر الحروف التي تعزف على الكمان.. الشعب جاهل ومتعصب وفي ضوضاء.. لا يعرفون الفرق بين المدح والهجاء وأنا الذي حروفه تعبر عن البؤساء ورعشة العاشق المبتدئ ويعزفني الكمان فلا أجد من يسمعني سوى شخير الجمهور والاحتقار.. ومن الخطأ أن أجادل أو أحاور فقد وجدت نفسي كاتبًا وسط الجهلاء والأميين لا يؤمنون بالعقل والتفكير.. اللهم نجني من قومي الجاهلين الظالمين وأكثرهم للحق كارهون..

لاتزال يا قلبي فى إغواء، لكنك ستقوم ذات يوم وتغني لكل الكائنات بكبرياء لا تنتظر الجماهير.. إن العالم فسيح وسيغني جملة موسيقية بسيطة الرحمن الله الذي خلق الإنسان

وعلمه الحروف والكتابة وحب الكون.. قابلني صديقي السباك يحمل شنطة سامسونايت قال لي أن أخاه أستاذ الجامعة الذي كان يدرسني في قسم الفلسفة قد مات.. بعد أن عاد بعد ثلاثين سنة غربة في الإمارات والكويت وقطر وجمع الملايين.. وزوجته خافت عند دفنه في مقبرة العامود من أن يدفن أحد أقاربه الفقراء معه فاشترت مقبرتين وطلبت من الحانوتي أن يكتب اسمها هي على المقبرتين فكتب الحانوتي هنا ترقد السيدة ليلى إبراهيم رحمها الله.. فصرخت في وجه الحانوتي أنا عايشة قال: أنت طلبت هذا.. ابتسمت وقالت وماله أحسن ما اخواته ياخدوا المقبرة.. ومات دكتور الفلسفة الشهير بجامعة الإسكندرية ودفن في مقبرة لا تحمل اسمه.. ضحكنا وتعجبنا من أمر الحياة..

قابلت **ناهد حجازى**، سرنا على كورنيش محطة الرمل

- هي مصر ضاعت يا فتحي؟

كل شيء فى مصر.. ضدك كمواطن البيوت والشوارع ونفوس البشر.. كل شيء ضدك.. إن السفر قدر وربما لعنة بسبب دعاء امرأة عليك قد ظلمتها وصلت إلى السماء فسمعها من لا يغفل ولا ينام، وأنت كنت نائماً يا ابن رضوان .. مازلت تبحث عن قوت يومك.. كل شيء يسير على الأرض ضدك.. البشر.. والعربات تجرها الحمير، الميكروباصات.. الأحجار والسيارات التي لا تنظر إليك ولا تحترم آدميتك. نحن العرب عامة والمصريون خاصة نفهم ببطء .. ببطء نفكر.. ببطء نعمل.. ببطء نفعل الخير.. نحن نتأخر ونتأخر.. ونتأااااخر.. لا تسأليني ما يجري الآن. الوطن خلع عقله وخلع السروال.. الوطن يمارس العهر في كل مكان على أصوات الأذان.. الوطن حيوان همجي لا يرى لا يسمع بل الكل يتكلم الآن والمستمع غير موجود وبدون عنوان..وأسمه مواطن

صدقيني كنت أحب الوطن ذات يوم.. كنت أحلم بالمجهول فى العشق والحرف الناري ومعالم البلدان.. كان ذلك في عصر الطفولة والحماقة والضباب حين كنت أختبئ خلف السرير حتى لا يداهمني النوم ولا أرى النجوم والقمر من النافذة فى المساء.. ماذا تفعل حين يكون المؤمن لا يعرف معنى الكفر ولا يميز بين الرأي والرأي؟

والثرى لا يعرف معنى الفقر

والمفكر لا يعرف قيمة الفكرة.

والقانون له ألف وجه..

وللإنسان ألف وجه

وللقيمة ألف وجه

ماذا تفعل؟

ثلث المصريين كان مسيحيا أيام الفتح الإسلامى أو الغزو لمصر وثلثها كان يهوديا وثلثها كان كافرا..

بلادي بلادي

من أنت؟

قال لي **جمال حمدان** فى المنام:

(ألم تعلم إن معظم المصريين عند **ظهور مصطفى كامل** لدعوته للخلافة الإسلامية حدث أن البعض تطرف فطلب بالرجوع إلى الماضى **واشتدت الحركات السلفية** وقد كانت هذه المرحلة الانتفاضة السياسية وأدى نجاحها بالبعض إلى تطرف جديد، وصل إلى درجة الغفلة أحياناً .. فقد انقلب مركب النقص الحضاري عند المصريين إلى مركب عظمة.. هو فى الحقيقة مركب نقص مقلوب (الجزء الثاني ص ٢٤٣ د. جمال حمدان شخصية مصر)..

ناهد عرفت أننى مسافر ومفلس وأنى اقترضت ثمن تذكرة السفر.. أعطتنى ثلاثين جنيها، وقالت ابقى اشترى لى ورد بيهم لما ترجع بالسلامة.. ودعتنى ومشت..

مشيت إلى مكتبة البلدية في شارع منشا.. جلست أتصفح كتب التاريخ، لعلي أجد الجواب لكثير من الأسئلة.. [١]عرفت أن معظم المصريين دخلوا الإسلام وكل واحد فهم الإسلام بطريقته الخاصة..

أنا المغيب وأنا المتيم وأنا المخفي والحافي والصافي والمنفي والنافي، وأنا العاشق، وأنا الحرف المتمرد الصافي وأنا ياء فعل المضارع وأنا الغروب وبي لوعة من المحبوب وأنا المحجوب، والأرض من حولي بين الساكن والنافر، والبحر على الأرض يثور.

ما الذي أبعد بيننا؟ أقدارنا.. أم حقد من حولنا.. أم أننا غفونا لحظة عن حبنا فخطفه المجهول منا؟

معظم ما يكتب من أدب فى الوطن العربي عبارة عن تشنجات عميقة، وشهقات غبية وبلاهة من بعض الكتاب المتذمرين، يكتبون وأفواهم وجواربهم عفنة وأقلامهم مخدرة

---

(١) لم تكره يوماً ذاتها الجميلة، لكنها سئمت والزمن يتقدم جزيرتها الصغيرة، ترغب في الإمساك بقطعة لوح قديمة تعبر بها الى ضفة مجهولة معطرة.. ما أجمل الحياة دون أن تستنزف طاقتنا وأوقاتنا من أجل الآخرين. (القاصة بسمة العنزى – من قصة حياة صغيرة خالية من الأحداث) والمجموعة القصصية بنفس الاسم.

وأفكارهم مقززة، وأحذيتهم متربة.. أرواحهم مسممة، فاسدو الضمائر مهتاجون على النساء والمال والمناصب. آه يا أمة العرب أنت راقصة مطعونة بسكين عجوز جبانة أمة عاهرة. غالبية كتابها أجسادهم وأرواحهم مسمومة.

ماذا بعد؟ أنا الملموس بسحر فتان للكلمة والنور وأنا المنبوذ من وطن مجنون مخبول وأنا الواضح والمهموس أحبك يا جمالا يفوق الورد والقمر وكل الظنون.. ماذا بعد ألم تعرفي بعد يا بلادى؟ أخلاق الناس الحاليين فى انحلال رهيب من لي بكتاب نهج البلاغة لأفسر سر إضاءة شفتيك حبيبتي فهي جنة العاشقين.. **أين أخلاق الناس؟** أنا فى الحب مبتدئ ومسافر عبر الأشواق ومعذب بالسؤال.. أين اليقين فى المعرفة في عقول الناس؟؟..

...

غاب عبد الحميد الفراش عن العمل يومين أخبرونى حيث كنت أعمل فى قصر الثقافة لابد من الذهاب إليه.. ذهبت للسؤال عنه في كرموز على السطح مملكة عبد الحميد غرفة بجواره غرفة الست أم إحسان التي هربت من زوجة أبيها في الصعيد منذ أربعين عاما، وجاءت إلى الإسكندرية.. أم إحسان هربت مع أختها من الريف بعد زواج أبيها من امرأة أخرى. بعد وفاة أمها كان أبوها يأخذها للعمل معه في الحقل وعمرها أربع سنوات. جاءت مع أختها للإسكندرية هربا بعد وفاة الأم وأنجب الأب أربعة شباب صبيان من الزوجة الجديدة.. وعاملتهم زوجة الأب معاملة قاسية.. عند وصولهما للإسكندرية وقعت الأختان فريسة لصديقين الأول منصور والثانى عباس.. تزوج عباس من أم إحسان وكانت بكرا عذراء نست حتى اسمها بعد أن أنجبت إحسان وبنت أخرى وكانت تحملهما وتغسل الملابس للميسورين، أما عباس ظل يجمع الخردة الحديد ويبيعها في حي العطارين لتجار كبار، وكل يوم يحصل على أى نقود يقوم بشراء علبة سجائر وربع برندي من أحد بائعي الخمور الرديئة في حي العطارين عند سينما الدرادو.. أم إحسان تحملت الرجل على رأى المثل (ظل رجل ولا ظل حائط..) حتى تبعد عنها الرجال والقيل والقال.. سكن بجوارها رجل صعيدي ذو صوت جهوري صعبت عليه كان يعطيها ملابسه تغسلها ويعطف عليها بالقروش القليلة.. كان أعزب لم يغوها ولكنه كان في الليل يرتدي ملابس حريمي ويضع مكياج ويتحدث مع نفسه بصوت عال بصوت أنثوي؛ فقالت أم إحسان: هريدي راكبه عفريت واحدة ست في الليل.. أما المرأة الثانية كانت مطلقة ودميمة وتجمع الزجاجات البلاستيك الفارغة من الشوارع وتنظر من الكشك الصفيح

على هريدي وأم إحسان وعبد الحميد.. عبد الحميد أحب إحسان وكيف لا يحبها وهي بنت ١٦سنة، وهذا سن الوردة التي تتفتح في صدر النساء.

عبد الحميد كان يكسب من البقشيش الذي يحصل عليه من الموظفين الصغار في المؤسسة الزراعية في العامرية.. وكيف لا يكسب وكل كلمة يقولها أمرك يا باشا، أمرك يا هانم، حاضر يا باشا، حاضر يا هانم. عبد الحميد دائما مبتسم ببلاهة إلى العالم كأن العالم فرغ من المشكلات.. كان عبد الحميد يقول لأم إحسان أنا خطبت إحسان خلاص يحضر ربع كيلو حلاوة طحينية وبجنيهين عيش فينو وفلافل سخنة ويسهر عند أم إحسان في الكشك على أمل الفوز بقبلة على خد إحسان.. إحسان تفرح لأنها تشعر بأنوثتها ولم لا وهو يحفظ أغانى محمد فؤاد في الحب وأحمد عدوية ويسرح شعره الحرير ومبتسما دائما ويعمل في وظيفة حكومية في العجمي.. سألت عن عبد الحميد وجدته مازال بخير ويبدو أنه حصل على إجازة مرضية حتى ينفرد باحسان إذا خرجت أمها من الكشك لكن الباتعه المطلقة الدميمة جلست له وكلما حاول أن يمسك يد إحسان ويغني لها أغنية محمد فؤاد صرخت الباتعة مغنية – كداب ياخيشة كداب قوي. تلك الأغنية التي غناها الشعب عنادا في السادات عندما قال عام الحزم مع إسرائيل ولم يحزم الأمر.. عبد الحميد بخير إذا الأمور ليست سيئة..

ذهبت إلى القاهرة.. لأحصل على مكافأة من مجلة الكاتب نشرها **صلاح عبد الصبور رئيس التحرير**، وذهبت إلى **مسجد السيدة عائشة** وهي بنت جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام على زين العابدين بن **الإمام الحسين بن الإمام** على بن أبي طالب كرم الله وجهه، وهي **أخت الإمام موسى الكاظم..** وجدت المسجد متسخاً والسجاد مهترئا مثل نفوس الناس أجمعين، وحول المسجد العشوائيون باعة وحثالة وشحاذين.

عدت أسأل نفسي أي أجناس الأرض نحن المصريون وأنا أبحث عن الرعشة المضيئة من حضنك حبيبتي حتى أجد الراحة وأعرف أن الله يقين.. نمت تعبااااااان..عدت للإسكندرية فى نفس اليوم ونمت..

قال **جمال عبد الناصر** لي في أحد المنامات:

- نحن نحتاج إلى ثورة تفرض علينا أن نعيد الهيبة الضائعة لقيم الأخلاق ولا ننسى الماضي.. وفي تلك الأيام قدت مظاهرات فى مدرسة النهضة، وصرخت من أعماقي بطلب الاستقلال التام، وصرخ وراءي كثيرون.. ولكن صراخنا ضاع هباءً بددته الرياح أصداء واهنةً لا

تحرك الجبال ولا تحطم الصخور.

قلت **لجمال عبد الناصر** :

- أنا مثلك سرت في مظاهرات فى مدرسة النهضة وقدت مظاهرات فى مدرسة الإسكندرية وكل المظاهرات ضاعت آثارها هباء..
- إنني تصورت عند قيامنا بالثورة أن دورنا دور الطليعة، وكنت أتصور أنه لن يستغرق أكثر من بضع دقائق يلحق بنا بعده زحف الصفوف المنتظمة. ورسمت أيضاً في ذلك الجزء صورة للخلاف والفوضى والأحقاد والشهوات التي انطلقت من عقالها في تلك اللحظات، كل منها يحاول بأنانيته أن يستغل الثورة لتحقيق أهدافا بعينها.

ولقد قلت وسأظل أقول أن تلك كانت أقسى مفاجأة في حياتي. ولكن أشهد أنه كان يجب أن أتوقع أن يحدث الذي حدث. لم يكن ممكنا أن نضغط على زر كهربائي فتتحقق أحلامنا. ولم يكن ممكنا في غمضة عين أن تزول رواسب قرون ومخلفات أجيال. لقد كان من السهل وقتها – ومازال سهلاً حتى الآن – أن نريق دماء عشرة أو عشرين أو ثلاثين، فنضع الرعب والخوف في كثير من النفوس المترددة ونرغمها على أن تبتلع شهواتها وأحقادها وأهواءها. ولكن أي نتيجة كان يمكن أن يؤدي إليها مثل هذا العمل؟ ولقد كنت أرى أن الوسيلة لمواجهة مشكلة من المشكلات هو ردها إلى أصلها ومحاولة تتبع الينبوع الذي بدأت منه. وكان من الظلم أن يفرض حكم الدم علينا دون أن ننظر إلى الظروف التاريخية التي مر بها شعبنا والتي تركت في نفوسنا جميعاً تلك الآثار وصنعت منا ما نحن عليه الآن...(واختفى **عبد الناصر** فى الحلم..)

استيقظت.. كتبت إهداء إلى تهاني على كتاب من كتب إحسان عبدالقدوس (الوسادة الخالية) لأنها تحب القصة والفيلم وعبدالحليم حافظ ولبنى عبدالعزيز..

"أيتها الأنثى الحب التي لم تصادف ألف حب أو رجل يليق بها. لو كان لي قدرة أن أسحرك قارورة عطر لاصطفيتك لنفسي"..

عم يتساءلون

كل الأحرف تعجز عن حمل أوجاعي وعلى كتفي جثة وطن عفن

كل المنشدين الآن في الوطن أصواتهم مستعارة كاذبة..

هل من منشد واحد حقيقي صادق يجعلنا نغني؟ أم أن الحزن قدرنا؟

وكنت على مشارف أن أعشقك لولا برهان ربي.. فصرت من التابعين

...

فتحى خليل رضوان

همسة

(رزقت (تى) من زوجها (امنحوتب الثالث) ولدين وتوفى الأول فى سن مبكرة وأبوه لايزال على قيد الحياة متوليا العرش وثانيهما واسمه امنحوتب الرابع وهو ممن تسموا بهذا الاسم فى عصر الأسرة الثانية عشرة وهو أيضًا الذى عرف فى التاريخ باسم (إخناتون).. الذى كان صديقه الحميم أخ غير شقيق اسمه سمنغ قارع)...

...

غنت نجاة الصغيرة

عمر واحد مش كفايه مش كفايه حبيبي ليك مش كفايه

يا حبيبي مين انا انا مين ولا انت مين ولا احنا مين ياحبيبي

احنا روح بتحب روح للحب ياروح الروح للشوق للحنين

عيش معايا عيش معايا بعيد عن الدنيا عيش معايا بعيد عن كل عين

ده الهوى والحب والاشواق علشانا مخلوقين يا حبيبي..

...

فتحى رضوان

دبى

اشتريت قصة أخرى ل **إحسان عبد القدوس** حتى تتجاوب مع القراءة.. قدمت النسخة لها وقبلتها، أخذتها من يدى وقرأت الاهداء وقبلتنى من خدى ثم وضعتها جانبا.. وحدثتنى عن البقال الهندي والنظام الدقيق في الإمارات، قال لها هذا خضار خراب ولم يبعها لها خوفا من البلدية، بخلاف ما يحدث في مصر يتفنن البائع في دس الخضار العطب مع الخضار الطازج تكتشف إن الطماطم التي تشتريها في مصر نصفها عطب من غش البائع أما في الإمارات لا يحدث هذا.. تمنيت من وزارة التموين المصرية أن ترسل إلى الإمارات مجموعة من أصحاب المخابز لدراسة كيف تتعامل المخابز هناك مع الخبز مخبز طوله مترين فى مترين هناك فيه ماكينة تغلف الخبز بعد خبزه حتى لا يتلوث.. ولو ضبط مخبز مش جايب

الماكينة يغلق في الحال الخبز في مصر يلقونه على التراب وعلى الأرصفة كأننا حيوانات.. والماكينة بالفين درهم فقط يعنى ٣ الاف جنيها مصر يا.. وأقل مخبز في مصر بيكسب ٥ آلاف يومياً. متى نصير بشريا مصريون؟

نظرت لي بغيظ فأنا لا أشاركها تفاصيل الحياة اليومية.. قالت تهاني:

- ما مهمتك فى الحياة يا فتحي؟
- تنوير الناس يا تهاني؟
- وهل نورت الناس يا فتحي؟

تفتكري مين اللي باعني ومين اللي اشتراني؟؟ لا مصر أمي ولا حضنك دفاني وأعلم أن رسول الله منكم.. وأعلم، { **وَاعْلَمْ أَنَّ الأمة لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كتبه الله عليك واعلم أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ**}، وأعلم أن الله يحول بين المرء وقلبه وأن الجنة تحت ظلال السيوف.. وأعلم أن لحوم العلماء والشعراء والكتاب مسمومة.. وأعلم أن أموالكم وأولادكم فتنة وأن الله عنده أجر عظيم وأعلم.. {**أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد..**} وأعلم أنني كثير التمني ولكن حولي ظلام شديد. إن عقول الناس مظلمة.. وطاقتهم منحرفة.. ليس لديهم لائحة أخلاقية خفية أو ظاهرة قوية، والقانون لديهم مثقوب التفسير والمعنى.. وضرير منذ سبعة آلاف سنة والقلب فاسد الرائحة منذ فجر الضمير!

قالت تهانى بيأس:

- فكر نحوش مبلغ نشتري بيه شقة أو عربية أو أثاث شقة
- يا ليتك تعرفين أنا لا أهتم بمثل هذه الأشياء.
- لا.. لازم تهتم يا فتحي.. يا فتحي أنت بتهتم بإيه؟
- **إنني متورط في عبء التنوير** أتكلم كثيراً وأكتب كثيراً وأفسر كثيراً ودائما كنت مندهشاً كالأطفال ومنجذباً نحو التاريخ والشوارع والمقاهي..
- أنت مش مسؤول عن تطوير الناس ومصر يا فتحي مش حيقدروك؟
- إنني لا أبحث عن تقدير في بلد من أكثر بلاد العالم عجزا جنسيا وأكثر شعوب العالم في استخدام الفياجرا وعاجزة عقليا طوال التاريخ.. بلد يجلد مبدعيه ومفكريه. فكرت أن أوفر طاقتي وعدم الاهتمام بشؤون الخلق وادع الخلق للخالق.. كل ما أريده من المجتمع

توفير حاجاتي اليومية وهى خبز وطعام وكتاب ووردة وفنجان قهوة كابتشينو كي لا تستحوذ على عقلي التفاهة مثل أن أفكر في من أين أحصل على ثمن الطعام والشراب.. أو ثمن القهوة وأنا العب الطاولة أو البحث عن ثمن مشروب ساخن وأنا أمارس مغامرة نسائية في مكان ما.

- يا فتحي الناس مشغولة برغيف العيش مش محتاجة ثقافة اعمل حاجة تجيب فلوس.
- فكرت مرة أن أحضر فلوس فقمت بإرسال رسالة بها قصة إلى **أحمد عباس صالح** كي ينشرها فى مجلة الكاتب، لم ينشرها أرسلتها إلى مجلة القصة لم ينشروها أرسلتها إلى الكاتب الليبى **أحمد إبراهيم الفقيه** في ليبيا في الأسبوع الثقافي رئيس التحرير فنشرها فوراً.. وأرسل لى ٤٥ جنيها..
- يعنى مفيش أمل في مصر؟
- أمل ماتت..

من أجل هذا فكرت فى السفر من مصر بعد إصابتي بشيء من خيبة الأمل. والعزلة المفروضة على من الإعلام والمثقفين ونفسي المعذبة بحرمان الدفء الإنساني وانتشار الضلالات الإبداعية والأكاذيب الاجتماعية والشللية وغياب الضمير والسموم والتفاهة الثقافية والغواية الجنسية فى الأزياء والأغاني والأفلام.[١] فكرت أن أعتزل الحياة مثل رجال الدين الذين يسجنون أنفسهم في بيوتهم أو المساجد أو الكهوف أو الزنازين أو الأكواخ وصحاري منعزلة أو قرى نائية.. لكنني فشلت في هذا أيضاً.. فهاجرت إلى الكتب والقراءة والكتابة. صرت وحيدا بعيدا عن جميع الورطات المقلقة والمغريات الفاتنة والتوقعات المؤسفة، باحثاً عن قوتي الخاصة عن سكون روحي.. عن ثروة روحي فوجدت أن الله هو الصديق الأوحد ليمدني بنورهِ المتألق. لكن المجتمع لم يتركني في حالي وظل يعترض طريقي ويجرحني[٢]

---

(١) عملت شاي كرك (بالطريقة الهندى والباكستانى) نجح بنسبة ٦٥%.. انبسطت.. وحشاني دبي الآن والشاي الكرك والجلوس على الممزر وشوي اللحم ونظافة البلاج وما فيش حد يقدر يرمي ورقة الا في مكان الزبالة.. وصوت فيروز.. الحنين الخفي يقهرنا أحيانا.. الحنين وطن. قد يكون لمكان أو الكتابة أو أنثى أو كتاب أو زمن.

(٢) **(انقلاب)**

عندما اعتلى الزعيم المنصة، جالَ ببصره بينهم، عمّ الهدوء المكان قال: اعتباراً من هذا اليوم، تبا للدكتاتورية، وأهلا بالديمقراطية وحرية الرأي ضجّ الناس بالفرح، وتعالت الأصوات، ابتسَم الزعيم بارتياح، فانهالَ عليه البيض الفاسد والطماطم من كل مكان (قصة قصيرة جداً لـ عادل المعمورى الموسوى)

جاءتنى رنة من هاتف **سيد عبد العال** الشاب الذي يعمل في مشفى الأميري.. سيد يجهل القراءة والكتابة يعمل كهربائي لم ينجب. وقام بتزويج ٤٠ شاب وشابه، يسمونه الخاطبة وهو سعيد بهذا العمل.. ذات يوم نادته ممرضة مطلقة شابة ليغير المصباح في العنبر فذهب، وكانت العاشرة مساء وفجاة أغلقت الباب وخلعت ملابسها وقالت ها أنذا ملكك افعل ما شئت قال لها أخاف الله وأنت سيدة عظيمة.. لا أعرف أفعل هنا دعيني أزورك في بيتك أحسن.. وبراحتنا.. قالت أنها في حالة هياج برر موقفه بأنه لا يعرف أن يفعل هذا خوفا من مرور مسؤول.. ها هو يتصل بي في الإمارات بحثا عن عمل لم أهرب.. كنت أهرب من الالتزامات والناس تظنني قادر على تغيير حياتهم.. كما كنت أهرب وأنغمس فى الملذات والرغبات المفسدة مثلهم بحثاً وتخفيفا لوطأة العنف المعنوي الذي يمارسه المجتمع المتخلف الهمجي على أفكاري.

قلت لنفسي أعرف أن الله قال: **{وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون إلا بأنفسهم وما يشعرون وإذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله الله أعلم حيث يجعل رسالته سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون}** (الأنعام١٢٣ - ١٢٤)

إنني غني بنفس مؤمنة لوامة قادرة على مواجهة الخراب الروحي الذى يحيط بي.. كنت أساعد أي شخص أعرفه أو لا أعرفه. وأعطيت ظهري لحقد المثقفين والجهلاء والمجتمع ومشيت في طريقي للمحبة وحيداً .. وإذا ما تمكنت من إطلاق سراحي من شهوتي أخذت الطريق الدائري السريع بعيداً عن النساء فوجدتني في شلال من نور وأنا الساحر البرجوازي وكل الأماكن زرتها كنت فى الماضى ملحاً خاضعاً للشهوة كنت في ضباب الروح والعقل وكأن النقاء أسطورة لابد من الوصول إليها وإذا تمكنت من إطلاق سراحي من شهوتي وتحررت من عذابات الجمال..

صرت أسير في ظلال التوراة والإنجيل والقرآن.. لست واعظاً ولا معلماً.. أنا آخر الحروف التي تعزف على الكمان.. الشعب جاهل ومتعصب وفي ضوضاء.. لا يعرفون الفرق بين المدح والهجاء، وأنا حروفى تعبر عن البؤساء ورعشة العاشق المبتدئ ويعزفني الكمان فلا أجد من يسمعني سوى شخير الجمهور والاحتقار. ومن الخطأ أن أجادل أو أحاور فقد وجدت نفسي كاتباً وسط غالبية من الجهلاء والأميين لا يؤمنون بالعقل والتفكير اللهم نجني

من قومي الظالمين.. قال الله تعالى في وصف المصريين قوم فرعون (وَكَانُواْ قَوْماً مُّجْرِمِينَ) "الأعراف ١٣٣"..

لا تزال يا قلبي فى إغواء لكنك ستقوم ذات يوم وتغني لكل الكائنات بكبرياء لا تنتظر الجماهير، إن العالم فسيح، وستغني جملة موسيقية بسيطة، الرحمن، الله الذي خلق الإنسان وعلمه الحروف والكتابة وحب الكون.. أؤكد على أن عشقك فوق الطبيعة بلا نزاع.. وأؤكد على أن النفوس الخسيسة في كل الأماكن وأؤكد على جمالك قوة للحياة عامة ولي خاصة. أنا وسط أناس بليدي الذهن ضيقي الأفق والقدرة على الحوار.. (فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ) وأؤكد على أن صلاة الفجر والعشاء قصيدتان من الرحمن، وأؤكد على الغابات والسهول والليل والنهار ذاكرة جمال حية للإنسان وأؤكد على أن حسادي وحسادك عددهم يفوق الخيال وأؤكد على أنني أعجز عن فهم بلاهة الشعب والقادة والدعاة والإعلاميين سورة الرحمن انقذيني فأنا في عنااااء.. [١]

قالت تهاني:

- خالتي باعت شقتها وسكنت شقة بالإيجار(قانون جديد) عشان تجوز بنتها. ابنها زعل ساب البيت وطفش وخالتي منهارة.
- ستندم خالتك.. هذه هي المحبة الساذجة المؤذية..
- ما معنى المحبة يا فتحي؟

قال **فتحي لتهاني**:

- تهاني يا حبيبتي إذا صحت المحبة سقطت شروط الأدب. وأنا معك أكسر الحواجز وأتخطى العتبات ولقد جعلني الله حجة على المحبين وأنا أفرطت الميل بلا نيل، والمحبة فتنة تقع فى الفؤاد من المراد. والمحبة نار فى القلب تحرق ما سوى مراد المحبوب، والمحبة بذل المجهود، والحبيب يفعل ما يشاء والمحبة هتك الأستار وكشف الأسرار، والمحبة هي الميل الدائم بالقلب الهائم والحب معانقة الطاعة، والمحبة دخول صفات المحبوب على المحب، وسميت المحبة محبة لأنها تمحو من القلب ما سوى المحبوب. والمحبة إقامة العتاب على الدوام والمحبة لذة ومواضع الحقيقة دهشة العشق مجاوزة الحد فى المحبة..

---

(١)قالى لي سائق التاكسى حين سألته أخبار مصر معاك أيه قال ماعرفهاش.. كررت السؤال مرة أخرى قال نفس الاجابة ابتسمت وسكت وانطلق بالسيارة.. صامتا أنا الآخر..

الذين يعلمون أنني أحبك هم نجوم السماء وقطرات الندى وورق الشجر وموج البحر ودقات قلوب العاشقين والذين يجهلون حبي لك شياطين الإنس والجان، لأنهم لم يتذوقوا طعم معرفة الله.. حين أمر بذاكرتي على اسمك يرجع إلى قلبي فكره الشقي ونبضه الأبيض وأشعر بروحي المتمردة تفكره وتذكره فيما مضى بيننا من جنون وسكون وتخلعني الهواجس من الزحام إلى الاعتكاف وأنا العارف والزاهد ولي هيبة الحكماء وحياء العلماء ولي يقين بأن الحب بقاء والشر فناء أحبك فأشعر بالاستغناء

قالت:

- وكيف ترى الحب والزوجة يا حبيبي؟
- تعلمت الرومانسية من ابن حنبل رحمه الله

وصية ابن حنبل لابنه يوم زواجه:

أي بني، إنّك لن تنال السعادة في بيتك إلا بعشر خصال تمنحها لزوجك فاحفظها عني وأحرص عليها:

أما الأولى والثانية: فإنّ النّساء يحببن الدلال ويحببن التصريح بالحب، فلا تبخل على زوجتك بذلك، فإن بخلت جعلت بينك وبينها حجاباً من الجفوة ونقصاً فى المودة.

وأما الثالثة: فإن النساء يكرهنَ الرجل الشديد الحازم ويستخدمن الرجل الضعيف اللين فاجعل لكل صفة مكانها فإنه أدعى للحب وأجلب للطمأنينة.

وأما الرابعة: فإنّ النساء يُحببن من الزوج ما يحب الزوج منهنّ من طيب الكلام وحسن المنظر ونظافة الثياب وطيب الرائحة فكن في كل أحوالك كذلك.

أما الخامسة: فإنّ البيت مملكة الأنثى وفيه تشعر أنّها متربعة على عرشها وأنها سيدة فيه، فإيّاك أن تهدم هذه المملكة التي تعيشها، وإياك أن تحاول أن تزيحها عن عرشها هذا، فإنّك إن فعلت نازعتها ملكها، وليس لملكٍ أشدّ عداوةً ممن ينازعه ملكه وإن أظهر لُه غير ذلك.

أما السادسة: فإنّ المرأة تحب أن تكسب زوجها ولا تخسر أهلها، فإيّاك أن تجعل نفسك مع أهلها في ميزان واحد، فإمّا أنت وإمّا أهلها، فهي وإن اختارتك على أهلها فإنّها ستبقى فى كمدٍ تُنقل عَدْواه إلى حياتك اليومية.

والسابعة: إنّ المرأة خُلقت من ضِلعٍ أعوج وهذا سرّ الجمال فيها، وسرُّ الجذب إليها وليس هذا عيباً فيها "فالحاجب زيّنه العِوَجُ"، فلا تحمل عليها إن هي أخطأت جملةً لا هوادة فيها تحاول تقييم المعوج فتكسرها وكسرها طلاقها، ولا تتركها إن هي أخطأت حتى يزداد اعوجاجها

وتتقوقع على نفسها فلا تلين لك بعد ذلك ولا تسمع إليك، ولكن كن دائماً معها بين بين.

أما الثامنة: فإنّ النّساء جُبلن على كُفر العشير وجُحدان المعروف، فإن أحسنت لإحداهنّ دهراً ثم أسأت إليها مرة قالت: ما وجدت منك خيراً قط، فلا يحملنّك هذا الخلق على أن تكرهها وتنفر منها، فإنّك إن كرهت منها هذا الخلق رضيت منها غيره.

أما التاسعة: فإنّ المرأة تمر بحالات من الضعف الجسدي والتعب النفسي، حتى إنّ الله سبحانه وتعالى أسقط عنها مجموعةً من الفرائض التي افترضها في هذه الحالات فقد أسقط عنها الصلاة نهائياً في هذه الحالات وأنسأ لها الصيام خلالهما حتى تعود صحتها ويعتدل مزاجها، فكن معها فى هذه الأحوال ربانيا كما خفف الله سبحانه وتعالى عنها فرائضه أن تخفف عنها طلباتك وأوامرك.

أما العاشرة: فاعلم أن المرأة أسيرة عندك، فارحم أسرها وتجاوز عن ضعفها تكن لك خير متاع وخير شريك.[١]

قالت :

- تشرب إيه يا فتحي؟
- شاي بالياسمين.
- لماذا؟
- إنه مقدس لدى الصينين.
- ومقدس عندك يا فتحي.

كلما شربت القهوة أو النسكافيه أو كابتشينو أو شاي أخضر أشعر أنني أقوم بشربه ليس بوصفه مشروباً لذيذ المذاق بل بوصفه خلطة سحرية بل هو طقس ديني أكثر منه طقساً غذائياً.. إن الروح تحب هذه المشروبات.

على السرير جلسنا.. التلفزيون يذيع الأخبار.. حركات وتقلبات في سيناء.. صرخت:

- سبعة آلاف سنة ولا نعرف كيف نحل مشكلة سيناء و....و ... ما أوسخ عقولنا

قالت تهانى:

- حدثني يا فتحي عن سيناء..

---

(١)عجوز... تساقطت أسنانه، فالتهم فمه شفتيه. (قصة قصيرة جداً لـ هدى الغراوى).

قال **فتحي رضوان خليل**:

- **لا أعرف هل سيناء هي همنا..؟ أم وطننا أو وطن الهموم.. منذ الهكسوس ومنذ نبي الله نوح.. وهي معبر، جاء الهكسوس.. ودخل منها عمرو بن العاص.. وظل المصريون لا يهتمون بها.. منذ ٧ آلاف سنة.. وهم يتحدثون عن تنميتها وظلت معبراً لكل الغزاة. خيبكم الله أيها المصريون.. تتحدثون تتحدثون ولا تعملون سبعة آلاف سنة.. متى تفكرون.. والأهم متى تعملون وتكفون عن الكلام والتسول واستيراد الصناعات ولا تصنعون.. تحبون أن تكونوا حفاة عراة عبيدا لا تتحملون المسؤولية.. وتتركون الحكام يفعلون ما يشاءون..**

منامات فتحي رضوان...

قال لي **عبد الناصر** فى المنام:

- كانوا يجيئون إلىمصر عبيداً فيفتكون بأمرائهم ويصبحون هم الأمراء. وكانوا يساقون إليها مماليك فلا تمضي عليهم فترة فى البلد الطيب الوديع حتى يصبحوا ملوكا. وأصبح الطغيان والظلم والخراب، طابع الحكم فى مصر على عهدهم الذي عاشت مصر في مجاهله قرونا طويلة.. في تلك الفترة تحول وطننا إلى غابة تحكمها وحوش ضارية. كان المماليك يعتبرونها غنيمة سائغة، وكان الصراع الرهيب بينهم على نصيب كل منهم فى الغنيمة. وكانت أرواحنا وثرواتنا وأراضيناهي الغنيمة. وأحياناً حينما أعود إلى تقليب صفحات من تاريخنا أحس بالأسى يمزق نفسي إزاء تلك الفترة التي تكون فيها إقطاع طاغ لم يجعل له من عمل إلا مص دماء الحياة من عروقنا، وأكثر من هذا سحب بقايا الإحساس بالقوة والكرامة من هذه العروق، وترك فى أعماق نفوسنا تأثيراً يتعين علينا أن نكافح طويلاً لكي نتغلب عليه، والواقع أن تصوري لهذا التأثير يعطيني في كثير من الأحيان تفسيراً لبعض المظاهر في حياتنا السياسية أحياناً مثلاً يخيل إلّي أن كثيرين يقفون من الثورة موقف المتفرج الذي لا يعنيه من الأمر إلا مجرد انتظار نتيجة معركة يتصارع فيها طرفان لا تربطه بأيهما علاقة. وأحياناً أثور على هذا الوضع، وأحياناً أقول لنفسي ولبعض من زملائي: لماذا لا يقدمون، ولماذا لا يخرجون من المكامن التي وضعوا فيها أنفسهم، ليتكلموا ويتحركوا؟. ولا أجد تفسيراً لهذا إلا رواسب حكم المماليك. كان الأمراء يتصارعون، ويتطاحن فرسانهم فى الشوارع ويهرع الناس إلى بيوتهم يغلقونها عليهم بعيدين عن هذا الصراع الذي لا دخل لهم فيه. وأحياناً يخيل إلّي أننا نلجأ إلى خيالنا نكلفه أن يحقق لنا

فى إطار الوهم ما نريد، ونستمتع نحن بهذا الوهم ونعتقد به عن محاولة تحقيقه. ولم يتخلص كثيرون منا من هذا الشعور بعد، ولم يهضموا أن البلد بلدهم وأنهم سادته وأصحاب الأمر فيه.. [١]

ولقد ظللت مرة أحاول أن أفهم عبارة كثيرا ما هتفت بها طفلة صغيرة حينما كنت أرى الطائرات فى السماء. ((يا ربنا يا عزيز.. داهية تأخذ الإنكليز)). ولقد اكتشفت فيما بعد أننا ورثنا هذه العبارة عن أجدادنا على عهد المماليك، ولم تكن يومها منصبة على الإنكليز وإنما حورناها نحن أو حورتها الرواسب الكامنة فينا والتي لم تتغير وإن تغير اسم الظالم، فقد كان أجدادنا يقولون ((يا رب يا متجلي.. هلِك العثملي!)).. وبنفس الروح التي لم تتغير جرى المعنى على لساننا وأن يغير اسم ((الإنكليز)) باسم العثمانيين طبقاً للتغيرات السياسية التي توالت على مصر بين العهدين!. ثم ماذا حدث لنا بعد عهد المماليك؟. جاءت الحملة الفرنسية، وتحطم الستار الحديدي الذي فرضه المغول علينا، وتدفقت علينا أفكار جديدة، وتفتحت لنا أفاق لم يكن لنا بها عهد.. وورثت أسرة محمد علي كل ظروف المماليك، وإن حاولت أن تضع عليها من الملابس ما يناسب زي القرن التاسع عشر. وبدأ اتصالنا بأوروبا والعالم كله من جديد وبدأت اليقظة الحديثة! وبدأت اليقظة بأزمة جديدة)

استيقظت من النوم شربت شايا باللبن وتناولت الفطور فول مدمس وبصل وجبنة قريش..

فتحى رضوان

همسة

(رزقت الملكة تى من زوجها أمنحتب الثالث ولدين احدهما وهو البكر اسمه تحتمس وقد مات فى سن مبكرة وأبوه لايزال على قيد الحياة وثانيهما واسمه أمنحتب الرابع ممن تسموا بهذا الاسم فى عصر الأسرة الثانية عشرة وهو الذى عرف في التاريخ باسم إخناتون)

...

---

(١) كل شئ يحدث لأنه سوف يحدث، وكما هو متوقع وسيحتاج فقط لمعجزة كبرى ليتغير شيء ما بشكل جذري فى تلك الحياة التي بدأ يعتادها ويحب ما فيها من استقرار وثبات.. (من قصة نظرية كإن – من مجموعة شريف عبد المجيد فرق توقيت)

نجاة تغني

حمد لله ع السلامة.. . يا ابو اجمل ابتسامة

ياما دقيت في بعدك.. . على باب الصبر ياما

ياما استنيت وحيدة.. .وانت في بلاد بعيدة

ما توصلهاش ملامة

قرب قرب قرب.. . قرب عليا قرب

يا قلبي يا متغرب

...

جلست على السرير فتحت جريدة الصباح أتصفحها تصفعني الأخبار السوداء الحمقاء وطن ملعون بالأزمات. أزمة وراء أزمة وراء أزمة فى مصر وفي حياتي..

أتحرش باللون الأبيض فى المساء حتى أرى القمر يخلع علي بعروس من السماء صافية العينين وعطرها يفوح فتهرب الزهور منها على استحياء.. لا تعاتبيني فأيامي تشبه حزني وحنيني.. وأيامي ليست ملكي فقد غادرتني طفولتي ووردتي أنت.. على الرغم من السنين، لا تعاتبيني. الأيام فنجان قهوة مرةوأحياناً فنجان نسكافيهوأحياناً جزنبيل نشربها حينا وتشربنا شهوراً، ومن شفتيك أعرف مذاق السكر..

المطر يغسل الإسكندرية الشوارع والأرصفة والأشجار أما القلوب فقد عجز المطر أن يغسلها إنها محتشدة بالغل والكراهية.. وفي البعد كانت سحابة تحمل من بعيد قصص حب الشعراء الحالمين وذكريات ليلى مراد وعبد الحليم وأغنية بتلوموني ليه.. وشقاوة سعاد حسني فى البنات والصيف.. وكهنة معابد، وأحزان كليوباترا على أنطونيو والأسطول الفرنسي فى أبي قير، وأنا وقصص حب عشتها ونسيتها فحفظها البحر وأرسلها إلى السحب التي تشاكسني في هذا الصباح.. الحب أن أسمع صوتك يا صغيرتي وأن يهدهد القلب ورنين صوتك يرقص فيدمي.

ما عدت أعرف لماذا هذا الوطن عناء لنا طوال العمر؟؟ أم أن قدرنا أن نحيا فيه أيتها المتمردة حلي شعرك لي ذات مساء وتعالي على مهل وانثري زهور ضحكتك في حياتي، إنني رجل مخلوق يعشق الغناء والبهاء.. الكتابة هي أكبر رحمة لي من السماء.. خلف كل جدار جدار وخلف كل جدار أسرار وفي عينيك سر الأسرار وبِحار وألف حار الذي تاه فيهما قلبي ذات نهار ولم يعرف له مركبا ولا عنوانا ولا دارا.. لدي شعور بالتراجع ولكن لدي رغبة

قوية أن أتجاوز تلك اللحظات والمرارات والحسرات الرهيبة كي أمضي نحو النور والحق والخير والجمال ممسكا بيد وطني الضرير القلب والتعيس العقل دون خسائر كبرى..

تراوغني الحروف مثل النساء الجميلات وتغويني الألف قبل الباء ويسكنني العناء.

عمَّا أكتب والوطن القواد يراقب السفاحين والكذابين والبلطجية والخونة مبتسما في غباء وشقاء.. لا شيء.. سوى رائحة المؤامرات والمطر والفساد والخيانة.. أي وطنِي.. متى أشم ياسمينك ووردك أيها القذر. ماذا أفعل حين تهربين مني.. تشرقين وتغربين وتنسيْن أن بك جزءا مني ربما روحك المتمردة والمؤمنة والتي تعرف سر سورة الرحمن ربما قلبك الرائع الطاهر النقي ربما الغناء تحت المطر..

كتبت المقال وسلمته إلى شاكر الجوهرى مدير التحرير ونزلت في ذاك العصر، وذهبت أنا وتهاني إلى كافتيريا فى القصبة فى الشارقة..

جلست أنا وتهاني في هدوء شديد.. الصمت يخيم علينا.. نادراً ما أسكت وأنا مع أنثى.. لكن بعد الزواج دائماً يحدث هذا مع الأزواج. أنا رجل لست محظوظا على الإطلاق وأنتظر الحظ دوماً في بداية كل عام جديد؛ ففى أيامي الأولي فى الإمارات قابلت عمر غباش الذي أخبرني أن صديقي محفوظ عبد الرحمن في دبي يقوم بعمل دورة في مجلس دبي الثقافي وأخبره أنني موجود في دبي وأعطاه هاتفي لكن العم محفوظ عبد الرحمن لم يتصل، حيث أخبره عمر غباش أنني أبحث عن عمل في دبي وطالع عيني.. مر الدكتور عمر عبد العزيز اليمني المهذب من أمامنا ونحن جالسين.. قلت إلى تهاني:

- هذا أحد قتلة المواهب وأنا آخرهم.. قتلني بدم بارد وكلمات ناعمة وهو يبتسم.. هل سيسامحهم الله.؟!

وطن يمر ولا يمر يكون ولا يكون.. نعيش فيه ولا يعيش فينا.. أصدقاء هم أم أعداء.. كُتاب هم أم ليسوا كُتاباً.. لو كانوا كتاباً حقيقيين لما زادت الأمية إلى ٧٠ %.. لو كانوا مفكرين حقيقيين ما كانت جامعاتنا الآن في ترتيب الجودة قبل الأخير فى العالم.. لو كان لدينا كتاب كبار ومفكرون كبار وفنانون كبار، وكان لدينا سياسيون كبار ومسؤلون كبار ما أصبح حال الإنسان العربي المصري هزيلا هكذا!!!!

أين المفر؟.. **وبي همس الحجيج أمام بيت الله وضحك الأطفال فى أحضان الأمهات، ولعنة الفراعنة الذين قتلوا إخناتون وطردوا موسى وهارون، وحزن ناقة رسول الله بعد الموت، وبي عطش أن أرضع لبناً فى الجنة من ثدي الحوريات، وبي رعب المتنبي والحلاج**

والمسيح عليهم السلام وبي شوق لأرى المهدي المنتظر، وبي غضب الأرض حين أطبقت على آل نوح وبى إحساس لحظات صمت الرجل بعد المضاجعة بعشق حد الارتواء.. وبي غباء وفزع وحيرة الفكرة قبل الخروج على الورق، وبي حلم أن ألقاك، وأنا الشفيف فأمر بين نهديك، كفيك، فخذيك، أنفاسك ولا يراني المحيطون بك من إنس وجان.. على أية حال أراهنك، أنا رجل المحال رغم سذاجة مظهري وبساطة الكلمات..

كل ما لدينا هو شعب من حفاري القبور للمبدعين شعب ليس من حاملي مشاعل الحضارة بل حاملون ومفتخرون نحن بالمقابر والحجارة.. نحن لسنا بداعمين للمثقفين المستنيرين.. جمهور يكره المغامرة والقلق والجديد.. تذكرت ضحاياه على مر العصور

حين قابلني حسين في ميدان محطة الرمل مرتديا بدلة أنيقة وغالية الثمن صافحنى بحرارة وأصر على دعوتي إلى كافتيريا أتينيوس الغالية.. إنه كان فراشًا في مكتبة قصر ثقافة الحرية، ثم وجد عملا في صحراء الخليج راعي غنم عند رجل خليجي طيب، وسافر مقابل ألف ريال في الشهر، واكتشف هناك أنه في منطقة صحراء نائية هو والماعز وبئر ماء وعربة تأتي كل صباح تحضر أكل الأغنام وتحضر وجبة طعام له وصرة خبز وجبنا ينام في خيمة في الصحراء.. وذات يوم باع الرجل صاحب الغنم صفقة أغنام بمناسبة عيد الأضحى فأحب أن يحضر الفتى إلى بيته وهناك استحم في غرفة الجنايني الزراع.. وشعر بالفرق بين السكن في بيت وخيمة.. وعرض عليه الرجل أن يستقر في هذا البيت ويعمل مع الزراع الهندي ويحل محله لأن الهندي يريد إجازة ثلاثة شهور.. لقد ابتسمت الدنيا إلى حسين أخيرا.. علمه الهندي في خلال ١٥ يومًا وسافر إلى الهند في أجازته.. مضى الشهر الأول وهو يقوم بالعمل لا يوجد في البيت الا الرجل العجوز وزوجته وابنته التي لا يرى منها شيئا فهى منقبة أو ترتدى زي وعادات البدو.. كانت البلدة تقترب من حدود البحرين.. وحسين يعمل بإخلاص.. فرح لأن ابنة صاحب البيت والعمل طلبت منه إن كان يعرف سائقا ليعمل لديهم، فأخبرها أنه يعرف قيادة السيارات ففرحت به جدًا وأعلنت الخبر لأبيها.. فأصبح يقود السيارة في الصباح للأم والابنة بدلا عن التاكسي، ويذهبون للجمعية ويعودون.. وذات مساء استدعاه الأب وقال له:

- اسمع يا حسين أنا أعلم يا ولدي أنك شاب طيب وأنا راقبتك وأنت أمين وتشاورت مع زوجتي وابنتي وقررنا أن لا تفارقنا أبدًا.
- الله يخليك ياحاج.. أأمرنى.

- ايش رأيك بزوجك بنتي.

نزل الخبر كالصاعقة.. كيف سيفعلها العجوز وكيف يستخرج موافقة من السلطات خاصة وأنه يعرف أمير المنطقة والأمير يحبه.. كان يخاف أن تكون البنت قبيحة أو معتوهة لكن صوتها جميل.. سكت حسين لحظة دارت به الأرض دورة.. سيصبح من سكان الفيلا الجميلة ويستحم في حمام لم ير مثله في مصر.. ولن يعمل راعيا للأغنام ولا جنانينيا ولا سائقا. هي الفرصة ربما لأنه كان ينوي أن تحج أمه على نفقته بعد عام.. نظر حسن له ومد يده وقرأ الفاتحة.. كل ما دار في ذهنه أن تكون البنت متزوجة من قبل.. أيٍ مطلقة.. لكن عندما تم عقد القران اكتشف كما قال الأب أنها بكر.. وأقيم حفل محدود جداً.. حضره أناس لا يعرفهم عواجيز.. كانوا قلة قليلة.. ودخل الفيلا وهو يرتدي بدلة جديدة اشتراها له والد العروس من البحرين وأخذه معه إلى هناك بالسيارة واشترى له عدة قمصان.. ها هو يصعد السلم.. هاهي العروس تنتظره ولأول مرة يرى وجهها. رفعت نور البيشة من على وجهها سبحان من خلق وصور. جميلة لم ير حسين مثل جمالها في حارتهم أو الإسكندرية أو السينما.. هل السماء أهدته هدية العمر؟

وكانت ليلة عاصفة وجميلة ورائعة..

في اليوم التالي كان يوماً آخر جميلا وها هو يرى الخادمات الهنديات يفرشن له أشكالا وألوانا من الطعام.

فى ثالث يوم بدأت المشاكل صراخ بينها وبينه شجار..

اليوم الرابع استيقظ وجد السائق الجديد للسيارة ينتظره وجنايني هندي جديد وركب السيارة على مكتب البابا في السوق.. وجد أبو العروس يقدم له:

- هذا مكتبك يا حسين.. احنا تجار مواشي الاتفاق هنا وأنت المدير.

صمت حسين لم يرد نظر له الأب:

- ما بك؟
- عمي.. نورة بنتك مريضة..
- شو فيها؟
- بنتك مش عارف أقولك إيه؟
- قول ابني.
- عاوزه أنام معاها لا مؤاخذة بما يخالف الشرع حرام..

انهار الأب ونظر له وجلس أمامه:

- شوف ابني أخوها هو السبب.. كان يفعل هذا معها واكتشفت الأمر طردته من البيت منذ عامين وهو في البحرين أو قطر ما أدرى وين؟ أنت ولدي الحين وبكتب لك بعد وفاتي نصف أملاكي.. لو عاوز تكمل معاها كمل عاوز تسيبها وترجع مصر طلقها وأجهز لك تذكرة السفر ومكافأتك

اقتحم الغرفة موظف مصري وآخر سوري مرحبين بالمدير الجديد الأستاذ حسين قال الأب

- شكرا يا جماعة الخير ورانا شغل

خرجا من غرفة المكتب. نظر الأب إلى حسين:

- شو قلت ابنى؟

(هل يترك الفيلا والسيارة والشركة.. هل يعود فراشا في مكتب في قصر ثقافة الحرية) نظر له حسين:

- أنا حاحاول أعالجها شوية شوية أنا ابنك ومش حتخلى عنك أبدا

نظر حسين لي وقال:

- هذه حكايتي يا أستاذ فتحي

كيف أرد؟.. قمت صافحته ومشيت على البحر، ولم أعلق بكلمة واحدة، صاح من خلفي:

- البنت كويسة جدا وأنا كويس وباعالجها يا أستاذ.. إحنا ضحايا هي وأنا وأبوها وكلنا يا أستاذ.. الشر جامد قوى يا أستاذ فى الدنيا....

مشيت على البحر وحيدًا

فتحى خليل رضوان

....

همسة

(ولد إخناتون نحيفا إلى درجة الهزال تراكمت عليه الأمراض وكان شديد الذكاء مرهف الحس, فيلسوفا سديد الرأى, ذا عقل راجح, ونفس صافية, يمقت الكذب, وينشد الصدق فى كل شيء, فقد كان يميل إلى معرفة الحقيقة فى أدق مظاهرها إلى درجة ماسموه (ماعث) وهو تعبير عن العدالة والحقيقة والصدق)

...

تغنى نجاة الصغيرة
أيظن أني لعبة بيديه
أنا لا أفكر فالرجوع إليه
اليوم عاد كأن شيئاً لم يكن.
وبراءة الأطفال في عينيه
ليقول لي إني رفيقة دربه.
.وبأنني الحب الوحيد لديه
حمل الزهور إلّي كيف أردّه

...

ذهبنا أنا **وتهانى** إلى البيت جلسنا أمسكتها برفق وقبلتها ضممتها إلى صدري وأخذت أسبح في قبلات عشق خفي، الجنس هو الهروب الأعلى درجة عندي من كل شيء، وبعد أن انتهينا من تلك اللحظات التى لا تعرف عقلا ولا منطقا سوى الاشتهاء.. استلقيت على ظهري في السرير..

آه يا **تهاني** وطن يمر وليس له بر للمستقبل ولا بحر معرفة.. وطن العبيد والفرعون.. هدم الرسول محمد لهم التماثيل في مكة فصنعوا تماثيل داخل كل منهم.. ثنائية لا حل لها.. شعب لصوص ويصلي.. شعب يكذب ويسمع القرآن والإنجيل.. شعب يزني ويحج.. يسكر ويكره أن تسب الدين أمامه.. شعب في شهر رمضان يصوم النهار ويحشش فى الليل.. شعب رفض أن يدفن الإمام الطبراني لأنه اتهم بأنه شيعي ولم يدفن في مقابر السنة ودفن في مكان مجهول حتى لا يعلمه أحد, شعب أحرق كتب الإمام الغزالي لأنه اتهم بأنه كافر ويناقش أفلاطون وأرسطو, شعب أحرق كتب الإمام ابن رشد في زمن ملوك الطوائف، حين قال أن الجن لا يسكن البحار ولا توجد عفاريت تسكن البحار الكبيرة والصغيرة وقال خلف البحار بحار.. شعب أحرق كتب الإمام بن حزم لأنه طلب استخدام العقل لمعرفة الله.. شعب ترك صلاح الدين الأيوبى يقتل في يوم واحد أكثر من عشرين ألف رجل وامرأة ورجال الدين وأولهم العالم السهروردي الصوفي وهم كانوا فاطميين شيعة مصريين.. شعب لا يحب العدل.. قتل الفقيه حجر بن عدي لأنه حكم بالموت والقصاص العادل على مسلم قتل رجلاً نصرانياً من أهل الذمة.. لكن الوالي قال يدفع فدية فرفض القاضي وطبق شرع الإسلام.. وقتل حجر بن

عدي القاضي العادل.. بلاد تحب القاضي الفاسد وتاريخ القضاء معظمه فاسد. معتم.[1]

العدل في بلادنا أعمى والشرطة جعلت الشعب جباناً منذ عهد إخناتون وحتى الآن..

النور في روح شعبنا اختفى وأنا الخفي الرائي.. لا تجعلوني أمضي وحيداً إلى بلاد أخرى فيها الإنسان معنى وقيمة وليس رقماً وضباباً.. ماذا سيقول أحفادنا القادمون عن شعب فقد إنسانيته وكرامته ببطء حتى صار بلا.. بلا.. بلا.. هل يمكن أن تكون من القطيع من الرجال ٧٠٪ من الرجال فى مصر يتزوجون ولا يعملون.. يترك المرأة تعمل وتأتي بالمال حتى يصرفه الرجل.. (الرجل النطع).. يتزوج أحدهم بأربع نساء ويعملن وهو نائم فى البيت..

منامات فتحى رضوان خليل

شاهدت **الملك فؤاد** يسير في شوارع القاهرة وهو يرى الزبالة أكواما أكواما فبكى كيف تكون القاهرة هكذا وقد حصلت عام ١٩٣٣ في عهده بوسام أفضل عاصمة نظيفة في العالم؟.. أجلسته على مقهى في التحرير وطلبت له الشاي فرفض، ومشى في الزحام واختفى.

جاءتني في المنام **الدكتورة نعمات أحمد فؤاد**، قالت لي أقرا ماذا كتب **السادات** عن **عبد الناصر** أثناء حياته في كتاب ياولدي هذا عمك جمال يحفظ العهد ويصدق الوعد ويخلص الود.. وكتب السادات بعد وفاة عبد الناصر في كتابه البحث عن الذات عبد الناصر ليس له صديق ولم ينشئ علاقة صداقة بمعنى الكلمة مع أي انسان وهو المتشكك دائما –الحذر – المليء بالمرارة – عصبى المزاج.. صفحة ١٣٥

استيقظت من النوم في الصباح، شربت الشاي، قبلت تهاني من خدها وخرجت للجريدة..

عم يتساءلون

في مكتبي في الصحيفة جاءني خليفة الحنيان الإماراتي المحترم الرقيق المبتسم وجلس أمامي وسألني كم مرتبك هنا قلت ٦ آلاف درهما قال أعطيك عشرين ألف درهما في الشهر وتتولى مزرعة العجول التي أملكها وأعطيك شقة وسيارة.. ضحكت، قلت له تربية العقول رخيصة وتربية العجول غالية يا صديقي..

---

(١) اتصل بي بهيج إسماعيل وأخبرني أن القط نوس استولى على طبق الفتة الفاخر الذي اشتراه من مطعم مشهور في المهندسين وأكل نوس اللحم فألقى بهيج بالطبق في القمامة وحبس القط في البلكونة عقاباً له على ما فعله وظل بهيج طوال اليوم يتحسر على طبق الفتة الفاخر.

هل تغير طريقك يا فتحي وتصبح مربيا للعجول أو نجاراً أو كهربائياً.. أصبح الآن ٨٠٪ من المهنيين أدعياء ليست مهنتهم لكنهم يعملون ويتلفون الأجهزة ويصيحون فى الناس ودائماً يتركون أنفسهم للصدفة، فمن الممكن أن تجد سباكاً وبعد عام تجده أصبح كهربائياً وبعد أشهر يصير حداداً.. الفهلوة والنصب والاحتيال سلوك يغلب على الشعب.. كم تمنيت أن أنهض من أعماقي لأصرخ من أعلى قمة:

- أيها الشعب إلى متى تخدع نفسك بأن الفهلوة تبني الشعوب هل تعلم بأنك لست من أفضل شعوب الأرض بل أنت أحقرها.. إلى متى؟

عم يتساءلون

الصحيفة والروتين جمع المواد مراجعتها.. الصف.. كل شيء ليس له معنى.. هل نحن نضيء عقل القارئ أم نخدعه..

ذهبت إلى البيت تناولت الغداء مع تهاني.. حدثتني تهانى أن أسطوانة الغاز تحتاج إلى تغيير.. حدثتني عن ضرورة البحث عن شقة أوسع.. عن أمها عن أختها ناهد وعريسها أحمد.. استمعت لم أعلق، نمت قليلا ثم نزلت الدوام الثاني.. الزحام والشوارع، رجل من عامة الناس.. في الطريق أوقفتني سيارة الشرطة: الإقامة.. الهوية.. رخصة السيارة.. مررت في الطريق.. الشرطي لا يعرفني.. أنا القلم والنون وهمس الروح للإنسان، وأنا السكون.. والمسكون بخيالات العصافير والأزهار والطيور.. فهل تسمعون؟

عم يتساءلون..

كتبت زاوية بعنوان "سبوت لايت": حين أضمك إلى صدري سأراقصك وحدنا على صوت فيروز والدانوب الأزرق وأضمك فيصدري وأعجنك بالياسمين وبسورة الرحمن وياسين، وأهمس فى أذنيك بقصائد جبران وسفر الخروج من التوراة وبعض المزامير وبدقات قلبي الحزين الحيران، وأكحل عيني وعينيك وأسبح في نفسي باسم الذى خلق العشق وجعله رداء الأوجاع.. هذا السؤال الذي يحاصرنيدائماً .. لمن تكتب.. والأمية تحاصرك من كل اتجاه.. فأهرب إلى أحضانك.. عيناك وطن لي حين تشتد بي قسوة الأيام..

كل ما حولي ألوان من الفساد والحسد والغيرة والضلال.. سبحان من أعطى النفس الشك واليقين, وخلق النفس فألهمها فجورها وتقواها.. فيا تقواها إلّي تعالي.. أنا مبتداك, ولا أعرف أين منتهاك.. وأنا روح هائمة لا تعرف مستقرها فى الحرف أو الأرض أو السماء.. ولا فى المساء والصياح.. وأنا الصلابة فى الحق والخير والجمال وأنا الانصهار الذي فى

المساءات على صدر النساء.. وأنا الغناء والبكاء.. ودموع سجادة صلاة.. وأنا السؤال الذي ليس له أي جواب.. وليتذكر أولو الألباب..

نزلت إلى الشارع إلى البيت. أخذتها ونزلنا نظرت تهاني في عيني وجدتها حمراء وكنت أقود السيارة وأقاوم البكاء.. قالت:

- ما بك؟
- أنا بدون مصر هشيم ومصر بالنسبة لي هشيم وجحيم.

بكت تهاني لبكائي قالت:

- لم أعرف عندما تزوجتك أن بداخلك كل هذا العذاب والألم من أجل مصر؟
- وبداخلي أمل أيضاً ..
- لماذا تبكين يا زوجتي.
- أريد أن أساعدك أن أجعلك سعيداً..
- أحاول كل لحظة أن أقاوم وأشد اللون الأبيض من أعماقي.. أرجوك يا تهاني.. ساعديني أن أحبك أكثر كلما أحببتك أكثر قاومت اليأس أكثر..

أمسكتها سِرنا على كورنيش البحيرة في الشارقة، أمسكت يدها كأنني الابن الضال الذى وجد أمه أو وطنه.. الخليج حزين؟ أم أنا؟ أم كلانا..؟ ذهبت إلى البيت ضممتها إلى أحضاني ونمت.

منامات فتحي رضوان خليل...

جاءني **عبد الناصر** فى المنام وجلس معي على المقهي وقال لي:

- أرواحنا مازالت تعيش فى آثار القرن الثالث عشر، وإن سارت في نواحيها المختلفة سلوك القرن التاسع عشر..

وأكمل **عبد الناصر**:

كانت عقولنا، تحاول أن تلحق بقافلة البشرية المتقدمة التي تخلفنا عنها خمسة قرون أو يزيد،وكان الشوط ماضياً والسباق مروعاً مخيفاً. وما من شك فى أن هذا الحال هو المسؤول عن عدم وجود رأي عام متحد قوي فى البلاد، فإن الفارق بين الفرد والفرد كبير، والفارق بين الجيل والجيل شاسع. ولقد جاء عليَّ وقت كنت أشكو فيه من أن الناس لا يعرفون ماذا يريدون، وأن اجتماعهم لا ينعقد على طريق واحد يسيرون فيه، ثم أدركت بعدها أنني أطلب المستحيل، وأنني أسقط من حسابي ظروف مجتمعنا إننا نعيش في مجتمع لم يتبلور

بعد، ومازال يفور ويتحرك ولم يهدأ حتى الآن أو يتخذ وضعه المستقر ويواصل تطوره التدريجي بعد مع باقي الشعوب التي سبقتنا على الطريق.. وأنا أنظر أحياناً إلى أسرة مصرية عادية من آلاف الأسر التي تعيش فى العاصمة.

الأب مثلاً فلاح معمم من صميم الريف، والأم سيدة منحدرة من أصل تركي وأبناء الأسرة في مدارس على النظام الإنكليزي، وفتياتها في مدارس على النظام الفرنسي. كل هذا بين روح القرن الثالث عشر ومظاهر القرن العشرين. أنظر إلى هذا وأحس فى أعماقي بفهم للحيرة التي نقاسيها والتخبط الذي يفترسنا، ثم أقول لنفسي:

- سوف يتبلور هذا المجتمع، وسوف يتماسك، وسوف يكون وحدة قوية متجانسة، إنما ينبغي أن نشد أعصابنا ونتحمل فترة الانتقال.

تلك إذا هي الأصول التي انحدرت منها أحوالنا اليوم، وهذه هي الينابيع التي تجري منها ذمتنا، فإذا أضفت إلى هذه الجذور الاجتماعية،ظروفاً من أجلها طردنا الملك فاروق ومن أجلها نريد تحرير بلادنا من أي جندي غريب.. إذا أضفت هذا كله، لخرجنا إلى الأفق الواسع الذي نعمل فيه، والذي تهب عليه الرياح من كل ناحية وتزمجر في جنباته العواطف الهوجاء، وتتوهج البروق وتهدر الرعود، والذي قلت أنه من الظلم أن يفرض فيه علينا حكم الدم، مع مرعاة كل هذه الظروف والملابسات.

وإذاً ما هو الطريق؟ وما هو دورنا على هذا الطريق؟ أما الطريق فهو الحرية السياسية والاقتصادية. وأما دورنا فيه فدور الحارس فقط لا يزيد ولا ينقص.. الحارس لمدة معينة بالذات موقوتة بأجل.

وما أشبه شعبنا الآن بقافلة كان يجب أن تلزم طريقاً معيناً، وطال عليها الطريق، وقابلتها المصاعب، وانبرى لها اللصوص وقطاع الطرق، وضللها السراب، فتبعثرت القافلة. كل جماعة منها شردت في ناحية، وكل فرد مضى فى اتجاه وما أشبه مهمتنا في هذا الوضع بدور الذي يمضي فيجمع الشاردين والتائهين ليضعهم على الطريق الصحيح ثم يتركهم يواصلون السير. هذا هو دورنا ولا أتصور لنا دورا سواه. (اختفى **جمال عبد الناصر**)

ثم جاءني **محمد نجيب،** قال لي:

لكني من يوم دخلت هذه الفيلا, وحتى أكتوبر ١٩٥٣ لم أتركها حوالي ٢٩ سنة.. وذلك عندما طلب ورثة زينب الوكيل أن تعود إليهم, ورفعوا الأمر للقضاء, واستجاب القضاء

لهم, ونقلت من الفيلا التي عشت فيها كل هذه الأعوام, وحفظت كل ركن وكل شبر فيها إلى شقة، أمر الرئيس حسني مبارك بتخصيصها لي، وقد كنت أريد أن أموت في هذه الفيلا, فقد كان من الصعب علي أن أموت في مكان آخر غيرها, بعد كل هذه السنوات من العشرة.. (اختفى **محمد نجيب**)

في الصباح: طبق الفول.. البيض المسلوق.. الشاي الأحمر.. الكورنيش فى الشارقة ليس هناك أروع منه ومساجد ومباني الشارقة ذات المعمار الإسلامي.. نزلت أنا وتهاني إلى السوق التجارى..

وجع على وجع.. إنني أبحث عن الله في نفوس البشر هنا.. الله ليس آية قرآنية أو لوحاً فى التوراة.. إنما هو نور فى القلوب وسلوك وإحساس بالجمال والحق والخير.. الله هو كل جميل على الأرض والسماء.

تمر السيارات الباهظة الثمن من جوارنا، وتهاني تنظر إليها بأمل أن نملك واحدة مثلها.. نحن الفقراء نحب الله لأننا نحب أن نلجأ إليه كلما حلمنا.. إنه رب الجميع فقراء وأغنياء..

أمسكت يدها نظرنا للسيارة الجاكوار، ونظرنا إلى السماء، ومضينا للذهاب إلى البيت.. قابلت جمال سالم وأنا فى الطريق صديقي في منظمة الشباب الاشتراكي فدعاني أنا وزوجتي تهاني إلى منزله وأصر على دعوتنا وهناك اكتشفت أنه متزوج حديثا من فتاة تعليمها إعدادية بسيطة اسمها شهد، وتناولنا الغداء وقدم لنا مشروبات وفجأة قدم لي شريط فيديو وظهر فيه مبارك فى افتتاح المصانع وحديثه مع المثقفين وظل يضحك ونضحك.. ولأول مرة أكتشف أن صديقي جمال سالم أصبح من هواة تسجيل لقاءات مبارك؛ فقال لي ليس له بل لصديق له ناصري وإنه حين يضيق يجلس ويشغل الفيديو ويظل يضحك على مبارك، ويقول: شفت الجاهل.. كوميدي.. واكتشفت أنه نسخ الشريط عشرات المرات للناصريين المغتربين، وكان يقول:

- إحنا حكمنا راجل كوميديان مسخرة..

وكان أكثر ما يضحكه سؤال مبارك للعاملة..

- عاملة إيه؟
- بخير يا ريس وعندى أربع عيال.
- إنتي متجوزه؟

وقابلني جمال سالم صديقي بدكتور اقتصاد مصري جاء للكويت بعد المؤتمر الاقتصادي الذي أقامه مبارك حول اقتصاد مصر.. وقال لي الرجل الاقتصادي:

- لقد خرجت من مصر.. بعد أن انتهي المؤتمر وقدمنا للرئيس مبارك التوصيات ١٠٠ صفحة.. فقال مبارك: لا أحب القراءة.. فاختصرنا التقرير إلى خمسين.. ورفض مبارك.. فاختصروه إلى ٢٥ صفحة فرفض فاختصروه إلى خمس صفحات فقال مبارك:
- أنا ما فهمتش حاجه من الكلام دا؟

فقرر الخبير الاقتصادي الفرار من مصر..[1]

كانت مصر قوة طاردة للاشتراكيين والناصرين في عهد **السادات** وقوة طاردة للمفكرين أيضاً ..

....

....

طلق جمال سالم زوجته بعد شهور من الزواج.. قالت :

- هذا رجل صعب يا أستاذ فتحي

حاولت تهاني أن تصلح بين جمال سالم وزوجته.. وفشلت.. اتهمت شهد زوجة جمال سالم أنه يتركها بمفردها، وجاء بصديق له طبيب يبحث عن عمل ينام على الكنبة.. وحقها كأنثى ضائع بسبب مشاركة الغريب لهما. واتهمته أنه يطمع في مرتبها الشهري من المشفى التي تعمل بها.. قلت لها مرتب جمال بسيط وأنت لازم تساعديه وجاء أخو شهد واسمه منصور إلى بيتنا وأخذ يشكو من عمله في جمعية تعاونية كويتية وفجأة بكى أمامي وقال:

---

(١) يقول ابن تغري بردي في كتابه النجوم الزاهرة في حوادث ٥٩٥ هجرية بأنه بعد موت صلاح الدين الأيوبى مباشرة قام ابنه عثمان بتولي الحكم في مصر وقام بهدم بعض الأهرامات وخاصة الهرم الأحمر الذى كان يأتيه كثير من الناس في كل عام ليحجوا إليه فاستدعى بعض الحلبيين والنقابيين والحجازيين وجماعة من عظماء دولته وأمراء مملكته وأمرهم بهدم الهرم الأحمر ووكلهم بجزاية فتجمعوا عنده وحشروا عليه (الهرم) الرجال والصناع ووفروا لهم النفقات وأقاموا نحو ثمانية أشهر بخيلهم ورجالهم يهدمون كل يوم حجر مع بذل الجهد واستفراغ الوسع فتقوم مجموعة من فوق يدفعونه بالأسافين والأمخال وقوم من أسفل يجذبون الحجر بالفلوس والأشطان فإذا سقط الحجر سمع له جلبة عظيمة من مسافة من بعيدة وتشاجر عثمان مع أخيه الأفضل حاكم الشام فقتله وعين عمه العادل وسقط الهرم واختفى الحجاج.

- أنا مضطر أطلق زوجتي فى مصر يا أستاذ.. اكتشفت بعد سنة أنها على علاقة بمدرس عيالي.. لقيته لابس ملابسي الجديدة، حتى نظارتي التى اشتريتها واحتفظت بها في دولاب خاص.. شعرت أنه يضاجعها، بل وتذوب فيه فحين تنظر له تذوب كأنها بنت بكر، وأنا فى الخليج من أجل أن أحضر لها مالاً: فساتين ونقوداً تصرفها على عشيقها..

قلت له:

- أرى أن تنهي عقدك فى الخليج وتعود إلى مصر وتنقذ حياتك العائلية، أو تحضر زوجتك إلى هنا فى الخليج.
- كيف يا أستاذ.. أنا مرتبي ضعيف جداً.. لا أستطيع، مرتبي كله لا يساوي إيجار شقة هنا.. أصحاب الشقق فى الخليج لا يوجد في قلوبهم رحمة.. أنا مؤجر سرير في غرفة يسكنها عشرة..

كثير من رجال مصر يخرجون بحثاً عن رغيف الخبز ويتركون النساء للرجال العاطلين.. والرجال لا يبحثون عن عمل بل عن نساء فريسات الوحدة.. يذهب الرجال إلى الخليج للعمل.. وينسون أن للنساء حقوقا.. وأنهن فى الليل يفركن فى السرير يحتجن إلى أحضان رجل..[١]

بكى منصور..

- أين يذهب أولادي إذا طلقتها.. ؟

لم أعرف الإجابة.. الحياة معقدة بما يكفي، لدرجة أنك تشعر بالعجز الإنساني.. الأيام التي نحياها مدهشة بالمتناقضات وغريبة لأننا لا نعرف كيف نحورها وندورها..

أشفقت على البنت شهد وأخيها منصور.. أشفقت على جمال سالم.. كل منهما تزوج الزيجة الخاطئة وأصبح ضحية الظروف.. طلقت شهد فى الطلاق من جمال سالم.. أما منصور ظل كما هو مثل الآلآف والملايين الذين يسافرون كل عام إلى بيوتهم ولا يحاولون النبش والبحث.. هل زوجتي مازالت تحبني أم أنها تحب رجلا آخر؟؟؟.. والكثير حتى لو

---

(١) لا... أزور الميدان، أرى الدبابات والجنود, والوجوه المرتجفة، أتأمل صورة الجنرال التي تفترش المدى، أرجع باكياً أتساءل، ولماذا مت إذاً يا رب؟! (قصة قصيرة جداً لـ مصطفى عوض)

عرف يدعي أنه لا يعرف، والسبب العيال، وظل جمال يبحث عن امرأة تشاركه الحلم والخبز

وراء كل رجل مجموعة نساء، ووراء كل امرأة مجموعة رجال، ولكن هناك نساء استثناء لا يعرفن إلا رجلاً واحداً وهناك نساء قلوبهن بلا حب فائض.

نزلنا من المنزل.. يوم السبت أجازة لكن أين نقضيه؟.. دعوت تهاني كي نتناول العشاء.. لو أعطاني الله طاقة سحرية لقمت بحل مشاكل قلوب الناس كلها.. ركبت السيارة أدرت مفتاح الراديو سمعت عبد الحليم حافظ فى أغنية بلاش عتاب.. كلما سمعت صوته أحلم بشفتيك وجمال النساء والألوان.

تذكرت تلك الأيام الكئيبة، السادات يخدع الشعب الساذج: مرة الرئيس المؤمن ومرة الرئيس العمدة .. كنت أهرب من الواقع بأن أسمع شرائط عبد الحليم حافظ المخدوع مثلي

صوت عبد الحليم يفتح نوافذ روحي للأفق البنفسجي.. البلاد ليست على ما يرام.. السادات عدو الاشتراكية والعدالة الاجتماعية مع أنه كان فقيراً معدماً.. وأصبحت مصر مستباحة للصوص وفتح الميناء والاستيراد والتصدير.. لا عليك ألغى السادات مشروعات هيئة التصنيع الحربى.. لن تقوم صناعة فى مصر نستورد كل شيء، من الإبرة للصاروخ.. أمريكا ستعطينا كل شيء.. ونظرا لأن أغلب الشعب سئ ومن القوم الفاسدين.. فرح الشعب به كما فرحوا بيوم وفاة واختفاء الحاكم بأمر الله وتولى ابنه الظاهر بالله فسمح للمصريين بعودة صناعة الخمور وتصديرها وعودة بيوت الدعارة وخروج النساء من البيوت فى الليل، لأن الحاكم منع خروجهن إلا للضروة القصوى ومنع الخمر وبيوت البغاء، وأجاز الظاهر بالله شرب الحشيش الذى منعه أبوه.. وكذلك في عهد السادات أصبح الحشيش يباع على قارعة الطريق، وجن المصريين بالدولار الأخضر، وعبدوه كما عبدوا الخنفساء من قبل وعبدوا البقر.. وفتح التلفزيون ساعات البث إلى الثانية بعد منتصف الليل..

كان عبد الناصر يأمر بإغلاق وقطع الإرسال فى الحادية عشر حتى يستيقظ الناس للعمل صباحا.. في عهد السادات ترك الناس العمل فى الشركات وعملوا في بيع المستورد ملابس سجائر مخدرات.. شعب لا يحب العمل.. وحينما عملوا فى التاريخ حدث هذا بالكرباج مثل: بناء الأهرامات، بناء القلعة فى القاهرة، بناء قناة السويس، بناء القناطر الخيرية.. كله

بالكرباج والضرب..

جلسنا في المطعم فى الإمارات كل من يجلس أمامه كوب ماء نظيف وخدمات راقية فى المطاعم تذكرت المطاعم فى القاهرة: محلات الأكل، كل محلات الكشرى سواء الأحياء الراقية أو الشعبية، خاصة الكشرى كوز مياة أو دورق مياه وكوب واحد أمامه ويشرب الناس من فم إلى فم.. وياويلك لو طلبت كوباً نظيفاً خاصاً .. يصرخ في وجهك صاحب المطعم أو العامل..

- قدامك الكوب يا أستاذ..

وينظر لك الناس شذرٍ كأنك مخبول أو مجنون أو متعال عليهم.. النظافة فى المطاعم فى مصر من الخارج فى الديكور، وفي داخل المطبخ تحت موائد الطعام تجد القذارة، وتحت أرجل العمال، والقطط بكثرة خاصة محلات اللحوم. تأكل والقطط من حولك..

حتى المطعم المصري فى الإمارات متسخ والزحام عليه من المصريين، وعلى الرغم من أن مكسب صاحبه بالملايين إلا أن صاحب المطعم لا يرى بعينيه الوساخة على الموائد ولا يدفع أجراً لعامل نظافة إضافى.. اعتاد المصريون وأنا منهم على أيدي الباعة القذرة الوسخة.. في كل المطاعم حتى الأوارق المالية التى نتعامل بها فى مصر قذرة جداً، ولا نشعر بأنها قذرة.. الأمر صار مألوفا.. الخبز والكتب ألقيناها على الأرصفة، وتشتريها من فوق الرصيف متسخة وسط التراب.. والأحذية نضعها فى الفتارين..

في المطعم رجل يعزف على العود ويغني لعبد الوهاب، وزوجتي تنظر للبنايات في ذهول عطر اللبنانيات وطريقة ارتدائهن الأزياء وضحكاتهن.. خرجنا إلى النوم..

منامات فتحي رضوان خليل

قال لي **عبد الناصر** فى المنام حين سألته:

- ماذا فعلت بعد قيام الثورة في عام ١٩٥٢ بأيام؟
- هل كان يمكن ألا نغضبهم ونترك تربة وطننا فريسة لشهواتهم وفسادهم وصراعهم على مغانم الحكم؟.. وفينا من يملك عشرات الألوف من الأفدنة، وفينا من لا يملك قطعة يدفن فيها بعد أن يموت

وأنا أدرك أننا أغضبنا الساسة القدماء! ولكن هل يمكن أن نغضبهم ونترك وطننا فريسة لشهواتهم وفسادهم وصراعهم على مغانم الحكم؟ وأنا أدرك أننا أغضبنا عددا كبيرا من الموظفين. ولكن هل يمكن أن نعطي أكثر من نصف ميزانية الدولة مرتبات للموظفين ولا نستطيع – كما صنعنا بالفعل – أن نخصص أربعين مليوناً من الجنيهات للمشروعات الإنتاجية؟. ماذا علينا لو كنا فتحنا – كما فعل غيرنا – خزائن الدولة ووزعنا ما فيها على الموظفين وليكن بعد ذلك الطوفان، وليكن –أيضاً – أن يجيء العام القادم فلا تستطيع الحكومة أن تدفع مرتبات موظفيها أصلاً وأساساً. وما كان أسهل أن نرضي هؤلاء جميعاً وغيرهم، ولكن ما الثمن الذي كان وطننا سيدفعه من آماله ومستقبله في مقابل هذا الرضى.

ذلك دورنا الذي حدده لنا تاريخ وطننا، ولا مفر أمامنا من أن نقوم به، مهما كان الثمن الذي قد ندفعه. ولم نخطئ أبداً فى فهم هذا الدور، ولا فى إدراك طبيعة الواجبات التي تلقيها علينا تلك خطوات لإصلاح آثار الماضي ورواسبه مضينا فيها وتحملنا من أجلها كل شيء، فلما جاء الكلام عن المستقبل قلنا أننا لا نملك هذا وحدنا؛ فمن أجل ضمان الحياة السياسية فى المستقبل ذهبنا إلى عدد من قادة الرأي من مختلف الطبقات والعقائد وقلنا لهم. ضعوا للبلد دستوراً يصون مقدساته. وكانت لجنة وضع الدستور .ومن أجل ضمان الحياة الاقتصادية فى المستقبل ذهبنا إلى أكبر الأساتذة في مختلف نواحي الخبرة وقلنا لهم: نظموا للبلد رخاءه واضمنوا لقمة العيش لكل فرد فيه. وكان مجلس الإنتاج. تلك حدودنا لم نتعداها، إزالة الصخور والعقبات من الطريق، مهما يكون الثمن. والعمل للمستقبل من كل نواحيه مفتوح لكل ذوي الرأي والخبرة، فرض لازم عليهم وليس لنا أن نستأثر به دونهم، بل أن مهمتنا تقتضي أن نسعى لجمعهم من أجل مستقبل مصر .. مصر القوية المتحررة.

قالت لي **الدكتورة نعمات أحمد فؤاد**: قال السادات في عام ١٩٥٨ في كتاب (يا ولدى هذا عمك جمال):

- عبد الناصر هادئ دائما.

قال **السادات** في عام ١٩٨١ في كتابه (البحث عن الذات):

- **عبد الناصر** قضى حياته بين انفعال وانفعال كان القلق يأكله أكلا..

استيقظت من النوم.. وأنا أصيح:

- مصر مصر
- فيك إيه يا فتحي؟
- **عبد الناصر** كان بيكلمني فى المنام **ونعمات أحمد فؤاد..** مصر .. مصر

بكيت.. كانت مصر **وعبد الناصر ونعمات أحمد فؤاد ومحمد نجيب** يطاردونني حتى فى المنام، أي البلاد أنت يا حقيرة تحاصريني حتى فى النوم..[١]

(١) سائق التاكسي حين سألته: أخبار مصر معاك إيه؟.. نظر لي ضاحكاً : شوف يا أستاذ احنا شعب بلا تاريخ والسبب إن الشباب لا يحب قراءة التاريخ ولا يعرف من هو جمال عبد الناصر ولا محمد على ولا السادات.. نفس الكلمة كتبها صلاح الدين الأيوبى إلى عمه نور الدين محمود عن وصف مصر فقال عقلها وذاكرتها كالزير المثقوب تنسى كل شئ.

" فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ"

سورة يس (٩)

منقذ وفتحي في الإمارات

.. والقمر إذا انشطر فلى النصف ولها النصف.. وكل السحر لكل رجال الأرض.. هل للمساء اسم غير النساء؟

لماذا عندما يغيب صوتك يغيب المطر والنسيم وتصبح الحياة مرهقة.. يا فاتنة حنّي عليَّ ولو بحرف فقد أرهق غيابك البشر، حتى الحجر.

فى الجريدة قابل منقذ، فتحي رضوان فى قسم المحاسبة نظر له فتحي، شاب سوري قصير القامة مبتسم دائماً، يميل للسمنة بعض الشيء.. كان منقذ يقرأ كثيراً، ويرغب فى أن يكون صحفيا.. ليس كل مايتمناه المرء يدركه.. قال لي:

- ممكن تساعدني؟
- كيف أساعدك؟
- سأكتب.. ووجهني.. علمني أستاذ فتحي.. فهمني..

وافقت على الفور، إن دوري هو مساعدة البشر.. تصافحنا ونزلت إلى الشارع..

غادرت الجريدة.. سرت على الخليج في سيارة علي عباس محرر الصفحة الدينية.. ذهبت إلى البيت مرهقا.. أمي رسلت خطابا نحتاج إلى مال.. "إنت فى بلد النفط والمال الآن".. أجبتها، توجهت لمكتب الصرافة وحولت نصف ما معى.. نمت فى الحال..

حلمت بالمراكب وأنني أسبح مع فتاه جميلة فى مركب وأعرف أنني غائب وحاضر وأنني فى العشق قاتل ومقتول وعابر وقائم وغادر بالشتاء ومتقلب كالربيع وأنا نبت غريب فى أرض تقتل المبدعين بغباء وتعذب الأنبياء ويدعي أنه أصل الحضارة وعاجز عن تنظيف شارع أو حارة ولي رفاق مثلي بالوطن غارقون..

وأعرف أنك لي نور وأنني في عشقك مثل حرف الهاء أطير.. خائف على ضوء القمر أن يختفي من القلوب بعد أن غاب عن العيون.. يا عيوني لملميني من كل الحروف في كل اللغات، لا تقولي الوقت فات بيننا موعد ليس له أي زمان ولا مكان لكنه مكتوب في لوحة الأقدار مهما طال الغياب والانتظار.. المطر قادم لا محالة..

قال لي **عبد الناصر** فى المنام:

- اقرأ.

- ماذا اقرأ؟
- اقرأ..

مذكرات حاييم وايزمان رئيس جمهورية إسرائيل ومنشؤها الحقيقي، وهي المذكرات التي نشرها في كتابه المشهور ((التجربة والخطأ)) وثمة عبارات معينة ذات طابع خاص تستوقفني فيه. يستوقفني قول وايزمان: (لقد كان يجب أن تساعدنا دولة كبرى، وكانت فى العالم دولتان تستطيع كل منهما مساعدتنا ألمانيا وبريطانيا. أما ألمانيا آثرت أن تبتعد عن كل تدخل. وأما بريطانيا فقد أحاطتنا بالرعاية والعطف).

ويستوقفني بعد ذلك قول وايزمان: (ولقد حدث فى المؤتمر الصهيوني السادس الذي عقدناه في سويسرا أن وقف هرتزل يعلن يهود الدنيا أن بريطانيا العظمى، وبريطانيا العظمى وحدها دون كل دول الأرض، قد اعترفت باليهود كأمة ذات كيان مستقل، ومنفصل عن غيرها. وإننا نحن اليهود خليقون بأن يكون لنا وطن، وبأن تكون لنا دولة)، وقرأ هرتزل خطابا من اللورد لاترسون النائب عن الحكومة البريطانية يتضمن هذا المعنى.. (وكان هذا الخطاب يقدم لنا أرض أوغندا لتكون وطنا قوميا. وقرر أعضاء المؤتمر قبول هذا العرض. ولكننا بعد ذلك كتمنا أنفاسه فى المهد ودفناه دون ضجة. وعادت بريطانيا تريد أن تسترضينا. وعلى إثر هذا العرض ألفنا لجنة من عدد كبير من علماء اليهود سافروا إلى مصر لدراسة منطقة سيناء وقابلوا فى القاهرة اللورد كرومور المعتمد البريطاني فى مصر الذي أظهر كل العطف على أمانينا فى الوطن القومي.

ولكن اللجنة لم تجد فى منطقة سيناء ما يفي بالغرض الذي كنا من أجله نريد الوطن القومي. ولقد قابلت بعدها لورد بلفور وزير الخارجية بريطانيا الذي بادر بسؤال على الفور: لماذا لم تقبلوا إقامة الوطن القومي فى أوغندا؟.. وقلت لبلفور: إن الصهيونية حركة سياسية قومية، هذا صحيح، ولكن الجانب الروحي منها لا يمكن إغفاله، وأنا واثق تمام الوثوق أننا إذا أغفلنا الجانب الروحي فإننا لن نستطيع تحقيق الحلم السياسي القومي.

يا سيدي لقد فهمت الآن أن الإسرائيليين لهم أطماع في سيناء.. ورفضوها لأنها لا تفى لهم بأى مشروع.. لماذا يقولون الإسرائليون يريدون سيناء..

- كلام فارغ.. كلام فارغ ؟؟ إسرائيل لا ترغب في سيناء..

"وَإِ ذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلاَّ هُزُوًا"

الفرقان (٤١)

وحليف الموت القادم من خلف بحور الليل/ هو الإنسان
فاسقوني من نبع جراركم الفارغة الوسنى قطرة ماء
يا كلّ صبايا الحي الوضّاء/ دلّوني أين الماء
الشاعر على الجندى

...

سهر وكاظم والغروب..
الأيام ليست إلا حروفا تكتبنا ونكتبها..
ترى هل يعلم الإنسان أنه كان ظلوما جهولا.. ؟؟؟

...

تنهيدة

(قال على بن أبى طالب عن الخوارج كلما استمع إلى تحكيمهما في قضية معاوية والحكم كلمته الشهيرة كلمة حق يراد بها باطل.. ولا نمنعهم ولا نبغيهم شرًا ما لم يحدثوا حدثا أو يفسدوا فى الأرض.. إن سكتوا تركناهم وإن تكلموا حاججناهم وإن أفسدوا قاتلناهم.. قال له الخوارج أنت لا تقاتل لله وإنما تقاتل لنفسك أنت تبتغى الدنيا فلسنا منك ولا من الدنيا التى تبتغيها فى شىء إلا أن تشهد على نفسك بالكفر ثم تتوب كما تبنا فإن فعلت فنحن معك على عدوك وإلا فليس بيننا وبينك إلا السيف.. ولم يرد على ولم يهجم ومضى إلى الشام.)

...

أحس **كاظم** أن وردة وأمها في حالة ارتباك شديد وأغلقوا الباب عليهما فترة طويلة في هذا الصباح، وسمع اسم شداد تاجر الفواكه والزيتون، وفهم من اصفرار وجه وردة وأمها وحالة القلق والهلع أنهما في خطر ما!!!

فكر يهرب ولو ساعة على المقهى غسل وجهه ود أن يغسل روحه من وسخ هذه القرية أن لا يحمل لعنة الليل ولا لعنة القمر وقوس قزح. فكر أن يجعل سهر قدره وأن يسعى ليسافر إلى الإمارات ويبحث عن قدراته الخفية.. وأن لا يتحول إلى خنزير الرعب لتلك الضيعة الصامتة التي تدعى الشرف.. فلينفجر، وأن يترك حياته الصدئة وأن لا يسمع صوت الضفادع ولا عواء الذئب ولا نبح الكلاب..

أقف على عتبات بابك كل ليلة بعد أن ينام الجميع ويرحل قلبي إلى فراشك حين أحاول أن أتناساك.. صدقيني قومي من نومك.. افتحي الباب ستجدينني وعلى كتفي قمر وافتحي النافذة ستجدين عصفوراً هو قلبي متنكراً فى ذاك المساء..

فكر كاظم أن يتجه فى الطريق إلى بيت سهر لعله يراها ليقول لها "صباح الحب سيدتي بسرعة جئت لأقطف نفحة من عطرك وأمضي نحو نور الله والكلام.. وذات يوم سأخلع ملابسك قطعة قطعة ألقي بها للحزن القديم، والفرح القادم وأسقيك خمر الاكتشاف، أرتوي من شفتيك كل طعم السعادة المؤجلة وأحكي لنهديك ما جرى في بلاد جسد النساء اللائي لا تعرفن الفرق بين القهوة السادة والزيادة، ومعنى رحيق الياسمين على الوسادة. وألمس بشفتي في رقبتك تعاويذ التجلي وسمو الجسد إلى الضياء"..

مر بجوار البيت، لم يرها؛ الشبابيك مغلقة.. والكل مازال نائمًا.. راح إلى القهوة يحمل خيبة أمل..

الأيام أغاني تنسانا قبل أن ننساها.. الحياة طريق نمشيه بحذر أحياناً وبدون حذر كثيراً.. وتقوم الحياة باللعب بنا ومعنا وتضحك لنا وعلينا، وتدوسنا كثيرا..

سهر.. تستعد للزواج والسفر.. الزواج جواز سفر لرحيل الفتيات من بيوت الآباء إلى بيوت رجال آخرين، وكثيرات يندمن بعد الرحيل.. وقليلا ما يفرحن..

جلس **كاظم** واقترب منه قاسم تاجر المخدرات الذي يعرفه الجميع: الشرطة والناس، إلا كاظم.. اقترب وقدم له سيجارة حشيش وقال له:

- السيجارة دي حتروقك يا أستاذ..

وأخذ **كاظم** السيجارةمستسلماً .. ربما يعلم أو.. !

المكان: في بيتٍ سهر

الزمان: ليلاً

قالت أم سهر وهي تمسح شعر ابنتها:

- يا سهر.. أختك حامل.. عقبالك إن شاء الله ربي يعطيك..
- ربى يسهل يا أمي.. أتزوج بالأول.
- كيف حال **شهرزاد**؟
- بخير يا أمي..

دخلت **سهر** غرفتها.. وجدت عصفورها يقف على النافذة وحوله.. أدركت سهر أن العصفور في خطر..!! لا يغني.لا يضرب بجناحيه الهواء مرحبً ا بها كعادته..

أمسكت **سهر** العصفور بيديها تتفحصه.. تجمع العصافير فوق كتفيها.. وجدت خرطوشاً فى جناح العصفور.. راحت تصيح فى البيت:

- أبى.. أبي.. أبي.. تعال ساعدني.. انقذني.. عصفورى.. عصفوري..

هرول الأب إلى سهر وأمسك العصفور وشاهد الدموع التي تنهار من عينيها.. قام الأب بمحاولة له لاستخراج الخرطوشة من جناح العصفور.. نجح الأب أن يستخرج الخرطوشة.. لكن العصفور قد انهار.. نظر الأب لها:

- لا تخافى ما مات.. الله يستر ويشفيه إنشاء الله..

بكت **سهر**.. يا قلوب كل البشر صلوا.. إبكوا من أجل نجاة عصفور سهر..

الليل ليلة حزينة.. سهر قلبها مع قلب العصفور.. يا قلوب العاشقين الليالي طويلة طويلة في غياب المحبوب, ومرض المحبوب, وسفر المحبوب, ووجع المحبوب..

سهر تنتظر يد الله تتلمس جناح عصفورها المصاب.. ذهب أبو سهر إلى استدعاء شهرزاد ومعها الدواء للعصفور.. [١]

جاءت **شهرزاد** ومعها الدواء لجناح العصفور فشهرزاد خبيرة بعلاج الإنسان والطيور والزهور والعروس الجديد.. وبعد أن وضعت الدواء على جناح العصفور.. نام

---

(١) وكان عليه أن يغسل الموديل من التراب الذى تركته السيارات المارة فوق الجسد ولأول مرة يلامسها، تجرى أصابعه فوق جسدها الناعم ويتساقط الماء قطرة وراء الأخرى التقطها في لهفة ضمها لجسده، لكنه أحس عينيها الخضراوين تجريان في دمه فالتقط سكيناً فطعنها ليستيقظ البيت على الصراخ ولون الدم المناسب فوق الأرض.. (قصة الموديل– من مجموعة البحث عن لغة أخرى للكاتب فاروق الحبالى)

التفتت شهرزاد إلى سهر:

- لا تخافي يا حبة العين.. بكره رح يكون بخير وأمان تعالي احكيلك شو صار لشمس وأبيها قسام وما جرى لسيف المشعلجي وشلون سافرت للقاهرة.
- احكي يا خالتي شهرزاد.

قالت شهرزاد

سيف المشعلجي.. يشعل المصابيح طوال الليل في القصور ويرى الضوء ينعكس على مياه النيل وأصبح أهل القاهرة يسهرون يمرحون يضحكون وكحَّل السهر عيون القاهرة وأهل القاهرة من لحظتها.. سيف يمر بين الأروقة حتى إذا ما انطفأ مصباح أشعله من جديد.. أحب سيف القصور والعطور وتمنى لو يسكن قصرا ولا يعود إلى إمبابة وإلى رائحة الفقراء، حيث اكتشف أن رائحة الأغنياء أجمل. وبينما يمر في القصر قابله مسعود حارس الحاكم وسأله:

- ماذا كنت تعمل قبل هذه الوظيفة؟
- سقاء مثل أبي؟
- ولماذا تركتها؟
- أهلكتنى أوامر النساء..
- ضحك الاثنان..

أما ماحدث فى قصر العزيز فقد اجتمع العزيز بالله مع ابن الصمصامة أكبر قادته بعد وفاة جوهر الصقلي وأرسله لقتال قسام..

المشهد في الشام

زبيدة : قسام.. يا قسام.

شمس : شو فيه يا ماما أبي...

زبيدة : بيصلى ويكلم ربه.

قسام : يا عالم بحالي وغنيٌّ عني وعن سؤالى.. عبدك الغلبان قسام يروح وين في هاد الكون وكل الناس حواليه وكل العيون عليه وكل الحمل حط على كتافي.. طيب شو شاوري وأنا عبدك الوفي وكيف أسير البلاد وأدبر أمر العباد وما أخلي ظالم ولا مظلوم.. إله الكون دبرني أنا حيران.

زبيدة : قسام.. يا قسام.. شوفيك يا قسام.. شوفيك يا أبو الرجال والفرسان.

قسام : خايف يا زبيدة.

شمس : خايف من شو يا بابا.. الناس كلها فرحانة.. اطلع وغني معاها وارقص.

قسام : صار لنا أسبوع عم نرقص ونغني امتى رح نبتدي نشوف شغلنا.

زبيدة : إوعى تغم الناس بكلام حزايني وتقولهم ما تفرحوا بكفي اللي شافوه في عهد العزيز بالله.. الناس حاسه بالحرية.

قسام : الحرية يعني شو يا زبيدة.. بطاله؟.. اللى يشتغل يشتغل واللى ما يشتغل ما يشتغل والبلد تروح وين. وين؟

صوت رجل : يا قسام.. يا قسام.. الحقني يا قسام.

قسام : أدخل فوراً.

رجل ١ : (يدخل) ابني يا قسام اجاه اسهال.. وكل دكاكين العطارين قافلين والأطباء موشغالين والبلد باحتفالات.

قسام : يا سعد.. يا سعد.

سعد : (يدخل) أبي يا ملك الرجال.

قسام : بفتح كل دكاكين العطارين فوراً ويعود للعمل كل الأطباء. وينزل المنادى يقول للناس تعود للعمل والأعمال.

سعد : أمرك يا ملك الرجال.. (يخرج سعد)

رجل ١ : الله يعمر بيتك.. (يخرج مسرعاً)

المنادى : بأمر ملك الرجال قسام تعود الناس لكافة الأعمال العطارين والنجارين والحدادين والأطباء والخبازين.

(بعض الناس تتذمر)

(يدخل الحراس مش الزبالين وهم يحملون العلم ومرسوم عليه القفه والمكنسة.. ويمسكون القاضي والوالي وقائد العسكر وفي مقدمتهم هو وزعتر)

رجل ١ : راحت عليكم.

رجل ٢ : جاء الحق وذهب الباطل.

الوالي : (للناس) أنا باطل.. أنا الوالي تبعكم اللي بيدير شئونكم.. الزبالين ما رح يحكموكم.. ولا يعرفوا يحكموا.

زعتر : امشي قدامي أنت وهو.. بلا كلام فاضي.

القاضى : حاضر يا سيد زعتر بس..

زعتر : خلاص بقي..

رجل ٤ : راحت عليكم..

القاضي : أنا قاضيكم وحاميكم.. ويحقق العدل الكم.

رجل ٤ : أنت عادل؟.. أنت حرامي.

القاضي : بكره تشوفوا سعد لما يبقى قاضي شو رح يعمل.

زعتر : اخرس سعد أشرف منك.

القاضي : حاضر..

رئيس الشرطة : أنا رئيس الشرطة الشرعى والرسمى وزعتر رئيس شرطة باطل.. باطل.

زعتر : امشى قدامي يا تعبان.. بسرعة قدامي.

(يخرج والناس تسخرون منهم)

المنادي : (يدخل) بأمر ملك الرجال يعود كل الرجال إلى العمل فى الحال[١]

رجل ٦ : البلد شو فيها؟

---

(١) صفقت لها عشا وعصفور القلب حارسا والريح قيثارة والشمس أغنية لميلاد ليلتنا. توقدت الكلمات قناديل بين الغصون. ما علمت أن الطيور تهاجر عند حلول الغروب بلحن لا وطن له. **(قصة قصيرة جداً لـ "سالم صالح")**

رجل ٧ : حسابات قديمة وقرارات جديدة
رجل ٨ : استر يا ستار
رجل ٦ : بيقولوا قسام رح ينتقل اليوم لقصر الخليفة بالشام.
رجل ٧ : لا.. هاد فتح القصور للعسكر تبعه وللناس تتفرج عليها.
رجل ٨ : أنا متأكد أنه رح ينتقل للقصر اليوم.

(وفى قصر الخليفة فى دمشق)

ص الحارس : مولاى قسام التراب.
قسام : (يدخل.. بفزع ثم يرجع) شو هاد..
زبيدة : شايف قسام اللى أنا شايفته.
شمس : معقولة يا ماما نحنا فين بالجنة.
قسام : أنا عرفت هلأ ليش الخليفة ما بيعرف الناس عايشة كيف.؟
شمس : كيف يا بابا؟
قسام : متل ما قلت انتي هلأ عايش بالجنة وتارك الناس بالنار.
ص الحارس : قائد الشرطة زعتر.
قسام : زعتر.
زعتر : (يدخل بملابس أنيقة وجميلة تشبه ملابس رئيس الشرطة السابق) ورد عليك يا معلمي.
قسام : فل عليك يا زعتر.
زبيدة : شو ورد عليك هي.. اتكلموا متل ما بيعملوا الكبار.
قسام : لا يا زبيدة.. لا نحنا ما رح نبقى متلهم أبداً.. وما ينفع نبقى متلهم.
زبيدة : لكان زعتر لا بس متلهم ليش.
قسام : أنت لابس هيك ليش يا زعتر؟
زعتر : ما هو هاد لبس الشرطة.
قسام : ما هو اللبس هاد اللى خرب الدنيا..
زعتر : يعنى أضل بالأواعى القديمة.
قسام : والأواعى القديمة شو فيها.

زعتر : ينفع يا شمس قال أضل بأواعى الزبالين المشروطة.

شمس : يا بابا هاد كلام.

زعتر : قوليله يا ست البنات وأحلاهم.

شمس : يا ماما اتكلمي.

زبيدة : يا قسام ما هو مو معقول يضل بأواعي مشروطة.

قسام : فصلوا أواعى تانية.. ما هو معقول رح نفكر الناس بعسكر العزيز.

زعتر : نسيت الوالي والقاضي بره بدن يقابلوك.

قسام : خليهم يدخلوا فوراً.

(قسام يجلس على كرسى الخليفة العزيز بالله)

(قسام يمسك كرباج في يده ويضرب فى الهواء)

قسام : هو هاد الكرباج يلي كنت بتضرب فيه.. مو هيك يا والي دمشق. (يضرب فى الهواء)

الوالي : أي.. أي.

قسام : يا رجال عيب أنا أضربك.. أنا كنت بهوشك.. أنت والي لازم تكون قبضاي.

الوالي : شوف يا قسام.

زعتر : قول عمي يا طويل اللسان.

زبيدة : أي قول يا ملك الرجال.

القاضي : ملك الرجال.. هاد غلط.. ما في إلا ملك واحد.. خليفة واحد وأمير واحد هو العزيز الفاطمي.

شمس : يا سلام يا أخي.. لكان أبي هاد يطلع شو.. طرطور ولا طرطور.

زعتر : هزمناكم وفرجينا التاريخ عليكم.

زبيدة : ضربناكم وعساكركم الورق وقعت وباشت فى ايد قسام.

قسام : بطلوا كتر حكي أنت وهو وهي وهو.

القاضي : اسمع يا قسام.. اعدل الميزان الوالي والي.. والزبال زبال.

قسام : يا سلام.. بعلامة ايش يا فهيم.. أنا حاكم الشام وما في كلام.

الوالى : العزيز الفاطمي.. رح يزعل.

زبيدة : يا ماما خوفتني يا أخي بالعزيز الفاطمي.

شمس : خوفتنا بالعزيز الفاطمي.. العزيز الفاطمي عليكم أنتو موعلينا.. وأبي هزمكم وهزم عسكر العزيز الفاطمي.

الوالي : يا ناس اتركوني أنا وقسام نتكلم كلام رجال لوحدنا.. بترجاكم.

القاضي : وانا بدي أكلمه فى موضوع مهم كتير بيهمني أنا وشمس على انفراد.

قسام : ما خرب الحكم فى الدنيا إلا الكلام الي على انفراد يا إما خيانة يا إما دسيسة.. يا إما خديعة.. مو هيك يا والي.. مو هيك يا قاضي.

القاضي : جرى إيه.. يا قاضي يا قاضي.

الوالي : عطيني فرصة اتفاهم معاك[١]

قسام : اتركوني كلكم أنا والوالي.

زعتر : انصراف.. كله ينصرف يا جماعة.. (ينصرف الجميع)

الوالي : (يظل الوالى وقسام) قسام.

قسام : أي يا متولي يا والي مو أنت اسمك متولي.

الوالي : اعدل الكلام منشان ينعدل الميزان.

قسام : أمام ملك الرجال قسام.. وأنت رح تغلط يا والي.

الوالي : اسمع نصيحتي.. العزيز الفاطمي رح يزعل ومو رح يمشي الموضوع على خير.

قسام : يا سلام.

---

(١) المقاهي في القاهرة أثناء الحملة الفرنسية، وفي كتاب وصف مصر كان عددها ١٢٠٠ مقهى بخلاف مقاهي مصر القديمة وبولاق حيث تضم مصر القديمة ٥٠ مقهى أما بولاق عدد مقاهيها ١٠٠ مقهى وكل المبانى ليس لها من اسم المقهى الذى في فرنسا من شئ إلا البن وهو يعد في مصر بطريقة مختلفة فكل المبانى ليس بها مرايا أو ديكورات داخلية أو خارجية فهى مجرد دكات خشبية ومنصات وكذلك بعض الحصر من زعف النخيل وهناك من يضطجع من المترددين على الحصر التي تغطى المساحة.. وتقدم القهوة مغلية في فناجين ولا تشرب ملتهبة ويتردد عليها من ٢٠٠ الى ٢٥٠ فرديومياً وثمن الفنجان نصف بارة والفرد يشرب فى اليوم من ٦ الى ٧ فناجين وبعض المقاهي يباع فيها الأفيون المعجون بالأعشاب، والفقراء والحرفيون يتخذونه وسيلة للانتشاء بعد يوم عناء ويسكرون داخل بيوتهم مع أنه محرم عليهم في الدين ويقبض البوليس على السكارى الذين يقومون بالصخب وفي كل مقهى راوٍ أو منشد يحكى حكايات بطولية خارقة بصوت مرتفع أو متوسط ليجذب الناس إليها.

الوالي : آي والله.

قسام : والنبي.

الوالي : آي والله.

قسام : انت والقاضي بتشتغل عند العزيز الفاطمي صح

الوالي : صح.

قسام : ما أنت شاطر أهه.. العين تحرسك.

الوالي : هلأ العزيز الفاطمي رح يقلب الدنيا.. رح يبعت جيوش.. رح يشنقوك.

قسام : العزيز الفاطمي ما رح يقبضك أول كل شهر.. هلأ.. أنا اللي رح اقبضك بس أنا ما أحب أشغل أحد ببلاش.. رح أقبضك بس على قد شغلك بالمرتبات الجديدة..

الوالي : ارحمني وسفرني للقاهرة عند العزيز الفاطمي أبوس إيدك.. سفرني.

قسام : إنت بدك تسافر عند الخليفة الفاطمي.

الوالى : أبوس إيديك.. عطيني إيدك أبوسها.

قسام : بوس (يقبل الوالى يد قسام) بوست.. خلاص.. أنا بقى مو موافق على سفرك أنا بدي تشتغل معي محتاجين الك شوية.

الوالى : أشتغل شو عندك.. أنا والي وما بنفع إلا والي.. وأنت عينت نفسك والي.. والا شو عينت نفسك ملك.

قسام : أنا ما عينت نفسي.. الناس اللي عينتني..

الوالى : أنا بدي أروح للعزيز الفاطمي فى القاهرة.

قسام : أنا قلت رح تشتغل عندنا يعني رح تشتغل عندنا.. تشتغل شو.. رح تشتغل شو.. تقرأ لي الرسايل وتكتب الأوامر سامع.. انتهى الكلام.

مشهد/ ليل..

(مكتب شرطة الشام يقف زعتر وأمامه متهم)

زعتر : انتهي عصر الفوضى.. عصر السرقات.. إنتو بعصر قسام التراب.. عصر الحرية والعدالة والأمانة.

رجل ١ : أنا متهم بشو؟

زعتر : متهم بشغلات كتير سمعوك بتقول وين أيام زمان.

رجل ١ : كنت بقول لإخوانى أيام زمان أيام ما كنا صغار ونقعد على السفرة مع أمنا.

زعتر : يعنى ما الها معنى تانى.

رجل ١ : والله العظيم ماالها معنى تانى وبعدين كيف أشتكي وأنا عايش سعيد وما بدفع ضرايب والحمد لله.

زعتر : طيب أفرجنا عنك.

شرطى : (يدخل حارس) فيه واحدة َمرِى بتسأل عنك.؟

زعتر : دخلوها فوراً.

ليلى : (تدخل) السلام على رئيس الشرطة.

زعتر : ليلى.!

ليلى : أي ليلى يا زعتر نسيتنى يا زعتر ونسيت أنا مخطوبين وأنا لازم نتجوز.

زعتر : الشغل وأنت شايفه مشاكل الناس والمحاكمات اللى شغاله بقالها سنتين ليل ونهار.

ليلى : والحل شو رح نفضل هيك مخطوبين ولا نتقابل ولا بنشوف بعض.

زعتر : ما هي شمس متلك ما اشتكت ليش.. سعد غرقان بقضايا الناس ومشاكلهم.. أخوكي ليش ما تجوزها.

ليلى : أنا ما دخلني بحدى.

زعتر : افهمينى يا ليلى.

ليلى : افهم شو رح تتركني متل البيت الوقف والا متل برج الحمام الخالي استناك لما ترجع من غربتك الي؟ رد..

زعتر : يا بنت الناس أنا همي أكبر من كل شي.

ليلى : خلاص بلاها الشغلة هي.

زعتر : مو فهمان.

ليلى : اترك الشغلة هي وقول لعمي قسام يعين واحد بدالك.

زعتر : لا.. لكان أنا شو بعمل.

ليلى : ما هو يا أنا يا الشغل.. يا كل واحد فينا يروح لحاله يا ابن الناس.

زعتر : يا بنت الناس افهمينى.

ليلى : أنا ما بفهم أنا حمارة.

زعتر : ما هو علشان إنتى حمارة.. أنا بحبك يا بنت.

ليلى : خلاص تتجوزني.

زعتر : ما بقدر الشغل أخذني ليل ونهار.

ليلى : يبقى كل واحد يشوف مصلحته يا زعتر. خليك بطريق وأنا بطريق (تخرج)

زعتر : بنت يا ليلى.. أنت يا بنت.

عسكري : اقبض لك عليها يا رئيس الشرطة.

زعتر : اسكت يا مغفل.. لازم أروح لملك الرجال.. قسام التراب.

عسكري : تمام.. تمام شرطة.

: (يدخل رجال يتشاجرون وزعتر يشخط فيهم)

زعتر : مو عيب عليكم وأنتم أكبر عيلتين فى الشام بتتعارك هيك منشان ولدين صغار يا فضيحتكم.

طعمة : (تدخل ومعها غسان وهي تمسكه من ملابسه) ما رح اتركك إلا قدام رئيس الشرطة.

زعتر : شو فى اتركيه يا مرى عم غسان ماسكتيه هيك ليش.

طعمة : (تمثل إنها تبكي) أهئ.. أهئ.. يرضيك يا رئيس الشرطة.. اللى عمله فيى.. اهئ.. أهئ.. لأنى مرى وحدانية.. الرجالة كلها تصرخ فيا اهئ اهئ..

زعتر : يا ست خلاص.. فهمينى شو الحكاية.

طعمة : (تسير إلى جواره وتجلس) يرضيك يضربني.

زعتر : (يجدها جميلة) ليه هيك يا عم غسان.

غسان : أنا لا ضربتها ولا شي.

طعمة : يعني أنا كذابة.. اهئ اهئ.

زعتر : لا مو ممكن الدموع هي اللى عم تكذب.

طعمة : طيب اطلع في عيوني.. شوفها كذابة يا سيد زعتر.

زعتر : لا.. والله.

طعمة : هي الشرطة مو في خدمة الشعب.

زعتر : تمام.

طعمة : اخدمني.[١]

زعتر : أخدمك كيف.

طعمة : ابعد الناس عنى.. حتى الرجال هاد بيضربني.

غسان : ما بدها تدفع إيجار البيت.

طعمه : منين والحال نايم والتجار خبوا المصاري والحالة نايمة.. كلو نايم يا سي زعتر.. أنا اشتغل كيف.. ينفع أشتغل والحال نايم.

زعتر : إنتى شو بتشتغلى بلا مؤاخذة.

طعمة : أنا أبيع الهوى.

زعتر : (يضحك) حلوه أول مرة بسمع أن الهوى بينباع.

رئيس الشرطة : (السابق) تمام يا رئيس الشرطة.

زعتر : شو يلى جابك تانى.

رئيس الشرطة : فيه مشكلة كبيرة حصلت بين النجارين والصيادين على سعر القوارب (يجد طعمة) أنت هون.

طعمة : إي هون.

زعتر : انت تعرفها.

رئيس الشرطة : أي هي (يهمس فى أذنه)

طعمة : ما تصدقوا كذاب يلى يجيب سيرتى ربنا عليه.

زعتر : بيه.. بيه.

طعمة : شو قال علّي.

زعتر : ابعت جبلي عريف النجارين وعريف الصيادين ونتقابل بعد صلاة العشا نتكلم هون.

رئيس الشرطة : حاضر.

طعمة : استنى يا سيد كريم.

---

(١) اتصل بى بهيج إسماعيل وأخبرنى أن القط نوس بدأ فى محاولة عض يده وأنه يحاول أن يتبول عليه وهو نائم مما أثار فزعه واشترى له رملا ووضعه فى البلكون حتى يتبول عليه نوس.. لكن نوس لا يكفيه الطعام فهو يفطر كل يوم بيضة وفى الظهيرة علبة تونة وفى المساء قطعة لحم.. وأن نوس يشعر بالوحدة مثله..

رئيس الشرطة : نعم
طعمة : هنيا أخي شغلوك عسكرى بعد ما كنت رئيس العسكر.
رئيس الشرطة : زمن.. عن اذنك (يخرج)
طعمة : والنبي منور مكانك يا سيد زعتر.
غسان : أنا بدي حقى يا سيد زعتر.
زعتر : رح أجيب لك حقك منها يا عم غسان روح أنت
غسان : حاضر.
طعمة : (تغمز لغسان) السنارة غمزت روح أنت.
غسان : حاضر.
طعمة : حاضر (يخرج)
زعتر : وانتى بقى بتعرفي رجال البلد كلهم.؟
طعمة : مو كلهم شويه منهم.
زعتر : وشو رأيك فى النظام الجديد وملكنا قسام التراب.
طعمة : أحلى ملك وأحلى سلطان وأحلى خليفة وأحلى أمير..بس الحال نايم.
زعتر : نصحيه كيف.
طعمة : اتركوا إلي وأنا بصحيه.. بس أنت يا سيد زعتر حرك الناس.. كلمهم.
زعتر : والناس شو بتقول عني؟
طعمة : تعال لعندي بالليل.
رجل ٢ : (يدخل) يا رئيس الشرطة عندى مشكلة.
زعتر : هاد وقته.. شويه شوية.. تعبتونى.. هلكتونى.. عطوني فرصة (يخرج الرجل) انتى مشهورة كتير يا طعمه الظاهر الشام كلها بتعرفك إلا أنا. (تضحك).

وهنا سكتت شهرزاد عن الكلام المباح ونظرت إلى سهر:

- كفانا اليوم يا حبة القلب ما حكينا والمرة القادمة نكمل الحكاية..

خرجت سهر من الدار متجهة إلى بيتها..

في هذا اليوم الغريب ضباب والسحب.. الجبل الغريب..

فاصل ونعود

سموني الغامض، وكان حديثي عن البحر
السنة التي أتحدث عنها أن هي السنة العظمى:
البحر حيض سأل هو البحر الأعظم
الخشوع لشاطئك، أيها الجنون، يا بحر اللذة الأعظم
الحال بائس على الأرض، لكن ملكي هائل على البحار،
وغنيمتي على موائد ما وراء البحار لا تحصى
المساء المزروع بالأنواع المضيئة
الشاعر سان جان بيرس

شخصيات في سيرة ومسيرة بن حافظ فيما حدث له وما جرى في بلاد المسخرة..

أحمد العدواني وردة الشعر الكويتى

إن الشعر يتجسد فيه سلوكًا وفكرًا.. شاعر الكويت الذي عشق ترابها وهواها وغنى لها، وكان صاحب مشروع وطني لتقدم الكويت وثقافة أهلها، ونسي مشروعه الشعري؛ فكان شاعرا جيدًا متميزًا.. وكان إداريا رائعا وكان إنسانا بالمعنى المطلق للكلمة.. تعاملت معه حين كان أمينا عاما للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، وكنت موظفًا في هذا المجلس العظيم.. وكان سبب تعييني الدكتور خليفة الوقيان الذي كان يتابعني في مجلة متواضعة اسمها "صوت الخليج" وكتبت له رسالة أشرح فيها كيف باع السادات مصر للرأسمالية ونحن الناصريون نعاني الأمرين.. وتعرفت على وردة الشعر الكويتي أحمد العدواني رحمه الله.. وعشت معه 5سنوات وتركت الكويت هربً ا من مضايقات ومنغصات صديقى الرائع الدكتور سليمان العسكري اليساري والمثقف المتوهج والإدارى المتغطرس، ومن صديقى المتميز الأستاذ صدقي حطاب الفلسطيني المترجم والمثقف والكاره للمصريين، والذي تعمد مضايقتي شبه يوميً ا، وكأن قدري أن أحارب الكراهية وأدفعها عني طوال الوقت، وظل اسم أحمد العدواني الرائع في ذاكرتي محفورًا..

***

تيسير نظمي..

كاتب فلسطيني وصحافي.. من أجمل وأشرف من قابلت من الفلسطينين.. كان يعمل مدرسًا في الكويت وبعد الظهر في جريدة الرأي العام، مثل الفاكهة النادرة.. كاتب قصة متميز وله مقالات هامة في رصد الواقع الثقافي العربي عامة والفلسطيني خاصة.. لم يمارس صغائر الأمور مثلما كان يفعل الكثيرون من المثقفين الفلسطنيين في الكويت.. كان هو والمبدع محمود الريماوي نغمة خاصة في وسط المناخ الثقافي الفلسطيني في الكويت..

فمحمود الريماوي أيضا كان متميزًا، كان الرابط المشترك بين الاثنين أن الريماوي أيضًا كاتب قصة قصيرة متميز جدا.. كان الريماوي يدافع عن تيسير نظمي، وكان الأدعياء من الفلسطينيين يكرهون موهبة تيسير نظمي.. وكنت أحب إبداع تيسير نظمي، وحولت له قصة قصيرة إلى سهرة تلفزيونية وأعطيته ٥٠ دينارا حق التأليف وحصلت أنا على ١٥٠ دينارا قيمة السهرة...

***

سليمان الحزامي..

هو رائد من رواد المسرح التجريبى الكويتي والخليجي وتجديد دمه وعقله وخلاياه.. كاتب لم تغوِه الشهرة والمال وشهوة الأضواء.. أدخل النصوص التجريبية والعبثية والطليعية.. كان من الذين حاربوهم بقوة وكنت أدافع عن موهبة الرجل دون أن أخبره في لجنة تشجيع المؤلفات المحلية.. الحزامي كإنسان تراه أميرا إنجليزي السلوك من أسرة تتصرف بأخلاقيات الأمراء. يتعالى عن الصغائر ويتألق إبداعيا في مقالاته وكتاباته. كأنه لا يهتم بما يجري من قبح على أرض الواقع المرير..خلّص المسرح من التدنى وارتقى به وانعكس هذا على سلوكه فى الحياة.. ومن مؤلفاته القصصية: الأصابع تنمو من جديد، المحطة، رجل لا يريد أن يكون بطلا، دقائق، الرجل الذي لا يقول، وقد نشرت هذه القصص القصيرة في إنجلترا عام ١٩٧٥ بعد أن حصل على الليسانس في الأدب الإنجليزي .

عمل موجها فنيا في وزارة التربية بالنشاط المدرسي في عام ١٩٧٥، ثم رئيسا لقسم الإذاعة المدرسية، ثم مراقبا للنشاط المسرحي، ثم مراقبا للبعثات في عام ١٩٨٢ حتى ١٩٩١، ثم مديرا للتنسيق والمتابعة للمعاهد الفنية بوزارة التربية والتعليم العالي.

معد ومقدم ومخرج في إذاعة دولة الكويت وقد أخرج مسلسلات درامية تمثيلية، كما كتب وقدم وأخرج العديد من البرامج الإذاعية مثل: أوائل الطلبة، ذكريات دبلوماسية، من روضة الشعر، شعر الصبايا.. كما كتب المقالة النقدية في المسرح والاجتماع كما كتب القصة القصيرة أيضا.. فازت مسرحيته "يوم الطين" بجائزة وزارة الإعلام ١٩٨٢ للعمل المسرحي. فازت مسرحيته "بداية النهاية" بجائزة الدولة التشجيعية للآداب ٢٠٠١ .عضو مسرح الخليج العربي وعضو رابطة الأدباء ورئيس اللجنة الثقافية بها . شارك في العديد من المهرجانات المسرحية .

تنتمي مسرحياته إلى مسرح العبث واللامعقول والبعض الآخر ينتمى إلى الشكل التاريخي مع الإسقاط على الحاضر وقد عرضت بعضها على مسارح الكويت[١]، ومن مؤلفاته المسرحية: مدينة بلا عقول، القادم، امرأة لا تريد أن تموت، يوم الطين، بداية البداية

---

(١) قابلنى فى ميدان طلعت حرب أمس وزير الثقافة عماد الدين أبو غازي وأنا آكل سندوتش فول من عند محل القزاز.. ضحك وقال فيه كاتب كبير ياكل سندوتش فول وهو ماشي؟.. قلت له: فيه وزير ثقافة يمشى على رجليه فى الميدان من غير حرس؟.. ضحك قال: الثورة يا عزيزي ثورة ٢٥ يناير. ثم قال: انت عامل ايه اخذت تفرغ أدبى؟.. قلت له: لا.. قال: من فضلك ابعت لى بكره ماسيج على التلفون لا تتعب حالك بالحضور وتأتى.. وأرسلت له الرسالة واتصل بى بخيت من إدارة التفرغ قال لى الوزير عطاك تفرغ.. تذكرت صديقى فاروق حسنى تدخل صديقى سمير غريب (سمير بن مصريم بن بنصر بن نوح عليه السلام).

ألفريد فرج

فى عام ١٩٦٩ رشحني **فاروق حسنى** مدير قصر ثقافة الأنفوشي إلى مؤتمر الأدباء الشبان فى الزقازيق، وكنت أصغر الكتاب سنا ٢٠ سنة وكنت قد كتبت مسرحية "٦ رجال في معتقل" وقدمتها فرقة المنصورة المسرحية، ومسرحية "الأقصى فى القدس يحترق".. هناك في المؤتمر قابلت أخي **محمد حافظ رجب** صدفة كان قادًما من القاهرة.. وأنا قادم مع وفد اسكندرية قابلت إبراهيم أصلان ومحمد البساطي وعبد العال الحمامصي وسيد خميس ورضوى عاشور وعلى سالم وحسن عبد السلام وطبعاً ألفريد فرج وعبد اللطيف دربالة.. في لجنة المسرح كان رئيس اللجنة ألفريد فرج.. كان ودودًا رحًبا جميلًا.. وسألنى أنت منين قلت من إسكندرية؟[١]

قال: أنا من إسكندرية.. من أي حى؟

قلت له: من محرم بك

قال وأنا من محرم بك

وضحكنا.. قلت له:

- أنا فنان مخرج مسرحي كمان.

قال: وأنا كمان كنت..

وسألته سؤالا ظل يشغلنى خمس سنوات: ماهو شكل المسرح المصري؟.. وهل المسرح ضرورة لشعب جائع جاهل؟ شعب فقير؟؟ كنت محتشدا بكرًا بأسئلة ظلت معلقة على أبواب الروح لتقلقها.. وأبواب العقل لتؤرقه... وفى داخل القلب معلقة..

وفى صباح اليوم التالي للمؤتمر سألت الأستاذ:

- نحن كتاب مسرح مصري؟ ما هو المسرح المصري ما شكله ما صفاته.. ما قوامه؟

ارتبك **ألفريد فرج** وقال لحمدى غيث: رد على السيد حافظ.. لم يرد ونظر إلى حسن عبد السلام وقال له رد يا حسن.. ولم يرد فقال مسرح الجرن ومسرح الفلاحين هو دا المسرح المصري..

---

(١) تعدد.. لا تملك إلا جمالها وقوامها الممشوق، وحركاتها المثيرة التي تذيب كل صقيع، افتتن بها، تزوجها، خشي منها على مركزه الثقافي، ارتبط بثانية مثقفة جعلها سيدة المجتمع، وتوج الأولى ملكة مخدعة. (قصة قصيرة جداً لـ زكية بوقديد)

في اليوم التالي كتبت نشرة مهرجان المؤتمر: "الشاب السيد حافظ يربك لجنة المسرح بسؤال عن هوية المسرح المصري ولا جواب"..

في هذا الموتمر الأول لأداء الشبان بالزقازيق جاءنا شعرواي جمعة وزير الداخلية وكانت له هيبة القانون وهيبة قراقوش.. كان أدباء الأقاليم يريدون اتحاد كتاب مستقلاً عن الدولة، وجلس بجواري **محمد عفيفى مطر** وعبد اللطيف دربالة؛ فوجدت كل الأدباء يتكلمون عن ضرورة من يبلغ شعرواي جمعة وزير الداخلية نريد اتحاد كتاب مستقلا بعيدا عن الحكومة.. لكنهم حط على رؤوسهم الطير جميعا فصمتوا.. فقمت ووقفت فى القاعة وقلت بصوت شاب جهوري:

- سيادة الوزير.. كل كتاب مصر عاوزين اتحاد كتاب مستقل عن الحكومة..

ارتعد الكل، وفجأة قام عبد اللطيف دربالة بعدي، وقال:

- يا سيادة الوزير أنا عندى ورق يثبت أن هيكل جاسوس لأمريكا..

وكان دربالة يعاني من وسواس قهري نفسى؛ فأفسد القضية الأولى الخاصة باتحاد كتاب مستقل.. تصاحبنا أنا والأستاذ ألفريد فرج، وكان يسير معي فى فناء قصر الثقافة فى الزقازيق ويتحدث معي ويقول إنني أشبهه فى قصة حياتة المسرحية وليس فى الكتابة لأنه لم يقرأ لى أو يشاهد عملاً لي..

فى عام ال١٩٧٠ جئت للقاهرة وقدمت له مسرحيتي "٦ رجال في معتقل" لم يقرأها..

فى عام١٩٨٠ جاء ألفريد فرج إلى الكويت كان سعد أردش أخرج له مسرحية.. وفشلت المسرحية جماهيرياً وفنياً.. كان سعد أردش أستاذاً رائعاً في تعليم المسرح وشرح النظريات والتحدث عن المسرح وكان أكثر المخرجين المسرحيين ثقافة وأقلهم إبداعاً على خشبة المسرح وكان ممثّلا فذا، وله حضور خاص وصوت خاص ساحر..

فى بيت سعد أردش جلسنا أنا وفتحي الحكيم وسعد أردش وألفريد فرج..

همس فتحي الحكيم: حتكتب عن المسرحية؟.

قلت له: لا.. عشان المسرحية وحشة.

كلمنى **سعد أردش** برجاء أن أكتب، ورجاني بحجة أن الموضوع وطني وعشان مصر

وأن لي قراء كثر.. قلت:

- سأكتب تقريراً.. لا نقدا.. ولا تعليقا..

في عام ١٩٨٤.. التقينا في بغداد.. أنا وأحمد عباس صالح وألفريد فرج والشاعر محمد الفيتوري فى فندق الرشيد فى المطعم.. وجلسنا والمشاريب.. سكروا.. قال ألفريد فرج:

- المسرح المصري عملناه وكبرناه وخلناه قوة للثورة.

ضحك أحمد عباس صالح ضحكة طفولية وقال:

- **عبد الناصر** اللي كبركم وخلاكم كبار وكنا بنكتب عنكم وإحنا عارفين انكم مش كبار بجد بس المرحلة عاوزة رموز.. أوعى تصدق أن جيل الستينات أفضل جيل مسرحي.. لا.. جيل السبعينات أفضل منكم ألف مرة بس أنتم راكزين بركبكم على صدر الجيل دا

فى عام ١٩٨٨.. رشح الفريد فرج لجائزة صدام وكانت من أكبر الجوائز ولكن كان منافسه جبرا إبراهيم جبرا المترجم والتشكيلي والناقد الفلسطيني. وفي الليل شرب حتى السكر ألفريد فرج، وقال: يا سيد.. صدام مش حيديني الجائزة عشان مسيحي. قلت له: جبرا حيكسب لأنه فلسطيني والقضية والسياسة.. قال لي:جبراً مترجم مسرح أنا مؤلف مسرحي كبير، وبدأ يشعر بالاختناق وفك الكرافته التي على رقبته، وصعدت به إلى حجرتة وارتمى على السرير.

طلبت الروم سرفس، ليرسلوا طبيبا، لكنه غرق فى النوم والبكاء كالأطفال..

في الصباح تحدثت مع أحمد عباس صالح، وكان قادما من لندن قال لي: هو عاوز إيه ألفريد؟.. صدام أعطاه شقة في لندن، وبيدفع له مرتب شهرى دعما له هو ومحمود السعدنى والغيطاني والقعيد وكل الأسماء اللي أنت شايفها بتقبض من صدام.. ليه الطمع؟.. قلت له: ماهم بيكتبوا مقالات يا أستاذ فى الصحف العراقية وهذا أجرهم.. قال لى أحمد عباس صالح: حنلف وندور على بعض؟.. كتابة إيه اللي تساوى الفلوس دي كلها!!..

وبالفعل حصل جبرا إبراهيم على جائزة صدام واكتأب ألفريد فرج.. مرت الأيام وقابلت مجدي فرج في مؤتمر مسرحي وهو شقيق ألفريد وهو كاتب مسرحي جميل وناقد وكان وسيمًا ولطيفًا ولبقا، وقال لي: إنت بتحب ألفريد فرج قوى ليه؟.. قلت: أنه طيب.. قال: هو لا يعرف أسماء أولادي ولا يزورنا.. ولا يساعدنا في شيء ولا يحتفل بنا في بيته.. ولا يدعونا، كأنه

شخص مقطوع.. اندهشت..

مات **ألفريد فرج** عام ٢٠٠٥ وكنا قبلها نلتقي في نادي نقابة الممثلين، ويصر أن نجلس سوياً ليتحدث.. ومات **مجدى فرج** وكتب **نبيل فرج** الناقد المحترم الشقيق الأصغر مقالا قال فيه بعد أن عمل سائق تاكسي ليسدد ديون ابن أخته الذي هرب إلى أمريكا في بعثة تعليمية وضمنه **مجدي فرج** ورفض ألفريد أن يضمن ابن أخته وقام مجدي بالضمان.. ولذلك عمل سائق تكسى فى الليل إلى أن اكتشفه عامل فى المسرح الحديث حيث كان يعمل مجدى مديراً لإحدى إداراته فحزن ليلتها ومات.. هذا ما كتبه **نبيل فرج** الناقد الأخ الثالث لألفريد فرج.. ولم يرث عم ألفريد لا الشقة ولا الفلوس لأنه لم يكن لديه أولاد.. ولكني مازلت أحب ألفريد ومجدى فرج ونبيل فرج.. إنها أسرة مسرحية جميلة [١]

---

(١) كتبت فى الفيس بوك لما محمد على اختاروه يحكم مصر.. رجال الأزهر قالوا نعمل مجلس شورى يساعده.. المماليك قالوا لا.. مجلس حكم من المماليك يساعده.. وكان لا يفهم اللغة العربية وكان أميا، المهم محمد على سأل عسكرى بيعرف عربى.. هما بيقولوا إيه فحكى له.. وكان المصريون يسخرون منه ويقولون رجل جاهل ما بيعرفش يقرى ويكتب وما بيعرفش عربي ودا تاجر دخان غلبان جاى من ألبانيا.. وكانت المظاهرات تخرج من الأزهر تشتم فى محمد على.. بعد سنة نفى محمد على عمر مكرم وسجن الشيوخ وقطع رقابى المماليك فى مذبحة القلعة، وكون جيشا من الفلاحين المصريين وحط فى ودنهم اليمين حتة قطنة والشمال حته بصلة لأن المصريين وقتها ما يعرفوش لف على ايدك اليمين أو الشمال.. فكان يقول لهم لف على ودنك اللى فيها البصلة أو القطنة وصار العبيط اللى بيسخر منه المصريين الأمي اللى اسمه محمد على بعد سنوات بانى مصر الحديثة.

الدكتورة هدى وصفي

حين فكرت أن أكتب عن **هدى وصفى،** قلت لنفسى: ماذا أكتب؟.. منعت أعمالى المسرحية من مسرح الهناجر مع أنه المسرح الشرعى لأعمالى التجريبية.. منعت أعمالى من المسرح القومى.. كانت سيدة من خارج الوسط المسرحى وهبطت علينا من المجتمع المخملى ببرشوت، بسبب علاقات أسرية مع فاروف حسنى وزير الثقافة الذى كان يبنى بيده اليمنى أحد المسارح أو إحدى القاعات، ويقتل بيده اليسرى شاعرا أو كاتبا أو مخرجا؛ ففضلت أن اترك للكاتب المخرج الناقد عمرو دوارة صفحاتى ليكتب عنها.. يقول دوارة:

تعد د. **هدى وصفي** أكثر مديري "المسرح القومي" إثارة للجدل، حتى أطلقوا عليها لقب "المرأة الحديدية"، وذلك نتيجة لقدرتها على اتخاذ القرارات الصادمة وقدرتها على الدفاع عن رأيها باستماتة، ساعدها على ذلك بلا شك علاقتها القوية بوزير الثقافة الأسبق فاروق حسنى وتعضيده لكل قراراتها، فهو الذى قام بتعيينها مستشاراً لعقد التنمية الثقافية ومديراً لأول دروة بمهرجان "القاهرة الدولي للمسرح التجريبى"،ثم مديراً لمركز الهناجر للفنون منذ إنشائه عام ١٩٩٢، كما وافق على إدارتها للمسرح القومي بجانب احتفاظها بإدارة مركز "الهناجر للفنون" وهو القرار الخاطئ – من وجهة نظري – حيث اختلطت الأوراق وتداخلت الميزانيات وقدمت بعض عروض مركز "الهناجر" على خشبة "المسرح القومي" (كطقوس الإشارات والتحولات، وأرض لا تنبت الزهور)، كما تم استغلال قاعة "عبد الرحيم الزرقاني" لتقديم عروض مركز "الهناجر" في حين أغلقت أبوابها أمام باقي فرق البيت الفني للمسرح !! والحقيقة أن قرار تعيين د. هدى وصفي مديراً لفرقة "المسرح القومي" قد قوبل في البداية بعاصفة من الرفض من قبل أعضاء الفرقة وأعضاء المكتب الفني، حتى إن بعضهم قد قدم استقالته بالفعل، ولكن أمام إصرار الوزير ومنحها كافة الصلاحيات هدأت الموجة ونجحت في الاستمرار بمنصبها لمدة ست سنوات!! انتهت باستقالتها أو إقالتها نظراً لوجود بعض الشبهات أو المخالفات قد تكون لصالح الأعمال الفنية ولكنها لابد وأن تتواءم أيضاً من اللوائح والقوانين المنظمة، حيث أشيع وقتها عن مخالفات جسيمة بصرف بعض المكافآت لبعض النجوم والعاملين بمسرحية

"الناس اللى في الثالث" من مبلغ تعويض شركة "مترو الأنفاق" للمسرح (نظير عمليات الحفر واستخدام المرافق) وهو ما اضطرها إلى إعادة المبالغ قبل تحويل القضية للنيابة العامة.

والباحث في المسرح الموضوعي لا يستطيع إغفال دور "هدى وصفي" في خدمة المسرح وإخلاصها له، ولكنه أيضاً لابد أن يسجل بعض التحفظات على أسلوب إدارتها، ففي خلال فترة إدارتها للمسرح القومي نجحت في إنتاج أربعة وثلاثين عرضاً جديداً (سواء بمسرح "جورج أبيض" أو بقاعة "عبد الرحيم الزرقاني")، ومنحت من خلالهم الفرصة لعدد كبير من شباب الفنانين كما نجحت في استقطاب كبار النجوم للمشاركة بعروض الفرقة، هذا في حين يؤخذ على فترة قيادتها للفرقة الانفراد بالرأى وتقليص وإلغاء دور المكتب الفني، والإصرار على تنفيذ رأيها وقراراتها حتى ولو كان مخالفاً للقواعد أو الأعراف المسرحية، ومثال ذلك رفضها تقديم مسرحية "حلاق بغداد" بالفرقة نظراً لتفضيل المخرج هناء عبد الفتاح إخراج عرض "سالومى" أولاً، وكذلك إصرارها على منح د. هانى مطاوع الفرصة كاملة لتقديم عرضين من تأليفه وإخراجه عامي ١٩٩٨، ٢٠٠٠ أثناء أجازته الصيفية من العمل بسلطنة عمان، والإصرار على منح فرصة الإخراج لأول مرة لبعض شباب المخرجين دون الالتزام بالمعايير المهنية.

(من كتاب الدكتور/ عمرو دوارة – المسرح القومي)

مجدى نجيب

الرسالة الثانية (السيد حافظ: الموهبة، والتوقد)

أخى وصديقي الحبيب الفنان الشارد المعذب في الملكوت الواسع الضيق.. كنت أبكي وأنا اقرأ كلماتك، وكأن سكينا يمزقني.. حقا ماذا نفعل في هذا الحب الكبير الذى نحمله لمصر؟ ولقاء أي شيء..؟! لقاء هذا التشريد الرهيب.. من يصدق أنني هنا.. بعض الناس للأسف يأتون – غير مصدقين – للفرجة على مجدي نجيب, لكى يروني بأعينهم، وكأنني مثلاً أعجوبة, أو نيزك سقط على الأرض.. أو سفينة فضاء تحمل رجلا من كوكب آخر. صديقي العزيز.. الشيء العظيم هنا أننى لا أختلط بأي أحد.. شبه راهب.. مكان سكني بعيد عن الزحام والأسواق.. وأشعر أننى لست فى الرياض وإنما في بعثة تعليمية، حيث مطلعتنا الفاخرة العظيمة قطعة من أوربا في قلب الصحراء.. التعامل مع بشر إنجليز وألمان ولبنانيين.. الكتابة والاصطلاحات مع كمبيوتر باللغة الإنجليزية.. ولكن النتائج في غاية العظمة.. وسوف ترى العدد الجديد بإذن الله فى الأسواق خلال يومين تقريبا.. فاسأل عنه قبل نفاده, وأعرفك بأن بالعدد ملزمة جديدة اسمها الملزمة الثقافية، وهي فى أول صفحات العدد, وبالفعل يمكنك مراسلتنا ولكنني أفضل لأن السيد علوى الصافى يحب مخاطبته مباشرة. (رئيس تحرير مجلة الفيصل)، وقد أعطيته فكرة عنك عندما كتبت عن الدوحة.. وأحيطك علماً أنه عندنا التزام معين من ناحية الكتابة فأرجو أن تكتب له على المجلة بعد عشرة أيام ليكون وصل من السفر وسوف يرحب بك بالتأكيد علاوة على إنني سأتحدث معه ونحن لا نأكل أموال الناس على الإطلاق.. سأكتب لك بعد يوم خطابا تفصيليا.. وهذا لسرعة الرد على خطابك حتى لا تقلق.. واستمر جيدا في عملك الرائع. والله معك. تحياتى لك، وللسيدة زوجتك وتحياتى لأخى مدحت إن كنت لا تزال تراه، لك تمنياتى وحبى. مجدى نجيب (نسي أن يكتب التاريخ)

هذا ما جرى من شخصيات لابن حافظ فى بلاد المسخرة..[١]

---

(١) كتبت فى الفيس بوك ما يحدث الآن فى مصر حالة عبط نادر في التاريخ.. أمس راح محامون يؤيدون مرسى ومحامون معارضون لمرسى عند القضاء العالى ولما واجهوا بعضا ولابد من الضرب والدم أفاقوا.. صاحوا إيد واحدة إيد واحدة وتحيا مصر.. يبقى الحقيقة مفيش قضية فيه عبط لو مرسى عمل زى القاضى ابن عباد لما حكم الأندلس القضاة قالوا لازم يعمل هيئة استشارية من القضاة تحكم معاه ويبقى الحكم بالتداول فيما بينهم فقال لهم تعالوا نتفاهم وأشرح لكم وجهة نظرى.. عزمهم على الغداء زى ما عمل مرسى لكن ابن عباد كان أشطر من مرسى بعد الغدا عزمهم على حمام تركى وفى أثناء الحمام الجماعى تسحب وخرج من الحمام الفاخر الذى بناه خصيصا لهم وأمر العمال الجاهزين أمر البنائيين بسد الحمام بحجارة كبيرة وعلق لافتة على باب الحمام هنا يرقد قضاة الأندلس سبب الفتنة فى البلاد الله رحم البلاد من شرهم وقوانينهم بس.. وماتوا فى الحمام ونهضت الأندلس.

عدنا إلى

حكاية عشق فتحى وسهر

كنتُ أعلُم كيف سترتجفينْ
كيف كلُّ مساماتِ جلدك تشهقُ مذعورةً
ثم تَسكنُ مَبتَّلةً بالَحنينْ!..
..
كنتُ أعلُم كيف سيصفرُّ وجهُكِ
يَحمرُّ وجهُك
كيف أصابُعك الثَّلجُ
ينبضْنَ
تنهضُ فيهنَّ أشرعةٌ لا تَبينْ
ثم يُبحرنَ ملءَ دمي،
وفمي
عبد الرازق عبد الواحد

صهدان في عز البرد
بردان في عز الصهد
لاكن باحب الورد
يلبس هدوم إنسان
أنا زرعت الورد
بانده مفيش ولا ردّ
يا عالم في أي أرض
يفرِح أمل إنسان
الحل دا مش حلّـِي
أصبحت مواطن.. دولي
والعالم أكيد من حوْلي
بيدّور على إنسان
مجدى نجيب

إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ

فتحي رضوان خليل

...

همسة

(هو إخناتون الذى دعى إلى عبادة (آتون) إلها واحدًا ليس له مثيل وصوره بهيئة قرص الشمس يرسل أشعته على الكون ممتدة بأيد بشرية فتفيض على الخلق بالجود والعافية)

...

تغنى نجاة الصغيرة الآن
ماذا أقول له إذا راحت أصابعه
تلملم الليل عن شعري وترعاه؟
وكيف أسمح أن يدنو بمقعده؟
وأن تنام على خصري ذراعاه؟
غدا إذا جاء .. أعطيه رسائله
ونطعم النار أحلى ما كتبناه
حبيبتي! هل أنا حقا حبيبته؟
وهل أصدق بعد الهجر دعواه؟
أما انتهت من سنين قصتي معه؟

...

هذا زمن عيون النساء الحزينة ورجال لا يعرفون طقوس الفرح..
كلما أفكر فى الخلود يداهمني الفناء..

...

عندما قال الرئيس **السادات**: انفتاح والذكي يكسب والغبي يموت جوعًا.. والحرامي يفوز والشريف مهزوم.. تغير اسم البلاد من الجمهورية العربية المتحدة الى جمهورية مصر العربية.. وحولنا إلى جمهورية الحضيض (مع الاعتذار لجوركي مؤلف الحضيض).. إننى تلميذ لكل النقاد العظام.. تلميذ لكل رجال المسرح الأجلاء والعظماء.. لكنني في نفس الوقت يا سادة فى زمن العميان زمن يزدحم بمرض النفوس فى أروقة عالم الثقافة باكين على التاريخ

للحركة الثقافية والفنية باحثين فى قاموسهم عن اتهامات لأي موهبة صادقة.. يفتشون في معاجمهم عن شيء فقير لأي كاتب صادق وقواميسهم مليئة بالاتهامات وفي وطننا العربي للأسف أي موهبة فنية تولد تستقبلها الخناجر وعند الموت نودعها بالزهور وما بين الحياة والموت رحلة الإجهاض الفكري المميت كذلك فقدنا كثيراً من المبدعين الذين ماتوا من القهر وعند موتهم علقنا كل البكائيات الأرضية على قبورهم وكتبنا الدراسات والكتب عنهم والأمثلة كثيرة: نجيب سرور ، محمود دياب، أمل دنقل، تيسير سبول، خليل حاوي..

إنني آتى مع لغة المستقبل المفزع وتنتشر كلماتي كالنيران فهي كلمات مشحونة بشموس المستقبل – إنك (محاصر) إنك (الضد) لأنك تحمل الفكر الجيد إنك (سندباد الكلمة) وشواطئ التكرار ترفضك وأعترف أننى تلميذ لجميع الكتاب والنقاد العظام.

كنت أمر على دكاكين الكتب في شارع النبي دانيال بالإسكندرية وفي سور الأزبكية فى القاهرة بحثاً عن كتاب يخبرني بسر أسرار الكون بسر الحب والموت وسر الكبرياء والذل.. أبحث عن سر قسوة المصريين على بعضهم.. عن وطن ولدت فيه وعشت فيه وأحببته وكرهته رغم أنفي.. أهي بلادي حقاً أم هي وطن الغرباء العابرين للحج وللتجارة..

كلما قلت: آه.. أجابني الوطن: ماذا بك يا مزعج الكل راض إلا أنت؟[١]

نائم مسترخياً ملقى على ظهري باحثا في سقف الحجرة عن ملائكة السماء أو نجوم المستقبل.. أهلي يرون أن علامة نجاحي أن تظهر صورتي في جريدة الأهرام أو الأخبار أو الجمهورية، وأصحابي يرون أن علامة النجاح ظهوري في التلفزيون.. أنا دائما متوتر فأذهب إلى الحمام كثيراً للتبول وعادة ما أنسى فتحة بنطالي، ودائما ما أحاول إرضاء محبي الفن والكتابة والإنصات إليهم.. طيبتي سبب في ضياع الوقت الذى أكره أن أضيعه في الحوار مع شخص تافه وكتابة رديئة يظن صاحبها أنه عبقري ويرغب فى شهادة مني أنه عبقري.. بينما أنا الذي أحتاج إلى شهادة ضمير المجتمع بأني أستحق حياة كريمة كإنسان بسيط وأني موهوب.ولدت جسدياً في مصر وولدت روحياً في باريس التي لم أزرها ولا مرة.. وكأن باريس

---

(١) فعلا زى ما قال مبارك وأحمد نظيف للأمريكان الشعب المصرى بينه وبين الديمقراطية سنين على ما يفهمها.. وما شاهدته من ساعة فى شارع محرم بك بالإسكندرية مظاهرة ضخمة للإخوان تأييداً لمرسى فيه ثلاث شباب راكبين المواصلات ميكروباص معى قالوا لبعض الآتى ولد ما تجى ننزل ونهتف ضد مرسى هههههههه.. وبالفعل نزلوا بعد دفع الأجرة.. والسائق خاف على السيارة وجرى بها مسرعاً وباقى الركاب يضحكون.. أكيد أكيد إحنا بينا وبين الديمقراطية ألف سنة كمان.. في مصر وتونس وليبيا.. واليمن.. يا أمة ضحكت من جهلها الأمم.

تلفظني ومصر تلفظني مع كل أبنائها بسبب الواقع المهين الذي عاشته على مر العصور سبعة آلاف سنة عبودية.. قال **عبد الكريم برشيد** إنني، في كل مسرحية أكتبها بشكل جديد ،أتمرد على نفسي.. نعم اكتشفها ذلك الرائع أنا لاأحب أن أستتسخ نفسي في الكتابة.. وكلما بدأت الشروع في الكتابة أشعر بقلق المبتدئ والخوف ذاته والشكوك نفسها.. هل سأتمكن من الكتابة التي تحتوي العالم ولا يحتويها.. الكتابة إبداع ميت اذا لم يتحول إلى صورة أو أغنية أو مسلسل أو إنسان، وهي أعلى مرتبة أن تتحول الكتابة إلى إنسان ساعتها سيقوم بثورة ويحقق العدل على الأرض.. الكتابة هي أفكار دون الوسيط (الإنسان)الذى يحملها تكون جسدًا ميتً ا يصلح لغذاء الكلاب الضالة. إن الجمهور يرغب من الكاتب أن يكون مسليً ا ولطيفًا وبسيطًا..
كلما كتبت سطرًتمنيت أن أصعد إلى رأس القارىء، والدخول إلى أفكاره الباليه العفنة الهائلة وأمسحها وأضع شمعة أفكار جديدة..

كل مساء أفكر فيك ألف مرة.. مليون مرة فتغار النجوم وقمرالسماء.. كم مرة اسير على كورنيش الإسكندرية أريد أن أمسح أحزاني في موج البحر ولكن أحزاني أكبر من البحر أحزان على وطن فقد العقل.. كم مرة اقرر أن أخون المثقفين بأن لا أقرأ لهم ولا أجلس معهم وأحرمهم من قلمي ولا أحضر ندواتهم.. وأرد الصاع صاعين حتى ولو مرة واحدة. كم واحد منهم كتب تـ قارليرضدي ؟ كم منهم شهد شهادة زور عني.. كم منهم منع كتبي من النشر أومنع خبرً أو حكى قصة ملفقة عني.. المثقفون هم أسرع الناس خيانة للوطن كما قال لينين والبير كامي..كلما حاولت أن أكون شريرً مثلهم وأستطيع أن أؤذيهم أجدني أقدم لهم ورد القلب وعصفور التسامح من عصافير الروح لكن أكثرهم لايشعرون ولايرون ولايسمعون، حسبى الله ونعم الوكيل.إنهم دائما ينظرون لك ويبخسونك ويبخسون أنفسهم وإذا تواضعت ولاطفتهم يفترضون أنك أقل جدارة منهم فلايمكن أن يحترموك إذا كنت تعرفهم.. فهم يرونك مجرد شخص عادي ولم يمسك الغيب بموهبة لتجعلك تتميز عنهم ويتجشؤن الحقد في شكل نكات قبيحة أو حكايات جنسية سخيفة.. قلة من المثقفين أحترمهم وهم الكتاب الحقيقين..

قال لي عبد الناصر فى المنام:

ولقد وقفت أمام الكعبة وأحسست بخواطري تطوف بكل ناحية من العالم وصل إليها الإسلام ثم وجدتني أقول لنفسي: يجب أن تتغير نظرتنا إلى الحج، لا يجب أن يصبح محاولة الذهاب إلى الكعبة تذكرة لدخول الجنة بعد عمر مديد أو محاولة ساذجة لشراء الغفران بعد حياة حافلة. يجب أن يكون الحجيج قوة سياسية ضخمة، ويجب أن تهرع صحافة العالم إلى

متابعة أنبائه، لا بوصفه مراسم وتقاليد تصنع صورة طريفة لقراء الصحف وإنما بوصفه مؤتمراً سياسياً دورياً يجتمع فيه كل قادة الدول الإسلامية ورجال الرأي فيها وعلماؤها في كافة أنحاء المعرفة وكتابها وملوك الصناعة فيها وتجارها وشبابها ليضعوا في هذا البرلمان الإسلامي العالمي خطوطاً عريضة لسياسة بلادهم وتعاونها معه، حين يحين موعد اجتماعهم من جديد بعد عام. يجتمعون خاشعين.. ولكن أقوياء، متجردين من المطامع.. الكل عاملين، مستضعفين لله.. ولكن أشداء على مشاكلهم وأعدائهم، حالمين بحياة أخرى.. ولكن مؤمنين أن لهم مكانا تحت الشمس يتعين عليهم احتلاله في هذه الحياة.

وأذكر أني قلت بعض خواطري هذه لجلالة **الملك سعود** فقال لي الملك أن هذه هي فعلاً ، الحكمة الحقيقية من الحج. [١]

وفي الحق أني لا أستطيع أن أتصور للحج حكمة أخرى. حين أسرح بخيالي إلى ثمانين مليون من المسلمين فى إندونيسيا وخمسين مليون فى الصين، وبضعة ملايين فى الملاوي وسيام وبورما، وما يقرب من مائة مليون فى الباكستان وأكثر من مائة مليون في منطقة الشرق الأوسط، وأربعين مليون داخل الاتحاد السوفيتي، وملايين غيرهم فى أرجاء الأرض المتباعدة حين أسرح بخيالي إلى هذه المئات من الملايين الذين تجمعهم عقيدة واحدة، أخرج بإحساسي الكبير بالإمكانيات الهائلة التي يمكن أن يحققها التعاون بين هؤلاء المسلمين، تعاون لا يخرج عن حدود ولائهم لأوطانهم الأصلية بالطبع، ولكنه يكفل لهم ولإخوانهم فى العقيدة قوة غير محدودة.

سكت **عبد الناصر** وقام واختفى..

استيقظت من النوم.. وشربت شربة ماء جاءني بعدها **محمد نجيب** أول رئيس لمصر قال لي:

في ٢٨ ابريل سنة ١٩٣٢ كنت في الحرس الملكي للملك فؤاد.. فوجئت بأن الضباط

---

(١) قام الأهالي في إحدى قرى الغربية بقتل اثنين بلطجية وتقطيعهم لأنهم خطفوا بنت وطلبوا فدية.. بدأت ظاهرة الخطف في مصر.. وهذه الحادثة رقم ١١ في انتقام الأهالي من البلطجية وقتلهم بعد أن اختفت الشرطة بعد ثورة ٢٥ يناير.. أخي رمضان مريض جداً.. في حالة حرجة. وابنتي غيداء وابني محمد لم يكلماني منذ ١٥ يوما. غيداء أرسلت لي مبلغ ألف درهما شكرا لها ولزوجها . أشعر بوحشة مع أن مرفت زوجتي.. تحاول أن تخفف عني هذا الإحساس خايف على أمي من فقدها أخى المريض.. خايف على أخي رمضان .. أسرتي تواجه بأحزان الدنيا.. أحتاجك يارب..

في مساء أحد الأيام كلهم حلقوا شواربهم وكان رمزا للرجولة.. فاندهشت كانوا في الصباح لهم شوارب!! فعرفت أن ضابطاً إنجليزيا أمسك أحد شوارب شاويش وسبه وسخر منه فخفنا أن يحدث لنا هذا وقال دا شنب صرصار فخفنا فحلقنا شواربنا حفاظا على كرامتنا..

قمت من النوم منزعجا أشعلت سيجارة روثمان وتحسست شاربي وعملت فنجان قهوة..

في الليل.. لا أحد يعرف أحداً ..

في الصباح.. لا أحد يحب احداً

اتجهت إلى الشارع.. الشارع ليس له اسم أو عنوان عندي، الشارع مكان مزدحم بالبشر والحركة والموت المختبئ خلف الجدران وحكايات الناس.. إلى المقهي قابلت سيد شعبان

- فينك يا شعبان.؟
- كنت في ليبيا.

وانفجرت ينابيع الأوجاع والحكايات عن القذافي الذي وفر للشعب القمح والسكر والشاي وسلب الحريات.. وصل سيد شعبان إلى ليبيا ونام فى العراء هاربا من الديون من الإسكندرية من الطلاق الذي فشل.. وفي الصباح اكتشف صاحب موقع البناء وجوده فجعله يعمل شايا للعمال.. وينام فى الموقع.. بعد أن انتهي البناء بنى قهوة صاحب البناء وجعل السيد شريكه ومديرها وأصبح السيد القهوجي والمدير والشريك ثلاثة في واحد.. قال لي إن البلطجى الليبى يضع يده في جيب الوافد فى الباص ولا يستطيع الإفريقي أو الوافد الصراخ أو الاحتجاج.. وأن بلطجى ليبي سرق مستندات في ظرف معه وظل يبحث عنه حتى وجده وطلب منه الأوراق مقابل حصول البلطجي على خمسة جنيهات للفطار.. وأنه بعد ذلك صادق البلطجى ومن خلال المقهى صادق رجال فى المخابرات والشرطة في ليبيا كي يؤمن نفسه وحياته.. وذات يوم ذهب إلى مأمور أحد الأقسام صديقه ليشرب عنده الشاي واسمه الهادي؛ ففوجىء بأن المخابرات استدعته وسألته ماذا بينك وبين الهادي مأمور القسم.. وعندما تم ترحيله إلى المبنى العام للمخابرات فوجىء من حسن حظه أنه زبون فى المقهى اسمه الحاج أحمد موجود وهو برتبة كبيرة في المخابرات فأفرج عنه.. وعلق سيد شعبان ترى كم واحد دخل مبنى المخابرات ولم يعد.. كنت وقتها قد عينني سعد الدين وهبة فى قصر الحرية أخصائي مسرح.. (مركز الإبداعحالياً فى الإسكندرية)، وكان هناك مخزن لملابس الممثلين والديكور والإكسسوار في هذا المخزن.. يتولاه إبراهيم سبرتو. أطلق الناس عليه سبرتو لشربه السبرتو بدلا من النبيذ أو

الويسكي.. وهو أسمر حاد الملامح نحيف جداً يكاد الهواء يعصف به إذا اشتد في إحدى نوات طقس بحر الإسكندرية.[١]

الإسكندرية مدينة مزاجية فى الشتاء كل ساعة في حال.. أسنان (إبرهيم سبرتو) سقطت معظمها.. إبراهيم له علاقة بالميناء أقصد لصوص البواخر (البمبوطية) في ميناء الإسكندرية.. يحصل على سجائر أجنبية أو الجاكت.. بنطلون.. وعادة ما يبيعها رخيصة لغنيم مدير القصر كرشوة مقنعة.. غنيم ليس لصا ولكنه يقبل الهدايا.. وذات يوم اكتشف إبراهيمبرتو كرسياً فاخرا رسمت عليه صور الملك فاروق وتاج الملك.. كان هذا القصر يسمى كلوب محمد على أي نادى محمد على قبل الثورة.. وكان الملك فاروق يلعب القمار فيه. قال لي إبراهيم أنه وجد من قبل ملاعق ذهب ومفارش حرير مرسوم عليها التاج، وأنه باعها لبائع روبابيكيا (عشان يأكل العيال)، وأنه باع الكرسى أيضاً بثلاثة جنيهات.. قلت له:

- ثلاث.. ٣ جنيه بس..
- مرتبي ٣ جنيه فى الشهر يا باشا أنا والعيال الخمسة وأمهم وأمي في غرفة واحدة نسكن.

عم محمود النوبي العجوز منذ أن كان هذا النادي للملك فؤاد وفاروق، يتحسر.. أين البهاء والنظافة.. أين الخدم والنظافة التي كانت أيام الملك؟؟ الثورة أدخلت الرعاع إلى قصر الملك ونادي الملك وأصبحت الوساخة في كل مكان.. قال عم محمود بحسرة:

- الناس المعفنين يدخلوا قصر الملك يتبرزوا ويتبولوا ويمشوا.. قصر جلالته جعلته الثورة دورة مياة للأوباش. لو الملك فاروق مازال حيا وشاف المنظر دا كان مات..
- لا ياعم محمود دا بقى قصر ثقافة..

نظر لى شذراً قائلاً :

- هي فين الثقافة؟ اسأل أي واحد من اللي هنا يعني إيه ثقافة.. دا حتى أنا ماعرفش؟؟

صدق عم محمود.. لايعرفون معنى كلمة ثقافة..

قال الفنان **محمد الشربينى** أن وسط البلد فى القاهرة كيلو متر مربع يوجد فيه مقهي ريش ومقهي البستان وحزب التجمع والحزب الناصرى ومكتبة الشروق ومدبولى ومكتبة عمر

---

(١) بين البكاء والضحك :

قال لي صاحبي اجعل حياتنا وما فيها في قصة قصيرة، سردت له، ولد فجراً باكياً، رعاه أبوه ظهراً وهو يبكي، تزوج عصراً وهي تبكي، فمات ليلاً وكلهم يبكون عليه...صاحبي المسكين أعجبته القصة فضحك حتى مات ضحكاً...جميعنا لم ننتبه له، كنا غارقين في الضحك. (قصة قصيرة جداً لـ سيد ماهر)

ستور ثلاث دور نشر وتوزيع ويوجد به مطعم الجريون.. هذه المساحة بها قتلة المثقفين والنميمة.. يدور المثقفون فيه والناشرون.. كأنهم يحجون للشر ويتنفسون حسداً وحقداً.. رغم أنني كنت أتصور أن مصر لها مستقبل زاهر في عهد عبد الناصر لكن الأمر انتهى بفضيحة هزيمة ٥ يونيو ١٩٦٧.. الموت يطير فوق رؤوس المصريين أعلى بلد فى العالم في نسبة الفشل الكلوى وفيروس سى والقلب والسرطان.. السبب القذارة.. أطباء الأسنان لا يعقمون الأجهزة توفيراً للكهرباء.. الحلاق لا يعقم الأمواس.. بائع الفول والمطاعم الكبرى العمال لا يغسلون أياديهم.. حتى النقود المصرية هى الوحيدة فى العالم التى تجدها متسخة وتحمل الفيروس. هل سيموت شعب مصر في هذا العصر بالأمراض المزمنة..

متى أغنى لك يا مصر؟ وأنت تبتعدين عني كلما اقتربت.. ولا تعرفين متى تقتربين.. وتجهلين سفن الحنين كيف ترسو؟؟.. وتجهلين أن لحظة واحدة معي تساوي زمن عشق لا تراه إلا أنثى المستحيل.. نامي.. نامي.. على صدري يا قرة عيني أنا دقة فى قلبك تجهلينها، يا روحاً تبحث عن ضوء المستحيل.. علمت أن الحضارة ليست الحجارة التى نتغنى بها.. أنا من بلد يدعى أنه عظيم وهو متخلف مسكين يستورد كل شيء حتى علبة الكبريت.. أنا من شعب يدعى أنه صاحب حضارة وهو يملك بعض الحجارة ويغني لها.. بلد فقير وشعب مسكين ساذج.. استُبيح واحتُل سبعة آلاف سنة ولم يثر على الظلم ٧٠٠ يوماً في تاريخه الطويل.. أينما تذهب تحاصرك السلع الصينية والتايوانية والكورية والأمريكية.. تشعر بالعزلة الكاملة. التلفزيون والصحف تتحدث عن الاستثمار والتنمية وصعود البورصة ولا شيء يتحرك في موضعه قيد أنملة.. بلد يدعي أنه أذكى شعوب العالم، ولم يخترع لا تليفون ولا كمبيوتر ولا سيارة ولا طيارة ولا إبرة خياطة أو أي شئ.. أنا من شعب فقير أحبه الله فظل صبوراً عليه ويحلم أهله ويكذبون.. يحلمون ويغنون.. بلد يدعي أنه يقدر الأدب والفكر وهو لا يشترى كتاباً إلا بالصدفة في تاريخ حياته.. أنا الدّعى والمحتل آلاف السنين.. وأنا البهي في ليل العشق والعاشقين.. فى بلد لا يعرف قيمة النظافة ويتبول فى النيل.. وأنا اليقين والوضوح وأنا المفضوح فى التاريخ وأكره أن أرى هذا.. بلدي لا يعرف قيمة النيل.. أحلم بباريس منذ كنت طفلاً يافعاً.. وظلت باريس مدينة تطاردني فى الأحلام حتى الآن.. كنت أريدها وطناً وعنواناً وزماناً ومكاناً.. وذهبت إلى المركز الفرنسي ٣ مرات في مشوار حياتي لأتعلم كيف أكتب بالفرنسية وفشلت..

وفشلت.. نامي.. نامي..على صدرى يا قرة عينى أنا دقة فى قلبك تجهلينها يا روحاً تبحث عن ضوء المستحيل لك ما تريدين قلبي وروحي ومكحلة وقارورة عطر وباقة ياسمين وقبلة على خدك الشمال وقبلتين على خدك اليمين ولكن لا تنس الزمن والبعاد للعاشقين هو الجحيم.. حين ألقاك سأقبلك قبلة المساء من الغروب حتى الفجر دون عناء, أنا بين الورق والقلم والهمزة والياء أنفقت العمر هباء, لدي رغبة للبكاء شديدة مجهولة المصدر.. كأني مهموم ومظلوم ومكلوم. كأنني محزون ومكتوم كأنني خرس القبيلة الساذجة المنثور كأنني نور محجوب كأنني مسبحة فى اكوان الغيوب كأنني بك أتوب عن الشكوك وأدخل يقين العارفين بعشق التفاني اللا محدود.. كل ما حولنا أشبه بكابوس.. كأننا أحياء كأننا في وطن.. والعرب اسم لامحل له من الإعراب،وأحياناً مفعول به وليس فاعلا.. في قصر الثقافة قابلت فتاة جميلة تنتظرني فى قاعة الأدباء فى قصر الحرية.

- **أنت فتحي رضوان؟**
- **نعم**
- **في موعد، أنا عاوزه أمثل.**
- **حاضر..**

جلسنا شربنا الشاي. في الكافتيريا. نزلت معها إلى محطة الرمل.. تسكعناً قليلاً.. ثم عدنا إلى حيث التقينا فى قصر الحرية.. وجلس الممثلون وجلست وكنت أشمِ عطرها فأنتشي واشتغلت على قصيدة محمود درويش الخروج من ساحل المتوسط لتكون مسرحٍا.. كل الشباب عيونهم عليها والبنات تغار من جمالها. هى جميلة مغرورة. ما هذا الشموخ أميرتي ملكتي، ما أنت إلا زهرة ياسمين هربت من بستاني ومهرة هربت من حقولي ونغمة خرجت من ألحاني تمهلي، تمهلي، واخلعى معطف غرورك عند عتبات حروفي.. أخاف أن أكون فى قلبك وعقلك عابر سبيل.. ورغم السنين لكن روحي حولك وبك تهيم.. أخاف والخوف عشق دفين وقلق شرعي فى العشق العميق.. سلي قلبك لماذا كل النساء تراني بعينيها إلا أنت ترينني بقلبك وليس بالعيون.. وحين أغيب عنك سترينني بهمس الروح.. لا تختفي عني كثيرا أو قليلا فاختفاؤك هو النار والجحيم ووجودك وحضورك جنة ونور.. أنت مثل الحلم والنور تأتين وتختفين.. وليس لك حدود فى العقل أو العيون.. أنت مثل الحلم والنور تأتين وتختفين.. وليس لك حدود فى العقل أو العيون..

أمضينا وقتا في عشق رومانسي، ثم مضينا نتسكع في شوارع الاسكندرية. حين يجذبني الشوق لك سأجدك وردة بجانبي.. جلست بجوارها نظرت لها.. كلما حدثتك عن الحب تتثائبين

كأنك خلقت من ورق ورد لم يتذوق ماء الحنين.. وحين تغيب النساء يغيب القمر[1]وأنا الكحل والهمس والظل لك وأنت العنوان أتحسسك الآن فلا ترفعي يدي عن نهديك فقد غادرني الشوق إليك.. أعلم أن صمتك ضعف وأنك حين تنامين علي كتفي سيغمى عليك من نور قلبي وأنك سوف تلقين حذاءك بعيدا وتسيرين حافية على رمشي على نفسي،على منديلي وزهري وورد وسادتي الكحلي وملاية سريري البمبى[2].. سأنال قلبك، وروحك ستتبعني حيثما ارتحلت وأرسيت مراكبي وسوف تتعذبين وتتغربين وتتلذين حين ألقي إليك الكلمات من شفتّي لشفتيك فلا تتعجلي، اخلعي نعليك وبرقعك ستأتين مشياً على قدميك رافعة رجليك.. فالحب ليس عذريا طوال الوقت وليس نبياً طوال الوقت وليس سافلا كل الوقت..

ذهبت إلى البيت بعد البروفة وبعد أن أرهقت.. حدثتني أمي عن مشاكل عم أبو محسن جارنا.. وعن مشاكل خالتي أم العربي جارتنا.. وعن السردين غالي بدون سبب.. والطماطم سعرها بقى نار.. نمت مرهقاً بجوار أخى أحمد على السرير..

منامات فتحى رضوان خليل

قالت لي الدكتورة **نعمات أحمد فؤاد**:

إن الكاتب المؤرخ ذاكرة شعبه كما هو ضميره ووجدانه. وشعب بلا ذاكرة يسرح فيها الشر ويمرح الشيطان، الذي فقد الوازع وافتقد الرادع فانطلق للشر. إن الشعوب تنتكس وتبتئس قلوبها وتهتز المقاييس فيها وتنهار القيم بسبب عدم كشف العيوب وتغطيتها.. فإن تغطيتها

---

(١) اشتريت اليوم من فكهاني كيلو بلح وكيلو عنب وكيلو منجة.. شكلهم حلو جدا.. لما رحت البيت لقيت نصهم تالف ومضروب غشنى.. في مصر لازم ٩٩٪ من التجار لازم يغشك في أي فاكهة أو خضار.. في دول الوطن العربي لم يغشنى فكهاني واحد لا هندي ولا بكستاني ولا يمني.. هم المصريين ليه بيعملوا كده؟؟ أيام الحاكم بأمر الله قال من يغش سأقطع يده وقطع أياديهم.. ولم يتوقفوا.. فأمر مسعود من يمسكه متلبسا بيغش في الفاكهة أو البضاعة أن يخلع مسعود له سرواله في السوق ويفعل فيه الفحشاء أمام الناس حتى يتوقف الغشاشون من الباعة عن الغش..؟؟ ولكنهم حتى الآن لم يتوقفوا.. هههههه والله هذا.. حدث في التاريخ.

(٢) أمس في مصر صباحا بكت مصر على خمسين طفلاً استشهدوا في حادث إهمال في حادث باص وقطار وفي الظهر تابعت مصر ما يحدث في غزة بالدموع والحسرة عبر قنوات التلفزيون وفي المساء رقصت مصر وأطلقت النيران والألعاب النارية بسبب فوز النادى الاهلي بكأس أفريقيا.. في يوم واحد حدث هذا في مصر.. مصر لا بتفتكر ولا بتنسى زى ما قال عمنا صلاح جاهين وأنا بقول دى مصر العبيطة لا هي حويطة ولا غويطة سيبها على الله

إملاء لها واستمراء واستشراء وإغراء فتنتكس الشعوب..

وقالت **نعمات أحمد فؤاد** إن **السادات** أصدر مجلة أكتوبر وتخسر كل عام مليون جنيها ويتكلف العدد أربعين قرشا وتباع بعشرة قروش لا لشيء إلا للدفاع عن كلام الحاكم وتبرير تصرفاته وصفقاته في صورة أحاديث هامة وصورة كل أسبوع، حتى أن المجلة سمت مشروع دفن النفايات الذرية النمساوية في صحراء مصر (مصر تدخل عصر الذرة).. عبيطة يا مصر..

....

....

همسة

(وفى عهد إخناتون شعر المصريون بالخطر على تعدد الآلهة التى وصلت إلى ١٦٤ إلها قام الكهنة ورجال الجيش بحملة منكرة للحط من إخناتون إلى درجة أنه قيل عنه شاذ جنسيا وخلقيا وعقليا كل ذلك بسبب عدم تشيعه لآلهة طيبة حتى اتهموه بأنه على علاقة شاذه بأخيه سمنغ كارع.. فقد كانت علاقة إخناتون بأخيه مثل علاقة موسى بهارون أخيه وتحول الصراع الدينى إلى صراع سياسى وخاصة خوف الأغنياء فى مصر على ثرواتهم فى تلك الحقبة.. هذا ما فعله المصريون مع أول نبى لهم)

***

غنت نجاة الصغيرة

ليه خلتني أحبك

ليه خليتني أحبك لا تلمني ولا أعاتبك

فين أهرب من حبك روح منك لله

بدموعي الحيرانة وعيوني السهرانة

بادعي لك آه يانا روح منك لله

...

فى الصباح استيقظت واتجهت إلى المدرسة التى أعمل بها صباحاً : الطابور، البنات تسمع صوتي، فالكل يصمت. تقول أبلة زينب مديرة المدرسة: البنات تخاف من صوت فتحي رضوان حين يصيح: قفى عدل يا بنت انت وهي..

دخل فتحي رضوان الفصل.. قامت البنات تحية له..

- جلوس.. (جلست البنات)..
- موضوعنا اليوم فى التعبير عنوانه مصر التي في خاطري.. كل طالبة تفكر في شيء جميل تتمناه لمصر في أي مجال التعليم الصحة، الثقافة، الأسرة، الاقتصاد، الأدب، الفن.. أريد من كل واحدة أن تكتب أحلامها عن الوطن..
- يعنى إيه وطن يا أستاذ؟

ضحكت البنات. ضحكت. تحولت الحصة إلى حوار أتكلم وأتكلم وهن سابحات في بلاهة في كلامي الغريب..

فاصل ونعود

قال الإمام أحمد بن حنبل:
لولا العلم لكان الناس كالبهائم.
وقال: الناس أحوج إلى العلم منهم إلى الطعام والشراب،
لأن الطعام والشراب يحتاج إليه فى اليوم مرتين أو ثلاثاً ،
والعلم يحتاج إليه كل وقت

ويقول الله فى كتابه الكريم

وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً مِّنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِياً وَنَصِيراً*

ويقول سبحانه

وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ*

شخصيات فى سيرة مسيرة ابن حافظ
فيما حدث له وما جرى في بلاد المسخرة..

هذا رجل من الكويت العظيمة
عبد الرحمن المزروعي

وكيل وزارة الشئون الاجتماعية فى الكويت فى الثمانينات.. عبد الرحمن يوسف المزروعي «أبو يوسف» شغله العمل الاجتماعي حتى عن الزواج، إلا أنه أعطاه مساحة واسعة من حب الناس وتقديرهم.

درس المزروعي بالقاهرة وتخرج فى العام ١٩٦٢، من كلية الآداب قسم الاجتماع كما درس الإدارة والتنظيم والقيادة العليا، وتدرج بمناصب وزارة الشؤون الاجتماعية إلى أن أصبح وكيلا للوزارة فى العام ١٩٩١م.

كما ترأس العديد من اللجان الوطنية وتولى عضوية مجلس إدارة العديد من الجمعيات والمؤسسات الأهلية، ومازال رئيساً لمجلس إدارة المقاهي الشعبية.. أعطي ويعطى الكثير من أجل الكويت التي وضعها نصب عينيه طالما أعطاه الله من مقدرة على العمل.

"عالم اليوم" التقت العم عبد الرحمن المزروعي فكان هذا اللقاء مع رجل من الزمن الجميل.. كنت أعمل في صحيفة السياسة الكويتية، وكان الرجل مسؤولاً عن وزارة الشئون الاجتماعية والتي ضمنها رعاية الشباب.. وكان يأتيني شباب كويتيون من خريجي أمريكا وبريطانيا.. وكنت أتصل به هاتفيا وأطلب منه تعيينهم فى الوزارة وكان يضحك ويقول لي:

- أنت مصري كيف تتوسط للكويتيين.

كنت أمزح معه وأقول:

- أنا عربي.. عبد الناصر علمنا كده نحن عرب الله يرحمه..

وكان بالفعل راقيا ويعينهم.. المزروعي

هذا رجل من الأمة العربية العظيمة

نادر خليفة

كاتب سيناريو.. حضر للكويت عام ١٩٧٦ نفس السنة التى وصلت فيها وعين مساعدا لمحفوظ عبد الرحمن فى التلفزيون الكويتي.. وسافر محفوظ إلى القاهرة غاضبا من الكويت نتيجة تعيين السيناريست حمدي عبد عبد المقصود، ونبيل غلام (زميل له من القاهرة) بعقد بـ٥٠٠ دينارا، وسكن وسيارة.. بينما كان أجر محفوظ عبد الرحمن مائة وعشرين دينارا فاستقال ثأرا لكرامة الكاتب، وانضم نادر خليفة إلى العناصر الجيدة القادمة من القاهرة.. وللأسف طرد نبيل غلام وحمدى عبد المقصود وعين شاكر معتوق وشاعر عراقي اسمه خالد الخشان، وبالفعل تم تكوين شكل شلة أصبحوا هم يؤلفون إلى ٧٠ شركة إنتاج فى الكويت في ذاك الوقت.. وكانت موافقتهم على النص أي نص تعني أن الدولة تدفع للمنتج المنفذ مبلغ ٧٠ % من التكاليف والتى عادة ما تكون مبالغ فيها.. وأصبح في كل شارع شركة إنتاج كويتية.. وكانت الكويت سباقة فى العالم كله بالمنتج المنفذ، وهنا أدركتني الرغبة في تقديم مسلسل إلى تليفزيون الكويت قام نادر خليفة بمحاربتي بقوة.. هو والشلة خالد الخشان الذي فقد ضميره تحت ظروف زواجه سرا من زوجة جديدة، وشاكر معتوق.. ورفعت شلة المراقبين على النصوص وهم المؤلفين سعر الحلقة التلفزيونية إلى ألف دينار كويتي.. أنت تدفع لهم ألف دينار على الحلقة تضمن كمنتج كويتي حصولك على ٧٠ ألف دينار على الأقل من التلفزيون واستوديوهات مجاناً وديكور مجانا وتوزع المسلسل وتكسب، وتلفزيون الكويت يحصل على نسخة فقط مقابل كل هذه الخدمات.. كنت أحاول جاهداً أن أفهم ما حولي.. دخلت التلفزيون بقدرة الله وبأعجوبة، رغماً عن أنف الشلة.. حيث تدخلت ماما أنيسة، وقالت لوكيل وزارة الإعلام: الرجل دا مظلوم.. وشكلت لجنة أخرى، وقام سليمان ياسين بمراجعة العمل وقال لي ونحن في حجرة بمفردنا: أعلم أن نصك جيد ولكن أرجوك أعِدّ لي مشهدا واحدا من الحلقة الأولى عشان أقسم إنك غيرت فى الحلقات.. وقمت بعمل هذا عن طيب خاطر ومشى المسلسل، وظل نادر خليفة يحاربني بما أوتي من قوة حتى تم طرده مع مجموعة من المخرجين المصريين بحجة تكويت الوظائف..

هذا رجل من مصر العبيطة التى تؤمن بأن المصري عدو المصري فى الغربة..

عقيل سوار ورسالته..

كنت في عام ١٩٨٤ في زيارة للبحرين وقابلنى عقيل سوار هناك وقال لي اقرأ مسرحيتى (وخر لا يعاديك) ومعناها ابتعد وإلا ستصاب بالعدوى.. وعرفني بنفسه كاتباً مسرحياً.. قرأت المسرحية وأعجبتني وقلت له سأقدمها إلى مسرح الخليج.. وذهبت إلى الكويت وقابلت الكاتب عبد العزيز السريع، وكان رئيسي فى العمل مراقب الشؤون الثقافية فى المجلس الوطني، ودخلت مكتبه وفطرت معه سندوتشات جبنة وسلاطة وحمص وشربنا الشاي وأعطيته الظرف الذي به المسرحية وقلت له..

- هذا مؤلف بحريني جديد اسمه عقيل سوار وأرى أن تقدم مسرحيته في مسرح الخليج..

نظر لى قائلاً :

- قرأتها؟
- نعم.. جيدة..

ضحك

- صرت تفهم اللهجة الخليجية..

وأُجيزت المسرحية واستدعوا صديقي عقيل سوار إلى الكويت عاصمة المسرح والفن فى الخليج وفرقة الخليج أكبر وأقوى الفرق المسرحية، وانتظرنا صديقي فى المطار وذهبنا إلى مطعم وأكلنا الكباب ودعوته إلى بيتي لينام فيه وفي تلك الفترة كانت زوجتي وابني محمد وغيداء في زيارة صيفية للقاهرة..

جاء بعدها مرة ثانية لحضور العرض من بطولة سليمان ياسين، عبد الناصر درويش، باسمة حمادة، خالد العبيد، أحمد العامر.. جاء (عقيل سوار) إلى الكويت، ولم يتصل بي وكأنه لم يعرفني بل وقال لهم أعطوني مثل السيد حافظ ألفين دينار فى النص المسرحى، وهذا أغضبنى جداً ؛ فكتبت له رسالة قاسية؛ فكتب لي هذه الرسالة:

أخى العزيز السيد حافظ
تحياتى

استلمت رسالتك الغاضبة (غير المتوقعة)! ولكننى قبل الحديث عما ورد فيها أو الاعتذار عن عدم تمكني من الاتصال بك بعد تأخر سفري ليوم آخر.. والسبب هو أنني لم أكن في وضع نفسى يؤهلنى لفعل ذلك, فضلاً عن أنه لم يكن لدى متسع من الوقت للقائك بل أنني فى حقيقة الأمر قطعت وعدا للأخ عبد العزيز السريع للمرور عليه فى لمكتب مروراً سريعا.. كنت أطمع أن ألتقي بك خلاله.. وبعد

فيما يتعلق بغضبك.. بإمكاني الآن أن أعتذر بشخطة قلم واضعا نهاية المرارة فى إحساسك لموقفي وثقتي كبيرة بأنك ستقبل العذر.. على الأقل لأنك من الفطنة لتدرك إن الإنسان كائن خاطىء!! لن أفعل ذلك!! ولكنني في نفس الوقت لا أرغب أن نجر إلى متاهات قيل وقال.. وقلت ولم أقل.. وبودي أن أضع نهاية حاسمة لسوءِ الفهم الآن.. ودون إحداث مزيد من الضرر لأي طرف من أطراف الصراع والنزاع.. أنت ومسرح الخليج وأنا!

لذلك أطلب منك رجاء شخصيا أن تكون هذه الرسالة خاصة جداً لشغلات العجائز التى تنتظرنا فيما حاولنا أن نستجلي الحقيقة كاملة ونضع المواقف في نصابها.. وأعلم أنه مطلب لابد يهضم حق أحدنا.. لا أنت ولا أنا.. ولكن لابد من التضحية إذا شئنا أن نستمر في علاقة سليمة في هذا العالم الموجود.. لا أطلب منك وعداً.. مجرد رجاء ولك أن تقدر الخطوة التالية.. حين جئت للكويت كنت مهيئاً نفسياً لاستقبال صفقات كثيرة وأيضاً لتحقيق مكاسب كثيرة غير مادية ورجعت بهذا وذاك ولا أقول رجعت بطيب خاطر بل رجعت ببعض الصفعات وكانت أكبر مما أتوقع..[١]

---

(١) قال علماء الحملة الفرنسية عن طبائع المصريين "المصري خجول بطبعه.. وهو يتفادى الخطر بقدر ما يستطيع لكنه ما أن يجد نفسه وسط المخاطر بالرغم من الحيطة يبدي همه ما كنت تظن فى البداية أنها لديه.. وليس ثمة ما يساوي رباطة جأشه وفي نفس الوقت تواكله، ولقد واتتنا الفرصة لتسجيل هذه الملاحظة عدة مرات أثناء حملتنا.... (كتاب وصف مصر– الجزء الأول بعنوان المصريون المحدثون)

أيها الصديق الوفى

أستغفر لك.. كيف تسيء تقدير الممكن وغير الممكن.. من غير الممكن أن أكون وقحاً وفجا بدرجة تسمح لي أن أقول لهم إن السيد حافظ أخذ ألفي دينار وأنا عاوز زيه.. لا يمكننى أن أقول مثل هذا ليس لشعوري أنك أكبر - وأنت كذلك.. ولكن بكل بساطة لأن تركيبتي النفسية لا تسمح لي بقول هذا.. حتى لو اعتقدت أنك الأكبر والأفضل.. وأنا لست كذلك.. لقد قالو لى أن أجرى ٧٥٠ديناراً وهو أعلى أجر فى تاريخ الكويت فشعرت بأنهم يهدرون ذكائى فدافعت عن نفسى قلت لهم أجر السيد حافظ ألفين دينار وأنا أخذت أجر ٦٥٠ دينار منذ ٥ سنوات وهذا المبلغ في تقديري مجحفاً.. أنني أفهم غضبك لكن عبد العزيز السريع تدخل وأصبح المبلغ ألف دينار.. هذا ما حدث..

وهذا موقفي استعرضته لك بوضوح لأنني أحترمك ولأنك حين تغضب تكون أكثر طيبة.

عقيل سوار

الدوحة ١٩٨٤/٦/٥

عـدنا إلى
حكاية شمس وعشق الحاكم بأمر الله

* يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ*

أحاكي الروح للجسد.. لأن القلب قد سجدا
فلا أرجو لنا بيتا.. ولا أرجو لنا ولدا
هو السر الذي نخشى.. ولا نخبر به أحدا
الشاعر **نزار بني المرجة.**

...

تنهيدة

(ولكن الخوارج نشروا في الأرض الرعب فقتلوا عبد الله بن خباب بن الأرت وخباب من خيار الصحابة وقتلوا نسوة كن مع عبد الله وجعلوا يستعرضون الناس ويذيعون الذعر قأرسل إليهم سيدنا على بن ابى طالب رجلا من أصحابه يسألهم عن الفساد فقلتوه وجاء الخبر عليا فقرر أن يحول الاتجاه لقتل الخوارج قبل الذهاب إلى قتال معاوية فى الشام)

...

كاظم.....

الليل في سوريا أشبه بحزن النساء الأرامل، وعيون الفتيات اليتامى.. عبد الحليم حافظ والليل والسير في حواري، والجبل والذهاب إلى الشام (دمشق)... فكرت أن أصلي وأن أتوجه إلى الله ولكن لماذا سيستمع الله الآن لآية صلاة أتلوها من القرآن أو الإنجيل أو التوراة.. وقلبي المكتئب المليء بالكراهية لوردة لأبيها للمدرسة لراغب أخيها للجميع لا أريد إلا سهر. لماذا جعلت الحب يسيطر عليَّ تماماً؟ وكيف أحب وردة حب العالم كله وأكره البلد هي المأساة التى أواجهها كل ليلة.. لو هربت وتركت البلد وسافرت إلى الإمارات معها.. سيلتصق بى العار طوال العمر. فكرت أن أجري ربما يخرج من داخلي هذا الحزن المتراكم. هل الحب شهوة؟ هل الحب أنثى؟؟ من المستحيل الإجابة، أنا فى انتظار القدر أن يأتي لى بها أو يمنحني القدرة على النسيان. آه لو نمت واستيقظت فى الصباح فأجدنى نسيتها!! أو أجدها فى أحضاني؟؟ أما وردة كيف أتخلص منها؟ هل أنتظر الزمن أن يجعل أسرتها تتناقص إما بالموت أو العجز، ثم أنساها. هل أسلم وأدخل مذهب السنة وأتحول حتى أتزوج من سهر.. ماذا أفعل؟؟ هكذا يفعل المسيحيون فى مصر يتحولون إلى مسلمين حتى يطلقوا ويتزوجوا ممن يحبون، وأنا سأفعل هذا، سأتحول من ملة (الموحدين) إلى ملة الإسلام..

فكرت فى الصراخ من أعلى الجبل أنني أحب سهر.. وهل الصراخ يجدي في هذه الحالة؟..

إلى المقهى كل ليلة حيث أجلس فى الركن الغربي منها كي أستقبل نسيم الجبل سواء كان بارداً أوصقيعاً .. أصبحت القهوة ضرورة، والجلوس كل ليلة.. وغالباً ما يمر قاسم يعطيه سيجارة ملفوفة.. ها.. لقد تعودت على الحشيش.. ها.. هل أصبحت مدمناً..لا متعوداً .. نعم متعوداً.. أستطيع أن أتوقف عن تلك العادة..

فوجىء وهو جالس براغب يأتي إليه وسأله.. أبوي يريدك.. قام معه بعد أن ألقى السيجارة على الأرض.. انحنى راغب على الأرض وحمل السيجارة قائلاً:

- ماترميش نعمة ربنا على الأرض.

وأخذ راغب يشد باقى أنفاس السيجارة المحشوة بالحشيش. ويسير بجواره إلى الدار.

المكان: بيت المختار..

الزمان : ليل الجبل قاسي أحياناً وغامض كثيراً..

قال المختار لكاظم وهو يتكئ على الكنبة:

- شو الحكاية؟. كل يوم تجلس مع قاسم وتشرب حشيش..
- شو بتقول يامختار؟
- الناس كلها بتقول..

جاءتك الفرصة أيها الخنزير القميء أن تجلس فى مقعدالحكيم وتوجهنى يميناً ويساراً وتلقى على بالنصائح وتجعلنى أرتدى مريول المدرسة وأنت المدرس والمعلم.. آه يا كلب جاء الزمن بك حتى تضعني على حجرك وتصفعني كطفل صغير.. جاء الوقت أيها الزاني المغتصب لترتدي جلباب شيخ حكيم وتحدثني عن الفضيلة والواجب والأصول..

ظل المختار يتحدث ويلوك الكلام ويعجن فى الكلام المعجون ثم نظر المختار له:

- صح وألا لأ..؟
- صح..

ثم قام كاظم..

- وين رايح؟
- سمعت الحكي وقلت حاضر.

- استنى تتعش معنا.
- لا اتعشيت

خرج يخرج خروجا جسده يتفصد عرقاً..

المكان : بيت سهر...

الزمان :الليل..

فكي إزار الصمت والإغـواء.. وقفي شفيفا في ضلوع مساء

ورق المنى تشدو بسعف صبابتي.. فأقيم من نخل البهاء سماء

الشاعر محمد رجب

العصفور يرقد على السرير بجوار سهر، وجلست شهرزاد بجواره على السرير وراحت سهر وأمها تجهزان الطعام للعشاء لشهرزاد التى عادة ما يحتفى بها.. سيدة الأسرار والعجائب والغرائب.. حامية سهر من شهوات غرائز الرجال وأفكارهم الشيطانية الرديئة تجاه تفاحة الجبل.. [١]

تناولت شهرزاد عدة لقيمات من الزعتر وزيت الزيتون وبيض مسلوق.. شعرت بالعطش فقامت وشربت.. جلست سهر شاردة تنتظر أن تنتهي شهرزاد من تناول الطعام وقالت:

- ماذا كان يحدث يا خالتى فى قصر الحاكم بأمر الله.. [٢]
- بلغني يا ست البنات وتفاحة الجبل وقمر البلد، أن الحاكم بأمر الله كان يجلس مع المعلمين والمدرسين فى المكتبة، وينزل ليشاهد العمال وهم يبنون المباني الجديدة فى القاهرة عاصمة الدولة الفاطمية وكانت أخته ست الملك الأخت الكبرى تحاوره وتحدثه في كل الأمور فقد كانت تعرف أن العرش سيؤول إليه وأنها ستكون الوصية على العرش.. دخلت ست الملك ذات مساء على الحاكم بأمر الله في غرفته وهو ابن الثانية عشر وجدته يمسك القرآن

---

(١)على المنصة طلبن منه أن يرتجل شعرا لأجلهن.. أصغت الآذان واشرأبت الأفئدة.. طلب كوب قهوة.. كوبين.. ثلاث.. ثم كأس ماء.. بعد دقائق فتح عينيه الهائمتين.. حامتا حول وجوه النساء. حمل المكبر:"لم يشتغل البن اللعين هذا المساء"(قصة قصيرة جداً لـ السعيد بن السعيد)

(٢) سافرت إلى الإسكندرية. ركبت السوبر جيت. رجال أعمال بجواري.. يتحدث في الهاتف كل خمس دقائق.. دخل الشيك البنك يا هاني بتاع شركة كذا.. بلغ يا إسماعيل شركة كذا إذا ما ردوش علينا النهارده يعتبروا الموضوع خلص.. الرجل يتكلم بالملايين.. تحسست جيبى لا يوجد إلا مائتين وخمسين جنيها.. إن وجه رجل الأعمال فى هم وكدر يتكلم بالملايين وأنا أفكر كيف أكتب لك سطوراً حبيبتى..

وبجانبة الإنجيل. وكتب تاريخ؛ فاستغربت وجلست بجواره على السرير.

- القراءة فى الليل على الشموع يا أميري الصغير تذهب العيون.
- إني أبحث عن إجابة تريح العقل المتعب من الأسئلة التى تحاصرني..
- تتحدث أكبر من سنك بكثير جداً.. كأنك فى الأربعين.. ماذا في رأسك من أسئلة يا صغيري؟
- لماذا مصر محاصرة بالهوان والانكسار طوال التاريخ؟.. لماذا عذبت موسى وقتلت إخناتون وعذبت إدريس وطردت المسيح وسجنت يوسف.. لماذا مصر أحبها الله وأعزها وأهلها لم يعزوا ولم يحترموا الأنبياء وظلوا فى فراق وانشقاق..؟!
- أنت تحمل نفسك مالا طاقة لك به.. يا صغيري.. دع الأمور تسير بنا.. ونسيرها نحو الأفضل والأجمل والأرقى.. نم نم يا أميري الليل قد تأخر.

وضعت غطاء الصوف عليه فى الفراش، وخرجت من الحجرة.. أن ست الملك تملك حلماً كبيلً أن تحكم مصر والدولة الفاطمية.. أن تغير التاريخ.. تحمل كبرياء كل نساء الأرض.. الضحكة الساحرة الوقورة.. تهتم بالورود والعقاقير لأبيها الملك العزيز، وتصلي مع أمها المسيحية أمام تمثال المسيح فى الخفاء. باهرة الحسن يركع الفقراء والأمراء والكتاب أمامها.. لم تتزوج.. شغلتها السياسة فتناست الأنوثة وجمالها.. لا تحب الأغبياء.. تحب خضوع الرجل مثل الكلب أمامها.. وتقول أن الأسد جبان وليس شهما يترك أنثاه فى الخلاء للحرب والضرب وصيد الفريسة وهو يأكل وينام. وتحب الألفاظ الواضحة ولا تحب دموع الرجال.. ملابسها مطرزة بأزرار من ذهب.. عندما تنزع ملابسها للنوم لا يشغلها إلا صوت صهيل الحصان فتضحك وتنام.. ولكن قلبها لا يرق ولا يحن إلا للمجد.. والحكم.

القاهرة تنام في خيال وأحضان الحاكم بأمر الله.. كأن المدينة سحر الأسحار وأهلها ليسوا بشراً بل عفاريت من الجان لا يمكن أن تمسك على أحد شيئا. كلما كلمت واحداً منهم عن خطأ فعله حدثك بألف حكاية ورواية مبرراً إنه لا يخطئ أبداً. إنهم يظنون أنهم ملائكة وأنهم يفهمون كل شيء وأى شيء. الآن كل شيء فى القاهرة يبني مدينة جديدة عاصمة جديدة كل المساجد والكنائس والشوارع جديدة. والناس تهرب من الجنوب والقرى والكفور والنجوع إلى العاصمة الجديدة بحثاً عن أمل وعمل وحياة جديدة.. لكن ترى هل يمكن بناء الإنسان المصري من جديد؟؟ استيقظ الحاكم وجلس فى فراشه.. نظر من النافذه أطل على القاهرة الغارقة في

ظلام شديد.. أضاء شمعة[1] وجلس بجوار النافذة المطلة على القاهرة.. رائحة القمامة تنبعث من المدينة فى الليل ينقلها الهواء.. ود أن تتبخر المدينة كلها ببخور جميل فى الليل. فكر أن يبني في وسط كل مسجد مبخرة كبيرة تطل على المدينة لتكون رائحة القاهرة فى الليل عطرة.. قام وصلى وبكى بين يدي الرحمن:

- اللهم اجعل لى منك نورا وارحمنى من نفسي وهواها أنت وليها ومولاها.

جلست ست الملك أمام أبيها العزيز بالله في هدوء وهو يصلي، وعند انتهاء الصلاة.. نظر إليها بهدوء قائلا:

- لما لم تنامي يا صغيرتي؟.
- كنت مع أخي الحاكم بأمر الله.
- ما به؟
- تحمل روحه عبء أرواح الأنبياء لا يكل ولا يمل من العبادة والتأمل والبحث والتفكير وهذا عليه كثير كثير.. كم هو مثير..

كانت **ست الملك** امرأة فى الرابعة والثلاثين من عمرها كاملة الأنوثة واللياقة وفي صحة ولياقة عالية لها شخصية وسطوة قوية على كل نساء القصر حاسمة تهتم بالسياسة وتحتج على الجميع إلا العزيز الأب الملك تتودد إلى أبيها بغية أن يكتب وصية بتوليها الحكم. لكن هذا التقاليد والعرف لم يتقبله أحد. الكل يعلم أن الحاكم بأمر الله يجلس معها ساعات فهو يعلم رجاحة عقلها. المرأة في مفهوم الرجل الشرقي عورة، والجاهلية العرب كذلك وأدوا البنات بدنيا، ووأدوا النساء فى الإسلام معنوياً. مع أن الإسلام لا يبيح هذا أبدا. كل شيء يغفره الله إلا الظلم. إن الله هو العدل. إن أباها ظالم يفرض على الناس الضرائب (المكوس) على كل شيء وأن أخاها الحاكم بأمر الله سيكون العادل بالنسبة لأبيها وجدها تراه يعلن غضبه وقلقه كلما رأى مرسوماً بضرائب جديدة، وكانت تسمى المكوس فى وقتها

فكرت **ست الملك** أن تخرج الحاكم إلى طفولته العادية بدلاً من اهتمامه بالكتب والفقه والشعر والفلسفة.. فطلبت من أحد الحراس الرياضيين أن يأخذه كل يوم للعب بالخيل والرمح.. واستجاب الأمير الصغير **الحاكم بأمر الله**.. وأخذ يروح ويجيء للعب.. كانت أم الأمراء جدته

---

(١) المصريون مشغولون بقضيب الرئيس مرسى الذى انتصب أو حركه بيده أثناء اجتماعه بشخصية نسائية سياسية أوروبية مثلما انشغل الأمريكان بقضيب كلينتون وفضيحته فى البيت الأبيض مع مونيكا.. الشعوب حين تفكر لا تفكر إلا في النصف الأسفل..

تراقبه.. إن الفتى يصعد فوق الشجرة العالية وفوق أسطح القصور يراقب الطيور النجوم الفضاء كأنه يحلق، أو يود أن يتسلق أسطح النجوم.. قالت له أم الأمراء الجده ذات يوم:

- إنى أراك تحلق فى الآفق.. ماذا تريد؟
- أريد أن أمسك النجوم والنور.
- مستحيل.
- هذا ما أريد يا جدتى.. أمسك المستحيل.

الليل.. والنهار آيتان.. **"فبأي آلاء ربكما تكذبان.."**

كانت عيون ست الملك على ابن **جوهر الصقلي**.. الفتى الصغير الوسيم.. كان هذا الشاب الوسيم يحاول أن يلقاها فى الليل، عيون الليل خادعة ومبصرة وناعسة.. وعيون القلب لا تنام إلا في حضن المحبوب.. أيها الراحلون على شرياني فى المساءات، أنا امرأة وحيدة رغم زحام الرجال من حولي..

في تلك الليلة لم ينم الحاكم بأمر الله وظل فى الفراش يتقلب.. صيف القاهرة مثل النار.. حار حار حار.. هطل من القلب أمطار حنين..

تحرك الحاكم الأمير الصغير إلى فراش الأميرة ست الملك..

خرج من حجرته.. إلى حجرة الأميرة ست الملك ودفع بالباب.. وإذ بالأميرة تصرخ:

- من؟ من؟
- أنا... أختى الأميرة..

ولمح خلف الشموع ظل رجل يحاول الاختباء.. ارتبكت الأميرة ست الملك.. ارتبك الحاكم الطفل، ولمح على الأرض حذاءً يعرفه، هو حذاء ابن جوهر الصقلى لأنه حذاء مغطى بالذهب.. خرج مسرعا من حجرة أخته لحقته أخته وأشارت إلى ابن جوهر بالخروج من الحجرة..

فى حجرته جلس مستنفرا بجانب النافذة يرتجف.. وجاءت خلفه تلملم شعرها..

- ما بك يا أميرى؟

لم يرد...

- ما الذى أفزعك..

لم يرد...

- إنى أقول لك سراً.. إننى أحب أن ألبس ملابس الرجال فى الليل وتمنيت أن أكون رجلاً لا امرأة.. وعندى حذاء وملابس رجل أرتديها في حجرتي.. أفهمت؟..

- إننى لمحت رجلا في غرفتك.
- اخرس ؟هل جننت؟

صفعته على وجهه.. لم يبك لم يصرخ.. احتضنته..

- لا تقل هذا الكلام.. هذه تهيؤات يا صغيري.. لا تصدق كل ما تراه عينك ولا تسمع به أذنك.

صمت وهو فى أحضانها وهي تداعب شعره.. جلست بجواره على السرير.. وأخذت تحكي له سيرة المهدية وخروجهم من تونس.. كان الصغير صارماً.. لم ينم ليلتها بل ظل يتقلب فى الفراش حتى أذان الفجر..

فى الصباح الجد أم الأمراء جاءت إلى مخدع الفتى الحاكم بأمر الله؛ فسألته عن سر احمرار عينيه فقال:

- كابوس أرقني طوال الليل..
- لا يا حبيبي.. استعذ بالله من الشيطان الرجيم..
- حاضر.

وبينما يتحدث مع جدته دخلت الغرفة الأميرة ست الملك فشاهدت الجدة أم الأمراء؛ فاحمر وجهها وانقلبت ألف فكرة في رأسها.. هل أخبرها.. ماذا ستقول للجدة.. هل كشف أمرها وفضحها الفتى الذكي ليتخلص منها..

قالت الجدة أم الأمراء:

- كيف تفعلين هذا؟
- لا تصدقي ما يقوله.
- لا.. بل أصدقه إننى رأيت بعيني.
- ماذا رأيت.. ؟
- عيناه حمراء ملتهبة.. إذن أنت أهملت فى رعايته..

هنا استردت أنفاسها ست الملك..

- نعم أنا لم ألحظ هذا وأنا مقصرة سأستدعي الطبيب فى الحال..

قامت الجدة وهي غاضبة..

- لن أنتظر الطبيب.. سأذهب بنفسي.. وأحضر له دواءً من عندي.

قامت الجدة وهي تستند على عصاها.. خرجت من الحجرة..

التفتت ست الملك إلى أخيها وضمته..

- شكراً لك صدقني إنك ظل لرجل.. لا تشك فى أختك..

هز رأسه ضمته إلى صدرها وأخذت تداعب شعره وتغني له.. [١]

---

(١) قال علماء الحملة الفرنسية عن طبائع المصريين "إن إصلاح مساوئ نظام الحكم في مصر سوف يؤدي بسهولة فائقة، إلى أن يرد لهذا الشعب كل الفضائل التى فقدها بل التى لا يظنها هو نفسه كامنة فيه، كما أن ذلك سوف يوقظ كل مشاعر النبل والهمة وعظمة الروح التى خنقتها الأنظمة الشيطانية التى يرزخ تحت نيرها.. استعملت هذه الأنظمة الخبيثة وسائل لتدمير أخلاقيات الأفراد بشكل محزن.

فاصل ونعود

شخصيات فى سيرة ومسيرة ابن حافظ

فيما حدث وما جرى فى بلاد المسخرة..

عز الدين نجيب..

فنان تشكيلي معاضر من مواليد ١٩٤٠.. تعرفت عليه فى قصر ثقافة الأنفوشي عام الـ١٩٦٣ أو ١٩٦٤ على ما أظن حيث كان يعمل مشرفاً على المرسم هناك.. وتعرفت على خطيبته أو زوجته الفاضلة الأستاذة امينة..كان صديقاً لأخي الأكبر محمد حافظ رجب.. وكانا يتحدثان عن الاشتراكية والتغيير وأنا أرى مسرح الأنفوشى الضخم منارة عظيمة.. كبيلاً.. كان عز الدين نجيب أيضاً أديباً.. وقد أصدر قصصاً قصيرة وكانت له قصة ضمن مجموعة عيش وملح.. تلك المجموعة التى احتوت محمد حافظ رجب وسيد خميس وعز الدين نجيب وعلى ما أظن محمد البساطي..

عز الدين نجيب صافي الروح مسالم مع نفسه ومع فنه.. ودوما تلقاه مدافعا عن الخير والجمال والحق.. ينحاز للفقراء والعدل الاجتماعي حتني صبح العالم جميلا.. وأقل وحشية وأكثر تفاهماً.. انسجاماً.. نورا.. جاب القرى والمدن،جاب الأماكن كلها فى مصر أصبح المكان جزءا من روحه الباحثة عن الحقيقة والتطور..

وكتب عن حامد عويس كتاباً هاماً وأذكر أنني كرمت حامد عويس.. وكلما رأيت عز الدين نجيب شعرت بأن العالم مازال جميلا.. يقول عن تجربته عز الدينكانت الطبيعة رافداً أساسياً لمراحل تجربتي الفنية، عبر مواقع مصر النائية والمعزولة جغرافيا على امتداد حقب تاريخية، مثل أسوان والواحات وسيناء وسيوة والمناطق الصحراوية والساحلية بمختلف المناطق، والتى تختزن أبعاداً حضارية، وسمات تشكيلية تمثل ما يسمى "عبقرية المكان".

حتى بعد إعادة صياغته برؤى جمالية ذاتية لا يكفي لإشباع الرؤية التعبيرية لأعمالي، إنما تكتمل هذه الرؤية بتفاعل المكان مع الشحنة التعبيرية المحركة لإبداعي، وتجمع بين الحس الخيالي والأسطوري وبين المنظور الفكري، الذى يتضمن وعياً بالتاريخ وبحركة الواقع ويتواصل مع جذور الهوية الحضارية وروح العصر فىآن واحد، محققاً بعدا رمزيا ودرامياً معاً.

إبراهيم غلوم..

كاتب بحريني وناقد مواليد ١٩٥٤.. في عام١٩٨٠ فوجئت به في مكتبى حاملا كتابه الأول بعنوان القصة القصيرة فى الخليج العربي ط(١)، وقد طبعته وزارة الثقافة العراقية.. وعرفني على نفسه فوجدت ابتسامته الكبيرة الطيبة.. وقال سمعت أن المجلس الوطني للثقافة فى الكويت يشتري ويدعم المؤلفين الخليجين وأنا كاتب عن بعض الكويتيين..

جاء عبد العزيز السريع مراقب الشؤون الثقافية ورئيسي فى العمل عرفته على الدكتور إبراهيم غلوم، ورحب به ترحيبا طيبا كعادته، وبعد خروجه من الغرفة قال لي السريع: أنا ما أحب الإيرانيين.. هذا اسمه غلوم يعنى أصوله إيرانية.. شيعي.. قلت له: لكن الولد كويس باين عليه مثقف شديد، وكاتب عن القصة العربية فى الخليج وأكيد كاتب عن القصة القصيرة فى الكويت..

ظل إبراهيم غلوم يروح ويجيء على المجلس الوطني فى الكويت،طمعاً فى أن تقوم لجنة التشجيع للؤلفات المحلية أن تشتري من كتبه بـ٥٠٠ دينار بشراءنسخاً منه.وكنت مقرراً للجنة تشجيع المؤلفات المحلية.. وكانوا يتهربون من لقاء إبراهيم لعدة أسباب: أولا أنه شيعي، ثانياً أنه بحريني، وثالثاً الكتاب مطبوع في وزارة الثقافة العراقية وليس على نفقته الخاصة.

وظللت أرحب به كلما جاء إلى الكويت.. كنت أشعر أن البحرينيين أهل ثقافة وفكر ولكن ثمة صراع خفي بين الكويت والبحرين، وهو الثقافة..الكويت كانت تقود جيشاً إعلامياً..

وفى لجنة تشجيع المؤلفات المحلية دافعت عن إبراهيم غلوم كقيمة علمية، وقرروا الشراء بـ٢٠٠ ديناراً كويتياً نسخ..

بعد عامين جاءنى إبراهيم غلوم، وطلب منى مسرحيات الأطفال التى قدمت فى الكويت ليكتب عنها.. (وكانت فى ذاك الوقت مسرحية سندريلا والشاطر حسن)

وفوجئت بأن إبراهيم غلوم كتب عنى وعن الكاتب البحرينى خلف أحمد خلف أننا نكتب ونقدم شخصيات نمطية وكتاباتنا ضعيفة؛ فقابلته مع زوجته وعاتبته فقالت زوجته: والله مسرحياتك أولادنا قاعدين قدام الفيديو يشوفوها ليل نهار وإبراهيم اشتراها.. أدركت أن الرجل خدعني طلبها أولاده فطلبها منى كي يكتب عني فاشتريتها وكانت خدعة بل وهاجمني..! كان إبراهيم قيمة نقدية وأدبية عالية وراقيةوسيظل مضيئاًوأصبح صديقًا محبباً للكاتب عبد العزيز السريع.. وأصبحا ضدي ولكنيكنت أحبهما كثيراً.

عـدنا إلى
حكاية عشق شمس للحاكم بأمر الله

وَلَقَدْ صَرَّفْنَ اهُ بَيْنَهُمْ لِ يَذَّكَّرُوا فَأَبَىٰ أكثر النَّاسِ إِلَّا كُفُوراً

لا تتركيني وحيدا أشتكي الأرقا..
فيا دمشق تعالي نطرد الغسقا
ويا دمشق وضوء الفجر ينفحنا..
فالليث من غضب قد أسرج الشفقا
مهند صفور.. الشاعر

...

تنهيدة

(ذهب على بن أبى طالب كرم الله وجهه إلى الخوارج إلى حدود (مدينة النهروان) حتى إذا صار أمام الأسوار طلب علي بن أبى طالب كرم الله وجه من الخوارج قتلة عبدالله بن خباب وقتله رسوله إليهم فلم يظفر منهم إلا بجواب واحد هو (كلنا هؤلاء القتلة).. وجعل على بن أبى طالب يعظهم مرة بالكتابة وبالخروج إليهم)

...

أسؤا ما فى أعماقنا هي حقيقتنا
الزوجة أحياناً وطن

جلس **كاظم** فى الشرفة.. أشعل سيجارة، ومدد ساقيه على كرسى فى البالكون، شرب المتى والقهوة أمامه.. هرب من ثرثرة وردة بعد أن فقدت مولودها الجديد.. الأطفال نفرح بهم عند الميلاد وبعدها يزعجنا صراخهم ويقلقنا.. الزوجة أحياناً وطن, وأحياناً هي لجوء سياسي, لتعذر وجود وطن آخر.. بعض النساء يبحثن عن رجل وطن, بعض الرجال تبحث عن أنثى وطن.. لأن أوطاننا رخوة, أو وهم لا لون ولا طعم ولا رائحة.. لذلك نذهب إلى بشر من دم ولحم حتى نتحقق من وطن بشري.. ماذا نفعل ونفوسنا ضعيفة مثل أوراق الورد.. نحن الرجال عطر النساء وهن عطرنا.. أسوأ ما في العالم أن يجهل كل من حولك من تكون؟ وماذا تريد؟.. أنت رقم هاتف بالنسبة للآخرين أو مصدر مال.. أو رقم في عائلة قد تكون الأول أو الأخير سيان.. قد تتسول الحب من امرأة ما، أو تتسول منك الحب امرأة ما.. نحن نتسول لحظات سعادة من الحب حتى ولو فى الزنا، لأننا نجد شرعية فى العشق.[١] فزواجنا من امرأة ما هو

---

(١) أمى مريضة جداً سافرت إلى الإسكندرية تاركاً القاهرة تغرق في همها وقذارتها من البشر ومن الزبالة.. كتبت فى صفحة الفيس ادعوا لأمي وأخى الدكتور رمضان بالشفاء..

إلا محض صدفةً، وطلاقنا من امرأة ما هو إلا محض صدفة.. أسوأ ما فى أعماقنا هي حقيقتنا..

كان يريد أن ينزل ويذهب إلى المقهي.. كان الدافع الذي جعله يجلس على المقهى مبكراً هو أن يرى سهر. بعد أن توقفت الدراسة استعدادا للامتحانات وعدم مشاهدتها.. كان يظن أنه سيكون مشغولا عن حب سهر كونه زوجاً لوردة كونه أستاذاً ومعلماً ومثقفاً يقرأ الكتب يصحح الأوراق يعطي الدرجات إلا أن قلبه في تماس مع روحٍ وقلب تلك الفتاة سهر هو مربوط بعمق بسهر [(١)]

كاظم يرتشف رشفة من المتى ورشفة من القهوة.. جاءت وردة تحمل الصينية قائلة:

- خد البطاطا هي قشرها.
- أنا ما بعرف كيف اقشرها ..

غضبت ومشت وهي تحمل الصينية..

احمليها, واحملى حلمك بالمولود بعيداً عني.. أنا أصبحت مسجوناً بين الكراسات والتصحيح وتعليم الهجاء، وتأنيب التلميذات وسماع البكاء.. أنت مثل كل الأشياء صمت وضحيج خارج الحياة.. كم أحس برغبة أن أعرى صدرى للسماء وأن يشق صدري القمر ويتوحد مع قلبي، وأمشي فى الحقول أضاجع كل الزهرات الفاتنات لتحملن نوراً يغسل الأرض من القبح وأسير حتى الجبل ولا أسمع إلا صوت الناي وحفيف الأشجار، وأرى سهر تنتظرني هناك تحت شجرة ياسمين.

ظلت وردة تجهش بالبكاء وتصرخ فى الصالة تنعي حظها ولا يسمعها.. عقله مع سهر آه يا سهر

---

(١) أصرت أمي على أن أتزوج وأن أختار امرأة تؤنسنى في وحدتي.. كوني رجلا أرمل مشكلة.. مستهدف من الوحدة والصمت وبعض النساء المتصابيات والفتيات الطامعات في اختيار زوج عجوز يموت سريعاً فترث شقته.. الدنيا بخير عرض على السيد عبد العال تلميذى عروس الأولى اسمها نعمة ٤٢ سنة ٦٠٪ جمالها.. مطلقة من رجل متزوج وجد وهي تعيش مع إخوتها فى بيت أمها وأبيها المتوفيين.. وتؤجر الشقة الخاصة بها فى البيت.. عائلتها كلها تسكن فى قس البيت.. الثانية اسمها نعمة أيضاً ٤٦ سنة ٥٠٪ نسبة جمالها طلقها زوجها المهندس بعد أن خانها كل يوم مع أنثى.. تعيش مع أخيها وزوجة أخيها سقتها المر.. الاثنتان.. طلبتا طلبات غريبة الأولى تريد منى شراء عربية.. سيارة والثانية طلبت ان أكتب لها الشقة التي أملكها.. أي أكتب الشقة وتطردني وهي تنتظر موتى قبلها.. ماذا لو ماتت قبلى يرث إخوتها الشقة وأنا في الشارع.. اعتذرت للعروس الأولى عن عدم قدرتي لشراء سيارة في تلك الأيام.. واعتذرت للثانية عن عدم قدرتى.. لكتابة شقة لها.. وعدنى السيد أن يريني عروس أخرى..

سأترك تحت إبطيك همزتي وأترك تحت أجنحة العصافير باقي أحرفي عطر المحبين لا يشمه الحاقدون والكارهون للناس.. لا تغيبي عنى كثيرا فقد أهلكني الشوق لك ولم يتبق مني إلا دقات قلب تحمل اسمك؛ فدقي على الباب أو ادخلي من الشباك عصفورة للحب. يا راحة الروح أين أنت الأن؟

نظر كاظم إلى وردة بغيظ وقال لها:

- وطي صوتك وبكفي صراخ يا وردة

دخلت غرفة المطبخ وقفلت الباب عليها بغضب..

كلما حاولت أن أغني منعنى غيابك عن التجلي.. الحب عطر القلوب والحكمة عطر العقل.. والعشق عطر الروح..

لكل امرأة حكاية وأنت يا سهر كل الحكايات التي لم تقل ولا تحكى ولا تحفظ إلا في رمش عينيك.. تدللى فأنا ملك يديك وأنا ملك مخدعي.. ومهما أحبطتني الأيام وخانني الوطن والأصدقاء لن أكف عن الغناء في بلد يكره الورد والشهداء والعلماء والكتاب.. كثير من النساء لا تعرف الفرق بين الهمس وبين النزق. وكثير من الرجال لا يعرف متى يلمس الخد ومتى يطلب الود ومتى ينط فى القلب ولا يعرف الفرق بين الحب والنزوة.. وكثير من النساء تعطيها ألف فرصة كي تتعلم منك فن الحب فلا تعرف الفرق بين فن الحب وفن الحياة وتظل على غباء وفي عناء وتظل تجهل سر الأشياء ويظل كل الرجال عندها سواء.. وكثير من الرجال لا يعرفون الفرق بين الهمزة والحلمة.. الكتابة الحقيقية هي الجنون الشرعي والكتابة المزيفة هي الوهم الأبدي الذى يضيع من ذاكرة الشعوب والأفراد والأوراق والأوطان..

جلس **كاظم** في مقعد كبير بجوار النافذة التي تطل على الجبل يرتدي قميصاً أبيض خفيفاً.. ما الذي يجعلك تتحمل هذه المرأة.. أود أن أتركها وأترك العالم كله وآخذ سهر معي لابد من هدأة القلب حتى يتنفس القلب عشقًقياً كالثلج دافئا كالشمس..

خرجت وردة من المطبخ تحمل القهوة انفرجت شفتاه قليلا بابتسامة..

- بدي أعرف ليش منتخانق؟[1]

---

(١) اجتمع الرئيس محمد مرسى مع حمدين الصباحى اليوم ٢٠١٢/١١/٣ بشأن ما يحدث فى البلاد وقيام أهل سيناء بإعلان الانفصال عن مصر وقتل ثلاثة من رجال الشرطة وقام الجيش وتدخل واحتل مبنى المحافظة وعادت سيناء إلى الدولة المصرية مرة أخرى وفشل موضوع الانفصال.. مصر أم العجائب..

لم تحرك وردة عضلة واحدة فى وجهها تناولت القهوة وصبت الفنجان ونظرت له وبصوت بارد .

- لو تركتنى بموت يا رجال. فاهم بموت..

شمس والحاكم بأمر الله والوطن

سمعت سهر عدة مرات قول أبيها: اللي ما جاء من مصر ماله أصل..

بدأ السؤال يكبر ويكبر.. (١)

كانت دعوة الحاكم جاءت من مصر ورجال مصر ومن ليس له أصول مصرية فلا جذور له.. كانت سوسن أخت سهر في حالة قلق..فمنذ زواجها من الطبيب لم ترتح يوماً رغم أنه رجل طيب ومثقف فهو لا يتحدث إلا عن مرضاه والفقر ورغم مكسبه المشروع وغير المشروع في الإجهاض الخفي لكنه لا يكف عن الحديث عن أمه وإخوته كل الحكايات المكررة عن أسرته عن أصحابه عن طفولته عن جيرانه.. حفظتها سوسن.. قالت سوسن له:

- لماذا لا تسافر إلى الإمارات؟
- ماذا أفعل هناك؟
- تكسب ونبنى فيها قصراً.
- من شان شو؟
- من شانا.
- أنا بحب هالبلد والجبل ورائحة الزعتر والتفاح والزيتون وشرب المتى والشاي..

الكل يحلم بالهجرة إلى الإمارات كأنها كنز أو منفذ إلى حياة أخرى.. أيها الراحلون بأحلامكم الى دبى خبرونا.. ماذا هناك جنة أم جحيم؟؟ هل الذين هاجروا قبلنا عاشوا في نعيم أم شقاء.. أيها المقيمون هناك؟ ماذا هناك ؟؟ حدائق غناء.. أم شقاء؟؟

راحت سوسن إلى أمها تشكو وتبكي.. هذا الرجل الذى لا يطمح فى النفط والمال والثراء.. قامت أمها بتأنيبها.

- فى شو الرجال مقصر؟ أكل.. شرب.. شو بدك.

---

(١)"ظن"كان يظن- وإن بعض الظن إثم- أن قلبه صار مثل شجرة يابسة تصلح لأن تكون قطعاً من حطب.. قبل أن يراها ويلامسها ويورق من جديد مع قدوم الربيع.. (قصة قصيرة جداً لـ هيثم شاملونى)

- سيارة.
- سيارة لشو.. العيادة جنب البيت. وأنت ساكنه جنبى من شان شو السيارة بتروحى القمر بيها ؟
- عشان نسوى مصارى للولاد لما تكبر.
- لما تكبر بيحلها الله..

قامت الأم وجدت سهر أمامها تحمل بعض الكراسات وتتأهب للخروج..

- وين رايحة أنت كمان..
- رايحة أذاكر مع سمية.
- ما تتأخري

خرجت سهر إلى الطريق ووجدت أقدامها تأخذها إلى بيت شهرزاد..

فرشت لها المنديل ووضعت التفاح والمتى.

- احكي يا خالتي..

راحت **شهرزاد** تحدثها..

ومما يحكي فى قديم الزمان وسالف العصر والآوان.. أن أصيب العزيز بمرض.. كان العزيز يسكن فى القصر الكبير الشرقي أو القصر المعزي وبنى تجاهه القصر الصغير أو قصر البحر وكان بينهما فضاء واسع عرف برحبة بين القصرين يتسع لعشرة آلاف شخص اهتم العزيز بالتحف وكذلك كبار رجال الدولة المقربين فقد كان ابن كلس وزير العزيز قصوره وغناه تشبه الخليفة نفسه. كان في بستانه فواكه ذات أفنان، وأطياراً من جميع الأصناف والألوان مثل البلبل والكروان وحمام وقمري يغرد على الأغصان وأنهار بها الماء يجري.. وقد راقت المجاري بأزهار وثمار ذات لذات وأشجار هذا البستان عليها من كل فاكهة زوجان وفيها من الرمان وتفاح سكري ومسكي يدهش الناظر وفيه مشمش لوزى وكافورى وجيلانى وعنابى.

كما أن جوهر الصقلي قد ترك ستمائة مليون دينار من الذهب العين، وأربعة ملايين درهم غير الجواهر والثياب.. إن مصر أغنى بلاد الدنيا.. كان عدد الخدم فى قصر العزيز فرقة هائلة من الرجال والنساء بلغ عددها عشرة آلاف بين جارية وخادم.. والخدم تتكون من العبيد البيض والسود على السواء أغلبها فى الأصل خصيان ومن الصقالبة ويعرفون بالأستاذين جمع أستاذ..

وأكملت شهرزاد لسهر في تلك الأمسية عما حدث لشمس بنت قسام التراب فى الشام

ولكنها صممت قليلاً..

- أكملي يا خالتي.. لش وقفتي اكملي قصة شمس والحاكم بأمر الله
- إنى اشم ريح حامد يا سهر..
- حامد؟ من حامد يا خالتي؟
- حامد الصقر.. من لوعني وعذبني وسافر وهاجر إلى فنزويلا منذ عشرين عاما.
- تشمين ريحة الحبيب يا خالتي؟
- نعم كأنه قادم.

دق الباب.. [١].. ضحكت شهرزاد وسهر. قالت سهر مداعبة:

- هو ؟

ضحكت شهزاد:

- ربما.. افتحي الباب.

قامت سهر وهي تضحك فتحت الباب وجدت هذا العملاق الأشيب الوسيم الذى يحمل حقائب سفر فى يده.. يملك سحر رجال الخمسين.. قال مبتسما:

- هذا بيت شهرزاد؟
- أقولها مين؟

قفزت شهرزاد صوت حامد دق باب قلبها صرخت شهرزاد:

- حامد ابن الدم والقريب والحبيب..

لم تتمالك شهرزاد نفسها وألقت بنفسها بين ذراعيه فى حالة هستيرية.. عشرون قمراً وهلالا مرت، وأنتظر.. وعشرون عشرون شهراً أتلوع.. وعشرون عشرون عشرون رجلا تقدموا مني وطردتهم وعشرون عشرون عشرون حلماً حلمت بك وقلبي لا ينام..

كنت أمر على باب دارك يا حامد كل ليلة.. وأشوف القمر حزنان.. وأجد قلبي معلقاً على شباكك عطشان لم تسقه من حنانك، والغياب يا حامد حرمان لم تحضنه في ليالي البرد.. وعصافير الحب حول قلبي تبكي تبً ا لك.. لماذا عذبت قلبي؟ ولماذا تأخرت عشرين عاًما؟ ولماذا غبت كل هذا الغياب؟ ألم تعرف بعد أنه مذ عرفتك ولد قلبي من جديد ومازال قلبي

---

(١) دق جرس باب بيتى بالفعل الآن غير معقول.. ودق جرس الهاتف أيضاً رفعت سماعة الهاتف الشاعر عادل الخطيب.. استأذنته رحت إلى باب الشقة زوجة البواب تستأذن للسفر إلى الفيوم مع تامر زوجها لبيع اللحمة التى حصلوا عليها من ضحايا عيد الأضحى.. وافقت. ثم استأذنت عادل الخطيب لأكتب فى الرواية.

طفلاً ينتظرك تباً لك.. حبك أهلكني وقلبي ينتظر لتدلليه وتراعيه وأنت لم تفعلي.. تبا لك.. قلبي هاجرني وسافر لك وعليك أن تعيده لي الآن ضمني بجنون رفق.. ضمني تباً لك.

صرخت شهرزاد وهي تضمه أكثر:

- يا ويلي.. أنت يا ويلي منك يا ويلي..

انسحبت سهر في خجل وخرجت وأغلقت الباب.. والدموع تنسال على خديها.. هل يلتقي المحبان بعد غياب. نزلت من فوق الجبل.

عتاب ودموع بين شهرزاد وحامد.. خرجت شهرزاد تحمل بندقيتها أعلى الجبل وهو يحاول منعها وأطلقت الأعيرة أمام الدار صائحة:

- يا أهل الجبل.. يا أهل الجبل.. حامد عاد زين الشباب والرجال.. حامد عاد والقمر في يديه اليمين وفي الشمال قلبي الولهان.. وتطلق النيران من البندقية .

الصدى يرن فى الجبل حامد عاد.. حامد عاد

كانت سهر تمشي من بعيد.. وتسمع صدى صوت شهرزاد والطلقات وهي تبكي..

اهتز الجبل كما اهتزت البيوت:

- حامد عاد من فنزويلا حبيب شهرزاد.

دخل راغب ابن المختار إلى أبيه وهو جالس فى البيت.

- أبى حامد رجع؟؟ حامد أبو صقر ابن عم شهرزاد.
- يا دي الليلة الخرة.. شو جاب هالأزعر.. هو لسه حي.. مصيبة. وطبت على رأسى. نظر المختار إلى السماء.. ليش يارب
- شو يالله.. شو يالله مافي غيري تبعت له كل هالبلاوى في هالليلة.. بتاعت الناس كلها شو ما في غير المختار فى الجبل..
- خايف منه؟
- البلد كلها تخاف منه. مش أنا.. دا ولد قلبه ميت.. واحنا كلنا ظلمناه.. جاي ليه؟

كأنى ولدت من رحمك، وكأنك ولدت بين يدي

حامد ينام على صدر شهرزاد.. الضيعة يهتز نبضها والغربان تحوم في عيون الظلمة.. المحتالون القدماء صاروا الكبار الآن.. حامد الصقر وشهرزاد بين القمر والمروج.. كل الأزهار الجافة حول بيت شهرزاد دق قلبها وعادت تتغطى بالندى وترسل رائحتها.. والتفاح زادت خدوده

احمراراً. والصقر جاء عند شجرة قريبة.. قالت له شهرزاد:

- احك لي عن البحر والأمواج.. عن فنزويلا.. عن الهجرة والصبر والمغامرة والروح الهائمة في سعادة غامرة.. عن النبيذ والكروم والحلم والغناء

قال حامد:

- في كل ليلة كنت أقف فى النافذة هناك أنادى يا شهرزاد.. مدي يدك الآن فى الهواء المسي قلبي الطائر عبر المسافات والفضاءات قلبي لا يراه إلا المحبون الذين ذاقوا طعم البعاد والأشواق.. شفاف هو مذ أحبك وصار له تحولات وحالات.. وفي شمس الظهيرة أركن تحت شجرة وأمسك زهرة بنفسج.. وأرسلها إلى السماء أسأل الله الحظ وكل عام تستهلكني الأيام والفصول الأربعة وأقاوم الموت والغربة بالغناء بصوت فيروز - حبيتك بالصيف حبيتك الشتاء -.. كنت أضحك على اللا شيء حتى لا تجعد التكشيرة وجهي.. استسلمت للأيام ولم أتخل لحظة عن ذكراك أو أترك النسيان ينسيني شيئا أنا لم أستسلم للنسيان أبدا..

قالت شهرزاد:

- أنت ما خرجت من الدار من أيام.. بعدين حتعمل حفل زفاف اليوم.. كيف؟
- الآن سننزل أنا وأنت للسوق وللشيخ وندعو كل البلد فى اكبر قاعة.. هيا بنا.. الآن ننزل سنشتري كل شيء الدولارات تشتري كل شيء حتى الإنسان..

أمسك يدها ونزل من فوق التل طار صقر كبير وحط على كتفه مازالت الصقور تأتي له أينما حل وتقف على كتفه دون استئذان.. وأجر سيارة مكشوفة وجروا خلفه ينادون يا أهل الضيعة حامد أبو صقر وصل.. وفرحة اليوم على شهرزاد والبلد كلها مدعوة..

الباعة ترتجف، البلد مهزوز، النسوة تزغرد وهو يرش دولارات فئة عشرة دولار على النساء

في المقهي قال صاحب المقهي:

- كنت صغيراً حين اتهم أبو حامد بجريمة القتل.. وسجن ومات فى السجن..

كان أبو حامد الشيخ صقر المختار وكان رجلا حكيماً.. ولكن أبا راغب طمع فى المنصب فدبر له مكيدة مع بعض الأشقياء وأوقع بينه وبين المأمور وتشاجرا وقتل المأمور ثاني يوم الشجار فاتهم الشيخ صقر ودخل السجن وشهد كبار رجال القرية ونار الشر تأججت فلا غرابة الرجل الصالح يدخل حياتنا لعنة لأن البشر يحبون الانحلال والتسيب

قال الشهود:

- شاهدت المختار بنفسه يمسك البندقية. ويطلقها فى الظلام على المأمور عند عتبات بيته.
- المختار صقر ظل واقفا حتى أطلق المأمور صرختين وتأكد من موته..
- المختار صقر رجل يكره الحكومة والنظام ويكره الرئيس الأسد..

قالوا وقالوا زير نساء ويصلي كي يمحو الشبهات والأقاويل..

وهرب حامد إلى فنزويلا.. الذي يخاويه الصقر حينما يراه ينزل ويقف على كتفه.. هرب حامد.. تاركًا شهرزاد ابنة العم.. العم الذيمات حزنً ا على أخيه المختار وأصبحت العائلة مغضوب عليها سياسياً واجتماعيً ا.. وواجهت شهرزاد هذا الواقع فصنعت حولها الأساطير لتحمي نفسها من الأطماع وقرأت كتب التراث في مكتبة أبيها وعرفت الحكايات وسر البقاء والفناء والفرق بين المتعة واللذة وبين النشوة والغرام.. هذه قرية أبناء الشيطان المعاندون الكاذبون ليس لديهم قلوب رحمة ورجالها مسوخ إلا من رحم ربي.. بينما يجري ويطوف حامد حاملاً الصقر فى الضيعة كانت زخات المطر تبعث برسائل حب خفية للعروسين. إن السماء تحب الصادقين من العشاق.. أيا وطني.. أيا أرضي.. أيا أهلي المدنسون، يا قطاع طرق الأرزاق يا معذبين بعضكم بلا أرواح.. هذه الأرض ستنهار تحتكم من الفساد وأرواحكم المدنسة. لقد أتيح لي الآن أن أكشف عوراتكم سأجلد رجالكم على مؤخراتهم ونساءكم على نهودهن..

يعلم الجميع الجريمة التي ارتكبتها القرية فى أهل الصقر الكرام..

في الليل.. في حفل الزفاف وقفت العروس **شهرزاد** ووقفت **سهر** بجوارها تمسك ذيل الفستان والدموع في عينيها..

- لم نكمل الحكاية يا شهرزاد
- سنكملها غدا تعالي لزيارتي فى الصباح سأحكي لك ما جرى ونحن نشرب الشاي الأخضر أو شاي بالياسمين الذي أتى به حامد..
- صحيح

فرحت سهر قبلتها من خدها..

في وسط الفرح ووسط القاعة وقد انقسمت إلى قسمين.. قسم للنساء وقسم للرجال.. صاح حامد الصقر والصقر على كتفه:

- أيها الناس من يريد أن يبيع بيته أنا أشتري ومن يريد أن يبيع أرضه أنا أشتري.. ويبلغ

المختار بسام.. أبو راغب..

هلل بعض الناس.. صعق بعض الناس.. خاف الأثرياء..[١]

كانت ليلة **شهرزاد** فى فراش حامد الصقر..

عشرون عاماً من العذاب والحرمان والآلام الصغيرة والخيبات الكبيرة والصغيرة وفقد الحنان والحب والصداقة البريئة والركض على رغيف الخبز والحلم والأمان والروح الحية الميتة والقلب الذي أصيب بالجفاف.. ضمها وبكى عرفت ليلتها أنه لم يمس امرأة مذ سافر.. بكت وقالت إنها كذلك لم يمسسها ذكر ولكنها عرفت سر الجنس من الكتب فدللته فى أحضانها.. قامت خلعت له ملابسه.. ومسحت بكفها الناعم شعر صدره وبلت بشفتيها جسدة نقطة نقطة كأنها زخات عشق ورذاذ غرام.. حتى اشتد ظهره وانتصبت قامته وأمسك المجداف وأخذ يضرب الموج برقة وعنف كأنه يستحضر أصداف العشق.. ويتخلص من الوحدة وعبء الزمن على الجسد.. قالت **شهرزاد** لحامد الصقر:

- بالنسبة للمختار لا تخالطه..

قال **حامد**:

- يا سيدة الملاح إن وقع بصري عليه قتلته ومثلت به..

قالت **شهرزاد**:

- يا سيدي لا تقتله ولا تكلمه ولا تبايعه ولا تشاركه ولا تعامله ولا تجالسه ولا تماشيه ولا تتحدث معه بكلام وادعُ الله أن يكفينا شره.

مشهد/ ليل/ داخلى

بيت أبو سهر

سالم (أبو سهر)يجلس مهموماً لم يخرج إلى المجاملة في حفل زفاف شهرزاد على حامد الصقر.. شعر بالخجل والخزي أنه لم يقف بجوار المختار صقر الموقف الإيجابي الذي يليق به فقد كان فارساً ورائعاً تغالبت عليه قوى الشر.. كان سالم أبو سهر يسمع الطبول للفرح كأنها طبول الحرب لا طبول الحب.. يسمع الزغاريد التي تنطلق من أجل عشرة دولارات..

---

(١) اتصل بى بهيج إسماعيل عن القط نوس إنه دائم العواء وهائج وهو لا يعرف حتى الآن هل نوس ذكراً أم أنثى...!!!

ظل يدخن السجائر وينظر من نافذة الدار في صمت ويتذكر كيف تحول الضمير الجمعي للضيعة إلى وحوش.. ينظر من النافذة يرى أطيافا جديدة ستلقى حتفها من حامد صقر.. موت بلا دموع لكنه ترك سهر وأختها سوسن والأم تذهب معهم للفرح فشهرزاد تستحق المجاملة.. الشاي الأخضر وشاي بالياسمين وشاي بالقرنفل وشاي بالنعنع أمامه وعلبة السجائر، وحقيبة الذكريات الملعونة السوداء، وشجن ينساب ولوم وعتاب من النفس اللوامة.

مشهد /ليل /داخلى

بيت المختار

جلس المختار فيهم وكدر والإضاءة خافتة.. من أين أتى حامد بن صقر؟. لماذا صافحني بحرارة في حفل الزفاف.. وقال للناس من يريد الشراء والبيع يتصل بالمختار وأنا أشتري.. هل جمع حامد شر كل الأراضين السبع والسماوات السبع.. صار لون الحياة أمامي أسود. غابت الشمس عني حتى أن أم راغب طلبته للفراش رفض.. من الليلة الشهوة هربت من الجسد، والرعب حل محلها. جاء الشيطان الأشيب الوسيم صقر الذي تحل الصقور على كتفه حين تراه، جلس وشرب الحشيش.. عندما شم راغب الحشيش نهض من فراشة وراح يشارك أباه فى أرجيلة الحشيش.. هل هو عقاب السماء من دعوة امرأة مظلومة للرب اغتصبها المختار؟ أم دعاء امرأة ضاجعها مساومة لتعيين ابنها أو زوجها. الآثام طويلة وتراتيل الخطيئة تملأ ذكرياته، وانفضت أمامه.. ترك الحشيش فجأة وقام يصلي ودخان الحشيش فى الحجرة، وحاول أن يقطر من فمه بقايا إيمان في نفسه لكن الله تركه يهذي فقد حان وقت الحساب.. هل على مشنقة سوداء ستعلق رقبته.. تحسس رقبته وبكى وراغب في ذهول أعطاه الأرجيلة ليشد نفس حشيش..

لقد ذهبت الفحولة الجنسية والثقة وجاء الرعب والارتخاء عقابا له من كل اتجاه..

فاصل ونعود

شخصيات فى سيرة مسيرة ابن حافظ
فيما حدث له وما جرى في بلاد المسخرة..

المخرج عباس أحمد

الوفاء والتكريم من صفة الشعب المحترم، وعندما تحدثت مع صديقي الشاب الكاتب الساخر والشاعر رئيس التحرير يسري حسان عن وجود صفحة أو زاوية صحافية أحررها لرد الاعتبار أو لتكريم كل من ساهم وبقوة وبحب عن الوجود المسرحي؛ فوافق بحماس. أذكر هنا ما دعاني إليه الكاتب المسرحي المبدع إبراهيم الحسيني فى أول أعداد جريدة مسرحنا.. وتكاسلت حيث كانت مجلة الشاشة في دبي تأخذ وقتي.. أعود إلى عباس أحمد هذا الناسك في محراب المسرح والذي ضيع فى المسرح عمره، ونحن عادة لا نعرف قدر بعضنا لأننا كما قال الرحالة العربي لعمر بن الخطاب في وصف مصر.. إن المصريين يخيبون الفطن منهم.. ولأن عباس أحمد ليس غازية مسرح ولا بهلوان للسلطات فهو من المغضوب عليهم أحياناً بسبب أنه صارم وجريء ولا يخاف فى الله لومة لائم.. المسرح عنده هو مس عاطفي ودقة قلبه الخفية.. المسرح في مفهومه علم وقدرات.. لم يجلس في بيته يجتر الماضي بل هو دائماً وفي كل يوم يمر على كل العروض المسرحية هواة ومحترفين.. يأتي في صمت، ويشاهد ويرحل في صمت.. شحنة من الجمال تأتيه أو لا تأتيه من العروض هو في بحث دائم عن نور الكلمة وعن مخرج متميز وفني رائع هو إن قرأت له مسرحياته تكتشف أنه شاعر فى المسرح.. كتابة ليست عادية.. عباس أحمد المسرحجى الذي ظلمه المسرحيون والنقاد وتجاهله الكثير من النقاد الكبار لأنه لم يعرف سر الدعوات الخاصة والسهرات المشبوهة، والشرفاء في بلدنا غرباء طوبى لهم لأنهم أقل من مليون.. عباس أحمد هو المخرج والمؤلف والممثل.. هو قدوة لجيل وأجيال، تتلمذ على يديه مخرجون كبار من أشهرهم مراد منير.. ومثّل معه في بورسعيد النجم الكبير محمود ياسين والناقد الكاتب المعروف أحمد سخسوخ والمذيعة الناقدة إبتسام سعيد.. عباس أحمد هو المتواضع بلا ادعاء والمثقف بلا ثرثرة، والحكيم بلا جلباب وعمامة، والواعي والثوري دون شعارات. وهو شيخ المخرجين وأكثرهم شباباً وقدرة على العطاء. من مواليد بورسعيد أخرج للمسرح ٨٠ مسرحية أشهرها اليهودي التائه تأليف يسري الجندى..

"١٤ يوليو" لرومان رولان و"ذات الهمة" لعزت عبد الوهاب.. أخرج في٩٠ % من محافظات مصر.. فهو يؤمن أن المسرح ليس ابنا للعاصمة بل هو ابن كل الأمكنة وكل شبر فى الأرض كما يقول بيتر بروك أن المسرح لا يبحث عن مكان ويمكن أن يتم فى السجن في زنزانه متر في متر.. ولذلك فهو لا يتأفف من الذهاب إلى أي كفر أو نجع أو إقليم من أقاليم مصر الفقيرة أو المعدومة.. [١]

ينحاز للفقراء ورقي الصورة على المسرح وصراع المشهد.. هو رجل مسرح معجون بالضوء والفراغ والديكور والمكياج والكلمة..

منذ الستينات وهو مخرج ومسرحجي يلقي للمسرحيين بالدهشة دائماً وفي مهرجان بغداد كاد المسرح أن يكسره الجمهور.. وعرض في ليلة واحدة العرض مرتين نصاً للكاتب يسري الجندي.. وهو الذي صفق له الجمهور بذهول في مسرحية لألبير كامى عام ١٩٦٨ فى الإسكندرية.. عباس أحمد نظيف اللسان.. والصورة المسرحية لديه نقية ورائعة.. هو مخرج كبير في وطن لا يحب المواهب الكبيرة ويحاربها.. ويرحب ويهلل للمواهب المتوسطة..

وكتب للمسرح ١٧ مسرحية منها الندم، والجحيم، والهوجة، والمشخصاتي.. وشارك في مهرجانات مسرحية عربية فى العراق وسوريا والمغرب والجزائر وتونس.. ودول أوربية ومالطا هو الذي يشرق بالمسرح ويغرب به.. هذا التوهج الخفي اللامرئي والمرئي.. مصر العظيمة أنجبت عباس أحمد المسرحجي القدير ومصر العبيطة تترك عباس أحمد بلا تقدير بلا موقع ثقافي يدرب ويعلم الأجيال القادمة.

---

(١)احتسى قهوته الصباحية بنهم غير عادي، فقد عاهد نفسه البارحة أن يرتشفها بعيدا عن متابعة آخر الأخبار، وما هي إلا ثوان قليلة، وبحركة لا إرادية تناول الريموت وأخذ ينتقل بين قنواته الإخبارية المعتادة، فاضطرب مزاجه وتابع قلقه اليومي كالمعتاد. (قصة قصيرة جداً لـ خالد ابو عيسى)

الناقد عبد الله هاشم

هو أكبر نقاد مصر فى الشفاهية، له كتابان واحد كتبه عني بعنوان(مسرح السيد حافظ الطليعي).. وكتاب آخر بعنوان (نظرات فى القصة المعاصرة)

كتب عن محمد حافظ رجب، سعيد سالم، سعيد بكر وغيرهم.. مخلص للأدب حتى كرات الدم الحمراء والبيضاء.. راعى كل الأجيال الأدبية منذ ٤٠ سنة وهو يواظب على ندوة الاثنين فى قصر ثقافة الحرية مركز الإبداع حاليا..

هو مؤسس ومتابع وحارس المبدعين من الفناء والإحباط.. يجلس بالساعات لمتابعة المجلات والكتب، وأشرف على سلسلة مطبوعات الإبداع فى الإسكندرية التابعة للثقافة الجماهيرية.. وقدم العشرات من المواهب منهم من استمر ومنهم من سقط..

يفرح بالإبداع الجميل كطفل صغير.. لم يحصد أي جائزة.. ويشارك في كل الندوات بقوة وحماس.. هوالأب الروحي لأجيال من الشباب.. ويدعمهم بالكتب والمقالات المنشورة والأبحاث.. لم يحصل على تقدير.. إلا من الله..

المخرج فتحي الحكيم، وسناء شافع، وسعد أردش

فتحي الحكيم.. مخرج مسرحي فى المسرح القومي من أمهر المخرجين.. أخرج مسرحية عن رواية نجيب محفوظ (بداية ونهاية) إعداد أحمد عبد المعطي.. بطولة البطولة حمزة الشيمي محمد خيري وناهد سمير.. رجاء حسين.. وكانت مسرحية مبهرة الإضاءة والحركة.. وعرضت على مسرح سيد درويش بالإسكندرية.. تحمست للشاب فتحي الحكيم وكتبت عنه مقالاً رائعاً في عام ١٩٧٦، وذهبت إلى الكويت وعملت هناك في نفس العام وكتبت عن فتحي الحكيم صفحة في جريدة السياسة.. بعد عام جاء فتحي الحكيم مع سعد أردش إلى المعهد العالي للفنون المسرحية، وسكن بجوار سعد أردش الشقة جنب الشقة.. وكتبت عن فتحي خلال تواجده فى الأربع سنوات فى الكويت ١٠ مقالات ومقابلات حماية له كفنان موهوب.. وكان سعد أردش يدفع بفتحي الحكيم للاتصال بي ودعوتي على العشاء أو الغداء من أجل أن لايشعر بالوحدة.. خاصة وأن الكويت أعطتني فرصة لم تعطها لي مصر وأنا أعطيت الكويت كل ما أملك من طاقة، لأن في ذاك الوقت كانت هناك شخصيات عظيمة موجودة فى الساحة سواء كانت مصرية أو كويتية.. على سبيل المثال لا الحصر من الكويت سامي المنيس – عبد العزيز حسين – خليفة الوقيان- محمد الرميحي- جاسم المطوع - خالد الزايد – عبد العزيز السريع- سليمان الشطى – سليمان الخليفي– وليلى العثمان- وفاطمة حسبن- وليلى محمد صالح.. وسليمان الفهد– وفؤاد الهاشمى ومن مصر كان أحمد بهاء الدين.. كرم مطاوع.. أحمد عبد الحليم.. محمود السعدني.. على الراعي.. جابر عصفور.. فهمي هويدي.. محمد حسن عبد الله

وعندما طلب مني الرجل الرائع فائق عبد الجليل الشاعر الكويتي (شهيد الغزو) أن يشتروا مني مسرحية ظهور واختفاء أبي ذر الغفاري.. أن أختار مخرجاً اخترت فى أول الأمر المخرج العراقي الموهوب قاسم محمد من العراق.. واتصلت بقاسم محمد ولكن أحدهم قال الظروف ليست جيدة مع العراق سياسيا تختار مخرج آخر اخترت فتحي الحكيم.. وكان هذا سوف يسبب مشكلة مع سعد أردش.. طلبت من فتحي يذهب البروفة دون أن يخبره، وعرف سعد أردش فقام بتعنيف فتحي فانسحب فتحي الحكيم من الإخراج وعاتبني سعد أردش وقرر الانتقام مني فاخترت الدكتور سناء شافع ليذهب لإخراج أبي ذر الغفاري وذهب إلى البروفة وذهبت إلى بيته وأعطيته نسخة من المسرحية. وقلت له لن أحضر البروفة الأولى بسبب الصحافة وملحق كل يوم فى السياسة.. كان الموعد البروفة الخامسة مساء... وفي التاسعة مساء فوجئت بهاتف من فرقة المسرح الكويتي من فايق عبد الجليل انفجر ضاحكاً وقال:

- شوها المخرج اللي أنت رشحته
- الدكتور سناء شافع

أمسك السماعة، أعضاء الفرقة يضحكون وأنا مش فاهم أي حاجة.

قلت إيش السالفة (الحكاية).. قرأ المسرحية معكم قالوا: لا إن سناء شافع لم يقرأ مسرحية أبي ذر الغفاري وقرأ لنا مسرحية الجيل الطالع لنعمان عاشور وعند مشهد دخول بطلة المسرحية بمايوه انفجر أعضاء الفرقة من الضحك وناموا على الأرض.. بنت تطلع بمايوه على المسرح.. فائق عبد الجليل اعتذر للدكتور ما ييجي إزاي أنت جايبه يخرج لك مسرحية من تأليفك ويقدم مسرحية أخرى.. دي أخلاق ما نحبها..

لم أعرف كيف ذهبت إلى بيت سناء ليلتها أقود السيارة من الشويخ جريدة السياسة إلى بيته فى السالمية.. وسألته عملت ليه كده؟

قال : حبيت أديهم فرصة يختاروا..

بعد شهر كانت لي سهرة تليفزيونية اتصل بي سناء شافع وطلب أي دور لأنه مفلس فقمت بترشيحة لدور حتى يحصل على ٥٠٠ دينارا في مشهدين.. جئنا إلى مصر ووجدت فتحي الحكيم يعمل عند المنتج الفلسطيني إسماعيل كتكت.. وكنت ذاهباً ومعي نصف حلقات مسلسل تلفزيوني (ومنين أجيب ناس).. ففوجئت، كتب تقريرا ضد المسلسل.. ذهبت إلى التلفزيون المصري وحصل المسلسل على إجازة وقدمته معالي زايد ومحمد وفيق ومحمود الجندي ومن إخراج كريم ضياء الدين.. بعد عام قابلني فتحي وقال أنت زعلان منى ليه قدم مسلسل تاني.. فقدمت له ملسل عصفور تحت المطر.. ورفضه فتحي الحكيم.. وقدمته للتلفزيون وقدمه أحمد عبد العزيز وتيسير فهمى وأحمد ماهر ووجدي العربي وظل فتحي الحكيم يرفض كل ما أقدمه من أفكار مسلسلات ويقدمه التليفزيون والشركات وظل عند إسماعيل كتكت يعمل.. وواجهته بمواقفي معه قلت له كم خبر كتبته عنك وأنت فى الظل فى الكويت.[١]

---

(١) قال علماء الحملة الفرنسة عن طبائع المصريين "أن هناك شح وضيع عند أبناء الطبقة الدنيا من المجتمع ورياء تجده لدى كل أفراد المجتمع فحيث أن المصري يلقى الهوان في طاعة الكبار الذين يعرفون تماماً معنى السلطة التى في حوزتهم والتي لا حدود لها والذين يتحكم فيهم خيلاؤهم الأتراك من المماليك فإنه أي المصري يحمل بين جوانحه روحاً منكسرة تشي عن نفسها في كل حركاته وإيماءاته فيتزلل ويتحسس كلماته مع كل من يخشى قوتهم ونفوذهم.

(كتاب وصف مصر – الحملة الفرنسية ترجمة زهير الشايب – الجزء الأول)

كم مقالا كتبته عنك وقدمتك لإخراج مسرحيتي أبي ذر الغفاري وأنت خفت من سعد أردش وانسحبت فقال:

- سامحني أنا وحش وسافل..

أما سعد أردش فقد اتصل بالمسرح الكويتي، وسألهم:

- السيد حافظ حياخد كام منكم كمؤلف؟

قالو له ألفين دينار قال أنا أجيب لكم نص من ألفريد فرج بألف دينار فقط واسمه أكبر من السيد حافظ وحدث ذلك بالفعل.. جاب نص لألفريد فرج.. ورفضت مسرحية أبي ذر الغفاري..

هذا ما جرى من شخصيات لابن حافظ في بلاد المسخرة..

عـدنا إلى

حكاية فتحى وعشق سهر

(وكان الإنسان أكثر شيء جدلا)

صدق الله العظيم

فتحي رضوان

همسة

(إن التنافس السياسي بين إخناتون كملك يجلس على العرش وبين سلطان كهنة آمون وتراثهم العجيب هى سبب الفتنة، أم أن ما حدث للملك إخناتون هو ثورة قامت بين كبار الموظفين المدنيين وكبار رجال الجيش)

...

تغنى نجاة الصغيرة

وبعتنا.. مع الطير المسافر جواب.. وعتاب

وتراب من أرض أجدادي، وزهرة من الوادي

يمكن يفتكر اللي هاجر

إن له فى بلاده أحباب

...

طيور عشقي تمرح فى فضاء روحك الحزينة

...

فلاش باك على فتحى رضوان خليل

مات **عبد الناصر**، وجاء **السادات**، وجاءت حرب أكتوبر، ودخل أولاد الفقراء الحرب، وانتظروا في الأسبوع الأول انتصاراً عبروا القناة المصريون.. وبعد عشرة أيام عبر الإسرائليون من الثغرة إلى الإسماعيلية وللكيلو ١٠١ من القاهرة.. عبر المصريون وقالوا انتصرنا والإسرائيليون قالوا انتصرنا.. وبعد الانتصار ألقى **السادات** بالجيوش كمواطنين إلى صحراء الدول العربية، سمح لهم بالسفر إلى الخليج ليعملوا عبيداً عند أثرياء النفط وهم سبب ارتفاع سعر النفط.. كان قادة الجيش فى قلق، دبر لهم السادات حادثة طيران فماتوا جميعاً ومات بعدهم السادات بسنوات قليلة.

أنت تفكر فى الفقراء ليل نهار، وقال كاتب روائي جميل: الفقراء لا يفكرون إلا فى الفقراء والأغنياء لا يفكرون إلا فى الأغنياء.. سيسخر منك الفقراء حين تفكر فيهم..

أمل دنقل صديقي بعد أن كتب رأيه في حديث صحفي لوليد شميط في مجلة الأسبوع العربي في٢٥ مارس ١٩٧٤

(الوضع الثقافى فى مصر اليوم يمر في مرحلة من الترهل. إن الكتاب الذين بدأوا ثوريين منذ شبابهم تحولوا بفضل الظروف العديدة إلى مرتزقة وهذه محنة الثقافة الحقيقية فى مصر.. إن الخوف قاد الكثيرين منهم إلى التسليم والى نوع من الانفصام العقلي فهم يدلون فى احاديثهم الخاصة بآراء ثم يكتبون نقيضها ويتبنون مواقف غير التي يتداولونها. إنني أعتقد أن الجيل السابق لا يختلف كثيراً عن الجيل الحالي في نوعيته. إنهم فى النهاية يصبون في مجرى واحد وأعتقد بأن هذه اللعبة تمارس أيضا مع جيلي لكن سقوطهم صعب لأسباب عديدة منها أنه من الصعب أن يتنازل الإنسان عن أفكاره لقاء أثمان بخسة فقد ذهب الكبار بنصيب الأسد ولم يبق إلا الفتات ونتيجة لإبعاد هذا الجيل عن الصدارة فإنه يبقى متمسكاً بشرف كلمته حتى إشعار آخر، وكل المحاولات التى بذلت لاحتواء هذا الجيل لم تنجح تماما كما نجحت مع الجيل الذى سبقنا ومن هنا عادت إلى الظهور وجوه كثيرة بعد إسقاط ما يسمونهم باليساريين من المراكز الصحافية والثقافية ممن بليت أقلامهم وأفكارهم.. إن تبني هذه الوجوه القديمة يحقق هدفين: الأول هدف براق بالنسبة إلى الجماهير لأن هذه الأسماء لاتزال تحتفظ ببعض شهرتها لدى القراء البسطاء. وهدف آخر في تمكين هؤلاء الناس في ممارسة أحقادهم التي تولدت عن عزلتهم وتخلفهم وإحساسهم بالكهولة والنضوب والعقم.. وأقصد هنا كهولة الفكر والروح وليس السن. نحن في صعود وازدهار مهما وضعنا فى أقفاص زجاجية وهم في ذبول وانحدار مهما دخلوا غرف الإنعاش ولجأوا إلى الحقن المنشطة والمقوية.. إنهم يظهرون فى الصحف والشاشات والإذاعة بلقب الشاعر الكاتب لكنهم فى الحقيقة لا نقرأ لهم شعراً ولا كتابة ولا نقداً ومن هنا حالة التدهور الثقافي فى مصر).. انتهى كلام أمل دنقل

ركبت الأتوبيس فى الصباح متجهاً إلى شارع القصر العينى، وجدت الكمساري جالسا بجوار السائق والأتوبيس لا يوجد به أي كرسي خال.. جلست في كرسى المحصل.. وبعد محطة ركب الأتوبيس شاب فى العشرين وبعد أن مشى الأتوبيس قليلاً سألني هو الأتوبيس رايح فين يا حاج.. ضحكت قلت له أنت فى الجامعة قال أيوه، قلت: تركب أتوبيس دون أن تعرف وترى وتقرأ اللافتة بتاعته.. هذا أتوبيس نقل عام فيه ثلاث لافتات.. قال معلش.. رد أحد الجالسين وهو رجل حشرى وقال له انزل المحطة الجاية واركب أتوبيس رقم كذا وهو

حيوديك.. بعد محطتين ركبت سيدة فى الأربعين جلست فى الصف الأخير بالقوة وقالت للرجال وسعوا لى شوية.. ثم نظرت لى بما أنني جالس في كرسي الكمساري وقالت: الأتوبيس دا رايح فين ياعم؟ فضحكت فقلت لها: إنتي ياهانم راكبة أتوبيس ومش عارفه رايح فين؟.. قالت. تعبت.. واقفة بقالي ساعة أنتظر أتوبيس ما صدقت لقيت أتوبيس فاضي ركبت.. سألها الرجل الحشري: إنتى رايحه فين يا ست؟

قالت بولاق الدكرور، قال لها: انزلى الجيزة واركبي من هناك.. مشى الأتوبيس.. بعد ثلاث محطات ركبت سيدة منقبة فى الثلاثين.. ظنت أنني الكمساري.. أعطتني نقوداً قلت لها الكمساري قاعد قدام جنب السواق فهمست لي هو الأتوبيس دا رايح فين؟؟ انفجرت ضاحكاً: هو فيه إيه يا ناس.. مالكم يا مصريين تايهين.. كده ليه.. أجاب الرجل السمين النوبي: فى إيه يا أستاذ كلنا بنركب كده وزى ماتيجى تيجى.. عايشين..

المصريون لا يحفظون أسماء شوارعهم.. ولا يعرفون أين يذهب الباص بهم قلة منهم تعرف والباقي هم السائرون نياما كما قال سعد مكاوي عنهم..[1] معظم الشعب المصرى لا يعرف يده اليمين من اليسار وجرب بنفسك.. اكتشف ذلك محمد علي باشا أثناء تكوين الجيش، فوضع فى الأذن اليمين بصلة وفي اليسار قطنة..

نزلت إلى شارع القصر العيني، الإدارة العامة للثقافة الجماهيرية، دار العربى.. إسماعيل عبد الحكم صديقي الناشر.. دار الهلال.. محمود قاسم صديقي الكاتب.. الشوارع، الأسماء.. المقهي الذى ينتظرني..

بعد أن حصلت على الورقة الصفراء للسفر إلى خارج البلاد، ذهبت إلى الإمارات.. كتبت رسالة إلى تهاني.

يا رائعتي يا صغيرتي يحيرني كل صباح سؤال ماذا أفطر؟ كل يوم نسكافيه بدون سكر، وقطعة بسكويت بالتمر، وأصلي شكراً للرب، وأسمع القرآن نصف ساعة، ويربكني

---

(١) شاهدت في الشوارع اليوم داس أحدهم بسيارته قدم رجل يمشى صرخ المصاب فقال منك لله يا مرسي.. دكتور في مؤتمر يصيح فيقول فين مرسي من المذيعات.. وفين مرسي في طابور العيش ومفيش حد مسك صاحب المخبز الحرامي وشنقه على باب المخبز لأنه غشاش.. وفين مرسي يصالحني على مراتي.. عمرى ما شفت هبل شعب.. ما حدش مسك عربية بترمي الزبالة على كورنيش النيل ورمى السواق في النيل.. لكن قالوا فينك يا مرسي.. يا شعب كسلان تلفان وقاعد على الكرسي وعاوز كل شيء يعملهولك مرسي.. اخص عليك يا شعب كسلان.. لم يتخذ مرسيأى قرار ثورى حتى الآن ليجعل الشعب محترما.. لم يتخذ أي قبضة حديدية.. خطر مصر فى خطر.

المشهد. بدأت أشرب شاى بالياسمين وشايا أخضر

والحرف العاصي يلاوعني والهمزة تهرب خلف التاء وأسبح على صدر الفاء وأفتت صخر القاف.. وأقسم بسورة الفرقان أنني فى العشق أذوب وأنا العجوز الصغير.. الشاب الكهل وأنا الهول إذا ما لمست جسد الكلمات والنساء.. وأعلم أن ثلث المصريين من أصل يهودي من أسر عريقة دخلت المسيحية والإسلام وثلثهم من أصل مسيحي.. دخل اليهود المصريون المسيحية وحاربوا الكفر وثلثهم الآن من أصل عربي.. لكن المصريين الآن أغلبهم جاهلون ٧٦٪ من النساء أميات يجهلن القراءة والكتابة.. و٩٠٪ من المصريين قلبه رقيق ليس إلا من تأثير المناخ فمناخ مصر حار جاف صيفا دافيء ممطر شتاء.. معتدل بوجه عام طوال العام.. المصري يكره العربي والعربي يكره المصري.. والحب المتبادل بينهما حب فيه الكثير من الزيف والخداع والمجاملة.. ربما هو أثر طبيعة العربي والصحراء ونفسه الجافة مثل الصخر والصفراء مثل الرمال وطبيعة المصري النفس اللينة السوداء مثل طينة أرضه.. والمصري يتشكل مع كل الأوضاع والأديان مثل طينة أرضه.. فكل من احتله تواءم معه وآمن بديانته فأغلب الشعب المصري يتواءم ليس من باب الذكاء ولكن من باب الدهاء فأكثرهم من القوم الضالين.. والعربي أشد كفراً ونفاقاً كما ذكر القرآن.. المصريون الشعب الوحيد الذي ظل على الأرض، اختفى قوم عاد وثمود والجبارون وبقي المصريون.. مصر تعيش على أرض كل ماعليها فاسد الآن تنتظر قائداوأ حزبً ا يطهرها.

مصر والعرب قدر فرضه التاريخ والجغرافيا وتداول الأديان السماوية.. الجهل سمة المنطقة العربية والمصرية وادعاء العلم والافتخار بحالات استثنائية من العلماء.

أنا **فتحي رضوان خليل** كاتب بسيط أريد أن أرسخ في ذهن هذا الشعب الأخلاق التي فقدها منذ أن قتل إخناتون.. إن الله يعلم أن شعب مصر والعرب غير أسوياء.. لذلك أرسل لهم الكثير من الأنبياء، والعلماء، والنبهاء وكل واحد إما قُتل أو طُرد أو هاجر أو رحل.

قابلت **مسعد خميس** صديقي الكاتب المخرج قال لى:

- فتحي رضوان أنت مثل بيكاسو.. كان بيكاسو يتدفق رسماً.. تصويراً..نقشاً .. خزفاً.. نحتاً..ديكوراً ..مسرحاً .. وحتى أدباً.. لقد أتقن كل هذا.. كان بيكاسو يبدو أنه يعمل بأقصى سرعة.. وأنت تكتب مسرحا.. قصة.. سيناريو للشاشة.. مقالات.. إذاعة.. رواية.. وتبدو أمام الناس إنك تكتب بأقصى سرعة.. لكنك تتقن كل هذا المد الكتابي..

آه يا فتحي، مسعد إنه يظن.. بينما يظن الكثيرون أننى وبيكاسو جئنا من محيط ضخم

لتلويث خلجان الفن الهادئ وإثارته وتحوله النوعي...

قال **مسعد خميس**

- أنت وهو تكتشفا في كل عملسأوبـ ً ا ومدناً جديدة للفن ويدخل المبدعون فيها ويقلدون.. الثلث يعترف والثلث يدعي أنه من اكتشف والثلث صامتون.. إن أكثرهم للحق كارهون..
- أعلم.. الشعب المصري والعربي كسول لا يحب المواهب والإبداعات الكبرى.. وأسأل نفسي ما أسباب الكسل فيه.. المصري كان يزرع فى العام مرتين وكل مرة يعمل شهراً وينتظر بجوار الزرع خمسة شهور.. خمسة شهور بلا عمل.. يجلس على المقهى ويثرثر، أو يجلس في بيته على المصطبة.. والعربي يجلس فى الصحراء ينتظر النعجة والإبل والمهرة أن تلد ولا عمل. تلك الحالة النادرة.. خلقت شعباً يعشق الكسل ويكره العمل.. وأن عمل فهو يعمل على سطر ويترك سطراً، يتهرب من العمل بأي حجة.. مثل يشرب شاي.. يفطر.. يتغدا.. يشعل سيجارة.. ويهربون من العمل وكذلك يتسرب الأولاد من التعليم هؤلاء الأطفال السيئون يهربون من المدرسة إلى الشوارع.. ثم إلى الضواحي والخرابات، ثم يهرب من البيتأيضاً ، ويواجه مصيره ومستقبله بالانضمام إلى جماعة من أطفال الشوارع مثله وتواجه جماعته.. جماعة أشرس.. لكنه فى المساء يصبح وحيداً فى المجتمع.. يصبح ضد المجتمع، شعب أجير لمتعته. هل اليهود ينسون ويغفرون ما فعله المصريون الفراعنة بهم أيام موسى.. والمصريون هل ينسون ويغفرون ما فعل اليهود بهم فى حروب ٤٨ و٥٦ و١٩٦٧ و١٩٧٣ هل المسيحيون يغفرون وينسون ما فعل اليهود بالمسيح وما فعل المسلمون بهم في الفتح العثماني والإسلامي.. هل المسلمون ينسون ويغفرون ما فعل اليهود مع الرسول محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم وما فعلوه مع الفلسطينيين، وهل ينسون ما فعل المسيحيون فى البوسنة والهرسك وإسبانيا والقضاء على دولة الأندلس.. وهل ننتظر أن تهبط من السماء أمطار تمحو ذاكرة الشعوب وتغسل قلوب البشر من الكراهية.. هل سيأتي يوم نعيش في سلام والبشرية خالية من الحرب والضرب والقهر والدمار.. أم أنه خيال؟

كتبت رسالة أخرى إلى تهاني.. كم من الأشواق يفيض فى أعماقى...

تهاني حبيبتي

أنا هنا فى الإمارات.. وبي حنين وشوق..

أحنو عليك كابنتي وأقسو عليك كزوجتي وأرتاح إليك كأمى وأهفو إليك كصبي فى الثامنة عشر، وأخطو إليك كلما شعرت بالخطر وأبدو كعاشق يمنعني عنك ألف سور وأنا العصفور والمحاصر والحرف الجسور.. غداً أنت وغداً لنا وغداً سنكون لا تيأسي من هذا الحزن الذي حولنا يحوم.. لماذا تشغلنى الحروف وأنسى بها كل الجروح؟ صباحك فرح يا امرأة كلما قابلتها وجدتها مشتعلة بالحزن والرغبة.. فى مصر لا نسع بعضنا بعضنا.. الله يسعنا على الأرض ونحن لا نسع بعضنا..

الصادق غريب في بلد يتنفس كذباً صبحاً ومساء وأنسى أنني أدعى النسيان إنك وطنى ولكن قلبي يدق دقتين واحدة باسمك والثانية باسمى كي يغيظني.. المدن التي لم أزرها لا تعرفني.. والمدن التي لا تعرفنى مثل النساء التي لا تعرفني لا تدخل التاريخ.. القمر وأنت بعيدان عني فمتى تقتربين أنت وهو مني.. بعض الهوى شجن.. وشجن العاشقين سجن.. وشوق العاشقين فضح.. وأستحم وأتعطر للكتابة مثلما أتعطر وأستحم للنساء؛ فالكتابة والنساء أجمل عنوان.. أمضي بلا وجع نحو وردة على خدك وأشمها وأمضي.. أنا غاضب منك بعنف كل السحب.. فتأتي أنفاسك تسكرني فأسامحك.. جهزت لك القهوة الصباحية وتعطرت مثل االنبلاء وأنتظرك.. الحب قدر يتحول إلى طاقة ولكن السعادة طاقة تتحول إلى حب.. الجبناء لا يعرفون طعم الحياة.. ولي في جسدك باقة زهور من كل لون ولي في روح قناديل من كل العصور ولي فى قلبك كل ألوان الطيف ولي في ذاكرتك كل الحكايات يا وردتي للحب آيات وأنا من ضحى بالحروف وغمسها فى النور لتكون بك وتكون وتكون وتكون.. العشق لا يعرفه إلا الأنبياء والشعراء والحكماء والعلماء وأحياناً البسطاء.. العشق قدر لا مفر منه.. وأفر منه دوما ولكني مبتلى به وأظل فى فلكه أدور ولا أجد إلا السماء تمنحني كل الصفاء رغم العناء.. وبي شوق وبحر أحزان وأوراق وقلم، وفي جيبى قطعة شيكولاتة ومنديل معطر وأقراط لأذنيك الجميلتين وفي يدي ثلاث وردات واحدة لقلبك وأخرى لروحك وثالثة لخدك.. لا تتأخري عني.. أرتشف الهدوء والتأمل لوطن ساذج.. يا رائعتي يا صغيرتي يحيرني كل صباح سؤال ماذا أفطر؟.. كل يوم شاي أخضر أو شاي بالياسمين أو كابتشينو بدون سكر.. وقطعة بسكوت بالتمر.. وأصلى شكراً للرب.. وأسمع القرآن نصف ساعة.. ويربكني المشهد.

والحرف العاصي يلاوعني والهمزة تهرب خلق التاء وأسبح على صدر الفاء وأفتت صخر القاف.. وأقسم بسورة الفرقان أنني فى العشق ولهان وأنا العجوز الصغير وأنا الشاب والكهل وأنا الهول إذا ما لمست جسد الكلمات والنساء.. سألتني من أنت قلت أنا العم والخال وأنا البساطة وسؤال المحال وأنا الكتابة التي إذا كتبت ارتعد الأدباء وفرح العباقرة بها وأقاموا لها الاحتفال وأنا الفقير وحارس أغنياء القلوب وأنا الذي يدعو القلوب فتتوب عن الشر وتذوب فيهوى المحبوب.. يخبرني قلبي بأنك مشغولة عني بألف عابر سبيل يلقي على باب قصرك زهرة أو منديلا.. إنني أرفض الحياة التي تشبه الموت وفي مصر شعب يظن أنه يحيا ولكنه ميت.. قال لي حزنك صار فيضاً من شعر رقراق وحكي سحرٍ قلت له روحي غارقة فى بؤس السنين.. الله يحبنا كثيراً ونحن لا نعرف كيف نحب الله.. اللهم أسألك أن تمنحني فرص أخرى كي أغير نفسي والعالم.. كل الأبواب أمامي مغلقة إلا بابك.. يا أرحم الراحمين..

سلي قلبك هل كلماتي لك أم لغيرك.. من يشم عطرك مثلي؟ فتشي عن منديلك تجدينه فى قلبي وعن قنديلك تجدينه في روحي وحين يغيب صوتك تجدينه يسري في دمي.. من يضيء شمعة لنا في هذا الظلام لي ولك؟؟.. وأحياناً ألقي ببعض الحزن والحروف فتثير الحروف عقول الشعراء بعضهم يجن وبعضهم يبدع وبعضهم يلتاع ويحترق بنور الحرف... أما الحزن فيجر عربة الذكريات في نفوس القراء إما يبكون أو يصابون بوهن لدقائق أو ساعات أما اسمك لن أقوله لأحد حتى أخبئك تحت الجلد وفي الدم وفي بقايا الأحلام..

مرت الأيام وجاءت تهاني إلى الإمارات.. وصرنا زوجين نعم صرنا زوجين حبيبين.. وذات مساء ونحن نسير على شاطى القصبة.. قالت تهاني:

- فتحي أنت بتحبني بجد قوي قوي.
- يا بنت إنتي جوهرة نادرة.. بس مش زي أي حجر كريم.. أنت تاج النساء أجمعين..

تهاني نشيد ممزوج بالحب والعشق مهللة الأفكار شاردة الذهن والنظرات مثل كل النساء اللائى يبحثن عن وطن في حضن رجل.. رجل يصبح وطناً.. انتصبي يا سيدتي فأنت زوجتي الآن وأنا رجل يبحث عن الكلمة المستحيل والكلمة النور..[(١)]

---

(١) **قال علماء الحملة الفرنسية عن طبائع المصريين عندما يتاح للمصري الفقير أن يخرج في مصاف الأثرياء فإنه يعمل على إشعار البؤساء أنه يأتمرون بأمره، بوطأة استعلائه وتحكمه، وتلك نتيجة طبيعية للتربية التي تلقاها**

قالت تهاني:

- عاوزة اشتغل..
- تشتغلي فى الإمارات.
- آه وماله.
- الثانوية العامة بتاعتك لا تصلح.. هنا..
- ابحث لي.. يا فتحي أرجوك.

الإمارات محتشدة بالنساء من كل الجنسيات.. لا تلقي بزوجتك فى سوق العمل هنا.. فالغوايات كثيرة.. المال يخطف عقول النساء دون تردد..

فكرت أن أجد لها عملا فوجدت لها وظيفة في محل مفروشات.. بائعة..

كل صباح نخرج بسيارة صديق ونوصلها إلى محل العمل.. فى الظهيرة أخرج من الجريدة أحضرها إلى البيت.. ثم نستريح والغداء ونعود للدوام الثاني بعد الظهر أنا وهي.. أصبحت الحياة لا لون لها ولا طعم.. نأتي فى التاسعة مساء ننام من الإرهاق.. إرهاق الطريق والعمل والضيق والحر والرطوبة.. الحياة هي الدائرة التي لا نعرف كيف ننفلت منها..

هل يمكن أن تعمل في وظيفة حكومية دواماً واحداً من الثامنة صباحا حتى الثانية بعد الظهر؟ سؤال بلا جواب.. لم أتورط يوما في علاقة مع امرأة دميمة أو وظيفة سخيفة.. تهاني لا تحب القراءة إلا في صفحة الحوادث.. من سيقرأ أعمالي.. كتبي.. زوجتي تهاني أم أولادنا.. أولاد الأدباء لايحبون قراءة ما يكتب الآباء.. كذلك أولاد الشعراء والسياسة.. علّى البحث عن عمل حكومى لها.. [1]

مجلس دبي الثقافي.. ذهبت كي أقابل رئيس المجلس وأقدم طلباً، هو محمد المر، وهو كاتب وناقد مهم ومهتم بالتشكيل والآثار.. هل سيعرفني؟

هل من الممكن أن أستقر مثل البشر.. بلا لهاث وجري خلف رغيف العيش.. جلست، شربت معه الشاي والقهوة معه. تحدث ببراعة عن الآثار الفرعونية والعالمية ولكنه وضع لي

وللأمثلة التي رأها في حياته والتي آن أوان أن يتحذى بها. (كتاب وصف مصر – الحملة الفرنسية – الجزء الأول)

(١)سلالم.. استخدم سلم المطافيء ليصعد اليها ويطفيء أشواقه وأشواقها أنهى مهمته ونزل ولم يلحظ أن السلم كان للشرطة هذة المرة. (قصة قصيرة جداً لـ أحمد الجيزاوى)

اليأس في كاسة الشاي وفنجان القهوة.

- والله يا خوي ما عندي شغل.. ووظائف خالية.

دبي يا وحشة الروح ليس لي مكان ولا زمان عندك.. ليس لي عنوان ولا هاتف ولا صدر حنون.. كيف لا أجد سكنا ولا عملا بك.. دبي يا غربتي الثانية بعد مصر.هربت من غربتي في مصر وجدت غربتي هنا. أنا الروح المبعثرة في هذا الوطن من المحيط إلى الخليج.. كل هذه المباني الشاهقة.. كل هذه العمارات.. كل هذه البنايات.. لا مكان لي فيها وأنا ضمير الأمة المستتر، وأنا الضمير الغائب.. أنت مثل القاهرة الكافرة والعاهرة.. يا دبي ظننتك نبية التنهيد والتغريد وألوان العيد.. إكشفي عن سرك أنت والقاهرة إكشفي صدرك الخفى.. أنت والقاهرة تقتلاني الآن.. أنت والقاهرة ريا وسكينة تقتلان المبدعين.. يا مدن الأسمنت الباردة.. لا النيل طيب ولا خور دبي أيضاً.. يا إلهي أين أذهب؟؟

أين تنام يا فتى وأنت قادم وحيد من القاهرة؟ هذه مدن المال والنفظ والأعمال.. ابتليت بوهج الإبداع حرقتك الحروف.. جائع في شوارع دبي مثلما كنت جائعا في شوارع القاهرة.. يا أهل الإمارات يا أهل دبي أعطيكم أحلامي الندية البريئة نوراً للعقول المظلمة.. وأعطوني خبزاً ومسكناً ومأوىً.. شربة حنان وماء.. سجادة صلاة.. كي أسأل الرحمن أن يرفع عني البلاء.. يا دبي يا قاهرة المبدعين الحقيقيين هل أنت مدن أم ابتلاء للقلوب الطيبة والعقول العبقرية الحائرة.. دبي هل أنت مثل القاهرة مئذنات كافرة وأسمع صوت عبد المعطي حجازي..

كأنّني طفل رمته خاطئة

فلم يعره العابرون فى الطريق

حتّى الرثاء

أنا هنا لا شيء، كالموتى، كرؤيا عابرة

أجرّ ساقي المجهدة

...

القاهرة

جاءني فى المنام **الراهب سيمون** الذي كان يزور القاهرة عام ١٦١٩، قال:

تبلغ القاهرة حدا كبيرا من الضخامة وكثافة السكان إلى درجة أننا لم نستطع الوصول إلى حارة الأرمن إلا بعد مسيرة مجهدة استمرت ساعتين، وقد خصص الأرمن معبدا عبارة عن محل إقامة خاص بالروحانيين منهم في دهليز الدور الأعلى في كنيسة قبطية. وفي الكنيسة

استقبلني درمافيا الراهب الوطقاني المكلف بالخدمة وكان معه قبي نيقسارى؛ استقبلني استقبالاً كريماً واستضافني معه شهرين وقد تكفل في هذه المدة بأمر معيشتي.

وفي القاهرة اكثرمن ٢٠٠ عائلة أرمنية لجأت إليها بسبب الجلال بين الأقباط..

القاهرة مدينة تصارع روما اتساعا وكثافة سكانية؛ ويقولون أن فيها ٤٠٠٠٠بيتاً قبطياً ؛ كلهم أغنياء. وكما أن اليهود يتخذون من مدينة سلانيك(١) مقر إقامة لهم. كذلك يتخذ الأقباط القاهرةمكاناً لهم. ويمسكون فى أيديهم بكل سجلات القاهرة وأمور الكتابة. بيوتهم من الحجر يرفلون فى الملابس الحريرية ويجلسون في ديوان الباشا؛ لأن فيهم أمانة سر الديوان، وقد انتقلت اليهم بالوراثة أباً عن جد وفيهم أمانة سر يملك ١٠٠٠٠٠ قرشا؛ ومع هذا فان كنائسهم مظلمة ومتربة قذرة، ويتدلى من أسقفها بيوت العنكبوت بدلا من القناديل، ولا أحد يكنسها وينظفها، ويقيم بطريركهم فى الإسكندرية.

تفتقد كنائسهم النظام والرقة والجمال، وهم يتبعون اليهود في ختن أطفالهم، عندما تبلغ أعمار هولاء العاشرة وحتى الثانية عشرة، ويعمدونهم حسب المذهب الأريوسي ويغطون رءوسهم ووجوههم بقماش رقيق أثناء أدائهم صلواتهم أثناء الطقوس الأخرى، وينشدون أناشيد دينية باللغة الرومية (١) مثل كيرياليسون.

أما نساؤهم فيغنين أغاني مختلفة وهن يزغردن شفافهن بالأربع سواء فى الكنيسة أو حفلات الأعراس.قساوستهم متزوجون. ورهبانهم يرتدون قماشا غليظاً أسود.

وهم لايأكلون اللحم طلاقاً، وفي أيام صيامهم لا يأكلون زيت الزيتون ولا يشربون الخمر أيضاً ، الروحانيون منهم بل وحتى المدنيون يرتدون فوق رءوسهم غطاء الرأس (عمامة) كبيرة من اللبد الأسود مثلهم في ذلك مثل يهود بولندا، ويوجهون اهتماما ضئيلاً للدعاة ولا يهتمون بالفضيلة والخير إلا أنهم يراعون بدقة قلة الطعام والصوم.

ولم أرشخصاً في هؤلاء الرجال شيئا ولو ضئيلا من الذكاء. ليس لديهم خبز مقدس خاص بالطقوس، ويستخدمون مثل الأروام (اليونانيون) لخبزاً عادياً، وهذا الخبز يستطيع أي شخص أن يخبزه ويبيعه، والأقباط لا يختنون أولادهم الذكور بل وبناتهم أيضاً.

ولا أرى حاجة إلى تكرار القول هنا بسبب هذا لأن صفحات كتب التاريخ تحتويه والأقباط الفقراء. مثلهم في ذلك مثل الأعراب، يسيرون مكسوري الرؤوس، حفاة، وفي حالة من الفقر شديدة. يفتقرون إلى الظهرية (خرقة بدون أكمام) ويرتدون قمصاناً سميكة ذات أكمام واسعة.

وخبزهم أسوا بكثير من خبز الأكراد، الذي يسمونه (جل جل) ويخبزونه بالردة أوبدقيق الفول ويأكلون الجبنة القريش المحفوظة فيزق يملؤها الدود وتتضح عفناً ، يأكلونه بلذة.
استيقظت من النوم مفزوعاً...المش والدود.. والفقراء فى مصر والراهب سيمون..

فتحي رضوان
ضحية وطن، وضحية ظروف

....

همسة

(قام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وعلى آل بيت رسول الله بعدة محاولات مع الخوارج مرة بالكتابة لهم ومرة بوعظهم مشافهة، وقد أجدى وعظه هذا فجعل كثير من الخوارج يتسللون ويعودون إلى الكوفة وجعلت طوائف منهم تعتزل جيش الخوارج ومنهم من انضم لجيش علي ومنهم من يعتزل الحرب حتى لم يبق حول عبد الله بن وهب الراسى ذي الشفتين رئيس الخوارج إلا ثلاثة آلاف أو أقل من ذلك أو أكثر من ذلك قليلا..)

...

ما معنى الحب والكره..

نام فتحي في حجرة منفرداً.. ربما أراد أن ينفرد بمشاعره الخاصة تجاه امرأة يحبها.. أو ربما حاول أن ينسى أنه شاب عجز عن أن يقهر مشاعره تجاه تهاني.. فى الفجر حلم بأنه يركب حماراً.. وسأل نفسه من هذا الحمار ولماذا عيون الحمير حزينة؟ كانت الإجابة أن كل الحمير كانت تتمنى أن تكون في مكان حمار الحاكم بأمر الله.. سار به الحمار فى الكهوف والمغارات والحارات وبيوت ليس بها بشر، بل تسكنها حيوانات تطل من النوافذ، وشاهد شاعراً يسير بجلباب من الخيش يحمل على كتفه أحمالاً.. قال له:

- من أنت؟

قال:

- أنا الشاعر **سيف الرحبي**، من سلطنة عمان.

قال له:

- شو بتحمل على كاهلك؟.. وين نحن هلا؟

قال **الرحبي**:

- أحمل مشاكل العروبة البائسة.. أحمل تاريخ العرب والقمع والإكراه والزمن العربي المفضوح

كتفي يؤلمني.. ولكن ماذا أفعل سيدي تعبت الروح؟

قال **فتحي**:

- ارمها على قارعة الطريق؛ فالعرب من فجر التاريخ مفضوحون..

قال **الرحبي**:

- يا رجل كيف لي أن ألقى بها.. يقول نيتشه عن الحمار التراجيدي أنه مثل الفيلسوف يهلك تحت ثقل لا يمكن حمله ولا الإلقاء به؟ تلك حال الفيلسوف..

تركه الرحبي وسار يحمل هموم الأمة..

سار **فتحي** وحيداً يسير إلى المجهول.. قابل في نهاية الطريق امرأة تشبه الثلج بيضاء والعينان كرتان من النور، قالت:

- سترحل من هنا إلى هناك.. (١)

قال:

- من أنت سيدة الثلج؟

قالت:

- من تجيب السؤال القلق.. أنت ستكون هناك وليس هنا..
- يا سيدة الثلج هناك يعنى الهجرة. ما معنى الهجرة؟ ما معنى الفكرة؟ ما معنى الحب والكره؟ ما معنى أن يعيش القلب في مكان والجسد في مكان؟ ما معنى الإنسان إذا فقد الإحساس؟ إنني في مدينة بلا ناس كل الشبابيك تطل منها رؤس حيوانات وين نحن هلا وشو اسم المكان يلي أنا فيه هلا واختفى فيه الإنسان؟
- لا تهتم بالأسماء ولا العناوين.. فكل ما حولك من يقين هو خرافة والأكيد.. الأكيد هو أن تعرف نفسك.. نفسك الصادقة الشفافة.

واختفت المرأة داخل الضباب.. صرخ **كاظم**:

- لا تتركينى هون فأنا تائه وحيد..

---

(١) يؤمن المصريون القدماء بوجود مملكة أخرى وراء السموات تسكنها كائنات سماوية تعيش في نعيم مقيم فمن ألذ الأمور لدينا أن يطلع على أقدم التأملات العقلية التي صورها المصري منذ خمسة آلاف سنة قبل الميلاد ، واخترع المصريون القدماء البخور في الصلاة ثم انتقل بعد ذلك إلى أوروبا والكنائس واليهود والمسيحيين والمسلمين. (كتاب فجر الضمير – جيمس برستيد)

وجد على قارعة الطريق رجال يجلسون يحتسون الجعة ويدندن أحدهم.. لا يوجد أحد غيرهم والمكان مهجور.. اقترب منه فتحى وسأل الرجل:

- مرحبا.. سلام يا رجل.. شو اسمك؟

ضحك مبتسما:

- اسمى فرج بوفخرة من ليبيا، وهذا صديقي الشاعر **سعدني السلاموني** من مصر وهذا رفيقي من ليبيا **محمود البوسيفي**، وهذا صديقي **محمد المغبوب**..
- وأين نحن الآن وشو عم تفعلوا هون وما في سكان غيركم لا زرع ولا ماء ولا حياة؟

ضحك الرجال الثلاثة وهم يتناولون الجعة تدخل فرج بو فخرة.. قال:

- إنى هنا أبحث عن الجمال.. عن الفن والجنون..

قال سعدني السلاموني:

- أنا أبحث عن الأكوان الجديدة.

وأشار بعصا في يديه.. سأله **كاظم** رح تضربني بهادي العصا :

قال **السلاموني**:

- كلا هي عصاي أتكىء عليها وأهش بها حشرات الشعراء أقصد عشرات الشعراء وأضرب بها الأرض.. فتفسح لي مكاناً حين يكون زحام القاهرة مثل يوم الحشر..

قال **محمود البوسيفي**:

- العرب في يوم الحشر وهم لا يدرون تعال اسكر.. الناس تتوضأ كل يوم بالعبودية ويصلون للطاغية وتسبح للحكام.. وينسون أن الله لايرحم المنافقين..

صاح **فتحى**:

- شو اسم هاد المكان اسم المكان دا ايه وبتكلم شامى ليه؟

قال **فرج بو فخرة**:

- أنت خارج الزمان واللهجات واللغة.. تعال اسكر معنا.. السكر أحياناً ذنب وأحياناً خلاص.. ألسنا فى يوم الجنة سنشرب خمرا؟.. أتعرف لماذا نشرب الخمر فى الجنة؟.. هدية من الله حتى ننسى ما جرى لنا فى الدنيا من أوجاع..

قال **سعدني السلاموني**:

- انس الجغرافيا والتاريخ.. خطوط الطول والعرض وهم ومشاكل الأرض.. والناس

الجوعى والناس صانعي الظلم.. والبشر الأغبياء.. العالم يا صديقي الذي جئت منه بشع خرافي.. ليس نقياً ولا بهياً ولا إنسانياً .. انس كل شيء وتعال اجلس.. أنت خارج الأكوان..

قال الشاعر الروائي **محمد مغبوب** :

- أنت الآن عقل يسبح في دوائر خارج الأزمنة والأمكنة.. نحن نسبح فى أكوان السلاموني الشاعر المصري.

وقف **فرج بوفخرة** يرقص رقصة زوربا. وقف السلاموني يرقص بعصاه. وقف البوسيفي يصفق بيديه ويتمايل، والمغبوب.. خرجت كل الحيوانات والطيور ترقص معهم..

خاف فتحي من المشهد وصاح:

- لا تتركوني هنا مع هؤلاء المجانين.. ساعدوني..

قامت تهانى واتجهت ناحية غرفته، وأضاءت الغرفة وجرت نحوه وحركته وهو يهذي فى الفراش:

- فتحي حبيبي؟

قام من النوم في دهشة نظر لها:

- كنت أحلم..
- دا.. كابوس
- لا هو حلم..

الأحلام تأتي بما نشتهي ولا نشتهي.. في تلك الليلة نام فتحي بعد أن نامت تهاني، ومارس الغرام معها برقة وعذوبة.. النساء أحياناً كائنات هلامية تحتاج إلى حنان نبي من الرجال.. وبعض الرجال ينسون أن قلوبهم ليست من دم فقط ولكنها من مشاعر وحب وعشق وخفق وكل دقة تحمل إشارة للجمال المطلق والجمال الخاص وهو النساء.. كل أوجاعنا يتحملها القلب والروح وقبلها الله.. وننسى وينسى كل واحد فينا أنه مخلوق من تراب ضعيف أضعف من جناح فراشة أو بعوضة..

كاظم

في الصباح اتجه **كاظم** إلى المدرسة للتحضير للكنترول والثانوية العامة..

أمسكت الكشوفات كل الأسماء للطالبات أمامي تتبخر لا يوجد في ذاكرتي إلا اسم

سهر.. نظرت من النافذة التي أجلس بها فى الدور الثاني من المدرسة..

بوادر الصيف تأتي.. الربيع يودع الحقول.. مرتفعات الجبل تنتشر عليها زهور ربيعية ربانية إهداء السماء لنا.. الفلاحون القادمون من القرى في عرباتهم لبيع منتجاتهم.. تنتصب أعمدة الدخان من الحرائق التي يقوم بها الفلاحون لكناسة الطريق.. وددت أن أدخن غليونا في تلك اللحظة.. وددت أن أنسى مهنتي وأن أخلع حذائي في وجه الوظيفة والأيام والناظر والمختار.. أن أتحرر.. أن أملك حلمي وأستعيده من يد القدر.. لم أكن أحلم بهذه الوظيفة.. أن أقوم بالتدريس للصغار وأن اهتم بالإملاء وتدريبات النحو.. كأن حياتي كلها أصبحت داخل صندوق قمامة أكل.. عمل فى المدرسةصباحاً .. مضاجعة وردة.. ثم نوم فى المساء.. وددت أن أصرخ من فوق الجبل:

- من سرق أحلامي مني؟

أصيح بصوت أعلى:

- أيها القدر أعد لي أحلامي وتخلى عن مطاردتي.. فأنا إنسان بسيط لا أحتمل.. أحلامنا ليست ملكنا ولسنا قادرين على تحقيقها.. الإنسان مسير أم مخير؟؟

قطع خلوتي الخاصة مدير المدرسة قائلا:

- شو بك أستاذ **كاظم** وين رحت أنت؟؟ يا أخي تعال تحت معنا عشان نخلص..

عند نزول **كاظم** من السلم الداخلي للمدرسة، وجد أمامه راغب أخا وردة.. اندهش.. المدرسة خالية من الطالبات وتستعد للامتحانات.. ترى لماذا جاء؟؟.. اقترب راغب من **كاظم**:

- أستاذ **كاظم** بدي إياك؟

- اتفضل..

دخل معه أحد الفصول الخالية نظر في عين راغب وجده مرعوباً

- ما بك؟ خير؟

انفجرت الدموع، وحكى له كيف قتل وكيف دفن الرجل وكيف اختفت زوجته وكيف عرف شداد وكيف وكيف.. ظل يبكي راغب أمام كاظم، وظلكاظم مرتبكاً ..

لست أنا المسيح لأمسح ذنوبك وأسأل الله أن يمحو خطيئتك.. أنت أيها التافه القاتل اللاهث وراء أفخاذ النساء.. عبد الشهوات والحشيش.. لست قسيسلً ولا قديساً ولا شيخاً ولا إماماً ولاولياً كي أساعدك أو أنصحك أو أرشدك.. إنما أنا رجل بسيط كانت أحلامه أن يغير بلاده من التخلف إلى التقدم ويحقق العدالة الاجتماعية.. كيف أساعدك وأنا غير قادر على

أن أساعد نفسي، لقد عشقت امرأة متزوجة أيها التافه وصرت في لحظة متوحشاً ومجنوناً وقتلت زوجها ودفنته معها فى إحدى الحجرات..

السكون يعم المكان.. بعد أن انتهى راغب من البوح والبكاء، كان ينتظر كلمة واحدة من كاظم هي: اهرب.. سافر إلى فنزويلا.. ربما قابلتك كعكعات الحظ هناك وتطهرت بشربة من ماء مقدس من زمزم أو من نهر مقدس آخر، حتى تنطفئ النيران المشتعلة فى الجبل..[1]

قام **كاظم** ووضع يده على كتف راغب وأخذ يربت عليه:

- سافر.. اهرب..

قام راغب واحتضنه وانطلق..

في الليل صرخت وردة وفتحت باب غرفة **كاظم** وصاحت:

- أخوي راغب اختفى. وأبوى عم بيدور عليه..

هرب يهرب هروبا.. لم يكن المختار يظن يوماً أن يختفي راغب.. ظن أنه قتل ودفن في مكان مجهول.. ظن أنه اختفى في بيت للدعارة في مكان ما.. ظن يظن ظنونا.. أبلغ المختار الشرطة..

لكن شدادا جاء إلى القرية، وجلس تحت تكعيبة العنب، وجلس بجواره المختار مهموماً :

- تفتكر وين راح الولد.. راغب اتقتل؟

نظر له شداد وأخرج دخان الشيشة هامسا:

- لا.. سافر فنزويلا..

وأخرج نفساً آخر من الأرجيلة (الشيشة)

- فنزويلا

- ابن الكلب.. ابن المجنونة.. ليش المصاري عندنا أكوام أكوام.. ليش راح ؟؟

في كل صباح راح المختار يرسل إلى بيت وردة الهدايا والعطايا.. وكأنه يحاول أن يكسب ود وقلب كاظم.. هل يفلح الطعام فيكسب قلب وفكر الرجل..

وتكسب النساء الرجال بالغمزات وتكسب الرجال النساء بالهدايا.. وتكسب الحكومات الكتاب بالمناصب.. ويكسب الأغنياء المال ببيع دم الفقراء في بنوك الدم وقلوبهم فى مستشفيات القلب لإنقاذ قلوب الأغنياء وأكبادهم كذلك..

---

(١) اكتشف المصريون القمح والشعير فتغير مجرى التاريخ البشرى وانتقل من حياة الصيد والقنص الى الزراعة والاستقرار (فجر الضمير – هنرى برستيد)

فاصل ونعود

شخصيات فى سيرة مسيرة ابن حافظ
فيما حدث له وما جرى في بلاد المسخرة

عبد القادر حميدة..

كان الناقد الكبير رجاء النقاش قد وصف الشاعر والكاتب الصحفي عبدالقادر حميدة قائلاً: "إنه من فصيل الشعراء المجيدين الذين توقفوا، وممن كنا نتمنى لهم الاستمرار فهناك شعراء نريد لهم التوقف عن كتابة الشعر غير أنهم مصرون رغم موهبتهم المحدودة فيما يشبه تحدياً وإلحاحاً على طبيعة الإبداع، وقال: إن عبدالقادر حميدة قطعشوطاً متميزاً وجميلاً ومبشراً في الشعر لكنه توقف وكأنما بقرار".. ورغم كلام الناقد الكبير، ورغم توقف عبدالقادر حميدة لفترة، فلقد عاد ليواصل حضوره الشعري على نحو مختلف ليس في اتجاه استئناف المسيرة الشعرية أو إحيائها وتجديدها وإنما في اتجاه توثيقها. يقول في أشعاره :

" أنا يا إلهي قد خلقت لكي أعيش وكي أغني ووهبتني حرية ضاعت مع الحرمان مني".. ولم يغب السياسي والثوري عن نصه أيضاً "إنا وضعنا ها هنا حداً لأيام العبيد فالأمس ولّي والصباح الحر يهتف بالنشيد" ولعلنا نقف وفق ما تيسر من نصوص فى انتماء النزعة الرومانسية للشاعر لمدرسة على محمود طه وناجي وفي الحس الثوري لمدرسة أبي القاسم الشابي والشعراء الثوريين، وفي التأملات الفلسفية والنفسية والشعرية لمدرسة شعراء المهجر التي تقترب في بعض حدودها للنظرة المتشائمة للوجود التي لا تقدم الأمل في النهاية.. وتتراوح نصوص حميدة بين الجزالة والبساطة على نحو يؤكد لنا دائماً أن الحالة تفرض النص وأن النص يفرض شروطه، وهنا تظهر مقدرة الشاعر في توافقه التلقائي مع مقتضيات النص خاصة إذا كان الشاعر مسكوناً بالحياة والموسيقي والشعر والجمال.[1]

---

(١) **تخيّر ورقة... ها هي ذي... آه، حظك هذا الأسبوع، ستنال مفاجأة سارة بعد ثلاثة أيام.. ما هي؟.. هذا ما قالته ورقتك لا غير.. واحذر من زميلك في العمل.. من هو؟.. لم تقل الورقة.. وماذا غير ذلك؟ خمسون دينارا....لمن؟ للورقة.. (قصة قصيرة جداً لـ مندهور بو جيح)**

عبد العزيز السُّريع

هو كاتب موهوب وإداري له ذكاء خارق.. يعرف الفرق بين من يحملون نفس العبيد ونفس السادة من البشر.. اتصلت به كي ينقذ زوجتي فتحية رحمها الله من مرض الكبد وأن يتحدث مع الشاعر عبد العزيز البابطين، فلم يرد.. اتصلت بالشاعر خليفة الوقيان في الكويت ليتصل به فقال له يرسل لنا تقرير لجنة طبية فأرسلت فلم يفعل شيئا وماتت فتحية ضحية التجاهل من مؤسسات العرب ومصر الثقافية..

ولحق يقال أن الرجل صاحب مواقف جيدة معي أيضاً وافق لي على استدعاء عز الدين المدني من تونس وعبد الكريم برشيد وعبد الرحمن بن زيدان من المغرب في ندوة المسرح والتراث العربي في الكويت حيث كنت مقررا لها وسكرتيرا للجنة المعدة.. ١١ إلى ١٤ فبراير ١٩٨٤..

وعبد العزيز السريع صاحب موقف جيد حين قلت له في عام ١٩٨٤ أنه يجب أن يستدعي محفوظ عبد الرحمن ويكرمه مسرح الخليج فوافق.. بعد أن كان محفوظ عبد الرحمن قد خرج غاضباً من الكويت أعطوا مساعديه ثلاثة أضعاف مرتبه وقالوا له هؤلاء تعاقد خارجي فقدم استقالته ورحل بكبرياء الكاتب.. وتوقف عبد العزيز عن الكتابة ولم يستمر فى العطاء الثقافى والحضور مع أنه متميز جداً .

الرسالة الثالثة من مجدى نجيب

الدوحة ٣ اغسطس ١٩٨٤

صديقى الفنان السيد حافظ

وصلتني اليوم رسالتك المتفجرة غضبا وحيرة.. وكأنها لوحة زيتية فيها كل الشخوص تحتسي الحزن على هامش التاريخ.. وتتسول الصدق بجوار جدار الكذب المبني من أجساد ناس هذا الزمن.. أنا معجب بك وبحماسك الذى لا يفتر إذ منذ بداية سنوات عديدة مرت بنا كبرنا فيها وعانينا الكثير.. وانطفأت واشتعلت بداخلنا عوالم كثيرة.. والبديع حقا أنك لازلت الفارس الصامد الذي لم ينزل من على صهوة فرسه.. ولم يلق بالسيف مثل فرسان جيله.. لقد استطعت أن تحقق أشياء عظيمة في هذه السنوات، وأعتقد أن في هذا بعض الراحة لك.. المهم أن تتحدى ما توصلت إليه لتبدأ مرحلة أخرى جديدة.. ولتحطم كل القوالب التي تحد من تجربتك وطموحاتك..

حدثتني عن الموت في الوقت الذي جاءنى نبأ صديقي الشاعر عبد الرحيم منصور.. لقد أجهد قلبه ولم يستطع النضال في الحياة القذرة أكثر من ذلك.. لا تتصور مدى حزني ومدى فزعي ودهشتي.. أصبحت من شدة إيماني بأن الموت هو الحقيقة الأكيدة الوحيدة في حياتنا.. أصبحت لا أصدق.. أحاول الهروب.. ولكن إلى أين؟ أمامنا دروب محرقة من التمزق والمعاناة والرعب.

لم تحدثني عن مجلة رؤيا.. ياريت نقدر نعمل حاجة سوياً.. شكرت حسن توفيق وهو يرسل لك التحية.. سأرسل لك كل مايقع في يدي من كتابات عنك.. تحياتي لأولادك.. مرفق قصيدة (كل يوم بحاله)

لك تمنياتي الطيبة

أخيك : مجدى نجيب

ص. ب ٨٧٢٢ الدوحة قطر..

(مجدى نجيب من أكبر شعراء ورسامى الوطن العربي وصديق عمري ومؤلف أغاني كامل الأوصاف فتني - غاب القمر يا بن عمي - قولوا لعين الشمس ماتحماشي) وغيرها وغيرها.

عدنا إلى

حكاية شمس وعشق الحاكم بأمر الله

كاظم

تنهيدة

(كان على بن أبى طالب لا يستبيح لنفسه مكرًا ولا كيدًا ولا دهاء.. كان يؤثر الدين الخالص على كل هذا وكان يحتمل الحق مهما تثقل مؤونته, ولا يشترى الطاعة بالمال ولا يحب أن يقيم أمر المسلمين على الرشوة ولو شاء لمكر وكاد لمعاوية ولكنه آثر دينه وأبى إلا أن يمضى في طريقه إلى الحق والإخلاص والنصح لله والمسلمين.. طه حسين)

...

صوت فيروز تغنى

يا طير يا طاير على طراف الدني

لو فيك تحكي للحبايب شو بني

يا طير واخد معك لون الشجر

ما عاد في إلا النطرة والضجر

بنطر بعين للشمس عبرد الحجر

وملبكى وإيد الفراق تهدني يا طير

...

في الصباح ذهبت **سهر** إلى بيت **شهرزاد**.. جلست وشربت المتى ولاحظت أن الدموع في عيني سهر

- ما بك يا **سهر**؟
- عصفوري مريض لا يأكل ولا يشرب..

ضحكت شهرزاد.. صاحت سهر

- لماذا تضحكين؟
- قلت لك إنه ليس عصفوراً .. بل قلب عاشق مسحور مسكين.
- أقول لك مريض؟
- هو يشعر أنك سترحلين.
- لن أتركه هنا سآخذه معي إلى الإمارات.

- فكرة حلوة
- احكى لي ما جرى مع شمس والحاكم بأمر الله
- كان يا ما كان فى مصر أم الدنيا.. ومما يحكي فى قديم الزمان وسالف العصر والآوان وفي قصر العزيز بالله الفاطمي يجلس ابنه الحاكم بأمر الله يجلس مع أخته ست الملك فى القصر يشاهد البنائيين يبنون فى المدينة الجديدة التى تسمى القاهرة[١].. صخب العمال والحركة في كل مكان نهض المصريون من كسلهم على الأرجح ذهب المعز والعملة النقدية الجديدة ذهب ثقيل أضعاف العملة القديمة.. قالت ست الملك الأخت الكبرى للحاكم بأمر الله:

يا ابن أبي: إن مصر كانت حلماً للفاطميين؛ فأهل مصر يحبون آل البيت أجمعين.. وفشلنا فى فتح مصر ثلاث مرات.. ولكن اعتمدنا فى المرة الثالثة على المعارضة النائمة على بني الإخشيد.. وعلى تمرد الجند الساخطين على انخفاض رواتبهم الشهرية.. ومنذ أن تولى كافور الإخشيد والبلاد تتصدع وأخلاق الناس في عراء وعواء كأنهم مخلوق بريّ شيطاني.. وسواء كان كافور وصياً على تنوجور بن محمد بن طغج الإخشيد أو على أخيه على الذي قتل مسموما أو أنفرد كافور بالسلطة.. ونحن نسعى إلى الوصول للحكم وكانت مصر تعاني من الغلاء والوباء وسخط الشعب واليأس وكانت الأوبئة قد حصدت من البشر في نفس العام ٣٥٨ هجرية (ستمائة ألف مصريا).. وكانت البلد تعاني من الانحلال والفساد الاجتماعي الشامل حتى أنه انتشر الشذوذ الجنسي بين الذكور والإناث عياناً بياناً[٢].. وقد أرسلت جدتك زوجة الخليفة المعز لدين الله الفاطمي جارية، امرأة جميلة أنيقة فاتنة لتباع فى مصر وتنقل

(١)اليوم ٢٨ سبتمبر٢٠١٢ ذكرى وفاة الزعيم جمال عبد الناصر ١٩٧٠.. الاحتفال بذكراه كان متواضعا.. توفى اليوم الفنان السينمائي أحمد رمزى عن عمر يناهز ٨٢ سنة لم يحضر جنازته إلا الفنان أحمد السقا والأعراب جيرانه في منطقة العلمين دي مصر التى لا تحترم الزمالة ولا العشرة ولا الوفاء.. كما مات عمر الحريرى ويونس شلبى من قبل لم يخرج أحد في جنازتهما ولم يخرج في جنازة كمال الشناوي ولا فنان واحد!!!.. سؤال يحيرني هل نحن حقا شعب وفي وأصيل؟؟

(٢) ولا كنت أعرف مين سمى الحسن ومين سمى الحسين ولا فاطمة ولا كنت أعرف إن على أبوهم بيتقتل كل يوم من كل الكدابين وأصحاب الفتاوى والمحتالين ولا كنت أعرف أن فاطمة الزهراء لسه بيتقتل نسلها ويتهم بالكفر من الجهتين عذرا سيدي الحاكم بأمر الله فشعب مصر لا يليق بحبك ولا يعرف مين سمى القاهرة ولا مين عمل الجامع الأزهر ولا الجامع الأقمر ولا الأنور. الجهل ملينا ومليانين طين الجهل من سنين ولا كنت أعرف وياريتنى ما عرفت وفضلت جاهل زى البنى آدمين الحمير ما هم عايشين

لنا الأخبار فاشترتها.. سيدة أنيقة هي ابنة محمد بن طغج الإخشيد لأن هذه الأميرة تستمتع بالصبايا الحسان.. وحينها قال جدك المعز لدين الله الفاطمي: إن شعب مصر ضعفت نفوس رجاله وذهبت الغيرة منهم فانهضوا أيها الفاطميون إلى مصر لننقذها إن أهل مصر تشاجروا فيما بينهم وتفرقوا وتنازعوا فيما بينهم إلى طوائف وقبائل وأطياف.. حاول الفاطميون فتح مصر ثلاث مرات سابقة حتى تولى الخلافة الفاطمية في بلاد المغرب الخليفة المعز لدين الله الفاطمي ٣٤١هـ، وبدأ في تجهيز جيش ضخم ليفتح به مصر وصل عدده إلى ١٠٠ ألف جندي ، وولى على قيادته جوهر الصقلي.

خرجت الحملة في١٤ ربيع ثاني سنة ٣٥٨ هـ / فبراير ٩٦٩ م من مدينة القيروان بقيادة جوهر الصقلي ودخل الإسكندرية فسلمها أهلها دون قتال. وأدرك أهل الفسطاط أنه لا قبل لهم بصد جيوش الفاطميين فأرسل الوزير جعفر بن الفرات رسولاً من العلويين إلى جوهر الصقلي يطلب منه الأمان ، ووافق جوهر وكتب عهداً بنشر العدل وبث الطمأنينة وترك الحرية للمصريين فى اقامة شعائرهم الدينية[1]، إن الفضيلة مختبئة في روح هذا الشعب تحت ركام السنين؛ فمن يخرجها للنور.

وفي١٧ شعبان دخل جوهر مصر (الفسطاط) وخرج الوزير جعفر بن الفرات وسائر الأشراف والعلماء فى استقباله ورحبوا به، وعسكر جوهر فى الموضع الذي بنى فيه مدينة القاهرة. وهكذا زال سلطان الخلافة العباسية والحكم الإخشيدي فى مصر بدون قتال ولا ضربة سيف واحدة وأصبحت مصر ولاية فاطمية فيدولة تمتد من المحيط الأطلنطي غرباً إلي البحر الأحمر شرقاً..

وقال عنهم المتنبي:

أغاية الدين أن تحف عنهم وشواربكم.. يا أمة ضحكت من جهلها الأمم..

كانت مصر في عهد كافور، يبنى فيها المسجد، وفي السر ينشأ بيت دعارة.. والشذوذ الجنسي منتشر.. وكما ظهرت صناعة الخمور وانتشرت زراعة العنب لصناعة النبيذ.. كما انتشر الحشيش.. خمور ودعارة وحشيش ومساجد وكنائس وصلاة وإيمان وكذب..

يقف الحاكم الصغير على حافة نهر النيل يراقب الماء.. النيل منحة السماء لهذه الأرض

---

(١) كلام فى سرك.. أنا عارف ليه كثير من الرجال غضبانين على الرئيس مرسى لأنه مسك البلبل لما وقف مع البنت الحلوة ومن وزير الإعلام لأنه قال لمذيعة لبنانية بلاش أسئلة سخنة زيك.. هل تعلم عزيزى القارىء أن الشعب المصرى أكثر شعوب العالم استخداما للفياجرا نسبة وتناسبا.. وأن نسبة الطلاق مرتفعة جداً في مصر والإمارات بسبب الضعف الجنسى للرجال.. بلاش حقد بلاش حقد بلاش حقد على الناس اللى لسه سخنة واللى واقفه.. اتعالجوا بدل الهجوم والشتائم.. بوم ٢٩ سبتمبر ٢٠١٢.

المباركة.. ولكن كيف أن الناس فيها لا يشعرون ببركته وكيف لا يتطهرون؟

كيف تكون الزبالة في كل مكان؟؟.. كيف لا يستحمون..؟[1] ولذلك أقام أبونا العزيز بالله (١٦) حماماً فى القاهرة للناس كي يستحموا.. لأنهم لا يستحمون إلا في كل عيد.. وفي النيل؟؟ وبنى فى الحمام أرصفة من الرخام الملون، الأسقف مزينة برسوم بديعة، والجدران مقسمة ببلاطات بيضاء. وحين يدخل المرء أحد هذه الحمامات يتمنى ألاّ يبرحها أبداً." كما قال الناس.. يؤكد الكثير من الرواة والمؤرخين القدامى أن أول من دخل الحمام هم الفراعنة للطهارة والعلاج فى المعبد فقط لكن دون ذكر اسم هذا الفرعون الذى أقامها، وهناك إشارات أخرى إلى أن النبي سليمان عليه السلام هو أول من صنع الحمام بمساعدة الجن.

سأل الحاكم نفسه: كيف يخبزون القمح بأرجلهم المتسخة ولا يستخدمون أيديهم فى الخبز؟؟ وكيف يتبولون فى الشارع ويقضون حوائجهم فى الطرقات؟ كيف يتبول الرجال وهم جالسون.. والنساء يتبولن وهن واقفات؟ كيف يغشون الطعام فى الأسواق ويبيعون الفاكهة والخضار الفاسد على أنه سليم والناس تشتري وتأكل ولا يعترضون؟؟ ويقولون بطن المصريين تهضم الزلط؟؟ أي زلط وأجسادهم نحيلة ضعيفة حفاة أشباه أحياء وأشباه أموات والأوبئة والأمراض تحاصرهم في كل مكان؟؟.. ألف سؤال وسؤال فى ذهن الفتى اليافع الحاكم بأمر الله.. لماذا مصر اختارها الجد المعز لدين الله الفاطمي؟؟ أي سحر فيها وهي محاصرة بكل هذا؟؟ هل يمكن بناء دولة كبرى لنا هنا تحكم العالم.. هل يمكن تغيير هذا الشعب نحو الأفضل؟. لقد سبق عصره فى الأسئلة وحب المعرفة.. الأرض المتسخة والحارات؟.. الظلام الذي يأتي فتتحول القاهرة إلى ظلام دامس.. ولايوجد حل إلا بعد أن أمر الحاكم والي البلاد وضع المشاعل على أبواب كل بيت بيوت الفقراء قبل بيوت الأثرياء..

سيف المشعلجي وست الملك

ذات مساء لمحت ست الملك سيف ذلك الشاب الوسيم الذي ينعكس على وجهه ضوء المصباح، وذقنه الصغيرة التى تتوسد الوجه صاحت فيه :

- أنت.. أيها المشعلجى

التفت إليها مرتعدًا:

---

(١) اليوم ٣٠ سبتمبر ٢٠١٢ نزلت إلى الشارع أشترى مجلة الدوحة ومجلة دبي الثقافية ومجلة إبداع.. موضوعات متنوعة وورق فاخر أنيق.. الوطن العربي منهار والخراب يهدده من كل مكانل، وكل الكتاب والشعراء خصيهم في ماء بارد وأيديهم فى عطر فرنسى أنيق.. خيبكم الله جلست على المقهي أشرب قهوة سادة.. فى شارع عز الدين عمر.. الهرم.. حيث ركامات الزبالة والرائحة النتة وفى يدى ورق فاخر.

- سيدتي ومولاتي

نظر إلى الأرض لم يرفع عينيه لينظر لها، بل ظل في خضوع وخشوع وعيناها تتفحصان شكله وقوامه الذي ينبىء عن فارس

- ما اسمك؟
- سيف.
- منذ متى بدأت تعمل هنا يا سيف؟ أرفع رأسك وأجبني..

تفصد وجه الشاب عرقًا وخجلا.. كانت ليله حارة من ليالي القاهرة، وجسدها الممشوق ينادي رغبة دفينة. اقتربت منه شم عطرها؛ هو خبير في مثل هذه المواقف التي تعرض لها عشرات المرات من النساء حينما كان يعمل سقاءً.. هذه المرأة الجديدة التي يخافها الجميع ترتديثوبً ا شفافًا رقيقًا ونهداها متوثبان، هاهي تقترب منه..

- هل أنت متزوج يا سيف؟
- لا

ضحكت بهدوء.

- جيد.. تعال أشعل مصباح حجرتي..

مشت ومشى خلفها.. فتحت الباب وأغلقته خلفهما.. بدأ يرتعش.. اقتربت منه وأطفأت الشعلة التي في يديه.. أصبح الظلام دامسا

- سيدتي مولاتي.. أرجوك
- لا تخف.. الحاكم في خلوته والكل نائم الآن.. اهدأ يا صغيري.. اهدأ..

الجسد والروح.. هدأ الاثنان..

كان العزيز بالله والد **الحاكم بأمر الله**.[١]

---

(١) اليوم ٢ أكتوبر٢٠١٢ قابلت شخصا لم أقابله منذ ٦ سنوات شاعر جميل قال لى أن صديقى الناقد الحاقد قال له وأنا في دبي أبحث عن عمل لدفع علاج زوجتي.. إن الوزير فاروق حسنى ساعد السيد حافظ بمبلغ هو رايح يعمل إيه هناك ؟ أثناء مرض زوجتى لم يزرها أو يزور ابني، وكانا فى العناية المركزة فى القصر العينى، وكنت مطالبا بدفع ٥٠٠٠ جنية يومياً لهما.. وكنت أذهب كل صباح لحمدين الصباحى ومصطفى بكرى ومؤمن خليفة وجابر عصفور لإصدار قرار علاج بالمجان.. قام الناقد الحاقد بتشويهي دون سبب وقال نفس الكلام لناجى أحمد ناجي في إسكندرية بينما كنت في دبي افتح له باب رزق في المجلة التي كنت مدير تحريرها، ليكتب ويحصل على أربعة آلاف جنيها شهريا.. مكافآت الكتابة.. تذكرت قول المتنبي ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى عدوا له ما من صداقته بد..

أمر بعدة قوانين على الشعب ضرائب على البيع والشراء والدخول والخروج من البلاد.. على الزواج والطلاق والبيع والشراء والموتى.. وضرائب على الظل وعلى المحلات وعلى الأسواق، وكل شيء عليه ضرائب ما عدا الهواء..

القلب يحتشد بحب مصر التي تدخل في شريان الصغير الحاكم بأمر الله.. كأنه يتنسم عشقاً للبلاد التي سيحكمها قريباً ولا يعرف أن هذا الحب.. سيؤدي به إلى الجحيم.. والهلاك..

كان العزيز بالله قد تزوج من امرأة مسيحية وأنجب منها بنتا تسمى ست الملك والتي تمسكت بدينها المسيحي سرا .. وكانت تكبر الحاكم بأمر الله بعشر سنوات وكانت أقرب واحدة إلى قلب أبيها إلا أن ست الملك كانت تعتنق ديانة أمها المسيحية.. أما الحاكم بأمر الله كان من زوجة أخرى لأبيه وكانت مسلمة.. كان العزيز بالله يرى فى مصر حلماً كبيراً.. وكان الشاب الصغير يراقب البنائيين الفاطميين (الأسطوات) والعمال المصريين.. يعملون بجد وجهد لبناء القاهرة.. لأن العسكر لا يحبون الكسل الذي تعود عليه عمال البناء..

.. القاهرة حلم..

رأى المعز بالله أن تبني العاصمة الجديدة القاهرة وكلف جوهر الصقلي ببناء تلك المدينة في خلال ٣ سنوات ١٢ ألف دكانا للبيع والشراء ومائة ألف مسكنا كل مسكن يسمى الربعوالربع يـ ُكّون من عدة حجرات. واختار مكاناً بجوار مسجد كبير يسمى الأزهر الشريف ليظهر الدين والمذهب الفاطمي الشيعي وأحضر شيوخ الشيعة لتعليم الناس المذهب الجديد.. والربع مسكن من دورين, كل دور يحتوى على عشر غرف أو يزيد.. كانت الدعوة للتشيع دون عنف أو قهر.. الكثير دخل إلى المذهب، فالناس على دين ملوكهم.. وحتى يضمنوا المناصب..

أي البلاد ستكون القاهرة التي بها الأزهر وقبر ومسجد الحسين والأسواق التي حوله.. هل سيحبها المصريون ويتركون العاصمة القديمة الفسطاط؟..

كان تجار مصر يتذمرون يريدون الحصول على الدكاكين الجديدة.

كان الحاكم لا يحب قائد الجيوش جوهر الصقلي وأفضى بهذا الإحساس إلى أخته ست الملك التي غضبت واستاءت وقالت له:

- ألا تعلم ماذا فعل **جوهر الصقلي** لنا؟؟.
- لا أعرف..

عمل منذ أول يوم لهم على تحويل أهل مصر إلى المذهب الشيعي، ولكن بدون إجبار؛ فأمر جوهر الصقلي المؤذنين فى المساجد بأن يؤذنوا بحي على خير العمل بدلاً من حي على الفلاح، وهو مذهب الشيعة فى الآذان، كما أنشأ الجامع الأزهر ليكون مركزاً يتلقى الناس فيه عقائد المذهب الشيعي، والذي سعى إلى نشره بالطرق السلمية والترغيب فكان يقوم بتعيين معتنقي المذهب الشيعي من المصريين في مناصب الدولة المهمة.

بدأ **جوهر الصقلي** بناءه للمسجد الجامع، الذي سمي بعد ذلك جامع الأزهر، فى أبريل سنة ٩٧٠ م / جمادي الآخر ٣٥٩ هجرية.. أقيمت فى الجامع الأزهر أول صلاة جمعة يوم ٦ رمضان سنة ٣٦١هـ، ولاحظ الناس أن الخطيب لم يدع للخليفة العباسي كما كان من قبل، وإنما دعى للخليفة الفاطمي المعز لدين الله.

كما أمر **جوهر** بأن يقال فى الخطبة: "اللهم صل على محمد المصطفي، وعلى علي المرتضى، وعلى فاطمة البتول، وعلى الحسن والحسين سبطي الرسول، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وصل على الأئمة الطاهرين آباء أمير المؤمنين المعز لدين الله[١]

اتبع الفاطميون وسائل مبتكرة فى الترويج لمذهبهم الشيعي، فإلى جانب تعيين معتنقي المذهب في مناصب الدولة، لجأ الفاطميون إلي استحداث احتفالات دينية لم تكن موجودة من قبل، وربطها بمظاهر فرح وطقوس يغلب عليها البهجة والاستمتاع، وذلك لتحبيب الناس فى المذهب الجديد. من تلك الاحتفالات الاحتفال بالمولد النبوي الشريف وليلة النصف من شعبان وعاشوراء واحتفالات شهر رمضان، وابتداع أكلات وأغاني مخصوصة لهذه الأعياد منها أكلات

---

(١) أمس الثلاثاء الساعة ٨ مساء في المترو في محطة محمد نجيب بنت من البلطجية نازلة المحطة من المترو صرخت وهي نازلة: الحقوني بلطجية. وظلت تصوت وتصرخ. نزل كل من في المترو مهرولين الرجال قبل النساء وهجموا على السلم وكادت الناس أن تموت تحت الأقدام، لكن زوجتى فوجئت أننى لم أنزل ولم أتحرك. وفى دقيقتين قرر السائق المضى بالمترو فارغاً وحاول أن يغلق الأبواب واكتشف الناس أنه لا يوجد بلطجية ولا ضرب ولا خبط ثم عادوا وهجموا على المترو وفتحوا الأبواب بالقوة. فى محطة الجيزة نزلت بنت عمرها١٦سنة مسكت الموبايل وجلست خلفى فى الباص تكلم صديقها قالت: البلطجية علينا فى المترو هجموا وأنا هربت.. وظلت تؤلف سيناريو عجيب غريب.. يبدو أننا نورث أولادنا خيالنا المريض وخوفنا لن نتخلص منه الا بإلقاء ٤ ملايين بلطجى فى البحر كما فعلت البرازيل منذ ٢٠ عاما

الكنافة والقطائف في شهر رمضان، وطبق العاشوراء في مولد عاشوراء، وأغنية وحوي يا وحوي التي يغنيها الأطفال وهم يخرجون بالفوانيس في ليالي رمضان.. لّما رأى جوهر أن دعائم الحكم الفاطمي قد توطدت فى مصر أرسل إلي الخليفة المعز يدعوه للحضور إلي القاهرة ليستقر بها وتكون عاصمة الخلافة الفاطمية.

منذ أن ترك المعز لدين الله الفاطمي مدينة المنصورية (بتونس الآن) وسار بنا إلى مصر ودخل القاهرة في٧ رمضان ٣٦٢هـ/٩٧٢م، وأصبحت مصر منذ دخوله عاصمة الخلافة الفاطمية ومقر الخليفة..[١]

حمل المعز معه إلى مصر ألف وخمسمائة جملا محملة بالذهب، وحمل معه رفات أجداده ليعاد دفنها فى القاهرة، وسكن القصرين (القصر الزاهر والقصر العامر)، وسمى المصريون المنطقة حي (بين القصرين) اللذين شيدهما له جوهر الصقلي في مدينة القاهرة...

أعفى الخليفة المعز، **جوهر الصقلي** من الوزارة خوفاً منه على سلطته وولى يعقوب بن كلس، وهو يهودي عراقي حضر إلي مصر وأقام فيها، واشتهر بدهائه وتدبيره أيام كافور الإخشيدي حتي قال عنه "لو كان هذا الرجل مسلماً لجعلته وزيرا"

تحول يعقوب بن كلس إلى الإسلام عام ٩٦٧ م قبل دخول الفاطميين مصر، ورحل إلي شمال أفريقيا حيث التحق بخدمة الخليفة الفاطمي المعز، حتى جاء المعز إلى مصر وولاه وزارة مصر بدلاً من **جوهر الصقلي**، وكان من أول أعمال يعقوب هو الإفراج عن جميع من سبق اعتقالهم من الإخشيديين والكافوريين.

وفي سبيل نشر المذهب الشيعي أصدر يعقوب أوامره بأن ينقش على الجدران عبارة (خير الناس بعد رسول الله صلي الله عليه وسلم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب) واستعان بالشعراء وأغدق عليهم للدعوة إلى المذهب الشيعي. كما استنّ الخليفة المعز سُنّة إقامة الولائم فى قصر الخليفة، موائد الرحمن بين القصرين تتسع عشرة آلاف مواطناً ويجلس معهم للإفطار في رمضان، وتبعه الخلفاء من بعده في هذه العادة. وبلغ عرشه الذي يجلس عليه من الفخامة حداً يفوق الوصف. كما أمر الخليفة المعز بعمل خريطة للعالم من الحرير الأزرق توضح كل أقطار العالم، وجاء أبوك وأبى العزيز، هنا..

والآن الخوارج يقومون بتدعيم **قسام التراب** الزبال فى الشام للقيام بثورة ضدنا.

---

(١)غايات.. بعد أن وصل لمركزه البؤري..علم أن دورانه كان جادة يحسدها الافق الرياضي فعمد في تكرار نفسه بغية الوصول النسبي...قرر مجالسة المستقبل.. بعد ان تخلى عن ماضيه وحاضره.

قالت **سهر**:

- احكيلي عن شمس وما جرى لها في بلاد الشام ولأبيها قسام ولا تأخذيني إلى القاهرة العامرة الساهرة، وحكاياتها..

قالت **شهرزاد**:

-ومما يُ حكى فى قديم الزمان وسالف العصر والآوان أن في الشام كانت زبيدة زوجة **قسام** حدثته فيما جرى:

زبيدة : إيه يا قسام حتعمل إيه فى المال اللى مالي القصور؟

قسام : ح أوزعه على الناس.

زبيدة : توزعه على الناس.. أنهو ناس.

قسام : الزبالين والكناسين.. العطارين.. الحرافيش.. العيارين.. الزعاليك.. الزعران.. الأحداث.. كل الناس.

شمس : وإحنا يا آبا؟

قسام : احنا إيه العيش مخبوز والميه فى الكوز يا بنت **قسام التراب**.. مالك يا وليد ساكت.

شمس : معقول الكلام دا يا ابه نعيش فى القصور ونشرب في كوز ونخبز زي ما كنا فيحي الزبالين.

حارس ١ : (يدخل) ملك الرجال جانا مرسال من القرامطة.

قسام : خليه يدخل.. الحريم انصراف.

زبيدة : جرى إيه يا راجل خليه يدخل أنت حتعملهم عليا.. روحي يا شمس إنتى علشان لسه صغيرة.

شمس : حاضر يامه بس اشوف القرموط دا.

قسام : خليه يدخل القرموط دا.

القرموطي : السلام عليكم ورحمه الله وبركاته

قسام : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

القرموطي : ملك الرجال صاحب العلم الجميل المكنسة والقفة.

قسام : شايفين القرموطي فاهم إزاي.

زبيدة : قرموط إنما إيه لسانه بينقط عسل.

القرموطي : مولاتى زبيدة.

زبيدة : يا حلاوتك يا جمالك خليت للحلوين إيه قولها تانى سمعنى.

القرموطى : مولاتى زبيدة التى ساندت ملك الرجال قسام التراب الذي سيحقق العدل مثل دولة القرامطة ويلغى الثراء.

قسام : لا أنا عايز ألغى الفقر مثل الغنا.. أنا عايز كله غني كله بيكسب كله ياكل.. كله بيشرب.. كله يسكن.

القرموطي : دى مكنسة من دهب وقفه من دهب صغيرين حلوين.

قسام : سلطانكم دا راجل جدع كان بيشتغل إيه قبل ما يبقى سلطان.

القرموطي : ما هو أبوه كان سلطان.

قسام : قصدي جده الأول.

القرموطي : سلطان.

قسام : الأولانى خالص.

القرموطي : كان صياد.

قسام : اعملوا سمكة من ذهب واهدوها للسلطان القرموطي.. تاريخ قرموط.

القرموطى : شكراً يا ملك الرجال (ينظر ناحية شمس) الأميرة شمس.. مولانا الأمير عايز يخطب شمس لابنه علي ٢٥ سنة وابن سلطان القرامطة.

قسام : يعنى حتاكلي سمك على طول ببلاش.

زبيدة : (تزغرد) يا حلاوة يا شمس السلاطين جايين يخطبوكى.

شمس : بتزغردي على إيه يا أمه..ايه اللى جرى لك ؟.

القرموطي : ودا سيف دهب للأمير الكبير قسام.

زبيدة : دا ما يعرفش يمسك سيف لكن بيضرب بعصا المقشة أحسن من عشرين سيف.

شمس : يا أمه اسكتى شويه.. متشكرين (تمسك السيف وترميه بعيدا)

القرموطي : يقدم صندوقاً مليئاً بالعملة) إحنا عملنا عمله فلوس جديدة عليها صورتك وكتبنا تحتها قسام يا شديد.. يا للى أقوى من الحديد.

قسام : فلوس عليها صورتى ومكتوب تحتها الكلام دا.

القرموطي : مش مصدق اهه.. (يفتح الصندوق والأولاد والزوجة يفرحون بالعملة)
قسام : أما انكم قراميط بصحيح عاملين حساب كل حاجة بالتمام والكمال.
القرموطي : أمر ملك الرجال.
قسام : روح شوف لك نومه.
القرموطي : بتقول إيه يا مولاي.
قسام : بقولك روح نام وفوت عليا.
زبيدة : (تهمس فى أذنه) قسام.. اسمع شوف الراجل متولى.
قسام : يا متولي.. يا متولى يا زفت.
الوالي : نعم (يدخل)
قسام : نعمة ترفصك.. اسمع
الوالي : نعم
قسام : الراجل دا ضيف عندنا خده نيمه وريحه واستضيفه فى بيت الضيوف يا حلوف.
القرموطي : الراجل دا بتشبه عليه.. يشبه مين.. مين..؟؟
الوالي : الراجل دا بتشبه عليه.. مش فاكرني.؟؟
القرموطي : يخلق من الشبه أربعين.. تشبه الله يجحمه مطرح ما راح الوالي السكران التعبان.. سارق الأمن والامان.
قسام : الفاتحة على روحه.
الوالي : اتفضل قدامي.
القرموطي : عن إذن مولاي (يخرج).
شمس : إيه يا ابا.. حتجوزني لابن سلاطين القراميط..؟
زبيدة : حقه يا شمس حتبقى أميرة.
شمس : لأ يا أمه.. لا.. أنا اخترت سعد من زمان وأبويا عطاله كلمه.. كده يا ابه.. ساكت ليه.. ما تتكلم.. أوعى يا ابه تبعنى
زبيدة : يبيعك إيه يا خايبة دى جوازة من ابن سلطان.. سعد دا خيبان كحيان..
شمس : يا ابا أنت ساكت ليه.. سعد دا يا أمه قاضي القضاة.

زبيدة : بلا خيبة دي حنية قلب ابوكى هو اللى خلته كده.
شمس : ما له سعد.
زبيدة : بنت إنتي.. إنتي ناسيه إنتى بنت مين.؟
قسام : بنت مين يا زبيدة قوليلها.
زبيدة : بنت قسام التراب ملك الرجال وتخطب وده السلاطين وحاكم بلاد الشام.
قسام : بس قسام التراب دا زبال والعلم اللى قدامك دا عليه المكنسة والقفة علشان ما تنسيش أصلنا يا زبيدة.. سعد جوز بنتك شمس مهما جرت الأيام واحنا زى ما إحنا زبيدة وقسام.[١]
زبيدة : والله ما أنا قاعدة لكم راح أمشى وأسيب لكم الديوان (تخرج)
شمس : يا أمه.. يا أمه (تجرى خلفها)
: (قسام بمفرده على)
الشاعر (يدخل مسرعاً)
: أنت شمس يا مولاي.
قسام : أنت مين يا حرامي؟
الشاعر : أنت قمر.. أنت فجر للحياة.
قسام : انت حرامي.. أنت إزاى جيت هنا إزاي.؟
الشاعر : أنا شاعر يا مولاي، على بابك أقف منذ ثلاثة أيام، لا طعام ولا ماء
قسام : بتشتغل إيه يا ابني؟
الشاعر : شاعر يا مولاى.
قسام : ما أنا عارف شاعر.. شاعر بإيه يا ابني.؟
الشاعر : شاعر القوافى وفارس الكلمات.
قسام : وحياة أبوك أقف معووج واتكلم عدل.. بتشتغل إيه.. نجار حداد عطار.
الشاعر : شاعر الملوك وأنت سيد الملوك أجمعين.. أنت أنت ملك الزمان..

---

(١) اكتشف المصريون القدماء الحجر بدلاً من الطين، فاستخدم في البناء والتعمير فتغير وجه العالم وبنيت الحضارات والبيوت ولكن ظل المصريون الرواد ولم يتحرروا كما فعل الإغريق في البناء.. (جيمس برستيد – فجر الحضارة)

ما مضى منه وما هو آت.

قسام : أبوك السقا مات.. يا بتاع التلت ورقات.. علقوه على خازوق.

الشاعر : أبوس إيديك.

قسام : اختار لك شغلانة.. يا نجار.. يا حداد.. يا عطار.. يا زبال.

الشاعر : أصنع العطور فأنا عاشق الجمال.

قسام : أحسن برضه اشتغل علشان تاكل وتبطل كلام.. مع السلامة.. إنت اسمك إيه يا ولد؟

الشاعر : خادمك يا مولاى.. حسن.

قسام : ماشى يا حسن.. أوعك القاك بتشتغل فى التلت ورقات وتذويق الكلمات.. ح اجلدك.. (يخرج مهرولاً الشاعر)

قسام : يا زبيدة.. يا زبيدة.. أنت فين....؟

: (إلى ساحة المدينة)

(بعض العاطلين يجلسون يأكلون.. التكية من بعيد والناس تقف لتأخذ الأكل)

رجل ١ : مش ح تطلع الشغل النهاردة يا حسين.

رجل ٢ : ما عنديش مزاج اشتغلت امبارح.

رجل ١ : والنهاردة.

رجل ٢ : أجازة.. نروح ناخد أكلنا من تكية الشام اللى عملها قسام لكل جعان.

رجل ١ : التكية دى تمام مفيش شغل تروح تاكل.

رجل ٢ : بيقولك مفيش جعان.. مش عايز يشوف جعان.

(يدخل إلى الساحة زعتر ويسير خلفه القاضي في حالة رثة ويحمل الأوراق من يد زعتر)

زعتر : عم قسام بعت لي يا ترى فيه إيه.. حد اشتكى له.. أكيد أنا كنت عنده الصبح.

القاضي : أنا عايز أعرف الشغل بتاعي من الساعة كام إلى الساعة كام.؟

زعتر : امشى وأنت ساكت ورايا.

القاضي : بس أعرف الشغل بتاعي من الساعة كام للساعة كام مش طول

النهار لف وراك فيه إيه ؟ يا أخى أنا راجل كبير عيب يا زعتر.

زعتر : ميت مرة أقولك رئيس الشرطة زعتر يا كاتب.. وميت مرة أقولك علمنى القراية والكتابة تطنش ولو أنت قاضي عادل ما كنتش ألاقى كل المشاكل دي فى البلد.

القاضي : حاضر.. حاضر.. يا رئيس الشرطة.. (لنفسه) امتى تيجي ياللي في بالي وتخلصنا من اللي إحنا فيه.

زعتر : يا ترى عم قسام عايزني فى ايه؟

القاضي : عايزك في كل خير.. يمكن حيغير الوزراء والمناصب.

زعتر : دا حتى قالي ابعت لي ليلى.

القاضي : هي الست ليلى هنا.. جايز تبقى وزيرة وبيفكر يعمل وزارة. أول مرة أشوف بلد من غير وزارات.

زعتر : ايوه يا إما جات يا إما حتيجى.

القاضي : بالمناسبة دى اسمح لى يا عم زعتر أن اتقدم فى طلب.

زعتر : (بدهشة) إيه يا عم.. عم زعتر جديدة دي على وداني فيه ايه.. اتكلم بسرعة.. أنا عمك زعتر.

القاضي : ما تلخبطنيش بالمناسبة دي اسمح لى يا عم زعتر أننى اتقدم لك فى طلب إيد ليلى.

زعتر : يا نهارك مش فايت أنت اتجنيت يا راجل أنت.. دى البنت تيجى قد أحفادك.

القاضي : أحفادى مين يا عم.. الراجل ما دام بصحته يبقى خلاص.. عندك قسام التراب مثلاً ابنه ١٨ سنة وهو ٣٦ سنة دا ليه لأنه اتجوز وهو صغير.

زعتر : دا قانون وزمان الزبالين البنت تتجوز سنها ١٦ سنة والواد ١٨ سنة.

القاضي : انا بقى اتجوزت بنت عمرها١٢ سنة

زعتر : يا شقي.

القاضي : آه والله لما شافني أبويا بقيت راجل جوزني وأنا عندى ١٢ سنة.

زعتر : ومن يومها وأنت نازل جواز.. ارحم بنات الناس ربنا يخرب بيتك.

القاضي : ما هو اتخرب على إيد الزبالين قصدي على إيديكم قصدى اتخرب والسلام.. ارجع للست ليلى.

زعتر : دي خطيبتي.

القاضي : خطيبتك إيه؟!.. الإشاعات بتقول إنها عطيتك مقلب وأنت عطيتها مقلبين.

زعتر : طيب اسكت أحسن اقطع لسانك واعلقه فى الميدان.

القاضي : شايف الميدان مليان بالعاطلين.

زعتر : عم قسام بيقول لازم يحسوا بأن العمل ضروري لكن الناس مش حاسين (يخرجون)

(عسكر تمر وسعد وسطهم والناس من خلفه)

سعد : يا ناس حرام عليكم كل دي شكاوي.

رجل ٢ : أيوة.

سعد : أربع سنين وأنتم عمالين تقدموا شكاوي عن الوالي اللي فات وعن العسكر ورئيس الشرطة ومن الخليفة الفاطمي خفوا عليا شوية.

رجل ٤ : إنت القاضي حلاّل المشاكل.

سعد : النهاردة فيه اجتماع مع عمي قسام ولما أرجع حاجى لكم (تدخل شمس وتقف من بعيد تراقبه)

شمس : يا جناب القاضي عندى شكوى.

سعد : شمس.

شمس : أيوة أنا مقدمة شكوى ضدك لمولانا قسام.

سعد : أنا يا شمس.

شمس : أيوة.

سعد : ليه.

شمس : وعلشان كده.. هو طالبك.

سعد : انت يا شمس بتشتكينى.

شمس : أيوة يا سعد.

سعد : ليه عملت ايه.

شمس : ما تعمليش برئ وإنك مش عارف.

سعد : والله ما أنا عارف.

شمس : لما تعرف.

سعد : (تجرى شمس وسعد يجرى خلفها) شمس

(يدخل قسام يقف فى الساحة الخاصة بالزبالة القديمة حيث مسكنه القديم.. وقد كتبت لافتة ساحة الثورة)

(مكان الزبالة أصبح كله لافتات ذكرى ثورة الشعب)[١]

قسام : (يقف ليخطب) دى ذكرى ثورة الزبالين.. إحنا قسام التراب قلنا والقول صحيح، على كل بيت من بيوت الأمراء والأعيان يحمل الزبالة ويرميها في خارج المدينة بنفسه.

رجل ١ : عاش ملك الزبالة.

المجموعة : عاش ملك الزبالة.

قسام : احنا قسام التراب قلنا والقول صحيح نظفوا المدينة واحملوا زبالتكم من قدام الديار واكنسوا الشوارع والحواري.

رجل ٢ : ملك الزبالة يا بلاش واحد غيره ما ينفعناش.

قسام : إحنا قسام التراب قلنا والقول صحيح ممنوع الضرائب على الأكل.. ممنوع الضرائب على الشرب.. ممنوع الضرايب على النجارين والحدادين.. ممنوع الضرايب الظالمة.

رجل ٣ : قسام.. قسام يا بلاش.

المجموعة : قسام.. قسام يا بلاش.

قسام : وفتحنا التكية لكل جعان وعلى كل صاحب بيت أن يقدم للتكية كل يوم ١٪ من اللي فى البستان وعمل كل جزار يقدم ١٪ وعلى كل

---

(١) قال علماء الحملة الفرنسية في وصف المصريين "لا يستحي المصري الفلاح أو الحرفي مهما كانت مهنته من أن يستجدي، حيث لا يهمهم كثيراً ما سوف يقال عنهم وعن حالهم بل إنه يفعلون كل ذلك ليظهروا أمام الناس بمظهر البؤس والعوز بقدر الإمكان، وعندما تعطي للمصريمالاً نقداً أو عيناً فإنه يحرص على الدوام فيحرك إبهام يدهاليمنى قائلاً كمان واحد حتى أنه عندما طلب شيخ أحد القبائل البدو عوناً من الفرنسيين فقالوا له سنعطيك ٥٠جندياً فرنسياً للحماية فقال خليهم ٥١ جندى" (كتاب وصف مصر – الجزء الأول)

فران وعلى كل طباخ.. لو لقيت حرامي سرق وقال علشان أنا جعان ح اركبه حمار بالمندار.. ووشه مكان قفاه.. وألففه شوارع دمشق وهو راكب الحمار والناس تضربه على قفاه لحد ما يحدث.. كل واحد يشوف شغله بالصلاة على النبي علشان عندي اجتماع فى القصر.

(ظلام مع هتاف الجماهير.. ملك الزبالة)

(إلى قصر قسام التراب)

(الوالي القديم يصب الماء على أيدي قسام الذي يغسل يده بعد انتهاء الطعام)

قسام : الحمد لله.

الوالى : إنت شايف الشغلانة دي بتاعتي.

قسام : دى أحسن شغلانة ليك.

الحارس : (يدخل) أبو حيان

الوالي : أبوس إيدك يا مولاى خبيني مش معقول أبو حيان يشوفنى وأنا كده بتهان.

قسام : الشغل مش عيب يا متولي.. أبو حيان مين؟

الوالي : أبو حيان مؤرخ الخليفة العباسي وكاتب الديوان.

قسام : أنت تعرفه؟

الوالي : دا أديب كبير وكاتب كبير.. دا أحسن واحد يسجل في كتابه التاريخ والرسائل والجوابات وأنا عايز أسافر عند العزيز الفاطمي أبوس إيديك.

قسام : لأ.. أنت بتشتغل عندي صبي من الصبيان.. وبقيت راجل تمام.

الوالي : وبعيش زي أي حد بقيت زي العبيد.. وأنا كنت الوالي.

قسام : يا سلام.. يعنى أنت ابن تسع شهور والناس ولاد سبعة.

الوالي : لا.. مش قصدي.

أبو حيان : (يدخل أبو حيان وهو فى الخمسين من عمره) السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

قسام : أهلا يا أبو حيان.. أنت فين يا راجل وإزي الخليفة العباسي؟ أنت جيت من نفسك أنا عايزك.

الوالي : إزيك يا أبو حيان يا مؤرخ الخليفة العباسي وحلم هذا الزمان؟

أبو حيان : إحنا في حيرة يا مولاى.. إزاي زبال حكم الشام.

قسام : زى عنتر راعي الغنم صار فارس الفرسان وشيخ القبائل.

الوالي : دا كان زمان.

قسام : يا سلام.. قوله يا أبو حيان قول لمتولى.. عنتر مش كان راعي غنم مش كده يا أبو حيان.. أبو زيد كان بياع شعير.. فيه ملوك بدأوا حياتهم بتوع حمير وبياعين دخان وتجار حشيش.

الوالي : مش معقول الكلام دا.

قسام : يا سلام.. قوله يا أبو حيان.. فهمه.

أبو حيان : مولاي قسام التراب التاريخ دايماً له أحوال غريبة وعجيبة

قسام : مين اللي بيكتب التاريخ قولي يا أبو حيان.

أبو حيان : المؤرخين.

الوالي : زى أبو حيان كده.

أبو حيان : صح.

قسام : أكتب لي التاريخ بتاعي يا أبو حيان.. اكتب لنا.. الزبالين هزموا الجنود وحكموا البلاد.. اكتب يا أبو حيان.

زبيدة : (تدخل) الشاي لملك الرجال معلمنا قسام التراب والحاج أبو حيان.. شوية شاي إنما إيه تمام (زبيدة ترتدي ملابس جميلة)

قسام : حطيتي نعناع يا زبيدة ؟

زبيدة : نعناع طازة يا سي قسام آسفة يا ملك الرجال.

لوالى : اكتب يا أبو حيان يا مؤرخ الخليفة العباسى.. ملكة داخلة على السلطان كأنهم قاعدين في حارة.

قسام : فيها إيه.. ؟ مش الوالي أو الملك إنسان.. قوله يا أبو حيان.

أبو حيان : الحقيقة.

قسام : إيه الحقيقة؟

أبو حيان : الحقيقة إن الملوك مش ح يسمحوا بكتابة تاريخك مهما كان.. مهما نجحت.. مهما حققت.. لو كنت تاجر لو كنت من الجنود.. والا الضباط كان ممكن لكن اسمح لى أقولك زبال مش ممكن.

الوالي : أنا قلت له الكلام دا.

أبو حيان : أنا جاي من عند الخليفة العباسي وإحنا بنأيدك وندعمك وجايبين لك هدايا (يصفق.. يدخل العبيد يحملون صناديق الهدايا المختلفة)

زبيدة : (تدخل تحمل مبخرة) رقيتك واسترقيتك يا سى قسام التراب ملك الرجال.

قسام : إيه دا كله.. أخد دا كله أعمل بيه إيه.

الوالي : (هامساً فى أذن قسام) خدهم منه واشكره.. هدايا الملوك لا ترد.

قسام : أنت شايف كده.

الوالي : أيوه.

قسام : شوف يا أبو حيان.. أنا مش محتاج للمال وللمجوهرات ولا المرجان أعمل بيهم إيه؟

الوالي : يا قسام.. قصدى يا ملك الرجال.. الحكاية.

قسام : اسمع يا عم أبو حيان أنا لا بحب الدهب ولا المرجان.

أبو حيان : انت بقيت ملك الشام والإمارة عايزة مال.. وعايز أعداد رجال

قسام : عمر الدهب ما صنع رجال يا عم أبو حيان.. دهب ومال إيه بس يا أبو حيان.

زبيدة : قسام.. قسام تعالى لما أقولك كلمة.

قسام : عن أذنك (يأخذها جانباً) فيه إيه يا وليه.. فيه إيه ؟

زبيدة : خد للبنت حلق وخلخال وعقد علشان لما تتجوز.

قسام : أما كلام نسوان بصحيح.. جرى لك إيه يا زبيدة.. أعمل إيه بالدهب وبعدين إيه الحكاية الدهب اللى بتلبسيه دا.. مالك يا زبيدة. الدهب دا بتاع مين وجبتيه إزاى؟.

زبيدة : دى هدايا من مرات شهبندر التجار ومرات متولى الوالي القديم ومراتات التجار والأمراء والأعيان بلاش تشغل بالك بحاجات

الستات.

قسام : معقول يا زبيدة أنتى تعملى كده.

زبيدة : حد يقول الكلام دا عملت إيه يا راجل.. هو أنا سرقت دى هدايا وح اردها لهم فى الأعياد والليالي الملاح.. المهم خد الدهب لبنتك شمس.

قسام : ح أبقى اشتريلها من السوق لما الأمور تتحسن شوية.

زبيدة : أمور إيه؟ أنت بقيت ملك الشام ومسئول عن كل حاجة يا متولي

الوالى : نعم.

قسام : تعال.

الوالى : جيت.

قسام : قولي كانت وظيفتك إيه بالظبط.. غير العبيد والجوارى الحسان والقصر الجميل دا.. كنت بتعمل إيه بالظبط.[١]

الوالى : بدير البلاد وأنا مستعد أبقى والى حلب أو حمص وأنت ملك الشام.. وأنا أعرف أدير البلاد.

قسام : يعنى إيه تدير البلاد.. أنت يا غلبان.. دا إحنا ماشلناش الزبالة تلت تيام ولا عطيناكم تراب البلد عفنت البلد وأنت بقيت تصرخ.. دا كلام تقولهولى.. طيب إزاى تدير البلاد وأنت مش عارف تحل مشكلة الزبالة.. أرجعك والي إزاي؟
أنتم أفسدكم الدهب والمال.. أنا لا عايز دهب ولا مال.

أبو حيان : (يدرك الحالة التى فيها) خلى الدهب عندك والفلوس عندك يا مولاى الفلوس حتعوزها ولما تعوز أي حاجة من الخليفة العباسى ابعت لنا فى الحال.. السلام على ملك الرجال قسام التراب.

قسام : استنى يا أبو حيان.. قوللى (يأخذه بعيداً) هي شغلانة الوالى اللى عايزها دى صعبة يعنى تحتاج حمص ولا حماه لوالى وبيعمل إيه

---

(١)القاتل... من فوهة فمه انطلقت رصاصات كلماته, اخترقت قلبها وفكرها, نزفت الحزن دما والقهر دمعاً, خر جسد إحساسها على الأرض, فلم يكلف نفسه بدفنه ولم يحاكمه على جريمته أحد بل مضى لحاله يرفع هامته بتكلف, مضت الأيام ولم يكن ينوي زيارة قبرها المجهول ولم يفكر حتى بالبحث عنه, كان مدركا لموتها في قلبه ولم يكن يعرف أنه بدوره ميت فلقد قتل نفسه أيضا ذلك اليوم.. .. (قصة قصيرة جداً لـ غادة الصنهاجى)

الوالى.

أبو حيان : (يضحك) دى أسهل شغلانة فى التاريخ يا مولاي.

قسام : إزاي.

أبو حيان : الوالى دا نائب الخليفة.. نائب الملك.. والحقيقة لا هو نائب ولا حاجة.. أي واحد يجيلك في شكوى حوله على القاضى أو رئيس الشرطة أو المسئول عن المشكلة وأمر بحلها ومعظمهم بيعتمدوا على القضاة.. مش القاضي اللي عندك زي ما هو.

قسام : القاضي.. اللي كان هنا كان كل يوم يتجوز.. تخيل عنده ١٧٣ عيل.

أبو حيان : عارفينه.. ممكن تغيره يا مولاي.. اطمن يا مولاى الدولة بتسير نفسها بنفسها.

: (يخرج أبو حيان ويخرج قسام)

شمس : (تدخل شمس) قالولي أبويا فى الديوان.[١]

زعتر : (يدخل) مولاى فين يا أميرة شمس.

شمس : إيه يا زعتر أنا شمس.. مش الأميرة شمس.. احنا كلنا اتغيرنا.. أمى اتغيرت.. سعد اتغير وأنت كمان اتغيرت.

زعتر : إلا أنا كلهم اتغيروا إلا أنا.. مالك يا شمس فين ضحتك الصافية.

شمس : ماليش..

زعتر : أنت يا شمس.. فرسة وعايزة خيالك.

شمس : أنت كل واحدة تشوفها يا سعد تقولها انتى فرسة وأنا خيالك.

زعتر : كل واحد لا مؤاخذة يتكلم على قد صحته.

شمس : زعتر اتكلم عدل لما تتكلم معايا.

زعتر : جرى إيه يا شمس.. انتى زعلتي.. أنا بحب أهزر.

---

(١) من أسطورة إيزيس وأوزوريس نتعلمأولاً الوفاء فى المرأة المصرية لزوجها ممثلة فى إيزيس،ثانياً أننا أول من قمنا بانقلاب على الحكم في التاريخ حيث قام "ست" على أخيه "أوزوريس"،ثالثاً نحن أول من علمنا البشرية الأخذ بالثأر عندما قام "حورس" ابن أوزوريس بقتل عمه "ست" في معركة فقد فيها "حورس" عينه والتي اتخذها المصريون تعويذة حتى الآن توضع على الأبواب "عين زرقاء" لمنع الشر. (كتاب فجر الضمير – هنرى برستيد)

شمس : ما بحبش الهزار.

زعتر : خسارة.. فين شمس بتاعت زمان اللى كانت ضحكتها تجلجل الشارع وتهز الشام.

شمس : كان.. كان.. يا زعتر.

زعتر : أمال إيه اللي جرى.. شكلك هفتانة وخاسة وحزنانة إيه اللى جرى يا شمس.

شمس : مش عارفة.

زعتر : يا شمس أنت جوهرة عايزة اللى يراعيكى ويداديكى ويهنيكى ويسليكى.. أنتى عايزه راجل يبقى جنبك.. ليل نهار.

شمس : راجل جنبى ليل نهار.. ودا اللقاه فين؟ فى الديوان بتاع القاضى.. ألقاه فين الراجل دا.. إذا كان أبويا مش لقياه ووليد أخويا من ساعة ما سافر ما ردش وسعد وأمى وكلكم القاهم فين..؟

زعتر : أنا يا شمس.. أنا.

شمس : إزاى ليلى يا زعتر.

زعتر : ليلى البنت باين عليها اتجننت.

شمس : تقصد اتغيرت.. كلنا اتغيرنا يا زعتر حتى أنت.

زعتر : بقيت حلو ونظيف والناس بتعملي ألف حساب.

شمس : تفتكر يا زعتر بقيت حلو ونظيف.

زعتر : أيوة بقيت فلة.. والبنات بتعاكسني من الشبابيك.

شمس : زمان كنت لا بتهتم بالبنات ولا باللبس كنت نظيف.

زعتر : الله.. الله هو أنا دلوقت.

شمس : بقيت وسخ.. بقيت معفن.. بتشغل عليا يا زعتر عايز مني إيه يا زعتر.

زعتر : عايزك على سنة الله ورسوله.

شمس : وسعد صاحبك.

زعتر : ما انتى وهو فركش كل واحد فى اتجاه.. صح.

شمس : صح.. بدل ما تصالحنا جاى تعرض نفسك عليا؟

زعتر : ودى فيها إيه؟!

سعد : (يدخل سعد) فيها كتير يا زعتر.

زعتر : سعد

سعد : أيوه سعد صاحبك.. حبيبك وأخوك اللى كنت بتقول الدنيا ما تبقاش دنيا إلا بسعد.. عايز شمس ليه ما تقولها.. عندك أرض اشتريتها وبتبنى عليها قصر.

زعتر : من شقايا وتعبي حقي وتعبي.

سعد : عايز شمس علشان تسكت ملك الرجال قسام وتبقي تسيبه مش كده يا خاين يا ندل يا جبان.

زعتر : أوعى تنطق كلمة كمان وإلا قطعت لسانك.

سعد : دا أنا اللى ح اقطع رقبتك.. أنا يا زعتر تخونني.. أنا صاحبك اللي أكلت عيش وملح معاك وعلى الرصيف يا ما نمنا والزبالة.. ياما شلنا والضحكة كنا بنقسمها والحزن كنا بنتوبه عن كتافنا.. أنا يا زعتر اللى كنت لما تقول آه.. وأنت في طرابلس يتهز قلبي عليك في دمشق أنا اللي كنت تقولي لو مت أنت اللي حتدارى لحمي وتصون شرفي.. وكنت أقولك أمى وأختى أمانة فى رقبتك حتى شمس.. تخوني فيها يا ابن الكلب. (يهجم عليه)

ليلى : (تدخل) إيه دا معقولة سعد أخويا مع زعتر بيتعاركوا سعد وزعتر.. مش معقول بتتعاركوا.. فيه إيه يا شمس.. ما تتكلموا فيه ايه.. بتتعاركوا على المناصب ولاّ الفلوس ولّا إيه.. جرى إيه. ؟

قسام : (يدخل) أنت خرستوا ليه..؟ فيه إيه يا شمس..؟ ما تتكلموا فيه إيه.؟. المهم أنا جبت لكم الراجل بتاع النسوان القاضي الحرامي صاحب الضمير التلفان.

القاضي : (يدخل) أنا تحت أمرك يا عمي قسام.

قسام : يلا جوز الولاد فى الحال شمس وسعد.. وزعتر وليلى.. عايزين أكبر فرح فى الشام.. عايزين الناس تفرح.

زبيدة : لا يا قسام (تدخل) الكلام اللى بتقوله دا مش حيحصل.

قسام : بتقولي إيه يا زبيدة.

زبيدة : بنتى شمس مش حتتجوز سعد.. حتتجوز ابن ملك ابن سلطان ابن أمير.. مش سعد.

قسام : قصدك مش زبال يا زبيدة.

زبيدة : أنا ما قلتش كده.. الدينا اتغيرت يا قسام..

قسام : إيه رأيك يا شمس؟

شمس : (لا ترد)

قسام : إيه رأيك يا سعد.

سعد : الرأى رأى شمس.

قسام : الرأى رأى شمس.. إيه يا زعتر.

زعتر : (بصمت)

قسام : فيه إيه يا ولاد؟

زبيدة : الدنيا اتغيرت يا قسام.. واحنا اتغيرنا وهم اتغيروا.

قسام : الكلام دا صحيح يا ولاد (يصمتون) اتعاركوا مع بعض واتخانقوا زى ما كنتم بتعملوا لكن ارجعوا تانى واتصالحوا ..اتلموا واضحكوا.. حتى وقت الحرب الأولانية تحت المتاريس كنتم متمسكين زى الإيد الواحدة.. فيه إيه يا زبالين بقيتوا حاجة تانية لا أنتم زبالين.. كنت فاكر إنكم حتتجوزا وتجيبوا عيال فى الدولة الجديدة تجيبوا قسام التراب الصغير.. لكن الميزان ما بقاش هو.. والنفس ما بقتش هيه.. يا خسارة بقيتم حاجة تانية.

زبيدة : الدنيا اتغيرت يا قسام فوق بقى.. فوق من اللى أنت فيه.

قسام : يعنى إيه.. أفوق إزاى؟ مش عايزين تتجوزوا بعض.. بتكرهوا بعض خلاص.

زبيدة : ما عدش حد بيحب حد زي زمان.

قسام : اخرسي قطع لسانك.. الكلام دا صحيح يا ولاد.. ساكتين ليه؟ وإيه الحزن اللى في عنيكم دا.

زبيدة : فوق يا راجل بقولك من الأوهام دى.

قسام : كان نفسي أفرح وتفرحوا معايا.. الحزن عنكبوت داخل جوه النفوس والبيوت وأنا اللي كان نفسي أزرع الفرح في كل بيت.. ألاقي بيتي جواه الحزن.. والناس اللي بحبهم ويحبوني بقوا بيكرهوا بعض..
(انفض الديوان يخرج قسام من اليمين وهم يخرجون من اليسار)
(يخرج قسام إلى الساحة)

قسام : يا شعب الشام.. يا شعب الشام.. فين أقواس النصر والاحتفالات فين الضحكة اللى من القلب.. فين الأغانى والضحكة البرتقالي وكل واحد قلبه على قلب التاني.
(الناس تلتف فى صمت ووجوم)

قسام : فين الناس اللي حاربت بالمكانس والحجارة والزبالة وهزمت السيوف والخيول والرماح.

زبيدة : قسام بتعمل إيه؟

قسام : بدور على شعبي على ناسي وأنا مش ناسي يا زبيدة إن دول همى وإنهم بيجروا في دمي وهما شايلين المشاعل وأرواحهم بتفديني.

زبيدة : قسام مالك يا قسام حزنان مالك يا خويا إيه اللى جرى لك؟

قسام : الجمود على وش الخلايق وما حدش فيهم فايق.. مغموسين فى الهم والحزن ليه..؟ دول ناس ولّا مش ناس.؟

زبيدة : قسام.. اسمعنى حندوق جه بره يستجير بيك.

قسام : حندوق مين؟

حندوق : (يدخل) أنا حندوق يا ملك الرجال.

قسام : حندوق مين؟

حندوق : شاطر من الشطار من بغداد.. قلت لنفسي ليه ما ابقاش زي قسام أعلنت العصيان على الخليفة العباسي.. انقلب الحال على رأسي وهزموني.. هربت وجيت استنجد بيك تحميني.

قسام : وأنا حميتك.

حندوق : ربنا يخليك.

قسام : أدوله بيت وعينوا حرس عليه.

حندوق : متشكر.. متشكر.. (يخرج مع الحرس)

سعد : (يدخل مسرعاً) مولاى وسيدي ملك الرجال عمى قسام.

قسام : أيوة فيه إيه.؟!

سعد : إيه اللى سمعته دا.

قسام : سمعت إيه؟

سعد : حندوق جه هنا هربان من بغداد وأنت يا مولاى عطيته الحماية.

قسام : دا لسه خارج من دقيقة.

سعد : الإشاعة أسرع من البرق.. الكلام دا صحيح.

قسام : أيوة.

سعد : غلط.. غلط يا مولاى.

زبيدة : هو إيه اللي غلط..؟ الشهامة غلط.. المروءة.. غلط.

سعد : السياسة.

قسام : قصدك النجاسة.

سعد : لا.. السياسة ما تعرفش الرحمة.

قسام : النجاسة اللي ما تعرفش الرحمة.. السياسة إنك تكون بني آدم.

سعد : السياسة إنك تكون مش بني آدم.(١)

قسام : انتهى وقت الكلام.

سعد : دا يعتبر عداوة بين دولتين.

---

(١) قال علماء الحملة الفرنسية "من الصعب أن نوفق بين عادة حب المال لدى المصريين وبين خمولهم وبلادتهم التى يمكن القول بأنها قاعدة لطباع المصريين بل بين ذلك وبين سلوك الحذر والاحتراس الذى يسيطر على أبناء البلاد، فلم نسمع على الإطلاق أية شكوى من سرقات المنازل، أو قل أن هذه حالة نادرة تماماً بل أننا سوف ندهش أكثر من ذلك إذا ما علمنا أن البيوت والمحلات التى تضم بضائع غالية لا يقفل معظمها إلا بضبات (ضبة) من الخشب غير جيدة الصنع، وباستثناء العربان والبدو، يتميز المصريون بالاستقامة التى تعود فى جانب كبير منها الى قسوة العقوبات التى توقع على اللصوص". (كتاب وصف مصر – الجزء الأول)

قسام : علشان راجل مهزوم غلبان.

سعد : سلمه للخليفة العباسى تكسب مودته دى نصيحة غاليه.

قسام : والنصيحة دي اتعلمتها فين.

سعد : كرسي الحكم يا مولاى بيعلم حتى الحمار.

قسام : قصدك تقول الزبالين.

سعد : صح.

قسام : يا سعد أنا ح احمى الراجل واللي يجرى يجرى.

الزمان ليل.. المكان سهرة في بيت طعمة

(يجلس الوالي.. القاضي.. رئيس الشرطة.. شهبندر التجار)

طعمة : (غسان.. زعتر.. يضحكون)

عملت إيه يا سي زعتر فى الأرض بتاعتك اللي اشتريتها من شهبندر التجار.

زعتر : (وهو سكران) بتسألني يا أخى عملت إيه فى الأرض؟

شهبندر التجار : بابني له عليها قصر.

زعتر : مش قصر.. قصده بيت كبير شوية.. واسع شوية.

طعمة : وماله القصر يا سى زعتر أنت تستحق عشر قصور مش خسارة فيك.

الوالى : زعتر دالما يشوفه العزيز بالله جايز يعينه والي على الحجاز أو اليمن أو حتى القاهرة.

القاضي : ماشاء الله.. ما شاء الله.. هو يستحق أكثرمن كده سي زعتر يستحق يبقى وزير الدولة الفاطمية.

غسان : مبروك يا بني يا زعتر.

طعمة : (تزغرد) ألف مبروك يا سي زعتر.. عشت وشفتك وزير الدولة.

الوالي : العزيز بالله الفاطمي باعت رسالة بيقول إنه قريب حيبعت حملة عسكرية.

زعتر : يا سلام هو جاي تاني.

الوالى : جاي علشان يجعلك فى المكان المناسب.

طعمة : طبعاً وزير الدولة الفاطمية كلها.

غسان : وأكيد يا زعتر مش حتقف قدام العزيز بالله.

زعتر : إزاى يعني.؟

الوالي : ساعة ما يهجم جيش العزيز أنت تهرب بالجنود على الحدود وتقول إن العباسيين ح يهاجمونا على الحدود.. يفضل قسام لوحده.

القاضي : يقع قسام مع شوية الزعران وتغير البلد والنظام ويرجع العدل والأمان.

طعمة : وانت تتجوز كل يوم زى زمان يا قاضي.

القاضي : تعبان يا طعمة تعبان.. النسوان دول بيعدلوا الميزان والدماغ.

طعمة : بلاش تمد إيدك واتكلم بلسانك.

القاضي : (يمد يده) حاضر.

غسان : دا وقته يا قاضي.

القاضي : بلاش.

رئيس الشرطة : دى خطة كويسة أنت تاخد العسكر وتروح على حدود بغداد فاهم يا زعتر.

زعتر : فاهم.

رئيس الشرطة : وح أجيب لك هدية من الخليفة العزيز بالله قصر وألف ألف دينار

طعمة : الله أكبر.. خمسة وخميسة على زعتر.

(موسيقى مع تغيير الديكور إلى قصر العزيز بالقاهرة)

(إضاءة فى قصر العزيز بالله يجلس أمامه فرقة رقص والحاكم بأمر الله يجلس بجواره)

العزيز بالله : (بعد الرقص) أحسنتم.. أحسنتم (تصفيق)

(يشير للراقصات أن تخرج)

يا ابن الصمصامة الليلة احتفل معكم وأمام الوزراء والنواب والأعيان بخروجك فى جيش كبير لفتح الشام.. وعليك أن تعيد الشام إلى ولاياتنا.

ابن الصمصامة : أمرك يا مولاي.

العزيز بالله : الزبال لا يهزم العزيز بالله.. الدولة الفاطمية لا يهزمها الزبال قسام

التراب.

ابن الصمصامة : لقد جهزنا جيشا لك أكبر من الجيش الذى فتح مصر وتستطيع أن تضربه.

العزيز بالله : أخاف أن يساعده العباسيون ضدنا.

ابن الصمصامة : (وهو يضحك) اطمئن يا مولاي (حندق) أحد الزعران في بغداد حب أن يفعل مثلما فعل قسام.. فقام بمحاولة ضد السلطان وفشلت المحاولة وهرب عند قسام ورفض قسام تسليمه وانتهي شهر العسل بين دولة قسام ودولة العباسيين.

العزيز بالله : إذاً توكل على الله ولا تأتنى برأسه أريد أن تقطع رقبته أمامي ليلعب بها ابني الحاكم بأمر الله.

ابن الصمصامة : سآتيك به حياً حتى لا يصبح بطلاً فى التاريخ.

العزيز بالله : لا يوجد بطلاً فى عهد العزيز إلا العزيز بالله.

ابن الصمصامة : نعم يا مولاى.

: (المكان قصر قسام)

قسام : (يقف فى القصر ومعه سعد وشمس وزبيدة) الحرب مرة أخرى جئنا إلى الحكم بحرب ولم تهدأ الحرب فى الداخل والخارج.

الحارس : مولاى قسام التراب.

قسام : ماذا بك؟

الحارس : مندوب الخليفة العباسي.

قسام : فليدخل فى الحال.

أبو حيان : السلام على مولاي قسام.

قسام : أبو حيان.. اتفضل يا راجل.. إنت مش غريب.

أبو حيان : أيوة يا مولاى.

قسام : خير؟

ابو حيان : تسلمنا المتمرد العاصي حندوق..

قسام : ما اقدرش.

زعتر : مولانا عطاله الأمان.

ابو حيان : واحنا حنديك جيش يساعدك ضد الفاطميين لو سلمتنا حندوق.

قسام : اسلم إنسان أنا عطيته الأمان.

سعد : مش ممكن الكلمة أمانة.

أبو حيان : السياسة ما تعرفش الكلام دا.

قسام : وإذا رفضت.

أبو حيان : تبقى أكبر غلطة في حياتك.

قسام : أنا مش ممكن أسلم إنسان عطيته الأمان.. بلغ الخليفة العباسي

أبو حيان : أمرك يا مولاى.

الحارس : مندوب إمبراطور الرومان.

قسام : يدخل فى الحال... (يدخل المندوب ومعه مجموعة بنات حسان)

مندوب الرومان : التفوا حوالين مولانا يا بنات.

زبيدة : (تلتف البنات حول قسام) حوشي البنات من حوالين أبوكي يا شمس.

شمس : حاضر يا مه

زبيدة : اقلعي الشبشب واضربيهم.

شمس : حاضر يامه.

الرومانى : ايه دا بتعملي إيه يا ست انتى.. دول هدية من إمبراطور الروم للملك قسام.

زبيدة : جايب له نسوان.. حد يهدى راجل نسوان مش مكسوف تبقى بتشتغل

قسام : كفاية يا زبيدة كفاية.

زبيدة : كفاية يا زبيدة كفاية.. أنت عايزهم؟

قسام : دول هدية.

الرومانى : دول مهلبية.

زبيدة : النبى قبل الهدية تعالوا يا بنات معايا جوه.

قسام : زبيدة رايحة فين.؟

زبيدة : رايحة أحميهم أحسن يجيبوا لنا عيه..

قسام : استنى.. استنى يا زبيدة.

زبيدة : استنى إيه لما تاكلهم بعينيك.

قسام : انتى بتغيري عليا يا زبيدة؟

زبيدة : جايب لك عشرة.. هو أنت قادر على واحدة يا قسام.

قسام : سبيهم أكحل عيني بيهم.

شمس : ايه الكلام اللى بتقوله دا يا ابه مش ممكن نسيب لك البنات دى يلا يا أمه هاتيهم.

(تخرج زبيدة والبنات وشمس)

الرومانى : ست طيبة الأميرة زبيدة.. يا مولاى قسام أنا جاى لك فى أمر هام.. العزيز بالله حرك جيشه نحوك والعباسيين اتفقوا معاه عليك...

قسام : هما الاثنين اتفقوا عليا.

الرومانى : نعم.. وعلشان كده الجيش الرومانى كله تحت أمرك مستعدين نساعدك تهزم بيه العزيز بالله وخليفة العباسيين ملك القرامطة وتبقى أنت إمبراطور الدولة الإسلامية الكبرى.. إحنا أصدقاءك وحنديك فلوس ومال وفرسان تهزم جيرانك.

قسام : يا نهار أسود وليه.. أنا أستعين بالروم وأقتل العرب والمسلمين

الرومانى : أنت حاكم عادل وحتبقى إمبراطور العرب والمسلمين.

قسام : أنا أبقى زبال فى أي مكان عند حاكم عربي حتى ولو كان ظالم وما بقاش إمبراطور تحت سيف رومانى وأقتل أخى وأختى.. روح قول للإمبراطور الرومانى.. الزبال ابن الزبال قسام التراب مش حيعمل زى اللى عملوه الملوك فى الأندلس.. انتهي الديوان.. كله يخرج الآن (يظل قسام بمفرده)

قسام : إنها الحرب لا مفر.. يا رجال قسام ابنوا المتاريس لمواجهة جيش العزيز..

(فى ذاك الوقت كان زعتر فى بيت طعمة يعبث مع وجود كرم)

كرم : اتبرع إيه ما انتم منعتم تجارة الحشيش وقفلتوا السوق.. أيام العزيز كان مسموح ببيع الحشيش.. أيام قسام منعتونا.. قفلنا الدكان.

طعمة : أيام العزيز خلاص راحت.

كرم : أيام العز.

زعتر : بتقول ايه.

كرم : بقول يلا يا طعمه نمشي.

طعمة : مستنياك يا سي زعتر (تخرج)

سعد : الست دي كل ما أشوفها جتتي بتتلبش.

وهنا سكتت **شهرزاد** عن الكلام المباح.. وقامت وأحضرت الحلوى إلى سهر التى قامت ونزلت من فوق الجبل..[١]

---

(١) عن سائق تاكسي قال مصر رايحة في ستين داهية مادام مافيش كرباج في ايد العسكرى والحاكم.. دا شعب مايعرفش الا الكرباج.. مرسى مش عارف يمشيها يطبطب ويحسس ما ينفعش.. مصر عاوزه الكرباج..

فاصل ونواصل

شخصيات فى سيرة مسيرة ابن حافظ
فيما حدث له وما جرى في بلاد المسخرة..

سعد الدين وهبه..

عرفت سعد الدين وهبه من خلال قراءتي لمسرحياته: "**سكة السلامة**"، "**المسامير**"، "**كفر البطيخ**".. إن لغة الحوار عن سعد الدين وهبه عالية جداً.. قال أخي الأكبر **محمد حافظ رجب** يقولون عنه باع زوجته الأولى، وتزوج من سميحة أيوب كي تكون سبباً في دخوله الوسط الفنى من الباب الملكي.. نفس الكلام قاله لى وحيد حامد فى عام ١٩٧٠ فى مقهي ايزافيتش.. لازم نفكر نتزوج من ممثلة أو مذيعة أو صحفية مرموقة.. لكنني تزوجت من امرأة بسيطة جميلة تحمل شهادة الثانوية العامة من أسرة متوسطة.. أبوها رئيس عمل في شركة الغزل.. قال أخي محمد حافظ رجب أنت بتحب في سعد وهبه إيه دا بيفصل مسرحيات لزوجته.. قلت لغته الحوارية المسرحية أفضل من نعمان عاشور ومن محمود دياب..[1]هي لغة مسرحية حيه مع كل شخصية قال حافظ رجب دى كلها عن حكايات شافها فهو تنقل فى العمل فى الشرطة وقال عندك مسرحية كوبري الناموس مثلا.. هو اشتغل هناك.. مثلت وأنا فى أولى ثانوي مسرحية كفر البطيخ إخراج مخرج إذاعي فى اذاعة الإسكندرية.اسمه حسين ابو المكارم، فى قصر الأنفوشى.. في سن العشرين كتبت مسرحية ٦ رجال في معتقل وشعرت بأنني انجزت عملا مهما.. سعد الدين وهبة تولى منصب وكيل وزارة للثقافة الجماهيرية.. واهتم بتطويرها واختار قيادات شابة لكل المواقع.. وسعيت للعمل فى قصور الثقافة إيماناً مني أن مشكلة مصر الأمية الأبجدية والأمية المعرفية.. وحظي السيء أن تعيني جاء فى قصر ثقافة الحرية.. محمد غنيم كان وكيلاً للقصر ثم مديرا.. لكنه لا يحب أن يعين مشرفا مسرحيا حتى لا يطرده أو يزيحه مثلما فعل هو مع مدير القصر السابق العشماوى. بدأ غنيم يضايقني ويكتب تقاريرًا عني إلى أمن الدولة.. التجأت إلى الله ثم إلى سعد الدين وهبة وأخبرته أن غنيم يكتب عني تقارير إلى أمن الدولة وأخبرني أحد الشباب فى الجامعة أبوه يعمل في هذا الجهاز.. كان سعد الدين وهبة يقف إلى جانبي دائماً لأنه يشعر إنني جاد وحاد ولا أريد إلا الفن النقي المتطور، كأنني كنت أدق أبواب المستقبل في شعب لا يحب التغيير ولا التطوير..

---

(١)بورصة... استثمر نفسه فى بورصتهم ! علت أسهمهم ! هتفوا له.. انتشى ! تمادى فى البزوغ..فصفقوا له ؛ ثمل ! فقط ظل قلبه يحتسى قهوته وحيدا كل مساء ! (قصة قصيرة جداً لـ وجد الصحن)

المخرج وفيق وجدى :

كان مخرجاً جيدا.. وهو ابن شيخ أزهري على ما أظن.. والحكاية من أولها.. قابلت الدكتور قاسم علي قاسم مديرمركز دبي للإنتاج الإعلامي. قابلته بالصدفة في شيراتون القاهرة.. في مهرجان التلفزيون العربي فى القاهرة.. وقال لي نفسي أتعرف عليك منذ زمن أنت كاتب مميز ولابد من احتكار قلمك خمس سنوات على الأقل.. ونادى على مدير الإنتاج الفلسطيني فيصل سعد وقال له فيصل اعملوا عقد للأستاذ سيد حافظ يكتب لنا مسلسلات.. فيصل لم يعجبه شكلي الله أعلم أو لم يعجبه حالي.. قال لي تعالي بكره عند الأستاذ عبد الفتاح فى المكتب الصبح فى المركز الرئيسي لمركز دبي للأنتاج فى القاهرة شارع سوريا.. كانت دبي تقود الإنتاج التلفزيوني بقوة وشراسة ناعمة أنتجت ثلاثية نجيب محفوظ بسيناريو عبقرى للمبدع الكبير محسن زايد وفرحت للتعاون معهم.. الأستاذ محمدعبد الفتاح مدير المكتب كان رجلاً أشيب وقورا.. لم يعجبه شكلي أيضاً ربما في شكلي مايثيره أو تضامن مع سيدة الفلسطيني فيصل لايرغب في وجودي كيف هبطت بالبرشوت عليهما.. فقدمت عملا حلقتين وملخص.. فجاءت الموافقة بعد يومين.. أراد محمد عبد الفتاح أن يطردني ففشل فعرض علي أقل أجر فى الأجور وأقسم أن هذا أجر يسرى الجندي صديقي الكاتب الرائع. سلمت المسلسل الأول وتعاقدت على المسلسل الثاني وثم الثالث.. فحاولت أن أرشح مخرجاً مصرياً فقال فيصل أرشح لك مخرجاً سورياً جديداً كسر الدنيا اسمه نجدة انزور اتصل بنجدة انزور هاتفياً .. وتحدثت معه لكن نجدة كان في سكرة نجاحه صار طاووساً يصعب التعامل معه.. فقال فيصل اختر مخرجا آخر فرشحت وفيق وجدي لأنني رأيت له مسلسلا من تأليف صانع الجمال للتلفزيون العربي محفوظ عبد الرحمن.. اتصلت بمحفوظ أسأله هل أتعاون مع المخرج وفيق وجدي؟ قال لي ماشي الحال.. كويس.. واتصلت بوفيق وجدي وذهبنا أنا وهو إلى مركز دبي للإعلام.. وطلب محمد عبد الفتاح من الولد القَّ يـ حضر ثلاث حلقات من المسلسل للأستاذ وفيق وجدي.. وقام محمد عبد الفتاح وخرج من المكتب للتبول.. فهمس لي وفيق وجدي: قولهم يدونى عربون ألفين دولار مقدم عشان أعتبر نفسي في شغل وعندما عاد محمد عبد الفتاح من دورة المياه، قلت له: ادفع للأستاذ عربون ألفين دولار على الأقل.. اتصل محمد عبدالفتاح بالأستاذ علي قاسم وأعطاني السماعة فقلت له: أستاذ على أنا اخترت الأستاذ وفيق وجدي للمسلسل، ولازم يأخد عربون على الأقل ألفين دولار.. فوافق.. وحصل وفيق وجدي على الألفين دولار.. ومشى بعد أسبوع اتصل الأستاذ محمد عبد الفتاح وقال لى.. تعال.. ظننت

أن الأمر انتهي.. فأعطانيمغلفاً به الحلقات الثلاث وقال لي إقرأ التقرير اللي كاتبه الأستاذ وفيق عنك.. فقرأت التقرير وأنا قلبي يدق وجدته كاتب في التقرير المسلسل حلقاته الثلاث مفككة وليس بينها رابط يبدو أن المؤلف لا يعرف شيئاً .. وأعتذر.. فتحت الظرف للحلقات الثلاث فكانت الطامة الكبرى إذ أن الفراش أخذ من كل المسلسلات الثلاث الحلقة الأولى فالرجل إذا قرأ ثلاث حلقات أولى من ثلاثة مسلسلات ولم ينتبه وظن أنه قرأ ثلاث حلقات من مسلسل واحد.. ضحكت من قلبي وضحك محمد عبد الفتاح وقال إزاي مافهمش؟؟ واتصل به. وأخبره بما حدث لكن وفيق وجدى تهرب.. وقال لى محمد عبد الفتاح شوف وقدم لى خبرا فى جريدة الأهرام أن قطاع الانتاج فى مصر بدأ فى انتاج أكبر مسلسل للجاسوسية إخراج وفيق وجدي وسيتم تصويره في عشر دول أوربية وأفريقية.. قال محمد عبد الفتاح وفيق وجدي باعك وأنا سأضطر لخصم الألفين دولارمن حسابك، إنت اللى جبته.. اتصلت بوفيق وجدى فأرغى وأزبد وحاور وداور.. قلت له رجع لى الفلوس دى بتاعتي لم يرجعها.. ونتيجة المجادلة على الألفين دولار أوقف فيصل التعاون معي مع مركز دبي.. ولكن إرادة الله شاءت وقدم وفيق المسلسل الكبير عن الجاسوسية فى قطاع الانتاج وكان أفشل مسلسل فيتاريخ التلفزيون المصري اتصلت بالأستاذ محفوظ عبد الرحمن قلت له ماقلتليش ليه إنه سيء، قال لي دا ابن..... قال حظك مع البشر معلش..

يحيى العلمي :

كان يحيى العلمى فارس فرسان الإخراج التلفزيوني فى مصر في عهدهكان محظوظاً والحظ نعمة من الله فلا يعرف قدرها إلا من رحم ربي.. كان حلمي أن يخرج لي عملاًتلفزيونياً وعندما جاء الكويت قابلته فى فندق هوليداي إن فى الفروانية فى الكويت وعرضت عليه مسلسلي سري جداً كي ينتجه لشركة البدر للسيدة عواطف البدر.. وكنا في مهرجان التلفزيون الخليجي فى الكويت هذا المهرجان الذي اخترعه عبقري الإعلام محمد السنعوسي.. وقابلت يحيى العلمي بالسيدة عواطف البدر.. حتى أنه قابل عادل إمام فى الريسبشن معي وصافحني وقال له إن شاء الله تعمل بطولة مسلسل كاتبه السيد حافظ جاملنا عادل بأدب شديد وقال إن شاء الله.. حمل الأستاذ يحيى العلمى الحلقات الـ١٥ (الكلام دا من ٣٠ سنة ١٩٨٢) سافر إلى القاهرة.. ومضت الأيام أسبوع، أسبوعان، شهر.. لم يرد اتصلت به هاتفيا ابعت الميزانية يا أستاذ حيث طلبت منه السيدة عواطف البدر أن يكون منتجاً منفذاً.. جاءني ظرف من يحيى العلمى.. وضع الميزانية لمسلسل مليون إلا عشرين ألف دولار اتصلت به.. أستاذ ماحطش أجرك ليه قال لما أعرف أجرك أنت الأول قلت وماعلاقة أجرى قال عشان أخد ثلاثة أضعافه.. قلت ميزانية مليون دولارأستاذ.. دا أي مسلسل كبير الآن إنتاجه عشرين ثلاثين ألف دولار.. المهم أنه أرسل تفريغ الحلقات والترشيحات.. هذا الكلام أغضب السيدة عواطف اتصلت به وقالت له تعال الكويت نتفاهم.. طلب سويت وغرفتين للمساعدين فى فندق ٧ نجوم.. لم يعجبها الكلام فأتصلت بالمخرج يوسف مرزوق فحضر للكويت وفرغ العمل وعمل خطة إنتاج وكل شيء وطلب ٦٠٠ ألف دولار إذا الفرق بينه وبين يحيى العلمى ٤٠٠ ألف دولار.. وفى نفس الأسبوع زار الكويت الاعلامى وجدي الحكيم.. فأخذ المسلسل وطلب مدير إنتاج وجلس فى الكويت أسبوعين وطلب لإنتاج المسلسل ٣٠٠ ألف دولار.. قالت عواطف البدر والله ما أنا منتجة أي مسلسل مصري.. خذ مسلسلك يا سيد يا حافظ واكتب لنا مسلسل كويتي. بعد عشرين سنة قدم المسلسل في شركة صوت القاهرة من بطولة أحمد عبد العزيز وتيسر فهمي وأحمد ماهر ووجدي العربي.. باسم "**عصفور تحت المطر**" إخراج محمود بكري..[١]

---

(١) يقول الكاهن "خع خبر رع سنن" في الأسرة الثامنة عشر الناس تستيقظ في الصباح كل يوم لتتألم، إن مرضي ثقيل وطويل والرجل الفقير ليس له حول ولا قوة لينجو ممن هو أشد منه بأساً، وإنه لمؤلم أن يستمر الإنسان ساكتاً على الأشياء التى يسمعها، ولكنه مؤلم أن يجيب الإنسان الرجل الجاهل". (من كتاب وصف مصر – الجزء الأول)

رسالة من مجدي نجيب

الرياض فى ٢٨ يوليو ١٩٧٨

أخى العزيز السيد حافظ..

الحروف المضيئة والإشراقة الغاضبة، لك حبى..

شكراً على اهتمامك الزائد بى وعلى القصيدة والفيصل وعلى كل شيء .. فتحى العشري يرسل لك تحياته وهو معي.

ما رأيك فى عددنا الثانى؟

مدحت نزل القاهرة لكى يتزوج عقبال أولادك. اعتقد أنك تعمل كالحمار فى الجريدة الأسبوعية عندك، وأنا أيضاً هنا مثلك حمار بس شهري.

يا أخى اكتب لي خطاب معقول.. إيه السرعة دي ومستعجل ليه.. هه.. حاول..

إلى اللقاء :

مجدى نجيب

عدنا إلى

حكاية فتحى وعشق سهر


وكان فضل الله عليك عظيما

فتحي رضوان

همسة

(من أناشيد إخناتون.. إن الإنسان خلق من طين وتين والإله هو بانيه.. وأيم الحق إنك لا تعرف ما يجول بخاطر الإله فأنت تجهل ما يأتى به الغد, فألق بنفسك بين يدي الإله)

...

تغنى ليلى مراد

بحب اثنين سوى.. يا هناي في حبهم

الميّه والهوى.. طول عمري جنبهم

حكايتي في الهوى.. مكتوبة في قلبهم

دول للعليل دوا.. الميّه والهوى

...

الإنسان حيوان سياسي

وأحياناً الطيبة نصفها جحيم

كنت أظن أن الحب لا يفنى، واكتشفت أن الحب وردة يجب الحفاظ عليها حتى لا تذبل أبداً.. ودوما كنت أبحث عن فهم كيف يبدأ الحب أو كيف ينتهي.. فعرفت أن ما يفسد وردة الحب هو القلق.. الشك.. الإخفاء.. انهيار الثقة.. الغياب.. الرحيل.. الغروب عن التفاصيل.. السير في ظل الأقزام والسراب، وعدم فهم حب المكان وحب المطلق.. نحن البشر لا نملك سر البقاء.. ولكننا ندعي فهم كل الأشياء وهذا في حد ذاته قمة الغباء..

كيف ستترك مصر التي تغرق فى الفول والطعمية والحواري والشوارع المتسخة وصوت عبد الحليم وأم كلثوم وفريد الاطرش؟.. ربما سر مصر هو أن شعبها من كل جنسيات الأرض ومن كل عبيد الأرض وانصهر فى أيقونة واحدة لا تعرف سرها.. هل هو متخلف أم متقدم؟.. ذكي أم غبي؟ يحب الحياة أم الموت؟ يحب الثورة أم يكره أن يثور؟ مبدع أم ناقل حضارة ؟ يحب العمل أم الكسل؟..

متعثر بين الكلمات والمعاني وأحاول أحياناً ألا أفقد الفكرة والتركيز.. أحاول ألا أشرد حتى لا أقع فى فخ الضبابية وتهرب مني الهمزة كقطيع ظباء أصابه الذعر فجأة فلاذ بالفرار.. وأفلت من قبضة المبني للمجهول والمفعول به والمفعول المطلق، وأتوقف أمام شجرة الباء وكآبة الهاء وظلام التاء.. موسيقى الميم تأخذني إلى منحدر صمت لا نهاية له.. أعرف أنني وحيد.. أنا المعجون بالتغريب ونقطة الضعف للنساء اللائذات بالأحلام للهروب من العالم القاسي.. والفكرة الشفافة.. ولا أطفو على قشور المطلق.. والكتابة عندي صلاة أتمتم بها في عالم جاهل وغير جاهل.. أنا الذي يمسك اللحظات الوحشية والتي تبدو ميتة للآخرين.. أنا الصامت والصمت نور.. ونور الصمت يمنحني قدرة اكتشاف الركامات النفسية والعقلية والتشويهات الحسية وتفسير الخير والشر والظلام والنور.. وأعرف لغة البحر والأرض وأعرف خوف الحرف.. وأنا الزاهد والميت الحي والمتفرد وأملك ثمرة الحلم ومجموعة تعاويذ، الوحي والكتابة تفر بي وتتحكم بي.. أنا جزء من الشعر والسرد والفلسفة واليوتوبيا والميتافيزيقا وهوية البشرية وبحر يشرق ويغرب ويمتد ويجزر.. وأنا العبارة البسيطة وأساس قصور الأسطورة.. وأنا خطأ بشري جئت بالصدفة لهذا العصر أتسرب من بين الألم والفرح وخبير تدليك الحلمات ومحترف شرب الشاي بالنعناع والياسمين وشاي الحليب والشاي الأخضر.. وأنا غموض االمهمشين ورعب النار واختفاءات الفرص الضائعة.. باختصار أنا قارع الأجراس في وطن لا يسمع.. لا يسمع..

وجع على وجع على وجع..

من أين لي الآن بصدر امرأة تغسل بثدييها ألم السنين، وبشفتيها تبل ريقي الذي جف شوقاً للحنين.. أيا أيها القلب الشقي بالعشق والغرام.. ألا تستريح قليلا؟ ألا تنسى الوطن والنساء والكتابة والجمال. ألا تستريح غفوة من الزمان.. كلما تعطرت وفكرت وتهيأت للكتابة تداهمني الكآبة لأني اكتشفت أنني أعيش في وطن مجنون.. قتلوا بعضهم أربعين عاماً من أجل ناقة سابقت ناقة.. ومن أجل الصراع بين الشيعة والسنة فى مصر في عهد صلاح الدين قتلوا أربعين أو ستين أو تسعين ألفا.. ويحك يا وطن ويلك. سحقا لك..تباً لك.. أيها البليد العنيد الجاهل بلا حدود..

في حارتنا حادث جلل اختفاء فيصل الأعور أخي سيد عبد المنعم الموظف فيصل ولد قوى العضلات مع أنه نحيف، لكن إذا أمسك بيد شخص وأطبق يده عليها كسرها.. فتحي هرب من المدرسة وهو صغير فألحقوه بالعمل في ورشة صبي ميكانيكي.. اكتشفه أحد الزبائن

أصحاب السيارات الفارهة فقام بدعوته إلى منزله، فوجد الرجل قتيلا بعد الزيارة.. يقال إن الرجل شاذ وفيصل قطع رقبته، ويقال فيصل مظلوم وأن شخصا آخر قام بذبح الرجل الثري الشاذ.. وبعض الذين كسر أيديهم فيصل قالوا لا، فيصل هو اللي شاذ انتقاما منه.. فيصل في السجن متهم.. حديث الناس عن فيصل.. إلا أن سيد عبدالمنعم قال:

- هو أخويا بس أنا طارده من البيت من سنة لا أعرف عنه شيئا..

الفقراء يصنعون المشاكل بسهولة وينسونها بسهولة أكبر..

أجلس في محطة الرمل أمام تمثال سعد زغلول أراقبه.. هذا سعد الرجل الوطني لاعب القمار الشهير.. الخطيب الجريء.. الصحفي الذي كتب مقالتين في حياته.. الانتهازي الجميل الذي أقنع المصريين به كزعيم تاريخي، والمصريون بسطاء يبحثون عن زعماء ليسوا أنقياء كالأنبياء.. المصريون لا يقدرون محمد فريد كتقديرهم لسعد زغلول لأن سعد فهلوي مثل أغلبهم. هو شاب أزهري تعليم متوسط قفز من خدمة الباشا صديق فريد باشا إلى التعيين في جريدة إلى صالون الملكة نازلي إلى تعيينه قاضيا، وهو لم يحصل على الشهادة العليا.. ثم ذاكر وهو قاض.. أما محمد فريد الذي ضحى بماله وأموال أسرته وكان رجلاً مستقيماً فالمصريون يتجاهلونه أو بمعنى أدق يضعونه على هامش التاريخ.. التاريخ المصري كتب معظمه بيد المزيفين وبعضه بيد الشرفاء.. أما التاريخ الشفهي فهو أحاديث مجانين وحشاشين ومرضى نفسيين.. ربي لا تحملني مالا طاقة لي به من الأكاذيب فى التاريخ العربي والمصري.. وأرني الحق حقا والباطل باطلا.. مر بائع البطاطا الساخنة من جواري، اشتريت بطاطا بجنيه وأمسكت البطاطا وأشرت إلى سعد زغلول.

- تعال كل بطاطا..

ضحك.. قلت له:

- فاكر ياعم سعد لما كنت تيجي تخطب في تجمع جماهيري وبائعي البطاطا والشاي يدخلون وأنت وسط الخطاب تصيح اطلع يا راجل يا بتاع البطاطا يا ابن الكلب من هنا أو اطلع يا حمار يا بتاع الشاي ابعد.

ضحك سعد زغلول وقال: من أين عرفت هذا..؟.. قلت قرأتها في كتاب خطب الزعيم طبعة عام ١٩٤٨.. قال صحيح.

قلت:

- إنزل واشرب معي الشاي..

وطلبت من بائع الشاي المتجول العشوائي كوبين شاي..

قال:

- أنت ومين؟

قلت له:

- أنا وسعد باشا زغلول..

قال:

- أنت مبرشم يا بيه..

قلت له:

- افعل بسرعة..

جاء البائع العشوائي المتجول بالشاي، وفجأة وجد سعد زغلول يهبط من أعلى قاعدة التمثال.. صرخ البائع العشوائي المتجول:

- الحقوني يا خلق هو سعد باشا نزل يشرب شاي.

وقفت السيارات على الكورنيش واجتمع الناس اختفى التمثال من فوق القاعدة.. الشرطة أتت.. وسألني الضابط :

- كيف أنزلته.؟
- هو نزل بمزاجه اسأله..

وتجمع الناس كان سعد با..شا يشرب معي الشاي لا يرد على الضابط ثم مشى نحو البحر والضابط والشرطة تجري خلفه.. قفز من على سور الكورنيش، وألقى بنفسه فى البحر وغرق.

انتهزتها فرصة وركبت أتوبيس رقم ٦ وعدت إلى بيتنا في محرم بك.. فى الصباح قررت الحكومة عمل تمثال بديل فوري عن التمثال الذي انتحر حتى لا ينكشف سوء الإهمال.. وكان الله بكل شيء عليماً..

وجع على وجع على وجع..

النوم فى الفراش فى للدفء هرباً من البرد القارس.. الإسكندرية والبحر ونوات البحر السخيفة القاتلة.. إن عدوي اللدود هو البرد كما هو عدو لصديقي مسعد خميس الذي يهرب منه إلى إيطاليا.. النوم والفراش والأحلام التي تتسرب مع الدفء إلى مخيلاتنا.. وأعرف أنني حين أنام

أسامح كل البشر وأصافح القمر وأدنو من شفتيك أقبل الأمل.[١]

وجدتني أسافر فوق السحاب إلى مدن غريبة.. مدينة يسكنها رجال عميان القلوب زائغة أبصارهم.. مغرورون.. مدخنون.. يظن كل منهم أنه أفضل رجال الأرض.. قلت وأنا أسأل حارس المدينة:

- من هؤلاء.. يتناقشون.. يشربون القهوة.. يثرثرون.. يتفاخرون.. من هم هؤلاء؟.

قال وهو يبتسم:

- المثقفون.. الذين حطموا قلوب النساء بالفتاوى والكذب والآراء الفاسدة.. هم الذين أفسدوا فى الأرض وكانوا يظنون نهم يحسنون صنعاً ..

قلت:

- هل هؤلاء كل المثقفين..؟

قال:

- إلا من رحم ربي وهم مع الأنبياء والأولياء والعارفين.
- هل يمكنني زيارتهم؟..
- ستندم.. لأنهم قتلة إبداع الآخرين؟ وممنوع الدخول إلا لمن قتل موهبة أو شكك فى قيمة إنسانية وأنت لم تفعل يدك بيضاء وقلبك أبيض..

حاوت أن أدخل من أي باب خلفي.. لم أفلح.. كأنها مدينة مغلقة معبئة بأفكار كثيرها فاسد وقليلها مشتبه فيه.. تحترق في وسط أرض المدينة أفكارهم.. مزروعة بالفساد حروفهم.

وبجانب المدينة على بعد ميل بالتقريب لوح لي بستان ياسمين فطرت إليه فوق سحابة وهبطت وجدت نساء جميلات يجلسن في شرفات من الورود ويشربن النسكافيه والكابتشينو، والشاي بالياسمين، والقهوة السادة. أخذت أتأمل بنظاراتي المكبرة.. لافتة كتب عليها "نساء السرد".. وجدت ليلى السايح تتحدث مع غادة السمان وليلى أحمد، وشرفة أخرى تجلس عواطف الزين تتحدث مع أحلام مستغانمى وهدى المهتدى الريس، وليلى العثمان وليلى محمد صالح،

---

(١) إن الضغائن التي ظهرت بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم قد اشتعلت لأن الرسول توفي بعد الفتح بقليل ولم يضع قاعدة للخلافة ولا دستوراً لهذه الأمة التي جمعها بعد فرقة، فأي غرابة أن تعود هذه الضغائن الى الظهور وأن تستيقظ الفتنة بعد نومها وفى أن يزول هذا الرماد الذى كان يخفى تلك الأحقاد. فحدث اختلاف بين المهاجرين من قريش والأنصار من الأوس والخزرج بشأن الخلافة أين تكون ولمن تكون، وكاد الأمر أن يفسد بين الفريقين لولا بقية من دين وحزم نفر من قريش. (كتاب الشعر الجاهلى – طه حسين)

وفاطمة يوسف العلى، وسلوى النعيمى.. وفى شرفة أخرى لمحت وفاء كمالو تتحدث مع إبتسام سعيد وسلوى بكر وفوزيه مهران ونوال السعدواى. وفي شرفة وجدت نهاد صليحة ونادية كمال وغالية قباني ومنى نور وليلى بن عائشة وسهير المصادفة وصافيناز كاظم وعواطف البدر.. ضحكات ومناقشات ومطر يتساقط من السماء يحمل زهوراً..

اقتربت من بوابة السور.. خرجت حارسة البستان.. قالت:

- ممنوع الاقتراب.. هنا تجلس نساء السرد والقلم..
- ولي عندهم فكرة
- وليس لديهم عند أحد شئ..
- نعم.

كل شيء من حولي غريب.. وحيد أنا بلا أصدقاء.. ضحكات المثقفات وشجارهن الثقافي يطوف حولي فى المكان.. ماذا تفعل هنا.. أخذتني سحابة الى بعيد.الوطن ليس نقياً ولا نبياً .

حتى وأنا فى الحلم غريب.. وصلت إلى مدينة كل من فيها جالسين في وجوم، حزينة عيونهم وكل ماحولهم راقٍ ومتألق سألت، قالوا:

- إنهم ثوار قاموا بثوراتهم ولكنهم لم يجدوا في شعوبهم ردا للجميل.. شعوب فضلت الاستبداد على فوضى الديمقراطية
- ولماذا هم حزانى؟

وجدت جميلة بوحيرد وأحمد عبد العزيز وسلطان باشا الأطرش، وجمال عبد الناصر، وعبد الكريم الخطابى، وعمر المختار، وثوار ليس لهم فى الدنيا اسم ولا عنوان، مجهولي الهوية.. إنهم ينظرون حول الكرة الأرضية لأحوال البشر.. كل شيء ليس على ما يرام.. الفقر والناس والعدل الغائب.. كل شيء يا عزيزي ليس على ما يرام.. وحين أصحو أجد المدينة تسبح فوق جثث المؤامرات واليأس وبشر ليسوا ببشر.. لكنني أبتسم وأشتري جريدة الصباح التافهة علّيِ أجدخبراً يفرح عصفور المستقبل الذى يزقزق بداخلي وأشتري وردة لك بجنيهين حمراء اللون دليل عشقي الذي بدمي ينتشر.. أنا أعرف الفرق بين الجنون والألم، والإثم

والموت، والحزن والوحدة، والغموض والعجز، والمرض والفقر والثراء، والأسباب المحتملة والرؤية وشبه الرؤية.. والكتابة وشبه الكتابة.. نهر إبداعنا العربي صغير جداً جدا.. ونسير دائماً نحن المبدعين بمحاذاة نهر الإبداع.. حروفنا مهما كبرناها فهي صغيرة جداً أمام العالم.. نحن بشر معظمنا باع نفسه للشيطان.. وإيماننا ناقص المعرفة.. إنني أحلم بكتابة لا تمحى مع الزمن أفتخر بها أمام الله؛ فهم سيقدمون كتاباتهم وأنا سأقدم كتاباتي بتواضع العارفين.. أنا مدينة رجال انتهى عصرها في زمن الأشباه..

كانت ليلة سفري إلى الإمارات.. العائلة اجتمعت فى البيت.. أول مغامر من العائلة شخص يسافر إلى خارج مصر المحروسة من أهل البيت والمنحوسة بطرد أولادها الأكفاء.. القوة الطاردة للمبدعين والعلماء..

عم عادل الماحي جارنا صمم على توصيلي للمطار.. الخال أبو اليزيد قرر أيضاً السفر لمشاهدة مطار القاهرة الدولي وتوديعي.. النفط حلم كل البلاد العربية أن يكتشف فى أرضها لا توجد أحلام ببناء مصانع ومشروع قومي صناعي كبير.. لا توجد استراتيجية كبيرة للدخل القومي، ونحن كذلك فى مصر نحلم بالنفط أن يكتشف.. قال عم على صاحب المقهي التي فى أول شارع الإسكندراني عندما علم بسفري:

- لك حق تسافر ما هي مصر دى خيرها لغيرها.. حتى ولو اكتشفوا في كل شبر منها دهب وبترول حتلاقي الشعب بيشحت برضك..

قال الخال علي أبو اليزيد :

- ابقى ابعت لنا كل سنة عربية هدية من هناك بيقولوا العربيات مرمية فى الشوارع هناك.. بيقولوا مش لاقين حد يلمها..

- حاضر

- والساعات الماركات المحترمة.

السفر ضرورة، هرباً من أحذية العسكر والسادات الذى باع دم الشعب المصري، واستولى على لقب بطل الحرب والسلام، وأطلق الذئب على الأغنام باسم الانفتاح.. السادات فتح أبواب مصر للخمور والمجون والحشيش الحاكم بأمر نفسه.. دخل التاريخ صدفة بعد موت عبد الناصر، الحاكم بأمر الله منع الخمر والحشيش وزراعة العنب.. السادات، الحاكم بأمر نفسه

طرد المثقفين من مصر، الحاكم بأمر الله استدعى علماء العرب والمسلمين للعيش فى مصر ويحصلون على مال من دار الحكمة.. السادات الحاكم بأمر نفسه سمح للبغاء تحت اسم تشجيع السياحة والقباحة.. الحاكم بأمر الله بن العزيز بالله قتل عشرين ألف باغية مومس من أجل إلغاء هذه المهنة فى مصر.. السادات الحاكم بأمر نفسه تخلص من ضباط وأبطال حرب أكتوبر ومنهم الشاذلي.. الحاكم تخلص من الفاسدين واختار أفضل قادة الجيش ليؤسس أكبر إمبراطورية للدولة الفاطمية والتي يتجاهلها المؤرخون.. السادات لعنة جاءت لهدم مصر وأخذها نحو الرذيلة والضياع وسحق الفقراء وظهور العشوائية فى الاقتصاد..

بكت أمي الجميلة كثيراً عندما كانت تجهز حقيبة السفر.. الأولاد يكبرون ويسافرون، الهجرة للمصريين كانت أشبه بالجحيم؛ فالمصري تعود على قدوم الناس له وهو يظل ساكناً مستكيناً على أرضه.. السادات نشر الحشيش وفكرة السفر لكل المصريين.. صدام حسين فتح ذراعية وتلقى العراق ٥ مليون مصري.. خمسة ملايين.. ٩٠٪ من الرعاع والعشوائيين بلا خبرات فنية أو حرفية فهلويين.. يعرفون فى النجارة والحدادة والسباكة والبناء وهم لا يجيدون شيئا من هذا.. وهاجر إلى العراق مجموعة من صفوة المثقفين أيضاً.. كان صدام يحمى المصريين من غضب العراقيين.. والمصريون استباحوا لأنفسهم التطاول على الشرطة والبشر.. وإذا دخل قسم الشرطة صاح المصري:[(١)]

- عاش صدام حسين

ويقبل الصورة فيرتبك مسئول الشرطة العراقي ويطلق سراحه فى الحال، حتى أن منطقة المربعة أصبحت في بغداد مقاطعة مصرية لحثالة المصريين والمجرمين.. تجارة الحشيش بكل أنواعه.. تحويل العملة.. تزوير جوازات سفر.. تهريب بضائع من تركيا.. وكانت الشرطة العراقية تحسب لهم ألف حساب.. قال لي الفنان فاضل خليل والفنان حسين الأنصاري ذات مرة ونحن نسير في شوارع بغداد:

---

(١)تيوس... على أنفسهم يتفاخرون، بلا رحمة يتناطحون، كل تيس يتيه بنفسه كِبراً، يعب من يد الأسيوي مشروباً مثلجاً، تجفف عرقه حسناء غربية ذات أوراك بضة، المفترسات تقترب، تتحلق حولهم، تُحاصرهم، تختطف أبناءهم، تنْزَو إناثهم، تدمرحظائرهم، تشرب آبارهم، تلتهم أحدهم، وهم غافلون، ولقرونهم أمام الكاميرات يستعرضون. (قصة قصيرة جداً لـ الصحفى حامد الأطير)

- المربعة خارج سيطرة حكومة العراق.. مافيا مصر تتحكم فيها..

.. حتى حي خيطان فى الكويت سكنه المصريون من كل القرى.. أهل الريف فى مصر أهل مكر ودهاء يدعون الفقر كلهم بما فيهم الأثرياء.. معجونون بالشر والحكايات والأسرار والسحر يخافون الله خوفاً من غياب نهر النيل.. ويقسمون اليمين بالله العظيم كل يوم مئات المرات على باطل. قليلهم فطن وعبقري وغالبا ما يهاجر إلى أوربا لينجو من طوفان الشر أو إلى العاصمة ليحصل على بعض ما يستحق وعادة لا يذكر اسم قريته إلا بالصدفة. أهل ريف مصر يسكنون فى الكويت حي خيطان، وهي المنطقة الوحيدة فى الكويت التى إذا سرت بها وجدت رائحة كريهة تنبعث من الشوارع مثل أحياء الهنود في دبي تجد رائحتها كريهة.. كأن المصريين والهنود يشتركون في بث الرائحة النتنة من بيوتهم.. مطار القاهرة الدولي أشبه ببوابة لقلعة كبيرة لسجن كبير..

اغسل نفسك من هواء مصر الفاسد حاول أن تنجو بنفسك من وطن فقد الحلم والأمل يستحم بالفساد ويحيا. لقد سقطت من أعلى جدار الحظ لا أذكر كم من الوقت ظللت منقوعاً فى النحس كدت أقول أنني قد اختفيت فيه تجاوزت العشرينات ببضع سنين وأفضل ألا أتخيل أنني في مشهد رجل بائس الآن..[١]

الليل والمطار والبرودة.. قام أخي الدكتور رمضان بالأذان للفجر فى المطار.. صلينا فى المطار.. هل أنا فى الوطن العربي في صندوق قمامة التاريخ.. لماذا نشعر بالنقص أمام أوربا؟ مثل تلميذ ضائع فى فهم علاقته بالتاريخ؟؟ هل نحن حثالة الشعوب.؟؟ من يخرجني من كومة قذارة اسمها الوطن العربي.. إنني لموت قهراً وخوفاً من المستقبل. وأعرف أن معظم أولاد البغايا صاروا أدباء مشاهير وزعماء سياسيين وأعرف أن الخصيان صاروا يتحكمون في مصائر الشعوب من أول كافور الإخشيد وبهاء الدين قراقوش.. على أية حال أنا مع المهمشين على حاجز الشهرة أقف في عشوائية المشهد.. من يتيح لي المعرفة والمرور.. إنني أجلس مرتديا بيجامتي النصف كُم وأشرب سيجارة روثمان مع فنجان قهوة محوجة، عقلي فقد أرقام

---

(١) كان بين النبى عليه الصلاة والسلام واليهود خصومة (وكان كثير من العرب قد تهودوا وليس من شك عندي في أن الاختلاط بين اليهود والأوس والخزرج قد أعد هاتين القبيلتين لقبول الدين الجديد وتأييد صاحبه.. هذه حال اليهود. فأما النصارى فقدانتشرت ديانتهم انتشاراً قوياً في بعض بلاد العرب فيما يلى الشام حيث كان الغسانيون الخاضعون لسلطان الروم، وفيما يلي العراق حيث كان المناذرة الخاضعون لسلطان الفرس وفى نجران من بلاد اليمن التى كانت على اتصال بالحبش وهم نصارى (من كتاب الشعر الجاهلى – طه حسين)

هواتف الأصدقاء أو من أظنهم كذلك، عصبي المزاج.. ربما ورثت السفاهة من هذا المجتمع الذي نشأت فيه.. ٥٠ مليون شريط اشتراها الناس من أغنية "حبة فوق وحبة تحت" لعدوية وبعدها بسنوات اشتروا عشرة مليون شريط من أغنية أنا مش خرنج لأبو الليف. من يوبخني حتى أمتنع عن قراءة كتب الحكمة. من يخرجني من حزني وعزلتي وعجزي كي أغير الناس؟ غير الله.. [١]

سائق التاكسي كان يشرب سيجارة حشيش ونحن نركب السيارة.. عادي.. الحشيش يباع الآن فى كل مكان فى مصر.

كل شيء على ما يرام.. رددها كل يوم مائة مرة.. وسبحان الله وبحمده مائة مرة واشكر الله مائة مرة.. لا أحد يعرف ما اقترفته من ذنوب وكم أنت محاصر الحصار الخفي.. أنا لست شريراً ولا غبياًولا طيباً ولانبياً .. النجاح في حياتي نسبي هو مجرد حنو من السماء عليَّ.. كل أفعالى ملوثة بحكم جيناتى المصرية وخاصة العربية.. كنت أريد للحظ أن يتعاون معي في مشوار حياتى، لكنه لم يحدث حتى قلت لنفسي: أنت من المنبوذين في هذا المجتمع الذي يتنفس كذبا.. ربما أنني أعاني من العزلة.. ضائع في عالم يتكلم ولا يسمع أحد أحداً.. أبحث عن أسباب التخلف.. نحن أمة مراهقة طوال عمرها ودائما في خطر.. نحن في ورطة مع الحياة والحضارة.. من ينبش فى قلبي وذكرياتي القديمة وأوراقي ويستخرج لي بعضاً من الزهور أو العطور أو الضحكات البريئة أو قلماً وكراسة رسمت عليها علم بلاد لا أعرفها أو مركب سافرت بها فى الحلم ولم أعد.. أو دخان.. إنني أشعر بالعار كلما قابلت أجنبياً.. ربما لأن تاريخنا تاريخ تخلف مشئوم.. لم يذهلني يوماً أو يدهشني يوماً أن أكتب اسم مدينتي أو قريتي أو مدرستي.. بيننا وبين الغرب مسافة اسمها الاحترام. لم أقلق يوما بشأن المستقبل عندما عرفت أنه ليس بيدي تغييره أو تحويله.. **(قل لا أملك لنفسى نفعاً ولا ضرا إلا ما شاء الله)**.. كان القلق من رنين الهاتف.. من المجهول.. من رسالة يحملها ساعي البريد.. من الله حين ألقاه فى سورة الرحمن أو في صلاة.. نحن البشر أغبياء طوال الوقت.. نشعر بالتحدي للسماء للكون وبعض الهواء البارد يرقدنا فى الفراش في حالة عجز إنساني.. نتأوه.. على كل حال

---

(١)وجدت على الفيس الكاتبة نادية كمال زوجة الفنان نبيل الحلفاوى.. وهى صديقة فى صحيفة الوطن الكويتية.. كاتبة محترمة.. فرحت بها.. المحترمون قلة.. ونحن نفرح بهم.

الاستمرار فى الحياة ليس بيدنا حتى النهاية.. لم نعرف الحقيقة.. لم نعرف.. هربت من مهنة التدريس ليس إلا هروباً من الرتابة.. وأعرف أن الوطن مومس والشعب قواد ترك المحتلين يحتلونه سبعة آلاف سنة.. وعندما جاءت ثورة يوليو، تقاعس عن العمل والبناء وأراد أجورا عالياً ويتفنن فى التكاسل والهروب من العمل بأي حجة. شعب لا يعرف من أين يكسب هل أجوره حرام أم حلال.. قناة السويس نأخذ المال منها دون عمل وجهد وإنتاج.. الضرائب على المبيعات على الطعام.. الشراب.. الهاتف.. دون جهد أو عمل.. الحصول على دخل قومي دون عمل أو إنتاج.. السياحة تفتح فخذ الوطن لكل سائح حتى تحصل على المال.. السائق يسرق السائح لأن السائح جاء يقضي وقتاً ممتعاً ويذهب به كل الأمكنة الشريفة وغير الشريفة.. المجتمع لا ينتج شيئاً .. نستورد كل شيء من الصين وتركيا والهند.. وندعي أننا أمة صناعة.. الكل يسرق الكل.. المؤسسات التربوية مظلمة فاسدة هشة.. الدروس الخصوصية تنخر في عظام المجتمع.. دخل الدروس الخصوصية ٣ مليار جنيه سنويا في جيوب المدرسين ولا يعملون فى المدارس.. المجتمع متفتت مثقوب.. نحن وأمريكا أعلى الدول في زنا المحارم والسبب أن لدينا ٣٠ (ثلاثين) مليون عشوائي.. الأغنياء أغبياء لأنهم لم يعرفوا الحلال من الحرام.. الحق من الظلم.. الطعام والجنس هما المطلب الأساسى للمصريين والعرب.. إننا شعوب تسبح في حماقتها.. إننا طردنا موسى كليم ربه والمسيح العظيم وأسرته ومندوب رسول الله محمد، ولم ندخل الإسلام إلا بالغزو من عمرو بن العاص ولم نؤمن بإله واحد في عهد إخناتون لأنه أخذنا وجادلنا بالتي هي أحسن..

الصمت لرجل مثلي فوضوي السلوك يستحم ثلاث مرات يومياً .. رجل مثلي معذب بالمعرفة هو الخلاص.. الإيمان عندنا ديكور.. الإيمان الفردي خلاص.. الصمت مر المذاق وطعمه حنظل.. في شعب يتحدث أكثر مما يعمل.. حينما حل موعد السفر عانقت الأهل أخي رمضان، أخي عادل.. أخى أحمد.... عم عادلي الماحي.. الطائرة.. تحملنا إلى الخليج.. حملتنا الطائرة حملت أحزاننا أحلامنا وشهية مفتوحة للمستقبل.. نحن نهرب من مصر من الجوع والمرض.. رجال أشبه ببشر هاربون من سجن اسمه مصر أو اسمه الوطن؟؟ وإذا

هربت على خطوط مصر للطيران فستقابل بخدمة رديئة من المضيفة والمضيف يصيحون فى الراكب للصعيدي.

- أقعد مكانك يا رجل..
- عاوز أروح الحمام..

كان معظم المسافرين أبناء الصعيد مزارعين أو تجار صغار أو مهنيين.. اللغة السوقية تغطي المكان.. هذا الخلط الملحوظ عندما يركبون الطائرة أو يصلون إلى المطار من الخارج.. لا أحد يثق بأحد.. فقدان الثقة بالنفس تؤدي إلى الصوت العالي.. جزء من تكويني يدعو إلى التأمل للبشر.. إن الحياة سأم ومحادثة وشجار وصمت وبعض الحب والموسيقى.. باختصار الحياة وظيفة نتقاسم فيها المهام.. الطعام الجاهز فى الطائرة أول مرة اكتشف الصلصة الجاهزة.. العرب والخليج هم أجدادنا أم نحن أجدادهم.. طوال العمر كنت مسرفا فى العشق والثورة وفوضى العبث.. ودائما أقع في سوء الفهم لطبيعة البشر فأظنهم طيبين.. كالعادة لا أعرف النوم فى أثناء السفر بالسيارات أو القطارات أو الطائرة.. واكتشفت هذا الآن.. كل مصر يحكمها إقطاعيات بيروقراطية.. كل مسؤول فرعون في مؤسسته يتصرف كما يشاء.. وزارة الثقافة غير وزارة الإعلام بينهما حرب خفية ومعلنة وزارة الصحة بينها وبين التعليم العالي مشكلات كبرى.. علما أن مستشفيات وزارة التعليم التابعة لكليات الطب من الأفضل أن تتبع وزارة الصحة.. وزارة الحربية أو الدفاع فى الصراع مع وزارة الداخلية ويصل أحياناً الصراع إلى الضرب بينهما بعنف.. وزارة الزراعة بينها وبين وزارة الري مشكلات.. مقاطعات بيروقراطية.. كأنك في مدينة أخرى ودولة أخرى.. في هذا السياق لا توجد دولة بل مقاطعات، كأنني أعيش في عدة دول ومقاطعات.. رئيس الجمهورية يتخذ قراراً.. رئيس الوزراء يتجاهل القرار أو وزير ما يتجاهل الاثنين. الفساد ينتشر بيسر وسهولة.. المصلحة كلمة تعني الآن الرشوة.. أصبحت الرشوة في كل الشعب على شكل مال أو هدايا أو عطايا، حتى رجال الدّ ِين غضوا الطرف عنها، وبعضهم فسرها أنها سعي.. كلما رأيت رجلاً على جبينه زبيبة الصلاة ويأخذ رشوة شعرت بالتقزز.. لم يفلح قاسم أمين ولا الشيخ محمد عبده ولا الأفغاني ولا المقريزي ولا الجبرتي ولا أبو حنيفة النعمان في تغييرهم.. يخلطون السياسة بالدين والحلال بالحرام ويؤمنون أن

القرآن الكريم ذكرهم عدة مرات وهم أفضل شعوب الأرض وأأمن شعب..

إن العقل الجمعي صاغ مسألة الأخلاق المصرية على أساس أن أمور الدنيا تعلو على أية مهمة أخرى بعد أن اكتشفوا أن فكرة الموت عند الفراعنة هي هرم ليس فيه حياة أخرى. المصري في حرب وعراك وحصار واسترقاق طوال الوقت مع الحياة لا يهمه يوم الحساب وقيام ساعة الآخرة والجنة والنار.. فكما قال عنهم الشيخ أبو حنيفة (كأنهم فرغوا من يوم الحساب).. المصري يكتب التاريخ على مزاجه الخاص.. المصرى في حالة غفوة عن التكنولوجيا والعلوم وحركة التاريخ، وعزل نفسه عن العالم الحقيقي يعيش عالما خياليا.. يعيش بأي طريقة.. يحب الكسب السريع دون جهد.. [١]

الطائرة تطير بنا..

فتحى رضوان خليل

---

(١) فى ٢٤ نوفمبر ١٩٢٤ كتب سعد زغلول رسالة الى المندوب السامى البريطانى "يا صاحب الفخامة.. رداً على مذكرتكم المؤرخة أمس وإلحاقاً بمذكرتنا المؤرخة ٢٢ الجارى أتشرف بأن أرسل إليكم طى هذا تحويلاً على البنك الأهلي المصري بمبلغ خمسمائة ألف جنيها.. أما ما يتعلق بالإجراءات المبينة في الفقرتين الأولى والثانية من مذكرة فخامتكم فإن الحكومة المصرية تتمسك بجميع ما أبدته من التصريحات في مذكرتها المؤرخة في ٢٢ الجاري وتحتج احتجاجاً صريحاً على ما اتخذته حكومة صاحب الجلالة البريطانية من القرارات وهى ترى أنها أتت لا مسوغ لها وتعتبرها مناقضة لما لمصر من الحقوق المعترف بها.. وتفضلوا فخامتكم بقبول عظيم احترامي. رئيس مجلس الوزراء سعد زغلول" (حوليات مصر السياسية – أحمد شفيق باشا ١٩٢٤ – الهيئة العامة للكتاب)

همسة

(كان المصريون القدماء قبل إخناتون يعبدون آلهة كثيرة وفى حيرة. يحتاج المصري إلى معونة لتحل الأزمات التى تحيط به. ووجد حوله كثرا من المخلوقات تثير دهشته وتملأ إعجابه ووجد بعضها ترعبه فعبد بعضها وكان له آلهة صغرى وآلهة كبرى .. وانقسمت مصر إلى قسمين شمالى وجنوبى بعد توحد الأسر والجماعات وظلت طوال التاريخ تنقسم ثم تتوحد كأنه قدرها)

...

تغنى ليلى مراد

(الحب جميل.. للي عايش فيه

له ألف دليل.. أسألوني عليه

بيفوت ع العين.. ويصحيها من عز النوم

ويفوت ع الروح.. ويطير بيها الدنيا في يوم

ولما القلب يجي يفرح

ساعة ما ألاقيك قاعد جنبي

...

أنا كاتب مجهول تقلب بين التجريب والتجريبية، ودائما ما ألمح المستقبل الأدبي في حروفي وحركة تطوير المسرح والقصة والرواية.. كان حراس التابوهات الأدبية القديمة يعاملون الأدب التجريبي على أنه أدب كاتب مبتدئ، وكنت أرى أنني أرتقى سلم القيم البشرية العليا والفكر الإنساني الراقي.. كنت أرى أن الغرب متأخر عن فهم ما أكتب لأن الغرب كما قال لي المستشرق **فيلاديمير شاجال** لا يترجم الأدب العربى العظيم بل أدب الأدباء الموظفين الكبار والصحافيين الكبار، وكان ينصحني دوماً :

- حاول أن تحصل على وظيفة هامة في بلادك حتى تدخل إلى العالمية.. المستشرقون والمترجمون يجرون خلف كبار المسؤولين من الأدباء مهما كان مستواهم الأدبي..
- حاول أن تكون صحفيا إعلامياً أو مذيعاً حتى تحصل على جوائز التقدير والترجمة..

لم أفلح فى الحصول على وظيفة كبرى ولم أسع بشكل جاد، الوظيفة الكبرى لا تمنح إلا للأديب الخادم، وطبيعتي أنني لست عبداً ولا سيداً . متحرر من العبودية والسيادة، ولم أفلح

أن أكون إعلامياً مشهوراً حتى أروج لأعمالي، ولم أسمع نصيحة رجاء النقاش في كتابه أضواء المسرح: عندما تكون صحفيا معروفاً أعمالك تسوق نفسها بنفسها مهما كان مستواها.

كان التلفزيون المصري يلهث خلف كتابات الصحافيين مهما كانت تافهة خاصة من روساء تحرير الصحف اليومية.. فيلم عن قصة الكاتب الكبير فلان والقصة تافهة لا تنتمى للجنس الأدبي أصلاً.. وكذلك كان يجري خلف الإعلاميين البارزين ويجند لها كبار كتاب السيناريو لعمل الفسيخ شربات.. قرأت حدوتة إنجليزية الجنرال كلوب باشا يصف العرب بالكلاب هؤلاء الحكام في رأي الجنرال كلوب كلاب؟ وعن أيام "كلوب باشا" يروي (عودة النيص) وهو من الجزيرة العربية والسائق الخاص لكلوب الذي لعب أحد الأدوار السيئة في إضاعة فلسطين إلى جانب الملك عبد العزيز آل سعود ونوري السعيد ومعظم الحكام العرب كل حسب دوره على مسرح الجريمة، ممن وصفهم وقتها الجنرال كلوب نفسه "بالكلاب" وقصة هذا الوصف يرويها السائق لهذا القائد الاستعماري (عودة النيص) الذي تحدث بعفوية عن مناقب "كلوب باشا" فقال: (في عام ١٩٤٧ زار الأردن وفد من كبار المسؤولين البريطانيين ليأخذوا رأي باشا في تقسيم فلسطين فقالوا له:

"لكوننا نخشى يا جنرال ردود الفعل العربية ضد بريطانا التي تؤيد تقسيم فلسطين، جئنا لأخذ رأي القادة العرب ورأيك بصفتك الخبير في المنطقة فما هو رأيك بردود فعل التقسيم عند العرب؟"

قال لهم كلوب باشا: "سأعطيكم الجواب يوم غد"، وكان الوقت ليلا، وفي الصباح الباكر طلب الجنرال كلوب إلّي أن اشتري له خمسة أرطال من اللحم وأطلب من القصاب أن يقطعها قطعا صغيرة، ففعلت، وبعدأن أحضرتها طلب كلوب من ضيوفه الركوب معه فركبوا، وقدت السيارة بهم والجميع في دهشة من تأخير الجنرال كلوب في رده على سؤالهم عن "رد الفعل العربي فيما لو حدث التقسيم"؟! وفي غمرة تساؤلاتهم تلك، ابتسم كلوب ثم طلب منهم التريث لحظات وهو يقول لي: "اتجه يا عودة نحو مضارب بني صخر بسرعة لكي يكون الجواب سريعا!" وما إن وصلنا إلى قرب مضارب العشيرة حتّى ثارت كلاب تنبحنا بشراسة مدافعة عن البيوت مبدية عدم الرغبة بمقدمنا!، وما أن تكامل عقد الكلاب وأحاطت بنا من كل جانب ولاحظ كلوب باشا انزعاج ضيوفه الإنكليز من صولة الكلاب.. أخذ كلوب يقذف بقطع اللحم ذات اليمين وذات الشمال، فخمدت ثورة الكلاب! بل انعكست ثورتها إلى ترحيب بنا بترقيص ذيولها احتراما، وأخذت تنبطح أمام سيارتنا مقدمة لنا الولاء والطاعة والاحترام المتزايد! الشيء

الذي أضحك الانكليز كثيرا!. وبينما هم في غمرة الضحك من فعل الكلاب والفعل المعاكس، قال كلوب: هؤلاء هم زعماء العرب تماما! أما الشعوب العربية أشبه بأصحاب الكلاب الذين فوضوا أمر حماية البيوت لدفاع الكلاب عنها بالنباح، وبعد أن رأت الكلاب قطع اللحم تركت الدفاع عن مضارب أصحابها فاذهبوا الآن لتقسيم فلسطين دون تردد ودونما أخذ رأي قادة العرب فهم مثل هذه الكلاب تماما! يقودهم أكبرهم سنا وهو بعين واحدة، وأبدى أحد الإنكليز استغرابه من ذلك الكلب الذي يبدو نأّه اكبر سنا ومع ذلك يقود رعية الكلاب معزأّه أعور العين، أي يقود الكلاب وهو بعين واحدة، فأجابه كلوب ببداهة سريعة: "ألم تعرفه لحد الآن؟ نإّه أكبر قائد للعرب وأكبر أصحاب بريطانيا"، ثم تساءل كلوب قائلا: "هل اقتنعتم بعد الآن؟ "قالوا له: "اقتنعنا" قال لهم: "مع السلامة" وحدث التقسيم بعد برهة وجيزة من استعراض الجنرال كلوب!

هذا ما رواه السائق الخاص لقائد القوات الأردنية والقائد الفعلي . بعد اليهود . للجيوش العربية السبعة التي دخلت فلسطين وأوكلت أمرها لقيادة الملك عبد الله، ووساطات آل سعود وبقية القادة الذين وصفهم كلوب بالكلاب.. الجنرال غلوب كان رئيس الأركان في الجيش الأردني ويطلق علية اسم أبو حنيك ١٩٤٧ وهم كذلك..

أغلقت الكتاب كم في مذكرات السياسين من مفاجات.. آه ياعم فتحي.. أنت من شعب لا يعرف الفرق بين الحزن والفرح.. تبا لك، عندما يفرح يبكي وعندما يحزن يبكي، وهو من أكثر الشعوب فى النكات.. النكته المصرية هروب من المشكلة والواقع، وغياب التفكير.. النكتة روشتة لعلاج المصريين ومخدر رائع للعقل.. حتى لا تغضب ولا تندم ولا تحزن ولا تقوم بثورة..

وجع على وجع على وجع..

كل طيور الحب لا تعرف التواطؤ والتباطؤ والخضوع.. الحب شامخ الكبرياء لا يعرف الخنوع إلا لمن يحب.. الحب جبار تهتز له عروش الملوك ويقيم السلم ويقيم الحرب.. الطائرة تطير بنا نحن البشر.. بعضنا طيب وبعضنا غني وبعضنا يحلم.. على عتبات الروح نمشي مسافات بلا خجل.. الجسد يهجرنا بلا ملل بلا سبب.. لأنه يعرف إننا نمجد الرب فى السماء وعندما ننظر إلى الأرض ننسى أن الله هو الخالق، وأننا نحتاج إليه في كل حين، ونتصرف

بغباء ونسعى مهرولين نحو الدنس والرذيلة.. النور هو الوثيقة السرية بين البشر وبين الله..[١]
.. كل الأنهار التى نسبح فيها مزيج من الماء وسر الحياة.. كل قطرة ماء..

أقسم بالماء والهواء أقسم برب السموات ورب الشعر ورب الكون إلها واحدا، إنني حزين إذ أغادر هذا الوطن التعيس مصر الذي ابتليت بعشقه هذا المتخلف الحقير.. لماذا نحب الأوطان مع أنها لا تحبنا ولا تحترمنا فى الخارج والداخل.. أعرف سكان سيناء أصلهم من البوسنا ومن الفلسطينيين ومن بعض أسر رجال الحمايات المصرية من ضباط الحماية.. أعرف أن المصريين الفراعنة والمعصرين ليسوا إلا قبائل متنقلة من آسيا إلى أفريقيا..

---

(١) لا شك من أن حزم عمر رضى الله عنه قد حال بين المهاجرين والأنصار أو بعبارة أصح: بين قريش والأنصار وبين الفتنة، فالرواة يحدثوننا أن عمر نهى عن رواية الشعر الذي تهاجى به المسلمون والمشركون أيام النبى صلى الله عليه وسلم، وهذه الرواية نفسها تثبت رواية أخرى، وهى أن قريشاً والأنصار تذكروا ما كان قد هجا به بعضهم بعضاً أيام النبي، وكانوا حراصاً على روايته يجدون في ذلك من اللذة والشماتة ما لا يشعر به إلا صاحب العصبية القوية إذا وتر أو انتصر. وقد ذكر الرواة أن عمر بن الخطاب مر ذات يوم فإذا حسان بن ثابت في نفر من المسلمين ينشدهم شعراً في مسجد النبى، فأخذ بأذنه وقال: أرغاء كرغاء البعير؟ قال حسان: إليك عني يا عمر.

فاصل ونواصل

شخصيات في سيرة ومسيرة ابن حافظ فيما حدث له وما جرى في بلاد المسخرة..

صالح البحر..
سكرتير مسرح الشارقة الوطني

وصلت إلى الإمارت،بحثاً عن قوت اليوم عن منفذ.. فرقة مسرح الشارقة الوطني تلك الفرقة العريقة التي استقبلت صقر الرشود عندما قرر الرحيل من الكويت مهاجلٍ إلى الإمارات.. والتى استقبلت الفنان قاسم محمد عندما هاجر من العراق.. استقبلني الفنان أحمد الجسمى الممثل الأول بها بالترحاب والشاي وكذلك الناقد محمد عبد الله.. قلت لهم: أنا جئت في ظروف قاسية زوجتى تعانى من فيرس سي وفي العناية المركزة، وأحتاج إلى تدخل الشيخ سلطان القاسمي حاكم الشارقة بما أنه كاتب مسرحي أو تدخل الفرقة بشراء كل أعمالي (١٢٠ مسرحية بين فصل واحد وثلاثة فصول) مقابل ٢٥٠ مائتى وخمسين ألف درهما ثمن إجراء العملية ففوجئت بعد أسبوع بأن الأخ صالح البحر سكرتير المسرح يخبرني بأنهم وافقوا على شراء كل أعمالى ولهم حق الطبع والتمثيل والنشر طوال الحياة مقابل ٣٥٠ درهم للمسرحية أي أربعة الآف ومائتي درهما أي ٦ آلاف جنيها مصريا.. يا ولاد الذين معقولة ٦ آلاف جنيها مقابل ١٢٠ مسرحية .. قلت له أن أجري فى المسرحية فى الكويت ٣ آلاف دولارا ونصف وأجرى فى مصر ١٥ ألف جنيها للمسرحية فى هيئة المسرح.. قال أستاذ هذا قرار مجلس الإدارة.. جلست على شاطىء القصبة فى الشارقة أبكى.. هل أنت بلاد العربحقاً .. هل الشارقة جنتى أم جحيمى؟ هربت من مصر السيئة القاسية قلوب أهلها والذي أبلغ قسم شرطة السيدة زينب عني مدير مستشفى القصر العينى بأني متهرب من سداد نقود أجرة وجود زوجتي فى العناية المركزة.. أي البلاد أنت يا بلادى؟.. وها أنا كنت أنتظر من الإمارات معاملة حسنة فوجدتني أهان.. أهاااااان. رفضت ما قاله، وحزنت على نفسي كوني مصرياً وعرباً ..

على خميس

فنان مسرحى إماراتي.. سمع ما حدث.. جاءني في تلك الليلة واتصل بي، وأعطانى ٥٠٠ دولارا، وقال هذا مبلغ هدية فرفضت أن آخذه منه قال يا رجل اجعله سلفا.. وعندما حصلت على عمل في مؤسسة الصدى ذهبت إلى الفنان على خميس وأعطيته المبلغ رفض بإباء وقال والله دي هدية مني لك أنت كاتب كبير ولو عندى غير كنت عطيتك..

هذا على خميس الفنان الراقي الذى أنجبته فرقة مسرح الشارقة الوطني العظيمة وهذا صالح البحر الذي أنجبته فرقة مسرح الشارقة البسيطة التى ليس لديها لائحة مالية ولا خطة موسمية ولا لائحة تنظيمية.. مع أن المخرج العراقي قاسم محمد تولى إدارتها والمخرج الكويتي صقر الرشود والمخرج التونسي المنصف السويسي والمخرج السوري محمد شيخ الزور، لم يضع أحد منهم خطة أو تنظيم تلك الفرقة بل ظلت عشوائية الإدارة وفيها ممثلون مواهب كبيرة جدا وناقد مهم مثل محمد عبدالله، ولكن الفرقة شبه معطلة بلا هدف.. شاى، قهوة، ثرثرة.. وكل سنتين مسرحية..

رسالة من مجدى نجيب

أخى السيد حافظ

أنا كما وصلني آخر رسالة منك في مدينة الغربة الطويلة.. كان هذا منذ سنوات لا أدرى بالضبط

ردت كل خطاباتك.. فكرت أنك انتقلت إلى غربة أخرى فيمدينة لا أعرفها.. أسعدني جداً وصول خطابك، لأنني بالفعل كنت مفتقدك طوال هذه الفترة..أحياناً أقرأ عنك.. ولكن فشلت في عنوان غربتك..

سأحاول الكتابة على العنوان الذى على رسالتك..

شكرا على اللفته الحنونة منك لمحاولة تأكيد وجودي في مسلسلاتك التلفزيونية..

أقترح عليك إن كنت تحتاج أشعارا جديدة أرسلها لك.. فاكتب لي.. لأنني بالطبع الآن غير (صهد الشتا).. أكيد فيه إضافات فى التجربة.. ونضوج عن سنوات البراءة والأحلام الوردية وسط كابوس مدينتنا مصر التى رفضتنا..

أرجو أن تكتب لي لأن عندي ما هو يسعدنى لو قيل في عمل من أعمالك..

سأرسل لك إحدى قصائدي الجديدة..

لك حبي.. ولأسرتك. مزيد من المعلومات عن وجودك وتواجدك وفنك..

لماذا لا تكتب لي بالتفصيل..

إلى اللقاء

مجدى نجيب ٢٧ مايو ١٩٨٤

الدوحة ص ب ٨٧٢٢

عـدنا إلى

حكاية شمس وعشق الحاكم بأمر الله

(ونحن قد عرفنا وصدقنا المحبة التي لله فينا. الله محبة، ومن يثبت في المحبة يثبت في الله والله فيه)

رسالة يوحنا الرسول الأولى ٤:١٦

كاظم

تنهيدة

(ظل عبد الله بن وهب الراسي زعيم الخوارج يعاند على بن أبى طالب فلما يئس على منه عبأ جيشه وأمر بألا يبدأهم بقتال حتى يقاتلوا هم, ولم يكد الخوارج يرون التعبئة حتى تعبئوا.. وينتصف النهار ذات يوم وإذا هذه الفئة من الخوارج تتحرق إلى الحرب وتصيح (هل من روائح الجنة)؛ فيتصايحون جميعا (الرواح للجنة) وماهى إلا ساعة حتى يقتل الخوارج عن آخرهم وفيهم رئيسهم وجماعة كانوا قبل التحكيم من أشد الناس نصحا لعلي وجهادا فى سبيله)

...

تغنى فيروز

ما تستغربش أنا ما بهربش كل الحكاية إن أنا فكرت لقتنى وصلت لحل
وقلت هيحصل إيه لو اتغيرت
ما تستغربش أنا ما بهربش كل الحكايه إن أنا فكرت لقتنى وصلت لحل
وقلت هيحصل إيه لو اتغيرت

...

وفي البلدان المبللة بالغباء يستحيل الغناء والعشق واللقاء.. يحلم المرء بأنه قادر على تغيير العالم، ولا يعرف أنه غير قادر إلا على تغيير قميصه أو رابطة عنقه.. إن غياب راغب عن الجبل وعن أبيه وأمه والأهل، سوف يوقف المشكلات البذيئة والصغيرة والحيرة التى يسببها "راغب" من حين لآخر للجميع.

أنت لا تملك صياغة أو صنع قرار.. الأقدار تحركنا ونحن نتحرك فى فوضى الأصوات والضوضاء، ونظن أننا آلهة أو لدينا القدرة، ونحن عاجزون، فانون، كذابون..

خرج كاظم وارتدى معطفه الروسي الجديد الذى أهداه له أحد أصحابه من الطيارين الذين ذهبوا إلى روسيا للحصول على دورة تدريبية فى الطيران، وخرج إلى طريق الجبل ليصعد إلى **شهرزاد** بهدف أن يرى سهر [١]

---

(١) لبن... أرضعته لبنها فلما أشتد عوده تحزب للبن الاصطناعي. (قصة قصيرة جداً لـ طاهر الدوينى).

المجد للأعالي.. المجد للسماء..

في الطريق قابل مدير المدرسة الذي سأله:

- على وين رايح أستاذ كاظم.؟
- على الجبل.
- شو تسوي بالجبل.[١]؟
- عندى زيارة لأحد رفقاتي.

دائماً يحاول مدير المدرسة أن يتدخل في حياته ويسأل عنه المدرسين ماذا يفعل كاظم؟ ماذا يأكل؟.. ماذا يشرب.؟ أين يذهب بعد المدرسة؟

كاظم كان فطنا دوماً.. فالناظر أو المدير هو شخص مجند من المخابرات العليا.. ويكتب التقارير عنه.

كل مواطن في سوريا ينظر خلفه إذا تحدث أو تنفس.. يظنون أن حزب البعث يحكم بالمخابرات وبالتقارير. كيف تحول حزب البعث وهو حزب قائم على تحرير الفرد وعدم التعصب والتمسك بالعروبة والحرية والاشتراكية إلى قوة باطشة تبطش بكل شئ، وكل تمرد وكل مفكر أو يفكر؟؟

صعد **كاظم** إلى الجبل وعندما اقترب من بيت **شهرزاد** وجدها مع زوجها "حامد" وهما يجلسان عند الباب يشعلان بعض الحطب لعمل القهوة والدفء.. إنه حامد الصقر الذي يخافه الجميع. اتجه كاظم للخلف.. لقد نسي أن شهرزاد أصبحت زوجة حامد الصقر وأن وجوده سيكون إحراجاً له ولها، خاصة وأنها سيدة الحكايات وملكة الرواية والضحكات.. وهذه المرة ليست الأولى التى يشعر كاظم بخيبة الأمل.. عليه أن يهرب إلى البيت للقراءة فهي تضيع الوقت وتكشف الوجع وتقوم بالرد على الأوجاع المخبأة في مكان ما فى القلب..

ذهب إلى المقهي وأخرج من جيب البالطو رواية لكاتب روسي معاصر.. صعب أن ينطق اسمه.. كانت الروح تفتقر إلى فرصة الخروج من هذا المنفى الصغير، الجبل.. الرواية تتحدث عن حريق موسكو.. كان يحاول أن يهرب من خلال كتب ديستوفسكي الذي يفيض

---

(١) أشكر الدكتور كمال غنيم من الجامعة الإسلامية غزة.. من كلية الآداب لغة عربية.. حيث قام بتدريس روايتي قهوة سادة على الطلبة والطالبات بينما في مصر العظيمة مازالت الجامعات نائمة.. الكاتب السيد حافظ. كتبت في الفيس بوك

على روح الرواية المعاصرة بقبضة من حديد.[١]

هو يقرأ كل يوم، قراءات كثيرة ويحاول أن ينمي شهوة الكتابة وكان هناك شئ غامض يسكنه أو شئ آخر يسبح داخله.. يشرب الشاي على المقهي.. يلتهم الصفحات.. لا يعير اهتماماً لأحد أو للتفاصيل من حوله..ليس مهماً أن تجيد الإملاء والنحو، إنما المهم أن تجيد التعيير عن الأفكار التى تحاصرك يا كاظم.

أياً كان الأمر.. أنت الآن محاصر بحب تلميذه.. تلميذتك وهي مخطوبة "سهر" الآن هي ملك رجل آخر.. أسعى أن أتحرر من تلك الأحاسيس التى تجعلني أسخر من نفسي "سهر" اسمها يرن فى أذني ومحفور فى قلبي وصورتها لا تفارق خيالي..

منها.. كيف أتحرر منها.. أنا أريدها.. لا أريد شيئاً آخر.. أريد أن أفيق.. أنا واهن العزم أمامها.. كيف أقاوم.. الحب ُيفشل كل محاولاتي للهروب.

باختصار أنا أصبحت رجلاً متخاذلاً .. أحلم بها أحلام اليقظة.. أنا مريض بحب تلميذتي "سهر" بنت السادسة عشر أو السابعة عشرة، حيث ظننت أنني قادر على حبك.. حيث ظننت أنني قادر على الغناء بدونك فى الشوارع الهادئة.. حيث ظننت أنني قادر على ارتداء قميصي الأبيض وأضع وردة فى الجاكت وأتعطر للقاء أنثى، حيث ظننت أنني قادر على أن أشرب القهوة في مقهي باريس في تونس وأقرأ جريدة الصباح التونسية في يدي، حيث ظننت أنني قادر على المرور في شارع الرشيد في بغداد وشراء سمك مسجوف، حيث ظننت أنني قادر على السير فى السالمية فى الكويت ذات صباح، حيث ظننت أنني قادر على السير فى الشارقة فيشاطىء القصبة فجراً ، حيث ظننت أنني قادر.. واكتشفت أنني غير قادر على الرحيل فجيوبي خاوية وقلبي محتشد بألف حلم بسيط..

---

(١) منتظر السوادى الشاعر الجميل والناقد الرائع سأقول لك سرا أول دولة عربية قدمت مسرحياتى كانت العراق وأول معهد فنون درس أعمالى ونفذها كان معهد الفنون فى العراق وقام وليم يلدا بتدريس وتنفيذ مسرحيتى الطبول الخرساء فى الأودية الزرقاء عام ١٩٧٨ العراق غمرنى بحب لم أجده فى مصر من نقاد ونشر وثانى عمل لى (الفلاح عبد المطيع) قدم فى العراق من إخراج سعدى يونس وانتاج مجلة فنون والتى كان يقودها محمد الجزائرى.. رسالة فى الفيس بوك

آه يا سهر تمهلي، الليل ليس ملكنا سرقوا النجوم والقمر والفرح من حياتنا.. الليل غريب مثلي ومثلك.. والله يحب الغرباء [١]

(١)شكراً للفنان محمد أبو صلاح الذى سيكرمني غداً فى مسرح الهناجر مع سمير غانم وصفاء أبو السعود وحمادة هلال.. الدكتور فوزي فهمي نسى تكريمى فى مهرجان المسرح التجريبي عشرين سنة والدكتور عمرو دوارة لما فكر يكرمني قال له حمدي الجابري رئيس المهرجان في تلك الدورة قال على جثتى أن يكرم العبد الفقير لله ومهرجان إسكندرية في افتتاح بيرم التونسي العام الماضي نسي أن يكرمني.. ومهرجان المسرح القومي بقيادة أحمد عبد الحليم منذ يومين نسي أن يكرمني والكويت مهرجانها نسي أن يكرمني عشرين سنة.. أنا المنسي في المسرح العربي والمنسي في مصر ومهرجان الشارقة أيضاً نسيني منذ عشرين عاما أنا المنسي وأكثر الكتاب إنتاجا وأكثر الكتاب الذين كتبت عنهم رسائل ماجستير ودكتوراه عن أعمالهم في المسرح العربي عامة والمصري خاصة شكرًا... كتبت في الفيس..

فاصل ونواصل

شخصيات في سيرة مسيرة ابن حافظ فيما حدث له وما جرى في بلاد المسخرة..

صلاح الساير

الثائر بالحرف والمحلق بالأفق.. عرفته فى أوائل الثمانينات حيث كنا نعمل في المجلس الوطني للثقافة والفنون.. كان يسير كالنسر في أروقة المكان.. يشاكسني وأشاكسه ببعض ما تيسر من أفكار أثناء سيرنا محض صدفة.. كان البركان الذى يود أن يتوضأ بحروف لم يلمسها إلا العباقرة أو مجانين الفنون..

وفجأة نشر أول مقالاته، وعلى ما أذكر، كانت في جريدة القبس.. وكانت كالنار في الهشيم.. اشتعلت الساحة بهذا الوافد البحار الجديد من بحر الكلام.. هو خارج سياق الجميع وممسوس بالعشق الخفي للحروف.. يكتب شعرا، نثراً، مقالاً.. ويمارس الفن بالكاميرا..

إنه كيان انفجر في شتى الفنون.. خرج من الوظيفة ولم يعد ولم يتلمس ويقبل أيدي البيروقراطية ليكون وزيراً أو مسؤلاً ،وكأن بلاد الخليج عامة والكويت خاصة تنتج رجالاً عظاماً وتنساهم وتدهسهم تحت أقدام النفظ والتجار.. هو نبع من منابع العشق للكويت التي تجري في دمي.. وكتبت شهادة ميلادي الفنية..

محمد رفاعى

صديقي في أيام الجامعة كان في قسم الحضارة جامعة الإسكندرية وأنا في كلية التربية بعد أن تركت كلية دار العلوم بالقاهرة.. كان أفضل الشعراء في جيلنا في الجامعة.. وكنت في كل يوم أجلس معه على المقهي أدعوه على شاي وسجائر ويكتب لي مقالاً أمليه عليه؛ لأن خطه كان جميلا جدا بينما خطي كان سيئاً للغاية.. وكنت أرسل المقالة إلى جريدة الوثبة لصديقي العظيم سيد شحم في الإمارات.. وكان رفاعي يسخر من الصحافة ويقول لي:

- أنت كاتب ومخرج لماذا تهتم بالصحافة؟.. الصحافة سخافة..

وقابل بالصدفة رؤوف توفيق مدير تحرير صباح الخير فأعجب بشعره وعينه مراسلاً من الإسكندرية للمجلة وهو طالب في السنة الرابعة.. وكان يكتب أخبار النشاط الفني والثقافي في الإسكندرية.. وفي كل أسبوع يرسل أخباراً وكان ضمنها خبراً عني.. لكن رؤوف توفيق نهاه عن الكتابة عني وقال له:

- هو كل شوية نشاط السيد حافظ..

وبالفعل.. مرت السنون وتخرج محمد رفاعي من الجامعة وعمل في روز اليوسف وصباح الخير وكبر اسما ومكانة، وظل ممتنعا عن الكتابة عني، وظل خائفا من رؤوف توفيق على الرغم من أن رؤوف لم يعد رئيسه في العمل وأنه صار نجما في عالم الصحافة والكتابة الدرامية التلفزيونية، وكلما تقابلنا ضحك ضحكته الطفولية:

- كيفك أبو السيد..

وكلما رأيته سألته

- لسه خايف تكتب عني..

ونضحك..

حمدية صقر

مراقب عام التمثليات بالتلفزيون المصري، كانت امرأة سمينة جدا، وكانت تستمتع بإهانة المؤلفين الذين يتقدمون للتلفزيون بنصوص. وفوجئت بالحوار معي بشكل استفزازى.. حاولت أن أفهم لماذا تفعل هذا، وهي لا تقرأ النصوص بل توزعها على بنات صغيرات خريجات أي كلية.. يتم تعيينهن فى وظيفة مراقب نصوص، وبدلاً من أن تتدخل المراقبة في النصوص على الممنوع من ألفاظ تخدش الحياء العام وجدت أمامي فتاة في سن ابنتي ٢١ عاما تضع ساقاً على ساق تفهمني ما معنى الدراما؟؟

وظلت حمدية صقر تذبح الأدباء وكتاب السيناريو، وجوعت البعض، ولم تراع الله ولا ضميرها، ودمرت الدراما وفتحت باب الواسطة، وقضت على أمل كل موهبة جديدة..

حسبنا الله..

محمد بن مسعود

مدير العلاقات العامة في مؤسسة الصدى.. شاعر نبطي.. رجل مهذب ومحترم.. قدم لي مساعدات أدبية حيث قام بعمل إعلان في مجلة الصدى لمن يتبرع بإجراء عملية زرع كبد لزوجتي.. لكن مدير التحرير اللبنانى عبد الكريم البيروتي وضع الإعلان فى مكان لا يقرأه أحد فى أربع سطور مخفية فلم يتصل أحد ولم أنجح في انقاذ زوجتي فتحية من الموت ولم تجر لها العملية لكن موقف محمد بن مسعود ظل يشغلني فهو صديقى الرجل الذى وقف بجانبي بقوة الشاعر الأديب سيف المرى.. الكاتب الإماراتي.. رئيس تحرير الصدى.. سيف المرى ظل الرجل الذى يهابه الجميع ويهاب محمد بن مسعود..

وليد الرجيب

وليد الرجيب.. كاتب وروائي كويتي، نشر عددا من المجموعات القصصية، كما نشر رواية بدرية التي نالت شهرة كبيرة في الساحة الأدبية العربية منذ عام ١٩٨٩..

فى بداية مشواره الأدبى طعنوه ألف مرة وكنت أجتهد دوما للدفاع عنه فقد كنت مقررا للجنة تشجيع المؤلفات المحلية فى المجلس الوطنى فى الكويت، وكانت كتبه الأولى مبشرة بميلاد كاتب متميز للغاية ومبدع.. جاءت السيدة والدته لى فى مكتبى وقدمت المجموعة لتحصل على تشجيع لها؛ فقدمته للجنة لكن التقرير الذى كتبه ناقد كويتى عنها كان هجوما شرسا وأنها قبيحة ورديئة فقلت صارخا: هذا كاتب جيد حرام.. فنظروا لى جميعا فقال الشاعر الكبير خالد سعود الزيد: حولها لناقد آخر أو فاحص آخر.. فحولناها، فكتب تقريرا أسوأ؛ فحدثت خالد سعود الزيد بالهاتف وقلت له: حرام هناك من يريد ذبح هذا الشاب الموهوب.. فقال لى: اكتب أنت التقرير.. وكتبت التقرير وساندنى خالد سعود الزيد إلا أن الدكتور الرائع سليمان العسكرى قال: نشجعه بـ ٢٠٠ دينار، قلت: حرام.. بخمسمائة دينار.. نظر لى شذرا العسكرى، وقال: بـ٢٥٠ كفاية.. وجاءت السيدة الفاضلة والدته لمكتبى بحكم أنى مقرر اللجنة، أخبرتها وفرحت، وكتبت مقالا عنه فى جريدة السياسة حيث كنت أعمل بعد الظهر وأشرف على ملحق فنى.. ومرت الأيام وكبرت الموهبة وفرضت نفسها وكلما رأيت اسم وليد الرجيب فى جريدة أو مقال شعرت بالفخر لأنى حميت هذا المبدع من الاغتيال.. ترى كم موهبة اغتيلت فى الكويت فى غيابى؟

عــدنا إلى

حكاية شمس وعشق الحاكم بأمر الله

شهرزاد..

ألا يخجل هؤلاء الجهلاء من القرويين الجبناء من أنفسهم.

حامد الصقر يهمس فى أذن شهرزاد:

- شو بك شهرزاد؟ بدنا نغير هالبيت.. والحياة.
- بدنا نغير البلد يا حامد.
- لا.. نروح أبو ظبى.. دبى.. الإمارات.. طيبة.

ضحك حامد الصقر.. ونظر لها :

- الإمارات؟!
- إيه الإمارات.

حامد يريد أن ينتقم من أهل البلد كلهم لأنهم لم يكونوا شرفاء معه منذ عشرين عاماً، منذ أن شهد أهل القرية على أبيه المختار وقالوا أنه قتل المأمور، وسجن الرجل ومات فى السجن وهرب حامد إلى فنزويلا..

العقلاء في هذا البلد جبناء تركوا الأشرار يشوهون سمعة أبي وعائلتيكنت عاجزاً عن نقل أي شئ. وأنا ألاحق بالمختارية. جحافل الشر من الظالمين فى القرية تنتشر..

الكرامة والشهامة شعارات مزعومة فى القرية بل وفي العالم.. كنت على خطأ حين ظننت أن هذا البلد سيستيقظ ضميره ويتخلى عن الضلال لقد تركوني فى للغربة مهاجراً .. لقد تراكمت أمام بيت شهر زاد وحامد الصقر موجات من الهدايا.. هذا النفاق والغباء الأخلاقي.. أخلاقهم المولعة بالنفاق والتجريح والكذب.. لا يخجلون من نفاقهم لي وهم من خانوني وخانوا أبي وأسرتي.

وغدر الجميع بنا.. إن الظلم الذي وقع على شهر زاد وابن عمها وزوجها حامد لا يحتمل تصوره.. تعاونت شهر زاد لا بل تحايلت مع السائد والواقع حتى تفلت من غلاظة الآثمين المنحرفين.. أحياناً لا تستطيع سماع الحقيقة لأنها تعودت على سماع الباطل وألفت التعامل معه..

على مهل.. على مهل..

يغيب العقل قبل القلب حين يدرك أن الظلم يحيط به من كل مكان.. الوطن إنسان وليس المكان.. كل من حولنا من جيران وأهل وأصدقاء كلهم الوطن، وليس الشوارع والأشجار

والمباني الشاهقة.. إذا كانوا هؤلاء أناس خيرين كان الوطن خيراً وإذا كانوا فاسدين كان الوطن فاسداً..

شهرزاد تحاول أن تخفف عن حامد الصقر هذا الكم من الحزن.. الحزن الذي في عينيه والتي تظل حمراء طوال الوقت بلا سبب..

على مهل.. على مهل..

مرض المختار بسام.. ارتبكت القرية.. ربما هو حزن أصبحضجراً ومرضاً إذ شعر أنه وحيد، ربما خيبة أمل فى ابنه راغب الذى هرب من الشام أو من شداد التاجر المعلون الذى يطارده ويعلم سر الجثة والدار وزهرة ومقتل زوجها. ربما الأخطر من كل هؤلاء عودة حامد الصقر، ابن صقر المختار السابق الذى ظلمه بسام وسجنه ومات فى لسجن وحيداً ..

على مهل.. على مهل..

فكرت وردة وأمها أن تلجأ إلى شهرزاد حتى تصنع له حجاباً يفك المرض ويطرد شره عن جسد المختار..

دق الباب مرة.. مرتين.. ثلاث.. فتحت شهرزاد وجدت أم راغب ووردة وقفت أمامها بثوب أسود حزين حزن الشام الدفين.. حزن الضمير.. ووقفت وردة بجانب أمها.

- أهلين..مرحباً .

نطقت شهرزاد بتلك الكلمتين، لكنها فتحت نهواً من الدموع من عين أم راغب ووردة.

- الحقينا يا خاتون.. أبو راغب رح يضيع.. عاملين له سحر..!

على مهل.. على مهل..

صبت القهوة شهرزاد لأم راغب ووردة، وجففت الدموع بمنديل ورقي أحضره حامد الصقر من فنزويلا يسمى "كلاينكس".

وبينما تجلس المرأتان بالقرب من شهر زاد، دق الباب وجاءت "سهر"..

ارتبكت وردة وأم راغب، وفرحت شهرزاد بحبيبة قلبها سهر..

قطعت شهرزاد لحظة الخجل وقالت:

- إيه أم راغب بسوى الك وصفة.. تعالي بكره.

- حاضر.. تسلمى خاتون.

خرجت وردة وأم راغب تلملمان خيبة الأمل فى الحصول على حجاب يشفى المختار بسام..

نظرت **شهرزاد** إلى سهر.. قالت سهر:

- شو الحال غير الحال.
- سبحان مغير الأحوال..
- كيفك أنت سهر.كيف أمك؟
- جيت من شان تكملي الحكاية، حكاية شمس والحاكم بأمر الله.
- قالت شهرزاد.. الحاكم بأمر الله هذا التقي النقي الورع.. الباحث عن العدل فى الأرض والحب والتقدم بالبشر. هو سيرة لا يعرفها إلا الأنقياء والأولياء والشرفاء والحكماء ويكرها الجهلاء والمتعصبون والحاقدون.

قالت سهر:

- شاهدت أمس سيارة المختار تمشي وليس بها المختار ولا ابنه ويقودها سائق غريب والسيارة ركبت فيها وردة وأمها..

السيارة تتجه بعيدا.. حاملة أم راغب ووردة فقط، اللتين لم تتكلما مع **سهر**.. [1]

وهذه أول مرة منذ أسبوع لم تر **سهر** المختار وهو يقود سيارته، ولا يقف، ولا يعاكسها أو يشير إليها بكلمة أو يّدعي حجة السؤال عن أبيها. حتى راغب اختفى ولم يعد ينظر لها.. شيء ما يحدث فى البلدة.. متى تفرين يا سهر من هذا الجحيم العادات والتقاليد والأعراف.. أصبحت الحياة خرافية، هنا كائنات بشرية جميعها محكومة بالشر لا يعرفون فعل الحياة والأخلاق فاسدة والعقل لم يحمها من الجنون.. الجنون الذى يسجن البشر فى الشر والجريمة.. تحول الناس إلى حيوانات.. الكل يذهب إلى دار شهرزاد طلبا للرضا لترضى عنهم.. الشباب يبحث عن عمل عند حامد الصقر، والعجائز يرتعدون لأنهم شهدوا بالباطل على أبيه.. حامد ينظر إلى أهل الجبل على أن نصفهم حيوانات كلاب والربع حمير والربع بشر مضللين وغارقين فى الرعب من المخابرات السورية أو الشبيحة البلطجية.. لابد من الرحيل. سهر كلما سمعت صوت الديك طلبت من الله الرحيل عن الجبل للإمارات.

راحت سهر إلى شهرزاد كي تلتقى بها وتحكى لها عما دار فى الديار المصرية من أخبار وأسرار..

---

(١) جاء السباك الى الشقة ركب لي حنفية جديدة.. طلب أجرة يده ١٥٠ جنيها. صرخت فى وجهه: ماذا تقول؟ أنا حصلت على مائة جنيها ثمنا لمحاضرة في قصر الثقافة. لم يفهم.. عاوز تدفع كام يا بيه اخرجت مائة جنيها وأنا اشعر بالانكسار..

- قولي لي يا خالتي شهر زاد شو صار فى مصر وشمس والحاكم بأمر الله.. وسيف والمشعلجي وست الملك

قالت شهر زاد:

- ومما يحكى فى قديم الزمان وسالف العصر والأوان أن سيف المشعلجي لم يعد ينام في بيت أسرته كعادته بلمرأت ست الملك بأن يـُ منح غرفة في القصر مع الخدم.. هو يخاف أن يرفض طلبا لها ويخاف أكثر أن يعرف الحاكم بأمر الله سيذبحه ويمثل بجثته.. بدا عليه الشحوب..عيناه دائما في احمرار.. بدأ يظهر القلق عليه.. آه لو يهرب إلى الشام، وبينما هو يسير في البستان وجد أمامه الحاكم
- سيف
- سيدى ومولاي
- إلى أين تذهب.
- إلى بيتنا لأزور أمي وأبي
- لا.. تعال معي.

"ترى هل عرف الحاكم شيئا؟ من أبلغه؟ ترى ماذا سيفعل معي؟ هل سيقتلنى؟"

مشى خلفه قال له:

- اركب هذه الفرس.

مشى حتى وصل إلى مسجد راشدة، نظر له الحاكم:

- اذهب وتوضأ يا رجل لتصلي، ثم اذهب بعدها لتزور أهلك..

أما فى الشام فكان الحال غير الحال: غسان صاحب أكبر بستان فى الشام الذي به من سائر الفواكه والرياحين والخضروات والمشمومات من الياسمين والفل والسنبل العنبري والورد بسائر أنواعه وآسان الحمل وآس وكامل الرياحين من جميع الأجناس، وذلك البستان من غير تشبيه كأنه قطعة من الجنان لرائيه إذا دخله العليل خرج منه كالأسد الغضبان ولم يقدر على وصفه اللسان.. لما فيه من العجائب والغرائب التي لاتوجد فى الجنان؛ فقد جن غسان حين سمع الضرائب على الفواكه، وذهب إلى قسام وإذ هو يلتقى بالوالى السابق:

غسان : هذا كلام غير معقول!.. أين قسام؟.. أين قسام؟

الوالي : قد أتيت إلى حبيبك إذن.

غسان : ماذا تفعل هنا؟

الوالي : أعمل عند حبيبك الزبال

غسان : لم يعد حبيبي.. أخبرني أنه يريدني أخرج زكاة المال فاكهة وأوزعه على الفقراء والجيش، وقال لي: اشغل الناس بالمال لا بالطماطم، معقول هذا الكلام! ما الضير لو تنشغل الناس بالوجبات، فليدعنا وشأننا!

الوالي : (ينظر خلفه) إنه زبال يا غسان.. الحكم له رجال..

غسان : عندك حق.

الوالي : أنا أظل كاتباً

غسان : تأخذون الفاكهة بدلاً من الضرائب.

الوالي : لم نسكت، لا زلنا على اتصال بالعزيز الفاطمي.

غسان : ليته يرجع!

الوالي : أنا والقاضي وشهبندر التجار نجتمع مساء كل جمعة في ديوان شهبندر التجار ونبعث برسائل إلى العزيز الفاطمي.

غسان : وأنا معكم.

الوالي : تخيل.. لا يعجبه شيء!

غسان : لا يمكن أن يظل الحال على ما هو عليه.

الوالي : لن نسكت له.

قسام : (يدخل) هذا عقل نساء وكلام نساء.. (ينظر يجد الوالي وغسان) خيراً، ماذا هناك يا غسان؟

الوالي : لا شيء.. كان يمدحك.

قسام : أنت يا متولي.. ماذا هناك يا غسان؟.

غسان : جئت أسأل عنك.

قسام : والآن تعلمت أن تخفي الكلام عني مثل متولي. حسناً إذن أهلا بك.

غسان : كنت تقول عقل نساء وأفكار نساء.. خيراً، ماذا هناك؟

قسام : إمبراطور الرومان بعث لي مجموعة جواري هدية.. يظن أنني غير

منشغل إلا بالنساء.. هل من يتزوج زبيدة يمكن يفكر فى الزواج مرة أخرى (يضحك)؟

الوالي : ها ها.. نكتة جميلة.

غسان : زبيدة امرأة طيبة.

الوالى : وماذا يريد إمبراطور الروم؟

قسام : لا تتدخل فيما لا يعنيك.

الروماني : (يدخل مسرعاً وخلفه زبيدة) أغثني يا مولاي أغثني يا مولاي.

زبيدة : تبعث له بالنساء!.. رجل مثلك طويل عريض يبعث بالنساء!

قسام : يكفي يا زبيدة.. يكفي.

زبيدة : وماذا عن البنات اللاتي أرسلهن ملك الروم؟

الروماني : جواري بضّات.. (يدخل وليد وشمس)

وليد : يا أبي.. أمي فعلت ببنات الروم فعلة كبيرة.

الرومانى : ضربتهن ثم بعثتهن إلى الحمام يشتغلن في تنظيف نساء الزبالين!

شمس : حذار أن تخطأ فيحق الزبالين!

الروماني : وهل أنا أخطأت؟!

زبيدة : لا أستطيع الوقوف أمام هذا الرجل.. سأخرج (تخرج).

قسام : (يضحك) جميلة يا زبيدة.. انتظري.. انتظري.

الروماني : وأين الجمال في هذا يا مولاي؟

قسام : إن زبيدة تغير علّي.

الروماني : (يهمس) سأجعل مولاي يرسل إليك بعشرين جارية.

قسام : يا بني وهل أنا أقدر على واحدة لما ترسل لي بعشرين؟.. أقول لك.. اجعله يرسلهن، ربما أختار واحدة منهن للزمن.

شمس : يا أبي سأقول لأمي!

قسام : افعلي!.. هل تخوفينني بها؟!

شمس : لا يا أبي ، لكن أن تدخل هنا نساء أغراب.. أنا حزينة (تخرج)

وليد : مضبوط.. بعد إذنك يا أبي.

قسام : أعرفك.. تريد أن تذهب للبحث عن الفتيات الروميات. أنت يا متولي!

خذ غسان واخرج ودعني مع مندوب الإمبراطور الروماني.

الوالي : حسنا.. حسنا.

قسام : لا تسترق السمع!

الوالي : أمر مولاى (يخرج)

غسان : أمر مولاي (يخرج)

: (يبقى قسام والرومانى)

الروماني : لديك أعداء يا قسام التراب ومؤامرات داخل وخارج البلاد، ونحن لدينا عيون وبإمكاننا مساعدتك

قسام : تساعدني فى اي شيء؟

الرومانى : نمدك بجيش تهزم به العزيز الفاطمي

قسام : أي جيش!

الرومانى : جيش روماني عظيم يساعدك كي تهزم العزيز الفاطمي والخليفة العباسي وملك القرامطة، وتصبح أنت إمبراطور الدولة العباسية الكبرى، نحن أصدقاء وهناك غيرك يملكون الأموال يتمنون أن نساعدهم، ولكن أنت تهمنا سنعطيك أموالاً ورجالاً وفرساناً كي تهزم جيرانك

قسام : يا إلهي!.. وليش أستعين بالروم وأقتل العرب والمسلمين؟!

الرومانى : حتى تكون إمبراطورا العرب والمسلمين

قسام : أنو أبقى زبال فى اي مكان عند أي حاكم عربي حتى وإن كان الوالي متولي أحسن لي من أنو أصير إمبراطور تحت سيف روماني يقتل أهلي وإخواني. اخرج. اغرب عن وجهي، أغلقوا الديوان (يمشي) (شمس ووليد على بمفردهما)

شمس : أنا ذاهبة لشوف أمي (تخرج)

وليد : طيب.. (يجلس على كرسي العرش)

ليلى : (فتاة فقيرة أخت زعتر تدخل القصر على استحياء)

وليد : ليلى.. خيراً أتيتِ إلى الديوان؟ ليلى يا وردة البستان، يا حلمي الجميل

ليلى : أي جئت يا سيد وليد.. لا تحرجني بكلامك الجميل

وليد : مرحبا يا ليلى.. آهٍ لو تعرفي أنا

ليلى : (مقاطعة) أخي زعتر أخبرني أنو أجي لعند عمي قسام التراب فى القصر لأنه يريدني لأمر ضروري.

وليد : (قد ازداد القصر والحي نوراً بنورك)

ليلى : فى الحقيقة خفت يا سيدي من القصر

وليد : ليش وأخوك بيعيش فى القصر؟!

ليلى : القصور تختلف يا سيدي.. هاد القصر كبير كتير

وليد : معكِ حق.. بيعيشوا بقصور ويتركون لنا الخيام

ليلى : عمي قسام هون؟

وليد : راح للقيلولة ورح يرجع

ليلى : طيب، رح روح هلأ وبعد شوي برجع، لأن أخي يحتاجني ضروري

وليد : ليلى شو فيك؟

ليلى : سنتين يا سيدي ونحنا نحارب عسكر العزيز الفاطمي وسنتين كمان ونحنا ما منعرف ليلنا من نهارنا.. أربعة سنين بحرب وضرب

وليد : لكن الشام صار ملكنا هلأ يا ليلى

ليلى : وهل رح تبقى حياتنا هيك!

وليد : أبي بيقول أن الأمور هانت ورح توضح.. أخوك سعيد؟

ليلى : زعتر (تضحك).. قال الجوعان يكتب طلب والعريان يكتب طلب وجعل العساكر تلف المدينة تلملم الشكاوي، وجعل شهبندر التجار يوزع الزكاة قماش على الفقراء

وليد : زعتر جدع.

ليلى : لكن عيبه الوحيد أنه ما بيعرف القراءة ولا الكتابة.

وليد : وشو استفدنا ممن يقرأون ويكتبون؟ لقد خربوها وسرقوا الناس

ليلى : معك حق يا سيدي.. ما بتعرف شو بدو عمي قسام؟.. أرجوك خبرني يا سيدي منذ عرفت من أخي بالأمر وأنا بغاية القلق

وليد : وافق أبي يا ليلى.. وافق على زواجنا

ليلى : معقول؟!.. صحيح.. عمي قسام وافق على زواجنا.. لكن شو عرفك

أني رح أوافق عليك (بدلال)

شمس : (تدخل) القمر عندنا!.. أهلا يا ليلى

ليلى : (تحضنها) أهلا يا شمس افتقدتك يا ابنة عم قسام

شمس : ما رح توري عروسك القصر؟!

ليلى : في الحقيقة أنا خجلانة جداً منك يا شمس لأني ما زرتكم منذ سنتين.. الحرب والضرب وهموم الناس شغلتنا، وفرح الناس كل منا نسى نفسه، كلنا نحلم وكلنا منشغلين

شمس : يالا بنا قدامي وبكفي دلال. حقاً خجلانة؟! يا لا معنا يا وليد نوري ليلى القصر، مثل ما بنحلم مع كل الناس من حقنا أنو نحلم شوى

وليد : يالا بنا.. (يخرجان)

(يدخل القاضي وزعتر) (القاضي في حالة رثة يحمل الأوراق بينما زعتر تحسن قليلاً في ملبسه ولكن الملبس ليس فاخراً)

زعتر : عم قسام أرسل بطلبي، شو هناك يا ترى؟! لابد وأن أحدا اشتكى له

: لقد طلب مني أرسل أختي ليلى. [1]

قسام : (يدخل قسام التراب) شو يلي جابك يا القاضي؟!

القاضي : نعم.

قسام : (ينظر له بدهشة) هو أنت قاضي.. أنت قاضي.. أنا بقول يا قاضي.. يا أبو.. يا صاحب عقل متفرغ للنسوان والكلام الفاضي

زعتر : نعم.

قسام : أطلب يد أختك ليلى لابني

القاضي : نعم شو بتقول؟

قسام : اسكت يا ثرثار

القاضي : سكت.

قسام : أطلب يد أختك ليلى لابني وليد

القاضي : (يبكى)

---

(١)لا مبالاة.. انا خارج، علق رأسي بالمشجب،لم اكترث.وضعت عمامتي فوق أكتافي ومضيت.. استقبلني الشارع كملك. (قصة قصيرة جداً لـ محمد ابو الكرام)

قسام : ليش بتبكي؟!.. بدل ما تبارك بتبكي؟.. كم خفيف عقلك!

زعتر : هادشيء بيشرفني يا عم قسام يا ملك الرجال

زبيدة : (تدخل تزغرد) مبروك

ليلى : (تدخل مع وليد وشمس)

قسام : أكتب يا قاضي الكتاب.[١]

زعتر : أكتب يا كاتب.

القاضي : (يبكى) حتى أنت يا ليلى ما رح تكوني إلي

قسام : أنت تزوجت من سنتين زوجة جديدة؟.. الآن فهمت

(يقلب المكان إلى فرح وزفاف.. مع الأغنية)

المكان : قصر العزيز الفاطمي القاهرة

الزمان: ليلا

العزيز الفاطمي : ماذا يقول التاريخ؟!.. أنه منذ ٣٦٥ إلى سنة ٣١٣ هجرية حكم الشام زبال اسمه قسام التراب.. هل هاد كلام؟!.. عيوننا فى الشام تقول أنه ملك قلوب الناس وإحساسهم.. والوالي متولي يطلب أموالا باستمرار كي يشترى لنا أعوانا

ابن الصمصامة : يا مولاي العزيز سبع سنوات بسبع حملات كل حملة تهزم؟

العزيز الفاطمي : ٧ سنين وعلم الشام مكنسة وقفة، هاد إنسان غريب.. هو بيأكل فى الأسواق مع مبيضين النحاس والعطارين والسقائين.

ابن الصمصامة : والغريب يا مولاي.. والعجيب يا مولاي عمل السيوف شكل المقشة والدروع شكل القفة.

---

(١) ذهبت إلى المحامي حازم الهوارى بشأن قضيتي مع الحاج جلال.. ماهى القضية؟ أنى أجرت من الحاج جلال دكانا في شارع الزقازيق في العمرانية خلف أكاديمية الفنون.. وعملته مكتبة ثقافية لبيع الكتب.. العقد كان لمدة ٦ سنوات.. زوجة الحاج جلال يوم ٣٠ يناير ٢٠١١ بعد ان هربت الشرطة وسقطت أمام قوة الشعب.. هجمت على المكتبة عصابة من بلطجية كسروا المكتبة وألقوا بالكتب في الشارع والكمبيوتر والمكتب وكراسي الصالون الثقافي، واتصلوا بي وقالوا دول من طرف الحاج جلال أو بالأدق إخوات مراته.. بلطجية في العمرانية وقالوا الراجل دا لا يسدد الإيجار، وعملت قضية لأننى أسدد واستعنت بشهادة الحاج جلال والإيصالات والنيابة فقالوا أن الواقعة حدثت.. لكن القاضى أجل الحكم..

العزيز الفاطمي : شو رح أقول أمام التاريخ؟!.. فرسان العزيز الفاطمي تحارب زبالين

ابن الصمصامة : يا مولاي إنه يحكم البلد بلا وزارة ولا يعرف القراءة ولا الكتابة. حنقول حاربنا القرامطة حتى لا نجعل التاريخ رائحته نتنة.

العزيز الفاطمي : ما رأيك يا ابن الصمصامة؟!

ابن الصمصامة الرأى رأيك يا مولاي العزيز.

الحارس : (يدخل) مولاي.. مولاى.. رسول يا مولاي من عيوننا فى الشام.

العزيز الفاطمى : أدخلوه بسرعة

الرسول : يا مولاي قامت ثورة فى بغداد والعراقيون قاموا بثورة على الخليفة العباسي وفشلت ورجعت بغداد إلى الخليفة العباسي بعد ما هرب رئيسهم

الرسول : عند قسام التراب والخليفة العباسي يطلب رأسه في بغداد

العزيز الفاطمي : نحن الفاطميون سنقضي على قسام التراب ونقيم الميزان.. لم يبق غير الزبالين يحكمون البلاد!!

الزمان **٣٧٣هـ**

المكان **(أحد الشوارع في دمشق) بجوار بستان صناديق زبالة في حوالي عشرين صندوقاً مليئاً بالقذارة.. ابن الصمصامة ومعه جنوده.**

ابن الصمصامة : فتشوا كل البيوت دار دار، كل الحوارى، كل شبر.. قسام التراب لو غاب العزيز الفاطمي حيدبحنا هاتوه لو متصاب بس حي.. لو اتصاب عالجوه واشفوه وهاتوه سليم.

جندى ١ : يا سيدي كل الأماكن فتشناها.

ابن الصمصامة : أكيد لسه حي.

جندى ٢ : دورنا في كل مكان.

ابن الصمصامة : أما راجل غريب.. راجل عجيب.. سريره من خشب ومرتبة طين وبطانية تعبانة من صوف الغنم.

جندي : قسام التراب اتهزم يا سيدي اتهزم على إيد القائد الفاطمي الكبير ابن الصمصامة دا اللى حيكتبه التاريخ.

ابن الصمصامة : طبيخ إيه؟

جندى ٢ يقول تاريخ الشعوب.

ابن الصمصامة : فكرتوني بالتاريخ أي حاجة تلاقوها مكتوب فيها تاريخ عن قسام التراب احرقوها.

جندى ٢ : كلها؟

ابن الصمصامة : لا يبقى شيء يحمل تاريخه.. دا كابوس وانتهي مفيش حاجة اسمها قسام التراب ولا الحرافيش ولا الأحداث ولا الزعران.

جندى ٢ : ولا الشاطر دول مش ناس دول رعاع.. مظبوط.

ابن الصمصامة : أعلنوا في كل البلاد خمسين ألف دينار دهب فاطمي للي يقبض على قسام التراب حي ويسلموا لنا.

جندى ٢ : إحنا فتشنا دمشق كلها فاضل البستان دا.

ابن الصمصامة : فين صاحب البستان؟

جندى ١ : (يدخل معه غسان) اهه يا مولاى.. فتشنا البستان.

غسان : أهلاً بقائد عسكر وجنود العزيز الفاطمي ابن الصمصامة.

ابن الصمصامة : ابن الصمصامة.

غسان : ابن الصمصامة.

ابن الصمصامة : أنت غبي.

غسان : انا مش صبي أنا عجوز ما أنت شايف، لا حيلتي عيل ولا حيلتي تيل

ابن الصمصامة : احنا عايزين يا.. أنت قولت لى أنت اسمك إيه؟

غسان : يا ريت كان لى ولد زيه؟

جندى ٢ : (يخرج سيفه) بتقول إيه؟

غسان : مش عارف هو مات واللا حي.. كان صاحبى لما كان زبال وصار عدوى لما بقى سلطان.

ابن الصمصامة : اسمع يا غسان لو لقيته حي حنديك خمسين ألف دينار دهب سامع وأى حد يلقاه حى حنديله خمسين ألف دينار.

غسان : سامع يا مولاى القائد (يخرج القائد)

جندى ١ : إعلان.. إعلان يا أهالي دمشق الفيحاء إعلان إعلان خمسين ألف دينار للي يقبض على قسام التراب حي.. إعلان إعلان من قائد السلطان العزيز الفاطمي ابن الصمصامة خمسين ألف دينار دهب للي يسلم قسام التراب حي.

: (يخرجون جميعاً .. الجنود وابن الصمصامة ويظل غسان على المسرح الذي يخرج صفارة يصفر، فيخرج من صناديق الزبالة قسام التراب).

قسام : ايه مشيوا.

غسان : مشيوا يا قسام.

قسام : خد العقد الماس اللى بعته الخليفة العباسى هدية.

غسان : أدينى وفيت وعدى وفيت العطية.

قسام : كل دا جيش جايبه العزيز الفاطمي، كل ما تموت ميه تلاقى ميتين قدامك..

غسان : دا جيش أكبر من الجيش اللى فتح مصر.

قسام : وكل دا دهب جايبينه معاهم.

غسان : رشوه بيرشوا الناس بالدهب بتشترى الرجال والدول، الكبير له تمن والصغير له تمن.

قسام : أحسن مكان نستخبا فيه برميل الزبالة فكرة جميلة مش كده.

غسان : قوى يا قسام عندك ماس كمان وأنا أعمل اللى أنت عايزه. (يدق على جنب غطاء الزبالة الثانى) (تخرج زبيدة)

زبيدة : زبالة يا قسام تخبيني في صندوق زبالة.

قسام : ما هو الزبال لما يستخبي ح يستخبى فى قزازة رحيه واللا في سبت تفاح.

زبيدة : فين وليد.. يا وليد.. يا وليد.

وليد : (يخرج وليد من صندوق زبالة آخر) ايوه يا أمه أنا أهو.. فين ليلى يا ليلى.

ليلى : (تخرج ليلى من صندوق الزبالة) أيوه يا وليد أنا اهه.. دنا حامل يا

وليد تخلينى في صندوق زبالة فين زعتر وفين سعد؟

سعد : صندوق الزبالة (يضحكون)

زبيدة : نمت وجالك نوم.

زعتر : يا سلام الواحد ينام فى صندوق الزبالة.. وهو يشم ريحة حلوه وجميله والله زمان.

قسام : راحت السكرة وجت الفكرة.

غسان : أنا خايف إن الأمور تخيب وما تصيب.

: (ضوضاء)

غسان : صوت من البعيد.

سعد : ياللا بينا كل واحد يستخبا

: (يختبئون فى صناديق الزبالة) (يدخل الوالى والقاضى)

الوالى : يا غسان.

غسان : نعم.

القاضى : قسام التراب خلاص وأنا عايزك بكره تبعت لى التفاح الجميل والفاكهة اللذيذة.. ترجع زى زمان وأدينا ريحناك منه ومن قرفه.

غسان : هو أنا ما قلتلكوش.

الوالى : ما قلتش إيه؟

غسان : مش ابن الصمصامة القائد الكبير جه فتش البستان وقالي حيديني خمسين ألف دينار دهب لو لقيت قسام التراب.

الوالي : (يحاول أن يسير.. يد زعتر تجذبه من جلبابه)

إيه دا فيه حد بيشدني من هدومي.. فيه حد غريب هنا.

غسان : حد مين..؟ دى صناديق زبالة البستان.

الوالي : أنا مش عايز غير الواد سعد إيدى تطوله.

القاضي : وانا عايز الواد زعتر أشوفه.. أشوفه بس.

: (يخرج سعد وزعتر من صناديق الزبالة يخرجان لسانيهما من خلفهما)

الوالي : لو شفت الواد زعتر ح أقطعه حتت وأرميه للكلاب والقطط.

سعد : (يقلد الكلب) هو هو.

زعتر : (يقلد القطط) نو نو.

الوالى : أنا عايز أخلص تاري منهم.. أنا الوالي متولي لازم يعرف مين الوالي متولي.

زعتر : طز.

الوالي : بتقول إيه (لغسان) طز.

غسان : ما قلتش حاجة؟ والله ما قلت حاجة.

الوالي : (للقاضي) سمعت اللي سمعته.. طز.

القاضي : سمعت حاجة زي طز.. بس شامم ريحة شمس.

غسان : شامم ريحة شمس بنت قسام.

القاضي : ايوه شمس بنت قسام هنا.[١]

غسان : هنا مين؟

القاضي : (يشم مثل الكلب حتى يصل لصندوق الزبالة) هنا.

غسان : (يضحك وهو خائف) دا صندوق زبالة فيه جتت وايد ورجول العسكر اللى ماتوا.

القاضي : يا لطيف (يبتعد.. تضحك شمس)

القاضي : ضحكت شمس.. سمعتها.

الوالي : ايوه دى ضحكة شمس.. سمعتها.

القاضي : شمس يا حبة القلب.. يا روح فؤادي وهواي.. شمس يا شمسي.

غسان : ضحكة إيه.. حد قادر يضحك في دمشق لما أدخل أعمل لكم شاي.

الوالي : استنى عندك أنا ح أفتش البستان بنفسي (صوت زعتر قال طز وضحكة شمس).. أنا ح أفتش أنا والقاضي الظاهر أنت بتشتغل مع اللى يدفع أكبر يا غسان يا بخيل يا عميل.

---

(١) قلت لسائق التاكسى أخبار مصر معاك إيه؟.. قال لى: مصر حلوه بس أهلها مش حلوين يا باشا.. كل الناس مستعجلين عاوزين كل حاجة كل ما تمشي تلاقي مظاهرات.. تفتكر يا باشا حسني مبارك قاعد في شرم الشيخ على حساب مين ؟.؟ قلت على حساب الشعب العبيط اللي عمل الثورة.. سألني تفتكر طنطاوى ينفع يحكمنا.. دقلت له ما اعرفش انا متحيز لحمدين صباحى..

القاضي : ادخل أنت وأنا ح أقف هنا علشان ما حدش يهرب منك لو طلعوا ح أمسكهم.

الوالي : دا كلام مظبوط.. ياللا قدامى يا غسان (يدخل غسان ومعه الوالى) (يظل القاضي بمفرده)

القاضي : آه لو شفتك يا سعد أدبحك وأطلق شمس واتجوزها (تتحرك الصناديق بالزبالة فى فزع القاضي)

سعد : (يخرج من صندوق الزبالة) مش حتقدر تتجوزها يا قاضي.. ومش حاطلقها أشهد أن لا اله الا الله واشهد أن محمد رسول الله.

القاضي : مين سعد؟

سعد : اخرس.

القاضي : أنت حي (يفتح صندوق الزبالة الآخر تخرج شمس) حاقتلك واتجوزها أرملة.

شمس : مش حتقدر تتجوزني؟

القاضي : شمس.. أبوكي اتهزم وهرب وأنا عايز اتجوزك على سنة الله ورسوله.

قسام : (يخرج قسام) جالك الموت يا خاين خنتني.. يا قاضي أنت والتجار والوالي بعتم جوابات للعزيز الفاطمي وعملت مؤامرات.

قسام : بعتوني وأنا منكم يا أندال.. دا أنا شامي زيكم.. منكم.. رحتم للعزيز الفاطمى وبعتوني.. وفتحتوا ثغرة فى البلاد بالمال والرشوة وبعتوا دمشق الحزينة وبعتوني.. آه يا دمشق باعوكي الكبار والزبالين حموكي.

القاضي : أنا في عرضك يا قسام ما تقتلنيش.

قسام : إذا ما قتلتكيش حتقتلني.

القاضي : أنا أقتلك ليه دا العزيز الفاطمى اللي عايز يقتلك.

قسام : وأنت مش عايز تقتلنى.. مش عايز تسلمني وتقبض خمسين ألف دينار دهب فاطمي.

القاضي : أنا عايز أتجوز شمس وبس.

سعد : آه يا قليل الأدب.. تتجوز واحدة ست متجوزة يا راجل يا أبو عين

زايغة يا ناقص.

القاضي : يا سعد أنت قدامك ألف واحدة وسنك صغير ممكن تتجوز غيرها أما أنا بحبها.

سعد : أنا حأدبك علشان تبطل تتكلم عن مراتي.

القاضى : أرجوك لا أنا بحب الحياة.. بحب الدنيا.

قسام : أنا اللى ح أقتله لأنه خاننى وخان البلد.

القاضي : الخونه في كل مكان حتى غسان خان

وليد : (يخرج من الصندوق) أنا اللي حاقتله يا أبه.

ليلى : (تخرج) أنا اتجوزته بمزاجى سامع بمزاجى.

: (صوت من بعيد.. ضوضاء.. يدخلون صناديق الزبالة)

قسام : صوت من بعيد الكل يستخبي تعرف لو اتكلمت حاقتلك واسلم نفسي.

شمس : اوعى تنطق ولا تتكلم.

القاضي : حاضر يا ست شمس (يقترب منه جندى ١)

جندى ١ : أنت كنت بتكلم نفسك ولا إيه؟.

القاضى : ليه هو أنا اتجننت أنا كنت بكلم قسام التراب وزعتر.

جندى ١ : هم فين؟

القاضي : فى صناديق الزبالة.

جندى ١ : انت تقلت فى الشراب والا إيه؟

القاضي : اقبض عليهم فى صناديق الزبالة.. صدقني.

جندى ١ : هنا (يشير إلى صندوق زعتر يخرج فردة حذائه للجندي) دى جزمة.

القاضي : مش ممكن.. مش ممكن.. بقولك هنا في صناديق الزبالة.. موتهم اسجنهم.. بس شمس فوتوهالى هي والبنت ليلي خدوا زبيدة معاكم.

جندى ١ : عن إذنك يا قاضي.. روح نام أحسن الدنيا برد.. الراجل بيخرف قال زبيدة وقسام وعياله في صناديق الزبالة.

زعتر : (يسير الجندى.. يخرج من الصندوق زعتر) حأفرجك.

القاضى : الحقني يا عسكري يا عسكري.

جندى ١ : (يعود الجندى) إيه يا قاضي

القاضى : اقبض عليه فى الحال.
جندى ١ : مين؟
القاضى : زعتر.
جندى ١ : فين؟
القاضى : في صندوق الزبالة دا.
جندى ١ : (يذهب ويفتح الصندوق تمتد يد زعتر بفردة الحذاء الآخر) آه.
القاضي : يا ناس حاتجنن.
جندى ١ : انت بتحلم وسكران يا قاضي القضاة عفواً فى الكلام (يخرج).
زبيدة : (تخرج زبيدة وتسك فى يدها فردة الحذاء) أنا بقى اللي ح أربيك مش الرجال (تضربه ويجرى أمامها تقع عمامته وعصاه ويدخل البستان). (تعود زبيدة إلى صندوق الزبالة) (يخرج من البستان الوالى وعم غسان)
الوالي : أنا متأكد إن البستان مفهوش حد.. يا قاضي يا قاضي (لا يجد القاضي) فين القاضي.. القاضي اختفى.
غسان : لازم روح بيتهم الدينا برد يا والي.
الوالي : دى عمامته ودى عصايته.
غسان : صحيح دى عمامته ودى عصايته
الوالي : يبقى اتخطف.
غسان : اتخطف!!
الوالي : العمامة عمامته والعصايا عصايته فى اتجاه البستان يبقى دخل البستان.
غسان : طيب ادخل دورة الميه.
الوالي : ادخل أنت ح أفضل هنا حأجيب الجنود وأنت طلعه أحسن لك يا غسان.
غسان : اطلعه منين بس؟
الوالي : بقولك طلعه من البستان فى الحال.. يا جنود يا جنود.
غسان : انا داخل اهه (يدخل البستان).

الوالي : القاضي اتخطف يا جنود.. خطفه قسام التراب.. (لا أحد يريد)

قسام : (يخرج قسام) أنا ما خطفتهوش.

الوالي : تبقى قتلته (يتحدث بحسن نيه)

قسام : ولا قتلته (يعود يجد قسام أمامه)

الوالي : الله عمى قسام أنت حي.. (يرتبك الوالي)

قسام : ايوه حي يا زعتر.

الوالي : زعتر هنا؟

زعتر : (أيوه جاي) (يخرج من الصندوق) نعم يا عم قسام.

الوالي : وعم زعتر كما هنا.

ليلى : (تخرج) يا عمي الحل إيه؟.. حنفضل على الحال دا؟

وليد : (يخرج) أيوه يا ابه تقطع رقبة الوالى والقاضى.

الوالي : في عرضكم.. ها.. ها أنتم مستخبين في صناديق الزبالة.

زبيدة : (تخرج) كتك نيلة مش عجبك الزبالة.

الوالي : عمتي زبيدة كمان هنا.

سعد : (يخرج) وأنا كما يا طويل اللسان.

الوالي : عمي سعد.

سعد : يعمل فيه إيه؟

قسام : اسمع يا وليد.. ألبس هدوم الوالي وارفع علم العزيز الفاطمي معاك

وليد : وأنت يا ابه وأمى حتعملوا ايه؟

قسام : خد أمك معاك.

زبيدة : لا يمكن اسيبك لوحدك.

قسام : خد امك معاك.. اسمع الكلام.

وليد : يا ابه.. اسمعنى.

الوالى : بلاش حكاية الهدوم دى واروح اجيب له هدوم من بيتى فى الحال.

قسام : بقولك ايه.. اسمع الكلام.

زعتر : هتقلع الهدوم وألا نقطع رقبتك.

الوالى : قلعت هدومي.. اهه.

(يخلع ملابسه ويخلع وليد ملابسه ويتبادلا الملابس)

وليد : كده يا ابه.

قسام : شكلك فى الهدوم النظيفة حلو.

ليلى : وانا يا عمى ح أسيبكم ازاي.

زبيدة : روحى مع جوزك وخلى بالك منه وأبقى سمى الواد قسام التراب ولو جبتى بنت سميها زبيدة.

ليلى : مع السلامة يا أخويا.

زعتر : مع السلام يا ليلي.

قسام : يلا مش وقت السلامات.

وليد : أشوف وشكم بخير.

(صوت ضوضاء)

(يدخلان فى الصنادق) (ما عدا الوالى بملابسه الداخلية)

جندى ٢ : إيه دا.. أنت مين؟

ابن الصمصامة : (يدخل) إيه دا فيه إيه..آه.

جندى ٢ : الراجل دا.

ابن الصمصامة : انت مين؟

الوالي : مولاى القائد الكبير ابن الصمصامة.

ابن الصمصامة : الصوت دا أعرفه.

الوالي : انا الوالي متولي.

ابن الصمصامة : آه صحيح أنت متولي.

الوالى : أيوه أنا متولي.

ابن الصمصامة : ولابس كده ليه؟

الوالي : أصل.. أصلي عيان يا مولاى.. جات لى حمى مش طايق الهدوم اللى عليا.

ابن الصمصامة : لا حول ولا قوة إلا بالله.

الوالي : أستأذنك يا مولاي.

ابن الصمصامة : يا والي استنى لما نجيب لك طبيب.

الوالى : لا أنا حاروح البيت يا مولاى.

ابن الصمصامة : أنا ح وصلك بنفسي.

(يشير إلى الصناديق)

الوالي : (هامساً) قسام التراب.

ابن الصمصامة : الظاهر فعلاً ان الحمى تعباك يا والي.

الوالي : فعلاً أنا تعبان.. بس أحب اقولك قسام التراب مستخبى هنا هو وولاده

(يجذبه للخروج – يخرج القاضى من البستان)

القاضي : انت فين يا والي؟

قسام : (يصفر) (يخرج سعد وزعتر وزبيدة وشمس)

أنا اهه اسمع يا قاضي.

القاضي : نعم.

قسام : اخلع هدومك واديها لسعد.

القاضي : سعد.. لا.. وهدومي ليه؟ أنا مش قالع هدومي.

شمس : اقلع هدومك يا قاضى.

القاضى : أول مرة تطلبى منى طلب يا شمس تقوليلى اخلع هدومك.. مش لما نتجوز الأول.

زبيدة : انت بتهزر يا راجل.

القاضي : أهزر ليه؟ اطلقي من سعد يا شمس الأول وأنا اتجوزك واقلع هدومي.

شمس : طيب اقلع هدومك الأول واديها لسعد.

القاضي : وسعد حيطلقك لو خد هدومى.[1]

قسام : يلا يا قاضى اقلع هدومك.. وأنت يا سعد بدل هدومك معاه.

القاضي : ح اقلع أهه.

سعد : وينا أهه حالبس الهدوم.

القاضي : الهدوم دى مليانة براغيث وقمل.

سعد : اخرس.

---

(١) نكْث... رصَدَ مبْلغاً كَبيراُ وهِمَّةً عالية لِيُرَمِّمَ ما خَرَّبه السَّلف،فلما امْتَطى غارب "الكُرسي" أَلْفى فِراشَهُ وثِيراً فَنام. (قصة قصيرة جداً لـ " نزار المغرب")

القاضي : مش ح البسها.
سعد : أنت حر.
القاضي : أنت أخدت هدوم طلق شمس بقى.
سعد : خد عينى وادينى شمس.
شمس : يا راجل عيب دا أنا قد ولادك.
القاضي : العيب هو أنا طالب ايدك على سنة الله ورسوله.
قسام : يلا يا سعد.. خد شمس وروح بلاد القراميط.
القاضي : القرامطة.
قسام : أيوه.. ولما يعرفوا أنك جوز بنتي حيرحبوا بيك.
شمس : أنا يا ابه ما سيبكش.
زبيدة : اسمعى كلام ابوكي.
سعد : أنا مش ممكن أسيبك يا عم قسام
قسام : بقولك إيه يا واد.. لو جبت واد سميه قسام التراب.
زبيدة : ولو جبت بنت سميها زبيدة.
القاضي : حتسيبني لوحدى هنا؟
زبيدة : حنسيبك للذكريات.
شمس : مع السلامة يا مه.
زبيدة : مع السلام يا شمس.
شمس : مع السلامة يا ابه.
قسام : مع السلامة يا بنتى.
القاضي : مع السلامة يا حبيبتى.
سعد : مع السلامة يا عمي.
قسام : مع السلامة يا سعد خللي بالك من شمس.
: (يخرج سعد ومريم) (صوت ضوضاء يختفون.. قسام وزبيدة زعتر) (يبقى القاضى بمفرده) (يدخل ابن الصمصامة ينظر يجد القاضي بملابسه الداخلية)
ابن الصمصامة : انت مين؟

القاضى : انا القاضى.

ابن الصمصامة : القاضي.. إيه ايه اللى عمل فيك كده؟.

القاضى : شمس.

ابن الصمصامة : شمس مين؟

القاضي : ايوه شمس بنت قسام التراب.

ابن الصمصامة : شمس بنت قسام التراب.. حلوة.

القاضي : قوى.

ابن الصمصامة : وهي فين؟

القاضي : مشيت.

ابن الصمصامة : فين؟

القاضي : راحت بلاد القرامطة.

ابن الصمصامة : (يضحك) وهدومك فين؟

القاضى : خدهم سعد.

ابن الصمصامة : سعد مين؟

القاضى : جوز شمس.

ابن الصمصامة : هي شمس متجوزة.

القاضي : للأسف وقلت لأبوها طلقها رفض.. أنا في نار لما أشوفها جسمى كله يولع نار.

ابن الصمصامة : هي الحمى منتشرة فى بلدكم من امتى واشمعنى جسمكم بيولع نار.

القاضى : انا بولع نار لما بشوفها.

ابن الصمصامة : تسمح لي أوصلك لحد الدار.

القاضى : طيب.. الحقها وهاتها قبل ما توصل الحدود.

ابن الصمصامة : حاضر.. حاضر.

القاضى : طيب كلم لى قسام التراب.

ابن الصمصامة : هو فين؟

القاضى : هنا (يشير إلى صندوق القمامة)

ابن الصمصامة : انت متأكد؟

القاضى : ايوه متأكد.
غسان : أهلاً بقاضى القضاة.
القاضى : قوله يا غسان.
غسان : أقوله إيه؟
القاضى : قوله إن قسام مستخبي فى الصندوق.
غسان : (يرتبك ويضحك) معقولة قسام مستخبي في صندوق الزبالة.
ابن الصمصامة : (يجذب غسان بعيداً) هو فيه ايه.. ماله القاضي.
غسان : أصله عقله ساعات بيهوى منه يقلع كدة زى ما أنت شايف.
ابن الصمصامة : والوالى.
غسان : نفس الشئ.. مرض.. مرض عقلي.
ابن الصمصامة : طيب ربنا يشفي.
غسان : أمين.
ابن الصمصامة : ياللا بينا يا قاضي (أثناء حديث القائد ابن الصمصامة مع القاضي.. قسام يخرج ويضرب القاضى على رأسه ويختفي)
ابن الصمصامة : القاضى وقع على الأرض يا جنود.. (يدخل بعض الجنود)
ابن الصمصامة : دخلوه البستان.
غسان : شكراً يا مولاى وديه داره أحسن.
ابن الصمصامة : ودوه لداره وأنا جاى معاكم (يخرج خلفهم)
قسام : (يخرج ويصفر.. تخرج زوجته ويخرج زعتر)
غسان : الحمد لله.
قسام : ادى هدومك يا عم غسان لزعتر.
زعتر : انا لأ.
غسان : خد يا زعتر هدومى.
زعتر : اروح فين يا معلمى من غيرك؟
غسان : تروح أي مكان.
زعتر : طول عمرنا يا معلمى ننضف الشوارع ونضفنا الناس وشلنا بلاويهم ما اقدرش أفوتك لو فتك أموت زى السمك لو طلع من الميه يموت.

زبيدة : يا زعتر جايز.

زعتر : جايز إيه.. نموت.. نموت سوا.. أنا لا حيلتى عيل ولا تيل.

صوت المنادى : يا أهل دمشق الفيحاء.. خمسين ألف دينار لأى إنسان يقبض على قسام التراب.

قسام : أنا بساوى خمسين ألف دينار.. دا أنا كنت بكسب دينار فى الشهر.. قد كده أنا غالي عند العزيز الفاطمي.

غسان : ادخل مدد جسمك وكل ونام يا قسام.

قسام : لا يا عم غسان أنت لاحتقدر ولا ولادك ولا حد حيقدر ينام.

غسان : بتقول إيه يا قسام؟

قسام : نادى المنادى يا عم غسان.

غسان : بتقول إيه يا قسام يا ملك الشام؟

زبيدة : يا ملك الرجال.

زعتر : يا فارس كل زمان.

قسام : سبع سنين يا زبيدة.. سبع سنين حكمنا الشام.. جالنا الملوك والفرسان.. جالنا السفراء والأعيان.. حكمنا الشام.. نفضنا الشوارع وحمينا الجدعان سبع سنين.. يا غسان جالى آلاف آلاف الجدعان سبع سنين يا غسان.. آلاف آلاف الدنيانير ما خلناش فى الشام فقير.. كان الحب مالي بيتنا ومالي الشوارع.

قسام : والعلم مكنسة وقفه.. سبع سنين يا زعتر حرب مع الحدود جنود العزيز الفاطمي وناس اتولدت وناس اتقتلت وناس تنجرح وناس تندبح.. زهقت تعبت وفي النهاية هربان فى صفيحة زبالة البستان.. لأنى ما نستش أني زبال، والزبالة اللى حمتنى.. نادى على الجنود يا عم غسان.. وسلمنى وأقبض الخمسين ألف دينار ووزعهم على أهالى الناس اللى حاربت معايا وانجرحت معايا.. واعمل وطنى ولو مرة.

غسان : بتقول إيه يا قسام أنا اسلمك وبايدى.

قسام : انت حتسلمنى وتستلم خمسين ألف دينار فيه ناس محتاجة دلوقت

لدينار وأنا مش ح أفضل طول عمرى هربان.

زبيدة : اسمع الكلام يا عم غسان.

قسام : هات حبل يا زعتر.

زعتر : حاضر (يخرج حبل من وسطه)

قسام : خد يا عم غسان اربطنا أنا وزبيدة وزعتر ونادى جنود ابن الصمصامة.

غسان : مش معقول يا قسام؟.

قسام : اسمع الكلام يا غسان.

غسان : مش قادر.

قسام : اربطنى يا زعتر أنا وزبيدة.

زعتر : بس.

قسام : اربطنى يا زعتر أنا وزبيدة.

زعتر : حاضر.. (يلف الحبل حول قسام وزبيدة)

قسام : اربط زعتر بقى يا غسان.

غسان : انا ما اقدرش اربطه حيسألونى ربطهم هم الثلاثة إزاى حأقولهم إيه أنا وزعتر.

قسام : صح.. خلى زعتر معاك.

زعتر : انا عايز أروح معاك مطرح ما تروح.

قسام : اسمع يا غسان إحنا حنعمل إننا نايمين وكتف زعتر معانا وقوله إنك سقيتنا بنج وإحنا نايمين.

زعتر : الله يخليك يا معلمى.

غسان : تعالى يا زعتر لما اكتفك.

زعتر : (يكتفه) كتفنى قوام.

غسان : اعملوا نايمين (ينامون)

غسان : أشوف وشك بخير يا قسام.

(ينادى) يا عسكر يا جنود.. قبضت على قسام التراب.. قبضت على قسام التراب. (يدخل الجنود وابن الصمصامة)

ابن الصمصامة : ايه دا مش معقول قسام التراب.

غسان : جالى وهددنى هو ومراته وصاحبه.. وعزمتهم وأكلتهم وشربتهم وسقيتهم البنج وناموا كتفتهم.

ابن الصمصامة : دا صغير مش كبير.

غسان : دا عيل ٣٦ سنة وبس.

ابن الصمصامة : انت هايل يا غسان.. لك مكافأة خمسين ألف دينار.

غسان : حتوديه فين؟.. حتقتله؟

ابن الصمصامة : العزيز الفاطمى عايزه حي.. عايز يشوفه.. أما مراته وصاحبه دول مش عايزهم.

زبيدة : مش عايزنى ليه أنا مش حأقدر أسيب جوزى.

ابن الصمصامة : أنت صاحية ولا نايمة.

زبيدة : ايوه صاحية.

زعتر : خدنى معاه والنبى يا عم.

ابن الصمصامة : وأنت صاحى يا قسام؟

قسام : لا أنا نايم.

ابن الصمصامة : يا عساكر العزيز الفاطمي احملوه على الاكتاف أول زبال فى التاريخ بقى سلطان.. لسبع سنين وحكم الشام لقصر العزيز الفاطمي فى القاهرة.

المكان قصر العزيز

(العزيز الفاطمي وقد جلس على كرسي العرش وقد وقف أمامه ابن الصمصامة)

العزيز الفاطمى : مش معقول يا ابن الصمصامة مفيش دهب عند قسام التراب.

ابن الصمصامة : ولا عنده دهب ولا حرير ولا ماس.

العزيز الفاطمى : الله أمال عنده ايه.. وهرب فلوسه فين؟

ابن الصمصامة : والله يا مولاى حاجة تحير.. لا مهرب فلوسه ولا عايش عيشة ملوك.. لكن الناس كلها مبسوطة ومفيش وزراء ولا أمراء ومفيش فقراء.

العزيز الفاطمى : جوز بنته؟

ابن الصمصامة : قبضت عليه وهو بيهرب على حماره ومعه قفة عيش وجبنة وبصل.

العزيز الفاطمى : بصل.

ابن الصمصامة : أصله بياكل الجبنة والبصل.

العزيز الفاطمى : جبنة وبصل وهو قائد الشرطة.

ابن الصمصامة : مش فاهم الناس دول إيه حيوانات.. شهر يا مولاى والحرب بينا سجال مرة يهزم ومرة ينهزم.. والخسارة كانت كبيرة.

العزيز الفاطمى : خسائر فى البشر والمال.

ابن الصمصامة : لكن المجد لنا يا مولاى.

العزيز الفاطمى : والجوارى.

ابن الصمصامة : ما عندوش.. عنده واحدة ست شبة الرجالة اسمها زبيدة.

العزيز الفاطمى : أعوذ بالله.

ابن الصمصامة : كل يوم بيمر على الشوارع والحوارى ويسأل الناس عن أحوالهم ويضحك معاهم وياكل معاهم ويشرب معاهم ويحاسبهم.

العزيز الفاطمى : ظريف ظريف.. قسام التراب دا.

ابن الصمصامة : آه والله يا مولاى.. ركبته حمار ومشيته فى شوارع القاهرة لكن الشئ الغريب كل زعران مصر طلعت تحييه وتصقف له.

العزيز الفاطمى : كمان فى مصر مشهور.

ابن الصمصامة : (يخرج ورقة من جيبه) تأمر بقتله وتعليقه على باب زويلة.

العزيز الفاطمى : لا يا ابن الصمصامة.. ما اقدرش أقتله أحسن يبقى بطل فى عيون الناس.. عاش زبال لازم يموت زبال ومش ملك.

ابن الصمصامة : والحل؟

العزيز الفاطمى : حاكموه وحاسبوه مع المجرمين.

القاضى : (يدخل مسرعاً) الحقني يا مولاى العزيز.

العزيز الفاطمى : مين دا؟

ابن الصمصامة : دا قاضى الشام.. بس تعبان شوية.. جاتله حمى قلت اجيبه معايا

نشوف له علاج.. لقيته هو والوالى جاتلهم حمى.

القاضى : انا مش عيان ولا تعبان يا مولاى.

العزيز الفاطمى : انا مش فاهم إيه اللى خلاك عريان.

ابن الصمصامة : لا.. لازم نفهم إيه اللى خلاك عريان.

القاضى : قسام التراب.. لما استخبى في صندوق الزبالة.

العزيز الفاطمى : (يضحك) استخبى في صندوق الزبالة.

القاضى : آه.

ابن الصمصامة : يا مولاي دي تهيؤات.

الوالى : (يدخل جارياً) مولاي.. الحقني.. إدوني هدومي.

العزيز الفاطمى : مين دا؟

ابن الصمصامة : والى الشام السابق الآخر تعبان.

الوالي : انا مش تعبان أنا عريان وسقعان.. بردان.

العزيز الفاطمي : اديله هدومه حرام عليك يا بن الصمصامة تسبهم عريانين.

ابن الصمصامة : هدوم.. هدوم (يصفق)

الوالى : يا مولاى.. قسام التراب كان في صندوق الزبالة عند بستان غسان.

العزيز الفاطمى : يحاكم قسام التراب أمام العامة مع المجرمين أمثاله.

ابن الصمصامة : فض المجلس.

العزيز الفاطمى : (يخرج)

القاضى : (لابن الصمصامة) ممكن أحاكم قسام التراب؟

ابن الصمصامة : لا

الوالي : طيب انا.

ابن الصمصامة : لا

القاضى : طيب ممكن أقابله علشان عايز أسأله سؤال واحد بس؟

ابن الصمصامة : تسأل عن إيه؟

القاضى : موضوع شخصي.

ابن الصمصامة : مفيش مواضيع شخصية.. قول لي الحقيقة.. قول.

القاضي : اسأله شمس راحت فين؟

الوالي : (للقاضى) يا راجل بطل بطل بقى.. كفاية جواز وطلاق..
(يخرج ابن الصمصامة وخلفه الوالي والقاضي، مع تحول الديكور إلى سجن قسام التراب ومعه زوجته وزعتر ومجموعة من الزعران والحرافيش)

حرفوش ١ : واحدة في سجن الرجال.

زبيدة : اتنيل على عينك واسكت.

حرفوش ٢ : الله.. الله دى يا جدعان.

قسام : دي مراتي.

زعتر : دى مرات ملك الرجال قسام التراب.

حرفوش ٣ : قسام التراب ملك الشام.

زعتر : ملك الرجال.

حرفوش ١ : وهو هنا؟

زبيدة : قدامك اهه.

حرفوش ٢ : الله امال مش باين عليه لبس الملوك والأمراء والمماليك.

قسام : الهدوم بتخبى تحتها حاجات معفنة ومنتنة وأنت وبختك.

حرفوش ٤ : يا سجن القلعة يا رجال ملك الرجال قسام التراب هنا يا مرحبا.

المساجين : يا ألف مرحب.. يا ألف مرحب.

السجان : ايه الدوشة دي.. إيه الزيطة دي.. فين المهبب الملعون قسام التراب.

حرفوش ١ : أنا قسام التراب.

حرفوش ٢ : أنا قسام التراب.

حرفوش ٣ : أنا قسام التراب.

حرفوش ٤ : أنا قسام التراب.

: (أصوات من خارج الزنازين)
أنا قسام التراب.. أنا قسام التراب.

قسام التراب : ما تصدقهوش يا سجان أنا قسام التراب.

زعتر : أنا قسام التراب.

زبيدة : أنا قسام التراب.

السجان : والنبى إيه انتي قسام التراب يا ولية.. يا مساجين انتهي وقت الهزار.. فين قسام التراب؟

قسام : أنا أهه.

السجان : اسمك إيه الحقيقي؟

قسام : قسام.. واسم الشهرة قسام التراب.

السجان : انت متهم بالخروج عن الطاعة.. وحاربت العسكر الفاطميين وخرجت عن طوع مولانا العزيز الفاطمي.. الكلام دا صحيح؟

قسام : بالعربى الفصيح والصحيح الصحيح.. أنا ملك الشام.. ولا أتكلم مع سجان أنا أتكلم مع العزيز الفاطمي.

العزيز الفاطمي : (يدخل) أنا جيت لك يا قسام التراب.

قسام : اهلاً بالملك العزيز.

العزيز الفاطمى : أهلاً يا قسام شفت إزاي غبت ٧ سنين وجيت لي القاهرة.

قسام : القاهرة.. القاهرة.. وجعتوا دماغي بالقاهرة العامرة الظافرة.

العزيز الفاطمى : أيوه القاهرة العامرة.

قسام : كان نفسى أشوفها.

العزيز الفاطمى : شفتها.

قسام : وزعلت عليها يا عزيز مصر يا فاطمي.

العزيز الفاطمى : مش فاهم زعلت علشانها إزاي؟

ابن الصمصامة : نقتله يا مولاى.

الوالي : ندبحه يا مولاى.

زبيدة : قطع رقبتك منك له.

زعتر : اقتلونى قبل منه.

حرفوش ١ : اقتلوني معاه.

حرفوش ٢ : اقتلوني معاه أنا كمان.

حرفوش ٣ : وأنا كمان.

العزيز الفاطمى : نقتله يا قاضي.

القاضى : بس نسأله الأول شمس فين يا مولاي؟

زبيدة : أنت هنا يا مقصوف الرقبة؟.

القاضى : أنت عمتي زبيدة قوليلي شمس فين هي والولد سعد؟

العزيز الفاطمي : هنا مريم وسعد وشمس وكل ولاد قسام التراب مالها القاهرة يا قسام.

زبيدة : قبضتم عليهم كلهم؟

العزيز الفاطمى : جبناهم.. مالها القاهرة يا قسام؟

الوالي : القاهرة الماسة الكبرى للعزيز الفاطمي.

القاضي : القاهرة درة قائدنا الهمام جوهر الصقلي.

الوالي : أيوه.

ابن الصمصامة : اوعك تقول ان الشام أفضل لما كنت ملكها.

زبيدة : خللى الراجل يتكلم.

العزيز الفاطمى : اتكلم يا قسام.

قسام : القاهرة مليانة زبالة.. الورق في كل شوارع والزبالة في كل مكان.. أنا عملت العلم مقشة وقفة علشان كل واحد يشيل الزبالة.. خليت الشوارع أنظف ما يكون.. القاهرة عايز خمسين ألف مكنسة وتتكنس لجل تنظف يا مولاى.. القاهرة عايزة زبالين.. مش عايزة حاجة تانية.

العزيز الفاطمى : أمرنا بالبقاء على حياة قسام التراب ويعيش فى مصر.

قسام : انا ما اعرفش القصور.

العزيز الفاطمى : يعيش في دار وينظف القاهرة ويبقى مسئول عن نظافة القاهرة.

زبيدة : (تزغرد) مبروك يا قسام.

العزيز الفاطمى : آه لو لقيت زبالة في دمشق والا الشام يا والي الشام حا احطك في خازوق وابعت لك قسام التراب (يضحك)

قسام : افرج لي يا مولاي عن كل الزعران والحرافيش فى القاهرة يساعدوني على تنظيفها.

العزيز الفاطمى : أفرجنا عن كل الزعران والحرافيش ويبقوا تحت رعاية قسام التراب.. لتنظيف القاهرة.

(يتحول المكان إلى أكوام الزبالة التى كانت فى المشهد الأول يجلس قسام وسعد وزعتر وزبيدة وشمس وليلى)

قسام : شيلتو الزبالة من إمبابة يا ولاد؟

سعد : شيلناها يا عم قسام.

قسام : والجيزة؟

زعتر : شيلناها.

شمس : ما سمعتش يابا صدر مرسوم الضرايب الجديدة على سكان القاهرة.

قسام : غلابة سكان القاهرة زي دمشق نازلين فيهم ضرايب.

وليد : وتفتكر الناس حتفضل ساكتة؟

قسام : الناس اللي بتسكت كتير بتبقى محتاجة قنديل.

ليلي : يا عم قسام فيه عيون حواليك وحوالينا.

زبيدة : وطي صوتك يا قسام.

قسام : وطى صوتك يا قسام وامحى اسمك من الوجود.. الخوف عيل ولدوه الرجالة والكلمة الخايبة الجبانة.. يا ناس يا أهل الشام والقاهرة خلى بالكم مش حتلاقوا اسمى فى التاريخ.. لكنى كنت حقيقى موجود فى التاريخ وحكمت سبع سنين وبالعدل والميزان وكنت زبالا (يمسك المكنسة) وأنا كنست شوارع الشام ودلوقتي أروح القاهرة أسير القاهرة.

تم القبض على قسام التراب ورحل مع زوجته وابنته شمس إلى القاهرة.. وكان فى استقباله العزيز بالله وابنه الحاكم بأمر الله.. لم يوافق العزيز أن يقتله أو يشنقه حتى لا يكون بطلا من أبطال التاريخ، وحتى لا يدخل الكناسون تاريخ الملوك حتى ولو كان هذا أمرا واقعيا.. وفوجىء الحاكم بأمر الله بجمال شمس ورائحة عطرها النادرة.. أي امراة تكون تلك الفتاة المعطرة.. وتم ضمها إلى الجواري وتم تعيين قسام التراب إلى منصب المسؤل عن نظافة القاهرة المتسخة دائما في كل الحارات رغم عشرات المراسيم بشأن النظافة والغرامات..

وهنا سكتت شهرزاد العروس الجديد عن الكلام المباح وغير المباح.. وقالت لسهر:

- ***وتم القبض على قسام وابنته وزوجته وتم ترحيلهم إلى القاهرة لتلتقى هناك بالحاكم بأمر الله وسيف المشعلجي وقصة حب تفوق الخيال وعشق فوق عقل البشر***

وقامت سهر إلى بيتها في هدوء، وفي عقلها ألف سؤال:

- ***ماذا سيكون من أمر اللقاء بين شمس والحاكم بأمر الله؟ كيف ستكون الحياة.....***

إلى اللقاء مع شاى أخضر

المؤلف الجزء الثانى

النص المتشظي
قراءة نقدية في
"ليالي دبي.. شاي بالياسمين" للسيد حافظ

د.رشا غانم- الجامعة الأمريكية- مصر

الرواية محطة إبداعية هامة تزخر بالشخصيات المتعددة تغمرها فضاءات زمانية ومكانية متغيرة. تحمل رواية "**ليالي دبي.. شاي بالياسمين**" بين طياتها ملامح الرواية الفسيفساء التي تضم نصوصًا متشظية متنوعة من كلمات وأغان ومقالات، ومقتطفات، وحكايات قديمة، وسيرة ذاتية، وشعر... وهذه الملامح تسم النص ما بعد الحداثي الذي اخترق فيه الكاتب بحكم خبرته الحياتية المتشعبة المكان والزمان بإلصاق مجموعة نصوص منتمية لأجناس متنوعة إلى عالمه الروائي ولكن بكتابة واعية لذاتها تتآزر مع ما يخلقه الكاتب من سرد أكثر تحررًا وجرأة، في أفكاره، ليعري الواقع الذي وهنته الأزمات الاقتصادية، والظروف السياسية أضحى يتساءل الكاتب:

"**هل سيأتي يوم نعيش في سلام والبشرية خالية من الحرب والضرب والقهر والدمار.. أم أنه خيال.. خيال؟!**"

وتمثل هذه الأحداث التي يعيشها الإنسان في واقعه المأزوم فورة من فورات سرده الروائي فنجده يسرد كثيرا من المقالات الصحفية كرأي الشاعر أمل دنقل عن أزمة الثقافة في مصر يقول:

"**الوضع الثقافي في مصر اليوم يمر في مرحلة من الترهل. إن الكتاب الذين بدءوا ثوريين منذ شبابهم تحولوا بفضل الظروف العديدة إلى مرتزقة وهذه محنة الثقافة الحقيقية في مصر**"

وترد آيات من الذكر الحكيم منها قوله تعالى:

"**وكان الإنسان أكثر شيء جدلا" صدق الله العظيم**"

وبعض الأغاني كأغنية نجاة الصغيرة:

"وبعتنا.. مع الطير المسافر جواب.. وعتاب وتراب من أرض أجدادي، وزهرة من الوادي"

يعرض الكاتب لبعض المقتطفات ك**:**

قال الإمام أحمد بن حنبل : لولا العلم لكان الناس كالبهائم.

عالم الشعر الذي تصدر سرد الكاتب ليستدعي وجداننا الشعري وجمالياته ورؤيته للواقع كقول الشاعر علي الجندي:

يا كلّ صبايا الحي الوضّاء /دلّوني أين الماء

السيرة الذاتية**:** يسرد الكاتب عنوانا "**شخصيات في سيرة ومسيرة ابن حافظ فيما حدث له وما جرى في بلاد المسخرة"..** لعدد من الشخصيات الثقافية البارزة في مصر والبلاد العربية وحديثه عنها بكل شفافية ك:

"هذا رجل من الكويت العظيمة؟ عبد الرحمن المزروعي"

تعد د. هدى وصفي أكثر مديري "المسرح القومي" إثارة للجدل، حتى أطلقوا عليها لقب "المرأة الحديدية"

وحديثه عن معاناته كمبدع مهضوم الحقوق بقوله:

نريد للمبدع المصري أن يعيش في مصر محفوظ الكرامة، مرفوع الرأس.

ويقول: **قد ذهبت مأساة السيد حافظ به إلى خارج حدود العقل حيث أنهى رسالته كاتبا: "ربما تجدني في إسرائيل ذات يوم. لا تلمني، لا تقل عني خائنا بل قل خانه الوطن .. خانه المثقفون العرب أولهم المصريون والفلسطينيون والعراقيون والخليجيون وآخرهم السودانيون"**

ومما يدل على عدم الاهتمام بالمبدعين في أشد حالاته عثرة كمرض زوجته:

انقذوا زوجة السيد حافظ: مسرحي زيكم".

تتسم الرواية ما بعد الحداثة بالحكي الساخر فيعرض لنا الكاتب أيضا في بعض نصوصه المسرودة حكيا مسرودا يتسم بالسخرية ك:

"**بلد يدعي أنه يقدر الأدب والفكر وهو لا يشترى كتاباً إلا بالصدفة في تاريخ حياته...**"

ويأتي البناء السردي للشخصيات في الرواية ك: شهرزاد، ولكن نلمس تطورًا طرأ على الشخصية بزواجها من حامد الصقر بعد سفره الطويل لمدة عشرين عاما في "فنزويلا":

"**حامد الصقر وشهرزاد بين القمر والمروج.. كل الأزهار الجافة حول بيت شهرزاد دق قلبها وعادت تتغطى بالندى وترسل رائحتها...**"

سهر البنت الوادعة المرهفة تسمع حكاية شهرزاد عن شمس والحاكم بأمر الله بكل شغف تقول:

"**احكي يا خالتي.. راحت شهرزاد تحدثها:**

" **أكملي يا خالتي.. ليش وقفتي أكملي قصة شمس والحاكم بأمر الله** "

وما زالت تنتظر السفر للإمارات لتطير إلى عريسها وتحقق أحلامها.

كاظم ما زال مغرما بحبه الوله لسهر يقول كاظم:

آه يا سهر.. سأترك تحت إبطيك همزتي وأترك تحت أجنحة العصافير باقي أحرفي عطر"

فتحي خليل وهو راوي رئيس في الرواية: الذي كان مهموما بوطنه وظل يحلم كثيرا ومن مناماته: "**عبد الناصر كان بيكلمني في المنام ونعمات أحمد فؤاد مصر.. مصر بكيت.. كانت مصر وعبد الناصر ونعمات أحمد فؤاد، ومحمد نجيب يطاردونني حتى في المنام..**"

شخصية تهاني كما وصفها الكاتب:

"**تهاني طيبة.. نقية بسيطة مثل الشمس.. .**"

وقامت الرواية على حكاية رئيسية، وهي حكاية شمس والحاكم بأمر الله التي تقوم بحكايتها شهرزاد وتتداخل معها حكايات أخرى ينسج فيها الكاتب خيوطا سردية متقنة أكثر حبكة وما زالت التيمة الدلالية (**سكتت شهرزاد عن الكلام المباح**) في هذه الرواية تتكرر كسابقتها في

روايته كابتشينو، وشخصية شمس ولدت عام٩٨٥ ميلادية، وهو نفس العام الذي ولد فيه المنصور بن العزيز، أبو علي، والمشهور باسم ولقب "الحاكم بأمر الله"

"شمس.. قصيدة حروفها أنوثة طازجة بكرية لها طعم المانجو وأحياناً الفراولة وأحياناً النعنع.. في لحظة لها رائحة الياسمين"

أما الحاكم بأمر الله فشخصية قالت عنها شهرزاد

الحاكم بأمر الله هذا التقي النقي الورع .. الباحث عن العدل في الأرض والحب والتقدم بالبشر. هو سيرة لا يعرفها إلا الأنقياء والأولياء والشرفاء والحكماء ويكرهها الجهلاء والمتعصبون والحاقدون "

كما "**فوجىء الحاكم بأمر الله بجمال شمس ورائحة عطرها النادرة ..أي امرأة تكون تلك الفتاة المعطرة**".

وامتاز بالذكاء وسرعة البديهة كـ**: "كان الحاكم لا يحب قائد الجيوش جوهر الصقلي وأفضى بهذا الإحساس إلى أخته ست الملك..."**

أما ست الملك فكانت مغرمة بسيف المشعلجي:

ذات مساء لمحت ست الملك سيف ذلك الشاب الوسيم الذي ينعكس على وجهه ضوء المصباح".

كما اعتمدت الرواية على تقنية المشهد كـ :مشهد /ليل / داخلي، بيت المختار

جلس المختار في هم وكدر والإضاءة خافتة.. من أين أتى حامد بن صقر؟.

راوح الكاتب في نصه الروائي بين اللغة الفصحى والعامية وخاصة عند استعماله الحوار أو ما يشبه المونولوج وقد غلبت عليه اللغة العامية كـ:

زبيدة : (تلتف البنات حول قسام) حوشي البنات من حوالين أبوكي يا شمس.

شمس : حاضر يامه

زبيدة : اقلعي الشبشب واضربيهم.

شمس : حاضر يامه.

كان المكان فضاءً خاصا للكاتب يسرد فيه عذاباته المتكررة مثل حديثه عن "دبي" يقول:

"دبي يا غربتي الثانية بعد مصر. هربت من غربتي في مصر وجدت غربتي هنا. أنا الروح المبعثرة في هذا الوطن من المحيط إلى الخليج.. كل هذه المباني الشاهقة.. كل هذه العمارات.. كل هذه البنايات..لا مكان لي فيها وأنا ضمير الأمة المستتر. وأنا الضمير الغائب"

وبين حكاية وأخرى هناك تنهيدة وهمسة كحديثه عن شخصية علي بن أبي طالب

(قام علي بن أبي طالب رضى الله عنه وعلى آل بيت رسول الله بعدة محاولات مع الخوارج مرة بالكتابة لهم ومرة بوعظهم مشافهة ...)

ارتوى سرد الكاتب بكل أنواع المشروبات المزاجية كقوله

"تجهز القهوة والشاي والنسكافيه والكابتشينو، ولا تشرب إلا الشاي"

ويقول في موضع آخر

"متعطش بشدة للجمال ومتعة شاي بالياسمين ساخن"

ليحيلنا إلى سرد أكثر متعة وإثارة يلعب فيه المزاج دورًا مميزا في الحكي يمسك بتلابيبه كاتبٌ محنك

وتختتم الرواية بقول الكاتب "**إلى اللقاء مع شاى أخضر**" لنقف على سرد يخاطب حواسنا فيمتعها ويبهرها بسرد أكثر دهشة من سابقه وإلى أن يأتي الشاي الأخضر نتمنى للكاتب كل مزاج رائق غير متعكر بأدران الحياة.

حكايات الروح، واستلهامات الحالة النصية في "شاي بالياسمين"

محمد عطية محمود
"كاتب وناقد مصري"

"وقلبى محتشد بألف حلم بسيط"

تتوغل الحالة السردية/ النصية التي يخوض "السيد حافظ" غمارها في الجزء الأول من الحكاية الرابعة من حكايات الروح "شاي بالياسمين" التي يجعلها إطارا عاما لمشروع سردي مغاير، لتأخذ أبعادا إبداعية وإنسانية بالغة الرهافة والتشابك في آن واحد لتمتح من هذا الشجن الإنساني ومفاتيح العملية الإبداعية التي تتشعب لتستوعب المزيد من الأوعية النصية التي تتعدد ويتمدد فيها عمله السردي، الذي ربما تخطى مفهوم السرد المعتاد إلى الميتاسرد أو الوقوف على تخوم ماوراء الكتابة من عوالم يختلط فيها هذا الزخم الوجودي المؤرق للشخصية الاستثنائية التي تسعى لتجسيد العالم وتشكيله من خلال ذائقتها ووعيها المختمر بالوجود الإنساني، وتاريخها الشخصي الموغل في شخصية الوطن الذي تعددت صوره وتطابقت وتماهت، لترتقي إلى المفهوم الذي يمثل العشق الحقيقي، الذي يقف كخلفية وأرضية معا لهذه الوشيجة شديدة الالتصاق بالمعاني والمفردات والملتحفة بالتاريخ والتراث الإنساني والوعي الشفاهي والمنقول، وكعلاقات ضمنية ومعلنة تتوالد من رحم أسطرة الحالة واستيعابها من خلال صور متعددة ومتشابهة ومتماهية لها، تتغلب على عامل الزمن والمكان، وتتخطاهما لتصنع عوالم الأحداث المعيشة والمعاصرة دائما في سديمية تغلفها، مع سرمدية وجود الحالة ومن خلال استنساخها/ إعادة إنتاجها وتدويرها وربطها بمؤشرات وجودية، قد تتناسل وتتحور لتصنع قوالب متعددة لحالات الروح التي يستلهمها الكاتب في متن سفره السردي الذي ربما يعد رحلة ميتافيزيقية فيما بين العصور والحقب الزمنية التي تتشابه هي أيضا وتتناسخ فيها الأحداث والشخصيات.. وكما يروق لكاتب/ متلقي يسعى وراء المغامرة الإبداعية على مستويي الإبداع والتلقي..

في ليالي دبي . شاي بالياسمين، يفتتح السارد/ الدرويش صفحة جديدة من صفحات

رحلات الروح وتماهيها مع تلك الموروثات الحكائية (البعيد منها والقريب)، ويقترب من مفهوم الحكاية الذي يتجسد من خلال مرحلة جديدة من مراحل التجريب لديه، إلى مستوى أعمق للحالة النصية/ السردية التي ربما خرجت من رحم الشعرية المفرطة المرتبطة دائما بانزياح الروح إلى عوالم أخرى تتجسد لها فيها الروح التي تشاطرها الألم أو تفارقها على حد السواء..

وعي السارد

هذه الإشكالية التي تفرض ذاتها على كل عمل إبداعي يطمح إلى ملامسة شغاف الحقيقة الإنسانية التي لا تقتصر أبدا على تلك العلاقات المادية، التي تشكل جانبا هاما من جوانب العملية الإبداعية والحالة الإنسانية على حد السواء، لكن لابد من التداخل الكيميائي الذي قد يفي باتزان المعادلة، أو يهدم أركانها على حد السواء من خلال هذا الالتباس والتداخل أو التماهي، أو الخروج من الحالة الروحانية إلى الحالة المادية الصرفة مصحوبا بخيبات وانكسارات..

مع تلك التقنية التي تبدأ هنا باستلهام الشعر واستحضاره، والمأثور من القول من غير مباشرة ولا فضح لما ستسفر عنه عملية الانتقال بين الشخصيات المتماهية مع اختلاف المكان والتوقيت الزمني والتاريخي الذي يرتحل إليه وعي السارد ليشكل هذه المنظومة الاستدعائية التي تكرس لوضع الحالة النصية التي تعبر إلى السرد عبر الشعر وعبر التماهي والالتباس بين الماضي القريب والبعيد من عهد إخناتون "التوحيد"، إلى عهد الحاكم بأمر الله "الدولة الراشدة"، إلى عهد عبد الناصر "القومية العربية" الذي يهجس وعي الشخصية الساردة ويتوغل فيها من خلال الاستدعاء الحلمي من خلال المتن السردي، إلى الحالة الآنية المشتعلة في الحالة المعاصرة الحالية التي قد تحتويها الهوامش السردية التي تلعب دورا هاما ومكرسا للحالة وناقلا لنبض الشارع ونبض الشخصية الساردة المتوغلة والمتورطة في هذه البيئة المصاحبة للعمل الأدبي بتداعياتها وإشكالياتها وصبها في مجرى الحياة.. ومن فتحي رضوان خليل إلى كاظم إلى حامد العائد، ومن ناهد إلى سهر إلى شهرزاد التي تملك مفاتيح الحكي ومفاتيح الروح.. تلك الإشكالية الجدلية التي تمثل عصب حكايات الروح وتمدها بهذا الوهج الشعري المتحكم في مجريات النص الداخلي المحرك للنص الأكبر الذي يشمل كل الحكايات والتداعيات، والداعي إلى تجسيد الحلم على أرض لا تنتج واقعا متسقا معه..

الإشكالية التي تجعل من الروح وحالات انكسارها، الطامحة إلى جبرها ومعانقة تحققها على المستوى الفردي ثم الجمعي الذي يرتقي إلى الوطن بمفهومه العشقي المبرح لتشعل مقاطع

التعانق مع الروح هذه العلاقة، وأغلب النسيج السردي:

"كل طيور الحب لا تعرف التواطؤ والتباطؤ والخضوع.. الحب شامخ الكبرياء لا يعرف الخنوع إلا لمن يحب.. الحب جبار تهتز له عروش الملوك ويقيم السلم ويقيم الحرب.. الطائرة تطير بنا نحن البشر.. بعضنا طيب وبعضنا غني وبعضنا يحلم.. على عتبات الروح نمشي مسافات بلا خجل.. الجسد يهجرنا بلا ملل بلا سبب.. لأنه يعرف إننا نمجد الرب فى السماء وعندما ننظر إلى الأرض ننسى أن الله هو الخالق، وأننا نحتاج إليه في كل حين، ونتصرف بغباء ونسعى مهرولين نحو الدنس والرذيلة.. النور هو الوثيقة السرية بين البشر وبين الله"

تلك المسحة الصوفية التي تتوارى خلف كل فعاليات العمل السردي الذي يلتبس دوما بالسؤال وبالتوجه إلى القيمة السامية الأرقى للتعامل مع الأمور المدركة وغير المدركة، والوصول نهاية إلى الخضوع إلى القدرة الإلهية..

مع تلك الرحلات والاكتشافات والتحولات التي يحاول السارد رصدها وتعقبها وسبر غورها من خلال تلك الارتحالات عبر الزمان والمكان، واستبطان الشخصيات التي تمثل رموزا لتلك الحياة التي تموج بالكثير من التناقضات على مستوى الفكر ومستوى العمل ومستوى السلوك الإنساني المتناقض، وتلك العلامات الشخصية التي تلعب دورا كبيرا في التاريخ العام والخاص على حد السواء، فهو يبتغي إجابة لسؤال الوجود وسؤال العشق وسؤال المواطنة وماهية الوطن التي يتوه فيها السارد والمتلقي على حد السواء

لتبرز العديد من الحيل النصية التي يستدعيها لتستوعب المزيد من المخارج، كالشخصيات التي يجعل لها نصيبا كبيرا من التحليل بالسلب والإيجاب على حد السواء، وصولا إلى مسرحة الحالة النصية

***

مسرحة الحالة

يعتمد العمل السردي هنا اعتمادا كبيرا على المشاهد المسرحية التي تنقل فضاء المسرح/ التراث إلى أجواء الرواية لتكون حيلة ووعاءا نصيا مغايرا يضخ فيه السارد فعاليات الواقع في إحدى صور الماضي التي تتماهى مع الحاضر، بما يعطي للمشهدية واقعا أكثر اتساقا مع ما يريد السارد طرحه وإثباته، بحيث لا تكون كما منفصلا عن السياق، فشهرزاد الحكاءة تتكيء على هذه المشهدية لتعبر بها عن هذه الحالة المواكبة التي تنتقل من قصر الحاكم بالله إلى الشام إلى القاهرة، كمحطات للصراع الدرامي في الرواية، وككشف لما يدور في كواليس الحكم،

التي تتوازى إلى حد كبير مع الهوامش التي وضعها الكاتب لروايته تتكامل وتعطي صورا أكثر اتضاحا لما يريد أن يثبته في الوعي والمخيلة، انطلاقا وانبثاقا من وعي مسرحي وتقنية عالية في المزاوجة بين السرد والوصف من ناحية وبين الدراما المسرحية القائمة على الحوار الخالص الذي يشعل من داخله طاقات أخرى أعمق للتعبير عن الحالة من خلال نبض الشخصيات التي يحركها الحوار ويتشكل بما تريد..

ولعل هذا التزاوج بين درامية المشهد السردي ودرامية النص المسرحي الموازى والمصاحب والمكمل، أو ما قد يمثل إشكالية (المسر. رواية)، الحلم الذي كان يراود كاتبنا الكبير **توفيق الحكيم** قد تحقق من خلال هذا العمل الروائي الضخم، بما يعد ملمحا تجريبيا في كتابة الرواية التي استوعبت مشاهد متعددة مسرحية، لكنها أفادت إلى حد كبير في نقل العملية السردية من مرحلة إلى أخرى داخل النص الروائي، ولعله من اللافت أن يكون ختام الرواية ختاما مسرحيا بهذه المشاهد الطويلة بالشكل المسرحي الصريح ما يطرح ملمحا هاما وهو تجذر شخصية المسرحي القدير المجرب "السيد حافظ"، وتوغلها في تجربته السردية في منظومتها "حكايات الروح" التي فرضت العديد من سمات موسوعيتها، وجدارتها بالتعبير عن مرحلة ملتبسة ومحتبلة بالعديد من التساؤلات الملحة؟ إضافة إلى مشهدية أخرى تاريخية تفتح الباب للمزيد من الحكي الذي لا تسد أبوابه:

وقامت سهر إلى بيتها في هدوء، وفي عقلها ألف سؤال:

- ***ماذا سيكون من أمر اللقاء بين شمس والحاكم بأمر الله؟ كيف ستكون الحياة.....***

ليفرض سؤال الحياة ذاته، بداية ونهاية.. ولتفرض الرواية/ العمل السردي الكبير المحتبل بالعديد من التجارب الحياتية والنصية إلى جانب مخزون معرفي وخبراتي للكاتب، هذا السؤال الكبير أو العلامة الدالة على استحواذ فن الرواية على جل الفنون بداخله من شعر وقص وسرد ومسرح وفن تشكيلي وسرد سيري، إلى كل معطيات التجارب الفنية والثقافية التي تتسق مع مفاهيم قد تتجاوز كل يوم لكي ترتقي فوق ما يمكن تسميته بالحداثة، لتصير قضية الحداثة هنا هي قضية التجانس والتفاعل بين بين كل الأجناس الفنية قاطبة..

وإذا كانت "**سهر**" في انتظار الإجابة على سؤال: كيف ستكون الحياة؟.. فنحن في انتظار "شاي أخضر"، في محاولة لفك هذا الطلسم، وتجل جديد من تجليات الكتابة التي تستوعب الحياة بين فصولها المتعددة..

الإسكندرية في ٢٠١٥/١/٩

ببليوجرافيا الكاتب السيد حافظ وأهم أعماله في المسرح والرواية

- من مواليد محافظة الإسكندرية جمهورية مصر العربية ١٩٤٨
- خريج جامعة الإسكندرية قسم فلسفة واجتماع عام ١٩٧٦/ كلية التربية.
- أخصائى مسرح بالثقافة الجماهيرية بالإسكندرية من ١٩٧٤/١٩٧٦.
- حاصل على الجائزة الأولى في التأليف المسرحى بمصر عام ١٩٧٠.
- مدير تحرير مجلة (الشاشة) (دبى مؤسسة الصدي ٢٠٠٦– ٢٠٠٧).
- مدير تحرير مجلة (المغامر) (دبى مؤسسة الصدي ٢٠٠٦ – ٢٠٠٧).
- مستشار إعلامى دبى مؤسسة الصدى (٢٠٠٦ – ٢٠٠٧).
- مدير مكتب مجلة أفكار بالقاهرة (الكويت).
- مدير مركز الوطن العربى للنشر والإعلام (رؤيا) لمدة خمسة سنوات.
- حصل على جائزة أحسن مؤلف لعمل مسرحى موجه للأطفال في الكويت عن مسرحية سندريلا عام ١٩٨٠.
- حصل على جائزة التميز من اتحاد كتاب مصر ٢٠١٥
- كتب عنه أكثر من ٥٣ رسالة جامعية بين مشروع تخرج أو ماجستير أو دكتوراة.

عرض له في مسرح الطفل

- مسرحية سندريلا (الكويت - سلطنة عمان - البحرين) ١٩٨٣ إخراج / منصور المنصور.
- مسرحية الشاطر حسن (الكويت - دبى - أبوظبى) ١٩٨٣ إخراج / أحمد عبد الحليم.
- مسرحية سندس (الكويت - البحرين - قطر) ١٩٨٥ إخراج / محمود الألفى.
- مسرحية على بابا (الكويت - دبى) ١٩٨٥ إخراج / أحمد عبد الحليم.
- مسرحية اولاد جحا (الكويت - البحرين) ١٩٨٦ إخراج / محمود الألفى.
- مسرحية حذاء سندريلا (الكويت - بغداد) ١٩٨٧ إخراج / دخيل الدخيل.
- مسرحية بيبى والعجوز (الكويت - بغداد) ١٩٨٨ إخراج / حسين مسلم.

- مسرحية فرسان بنى هلال (الكويت) ١٩٨٩ إخراج / محمد سالم.
- عنتر بن شداد (الكويت) ١٩٨٩ إخراج/أحمد عبد الحليم
- مسرحية اولاد جحا (مصر) ١٩٨٩ إخراج / المؤلف.
- مسرحية سندس ١٩٨٩ إخراج / خمسة مخرجين.
- مسرحية حكاية لولو وكوكو ١٩٩٠ إخراج / المؤلف.
- مسرحية قميص السعادة – القاهرة ١٩٩٣ إخراج / محمد عبد المعطى

فرقة تحت١٨ القطاع الاستعراضى بطولة وجدى العربى - عبد الرحمن أبو زهرة عائشة الكيلانى - علاء عوض ١٩٩٦ إخراج / حسام عطا

- مسرحية حب الرومان وخيرزان (القاهرة)
- فرقة تحت ١٨ القطاع الاستعراضى.. بطولة : مى عبد النبى - لمياء الأمير - محمد عبد المعطى ،أحمد الحجار.
- مسرحية (سفروتة في الغابة) ١٩٩٨ إخراج د. محمد عبدالمعطى

من إنتاج المؤلف .. وتم عرض المسرحية في (مهرجان قرطاج المسرحى بتونس) بطولة / وفاء الحكيم .محمد عبد المعطى

كتب العديد من الروايات منها :

١- مسافرون بلاهوية ١٩٩٧
٢- نسكافيه ٢٠١٠
٣- قهوة سادة ٢٠١١
٤- كابتشينو ٢٠١٢
٥- شاي أخضر - شاي بالياسمين ٢٠١٤
٦- كل من عليها خان ٢٠١٥
٧- حتى يطمئن قلبى ٢٠١٦
٨- ما أنا بكاتب (تشظى منها روايتان : وهمت به – شط إسكندرية يا شط الهوى) ٢٠١٧
٩- نوروموسى الحبل السري للروح ٢٠١٨
١٠- نيروزي والبنت وجد ٢٠١٨
١١- شهرزاد تحب القهوة سادة ٢٠١٨

١٢- كرس على البحر ٢٠١٨

١٣- هل ما زلت تشرب السيجار ٢٠١٨

١٤- الحاكم بأمر الله وشمس ٢٠١٨

١٥- وتحممت بعطرها ٢٠١٩

١٦- حكاية البنت لاماروقراقوش ٢٠١٩

١٧- لو لم أعشقها ٢٠١٩

١٨- كل هذا الحب ٢٠١٩

١٩- نسيت أحلامى في باريس ٢٠١٩

٢٠- أنا وفاطمة ومارك ٢٠١٢ – رواية رقمية تفاعلية ط ٢٠٢٠

٢١- أنا ومارك ويوسف ٢٠١١ - يوميات رجل يضاجع الوطن والتاريخ – ط ٢٠٢١

٢٢- زينب ومارك وأنا ٢٠١٤ - طبعة ٢٠٢٢

٢٣- الدولاب – مثلث الحب – تنويعات تقنية على محور واحد – ط ٢٠٢٢

٢٤- الفلاح عبد المطيع في ثلاث رؤى – تنويعات تقنية على محور واحد – ط ٢٠٢٢

٢٥- سنابل وأحلام – تنويعات تقنية على محور واحد – قصة – فيلم – تليفزيون - ط ٢٠٢٢

مشاريع السيد حافظ الفنية للمسرح

١. الغجرية والسنكوح

٢. وسام من الرئيس

٣. رحلات ابن بسبوسة

٤. أنا ما ليش حل

٥. عريس الغفلة

٦. حكاية الفلاح عبد المطيع

٧. حكاية مدينة الزعفران

٨. الحوش

٩. الراجل اللى لعبها صح

١٠. امسكوا سالم حشيشة
١١. ملك الزبالة
١٢. حرب الملوخية
١٣. الرقص على النار
١٤. عوانس ٢٠٠٠
١٥. بيت الحبايب

كتب مشروعاً مسرحياً للقضية الفلسطينية وحرب أكتوبر والاستنزاف تضمن :

١. رجال في معتقل
٢. يا زمن الكلمة الكدب الكلمة الخوف الحانة الشاحبة العين
٣. والله زمان يا مصر
٤. الأقصى في القدس يحترق
٥. أحبك يا مصر

كتب لمسرح الطفل مشروعا به مسرحيات

١) سندريلا
٢) الشاطر حسن
٣) أبو زيد الهلالى
٤) سندريلا والأمير
٥) سندس
٦) علي بابا
٧) أولاد جحا
٨) بيبى والعجوز
٩) سندباد سواح في البلاد
١٠) قطر الندى
١١) عنتر بن شداد
١٢) فستق وبندق

١٣) القطة يويو
١٤) أحلام بابا نويل
١٥) حمدان ومشمشة
١٦) سفروته في الغابة
١٧) حب الرمان وخيزران
١٨) الوحش العجيب

قدم مشروعا للمسرح التجريبى به

١) كبرياء التفاهة في بلاد اللامعنى
٢) حدث كما حدث ولكن لم يحدث أي حدث
٣) هم كما هم ولكن ليسوا هم
٤) علمونا أن نموت وأن نحيا
٥) الطبول الخرساء في الأودية الزرقاء
٦) حبيبتى أنا مسافر والقطار أنت والرحلة الإنسان
٧) حبيبتي أميرة السينما
٨) إشاعة
٩) أجازة بابا
١٠) الميراث
١١) سيمفونية المواقف ٥ مسرحيات تجريبية فصل واحد وهى
١٢) إيقاع في رحم الكلمات العذرية
١٣) نغم في الحلم الفوضوى
١٤) تقسيمات مختزنة للشمس
١٥) سقوط حضارة لوط
١٦) الخادمة والعجوز (٦ مسرحيات تجريبية)
١٧) المفتاح
١٨) الخلاص يا زمن الكلمة الكذب الكلمة الخوف

١٩) سيزيف القرن العشرين

٢٠) الأشجار تنحنى أحيانًا (مسرحيات تجريبية) وهي

٢١) رجل ونبي وخوذة

٢٢) امرأة وزير وقافلة

٢٣) طفل وقوقع وقزح

٢٤) لهو الأطفال في الأشياء شيىء

٢٥) تكاثف الغثاثة على الخلق موتًا

٢٦) خطوة الفرسان في عصر اللاجدوى.. كلمة

٢٧) محبوبتي محبوبتي قمر الخصوبة في شرنقة حبنا ميلادًا

٢٨) تعثر الفارغات في درب الحقيقة.. بحث

٢٩) ياله من عالم مظلم بارد متخبط

٣٠) بوابة الميناء

٣١) قدم مشروعًا للمسرح النسوي يحتوي على (٥) مسرحيات للنساء تحت عنوان إكسبريسو ومعها

٣٢) امرأتان

٣٣) ليلة ليلاء

٣٤) ليلة الخميس

٣٥) ليلة اختفاء الحاكم بأمر الله

٣٦) ليلة اختفاء إخناتون

٣٧) ليلة اختفاء فرعون موسى

٣٨) المنشار

٣٩) التحقيق

٤٠) صراع الألوان مشروع مسرحيات قصيرة جدًا يضم ٣١ مسرحية بين دقيقة ونصف دقيقة.

٤١) المسافر ٢٠١٨

٤٢) الجراد ٢٠١٨

أخرج للمسرح

-مسافر ليل (لصلاح عبد الصبور) عام ١٩٧٠ من بطولة ٢٥ طفل وطفلة (أصغرهم ٦ سنوات وأكبرهم ١٢ سنة) عرض غنائى موسيقى (ألحان حمدى رؤوف وكورال ٤٠ طفل وطفلة) المسافر ٦ شخصيات والراكب ٦ شخصيات عشري السترة ١٠ شخصيات.

- (الحبل) إيوجين أونيل ١٩٦٨ بطولة مهدي يوسف (المؤلف الشهير الحالي) – معهد إعداد الفنيين التجاريين.
- الزوبعة لمحمود دياب، كلية التربية عام ١٩٧٣.
- الخروج من ساحل المتوسط قصيدة محمود درويش عرض بطولة ١٢٠ ممثل وممثلة من الشباب.
- آه يا وطن ١٩٧٣ قصائد سيد حجاب، مجدي نجيب،عبد الرحمن الأبنودي-فؤاد حداد.
- حديقة الحيوان لإدوارد أولبي ترجمة على شلش بطولة "أحمد آدم" نجم الكوميديا حاليًا، صفاء غراب قصاص معروف حاليًا.
- كوكو ولولو، تأليف الكاتب ١٩٨٩ إنتاج خاص.
- أولاد جحا، تأليف الكاتب ١٩٨٩ إنتاج قصر ثقافة مصطفي كامل.
- نال جائزة أحسن مخرج في مراكز الشباب عام ١٩٧٠ عن مسرحية (جواز سفر) إعداد / عن أشعار محمود درويش وسميح القاسم.

أسس جماعات تجريبية للمسرح

- فرقة الصعاليك – فرقة ألف باء مسرح – جماعة الاجتياز – وكان ضمن هذه المجموعة الفنان/ فاروق حسنى وزير الثقافة السابق، ود/ مصطفي عبد المعطى وكيل وزارة الثقافة السابق. والفنان مسعد خميس وعلى الجندى ومحمد نوار وقد أخرج يوسف عبد الحميد مسرحية كبرياء التفاهة في بلاد اللامعنى بطولة مسعد خميس ونازك ناز ومسرحية سيزيف بطولة على الجندى.. ومسرحية إيقاع في رحم الكلمات العذرية بطولة محمد أنور .

- جماعة المسرح الطليعي التي قدمت مسرحية (آه يا وطن) لمدة ١١٠ يوم وكانت أول فرقة للهواة في تاريخ مصر تقدم عرضًا متواصلاً دون أجازة – عام ١٩٧٣.

أعماله في فرق الأقاليم والمحافظات

م	المكان	المسرحية	المخرج	سنة العرض
١	بيت ثقافة أبو تشت	رحلات ابن بسبوسة	فريد عبد الحميد	١٩٩٤
٢	بيت ثقافة السنبلاوين	رحلات ابن بسبوسة	رجائى فتحى	١٩٩٥
٣	قصر شبرا الخيمة	ملك الزبالين	محمد الخولى	١٩٩٦
٤	ميت غمر	ملك الزبالين	على عزب	١٩٩٦
٥	العائم	ملك الزبالين	محمد الخولى	١٩٩٦
٦	القليوبية	ملك الزبالين	ماهر سليم	١٩٩٦
٧	أبو حمص	قراقوش والأراجوز	سيد هنداوي	١٩٩٧
٨	العريش	النديم	عبد الستار الخضري	١٩٩٧
٩	غزل المحلة	خطفونى ولاد الإيه	مجدي مجاهد	١٩٩٧
١٠	بلبيس	رحلات ابن بسبوسة	إبراهيم شكري	١٩٩٧
١١	المسرح العائم	قراقوش والأراجوز	محمد الخولى	١٩٩٧
١٢	بيت منشية ناصر	عاشق القاهرة	أحمد عبد الباقى	١٩٩٨
١٣	قصر	حكم قراقوش	أسامة شفيق	١٩٩٨
١٤	بيت النصر	ملك الزبالين	فوزي شنودة	١٩٩٩
١٥	أبو حمص	ملك الزبالين	عادل شاهين	٢٠٠١
١٦	الجيزة	حرب الملوخية	أشرف فاروق	٢٠٠٢
١٧	أبنوب	حرب الملوخية	عادل بركات	٢٠٠٢
١٨	الغنايم	وسام من الرئيس	محمد المصري	٢٠٠٤
١٩	زفتى	وسام من الرئيس	السيد الحسينى	٢٠٠٤

أشهر ما أخرج السيد حافظ من مسرحيات للمسرح

١) بنطلون روميو تأليف أبو السعود الأبيارى

٢) الغربان - تأليفه

٣) مسافر بلا متاع لجان انوى.

٤) الخواجة لامبو مات لعبد الرحمن الأبنودي

٥) شرق المتوسط لمحمود درويش

٦) الزوبعة لمحمود دياب

٧) الحبل لجان أنوى

٨) حديقة الحيوان لإدوارد أولبي بطولة أحمد آدم

٩) هم كما هم وليسوا هم الصعاليك تأليفه وبطولة مهدي يوسف المؤلف الشهير حاليًا مؤلف يوميات ونيس

١٠) ليالي الحصاد لمحمود دياب

١١) أحبك يا مصر تأليفه

١٢) سندس تأليفه

١٣) الخطوبة لتشيكوف

١٤) المخبأ تأليفى

١٥) والله زمان يا مصر تأليفه

١٦) أحبك يا مصر تأليفه

١٧) مصطفى كامل تأليفه

١٨) عبد الله النديم تأليفه

١٩) مسافر ليل لصلاح عبد الصبور كاملة من بطولة ٣٠ طفلاً ألحان حمدى رؤوف

٢٠) أولاد جحا تأليفه

٢١) ومن أشهر ممن ساعده في الإخراج لسنوات

الأستاذ عادل شاهين
الأستاذ محمد غباشي النجم المعروف الآن
المخرج ناجي أحمد ناجي
المخرج سيد شعبان
المخرج رمضان عبد الحفيظ

<u>أخرج مسرحياته المؤلفة للمسرح من مصر الأساتذة المخرجون</u>

أحمد عبد الحليم أخرج ٤ مسرحيات

محمود الألفي مسرحيتان
مجدى عبيد مسرحيتان
فاروق زكي مسرحية
دكتور محمد عبد المعطي مسرحيتان
دكتور حسام عطا مسرحية
فاروق زكي مسرحية
سمير حسني مسرحية
محمد متولي مسرحية
عبد الرحمن الشافعي مسرحية
أشرف فاروق مسرحية
أحمد إسماعيل مسرحية
سمير زاهر مسرحية
عادل شاهين مسرحية
أسامة شفيق مسرحيتان
مجدى مجاهد مسرحينان
محمد سالم مسرحية
علي سرحان مسرحية
عباس أحمد مسرحية
إميل شوقي مسرحية
بالإضافة لحوالي ٣٠ مخرجًا من أشهر مخرجي المحافظات

<u>أخرج مسرحياته من العراق الأساتذة</u>

د وليم يلدا مسرحية الطبول الخرساء في الأودية الزرقاء
دكتور سعدي يونس مسرحية حكاية الفلاح عبد المطيع
دكتور عباس التاجر العراق بابل مسرحية حكاية مدينة الزعفران
دكتور بشار عليوى مسرحية اختفاء أبي ذر الغفارى
المخرج هشام عبد الرحمن (إعداد وإخراج) مسرحية (سيمفونية العصافير) الفلسطيني المقيم في بغداد معدة عن مسرحية (حبيبيتي أنا مسافر والقطار أنت والرحلة الإنسان) للكاتب المصري السيد حافظ مع مجموعة من أشعار معين بسيسو ومحمود درويش عرضت في معهد الفنون الجميلة في بغداد عام ١٩٨٧ على خشبة

المسرح الدوار في المعهد وهي ضمن أطروحات الطلبة للتخرج في المعهد وكانت الممثلة زهرة بدن تمثل أحد أدوار المسرحية الرئيسة فيها ..

من الكويت أخرج مسرحياته

منصور المنصور (مسرحية سندريلا)
دخيل الدخيل (مسرحية سندريلا والأمير الجزء الثاني)
د حسين مسلم (مسرحية بيبي والعجوز)
عبد الله عبد الرسول (مسرحية مدينة الزعفران وحكاية الفلاح عبدالمطيع)

أشهر من أخرج له في الإمارات

جاسم عبيد الساحر حمدان

أشهر من أخرج له من تونس

الطيب السهلي المخرج التونسي أخرج مسرحية الفلاح عبد المطيع مرة في فرقة جزائرية باسم " الليلة نحكى " ونالت جالزة افضل عرض ٢٠١٠ ومرة في تونس لفرقة تونسية تونس باسم "ثورة الصبار"

كتب ودراسات مسرحية قدمت عن أعماله في مسرح الطفل :

- **كتاب بحث رسالة الحكاية الشعبية في مسرح الطفل في الكويت - دراسة في مسرح السيد حافظ للباحثة آمال الغريب-المعهد العالي للفنون المسرحية ١٩٨٤- الناشر مركز الوطن العربي ١٩٨٧.**
- **كتاب بحث رسالة في الشخصية التراثية وظيفتها الفنية والفكرية في مسرح السيد حافظ - سميرة أوبلهي - مكناس المغرب ١٩٨٦-الناشر مركز الوطن العربي ١٩٨٨.**
- **الشخصية التراثية الشعبية في مسرح الطفل عن السيد حافظ - نموذجًا علي بابا- نزيهة بن طالب (الناشر - العربي للتوزيع).**
- **مسرح الطفل عن السيد حافظ – نموذجًا " مسرحية الشاطر حسن " فاطمه حاجى - المغرب ١٩٩١.**
- **مسرح الطفل عند السيد حافظ نموذجًا مسرحية " قميص السعادة " نعيمة عبد اللاوي ١٩٩٦-١٩٩٧. (المغرب).**

- مسرح الطفل عند السيد حافظ نموذجا مسرحية "سندريلا والأمير - وقميص السعادة" د. عبد العزيز خلوفة - جامعة محمد بن الله - فاس – المغرب ٢٠٠٢-٢٠٠٣.
- دور مسرح الطفل في ترسيخ بعض القيم الأخلاقية عن طريق الحكاية الشعبية نموذج " سندريلا " للالسيد حافظ - سناء جلال أحمد علي – جامعة المنوفية – قسم الإعلام التربوي – جمهورية مصر العربية ٢٠٠٢- ٢٠٠٣.
- مسرح الطفل - دكتور على عاشور الجعفر– الكويت
- مسرح الطفل في الكويت – د. نرمين الحوطى – الكويت
- خصوصية التأليف لمسرح الطفل في الوطن العربي (نموذجاً السيد حافظ) – م.م. حيدر على الأسدى – العراق.
- مفهوم الثورة في مسرح الطفل في أعمال السيد حافظ – د. رشا دياب كلية التربية النوعية – جامعة طنطا – جمهورية مصر العربية.

<u>كتب ودراسات مسرحية عن أعماله في المسرح التجريبى والمسرح والتراث العربى :</u>

- بحث في اللغة الشعرية في مسرح السيد حافظ- موسكو- تحت إشراف المستشرق فلاديمير شاجال.
- كتاب إشكالية التأهيل في المسرح العربي - صليحة حسني - بحث- كلية الآداب والعلوم الإنسانية - المغرب. الناشر مركز الوطن العربي ١٩٨٧.
- كتاب الفلاح في المسرح العربي - نموذجًا حكاية الفلاح عبدالمطيع - للالسيد حافظ – خديجة الفلاح - جامعة محمد الأول -المغرب الناشر مركز الوطن العربي ١٩٨٨.
- كتاب البطل الثوري في مسرح السيد حافظ - نموذجا ظهور واختفاء أبي ذرالغفاري- منصورية مباركي - وجدة - المغرب. الناشر مركز الوطن العربي ١٩٨٩.
- كتاب القضية الفلسطينية في مسرح السيد حافظ -نموذجًا ٦ رجال في معتقل شنايف الحبيب - المغرب. الناشر مركز الوطن العربي ١٩٩٠.
- مفهوم الإرشادات المسرحية ومسألة التجريب في المسرح العربي.
- السيد حافظ نموذجًا من خلال مسرحية " طفل وقوقع وقزح " حقون حميد - المغرب ١٩٩٢.

- التجريب في مسرح السيد حافظ الحانة الشاحبة العين تنتظر الطفل العجوز الغاضب- نموذجا- عائشة عابد - جامعة محمد الأول -١٩٩١.
- التجريب والعبث في المسرح العربي من خلال مسرحية سيزيف للالسيد حافظ – حليمة حقوقى ١٩٩٢.
- التجريب في مسرح السيد حافظ نموذجًا ١ " حبيبتي أنا مسافر و القطار أنت والرحلة الإنسان " ١٩٩٢-١٩٩٣ بنيونس الهواري. (المغرب)
- المسرح السياسي عند السيد حافظ من خلال مسرحية " ملك الزبالة أو الزبالين " رزوق أحمد – جامعة محمد الأول- وجدة- المغرب - ١٩٩٦.
- إشكالية التجريب في مسرح السيد حافظ أطروحة لنيل دبلوم الدراسات العليا بنيونس الهواري ١٩٩٩-٢٠٠٠ (المغرب).
- المسرح التجريبي عند السيد حافظ نموذجًا مسرحية " سيزيف " سميرة لمسايح ٢٠٠٢-٢٠٠٣ (المغرب).
- التراث والمسرح مسرحية " حلاوة زمان " للالسيد حافظ - نموذجًا - فاطمة زكاوي ٢٠٠٢-٢٠٠٣.
- السيد حافظ والمسرح التجريبي د. ليلى بن عائشة – الجزائر.

<u>المسلسلات التليفزيونية :</u>

- مبارك	(١٥ حلقة) إخراج /كاظم القلاف.
- العطاء	سهرة (الكويت) إخراج / عبد العزيز منصور.
- الحب الكبير	سهرة (الكويت) إخراج / حسين الصالح.
- الغريب	سهرة ٣ أجزاء (الكويت) إخراج /يوسف حمودة.
- صغيرات على الحب	مسلسل ١٥ حلقة (تليفزيون الكويت) بطولة: حياة الفهد- إخراج / محمد عيسى.
- صدى الأيام	سهرة (تليفزيون الكويت) إخراج /كنعان حمد- بطولة : منصور المنصور- هدى حمادة.
- الدرب الجديد	سهرة تليفزيونية بطولة : جلال الشرقاوي - ياسر جلال - طارق دسوقي - إخراج / سيد عبيدو - (التليفزيون المصري).

- منين أجيب ناس	مسلسل ١٥ حلقة بطولة معالي زايد - محمد وفيق - حنان شوقي - محمود الجندي - إخراج كريم ضياء الدين (التليفزيون المصري).
- أنا وبناتى في الزحام	مسلسل ١٥ حلقة بطولة زيزي البدراوي - أحمد خليل - سيد عبد الكريم - أحمد سلامة إخراج محمد عبد السلام (التليفزيون المصري).
- علاء الدين والأميرة ياسمين	مسلسل أطفال _ يقع المسلسل في ٢٦ حلقة بطولة / نوال أبو الفتوح - أحمد عبد الوارث - ضياء المرغني - هشام عبد الله - ناصر سيف - هالة فاخر إخراج / أيمن عبيس (إنتاج التليفزيون المصري).
- عصفور تحت المطر	مسلسل في ٣١ حلقة بطولة / أحمد عبد العزيز - تيسير فهمي - أحمد ماهر - وجدي العربي - سيد عبد الكريم - عزة بهاء - تهاني راشد - غسان مطر - هشام عبد الله - ضياء المرغني - مخلص البحيري ومن إخراج / محمود بكري (إنتاج التليفزيون المصري).
- همام وبنت السلطان	مسلسل أطفال _ يقع المسلسل في ٢٨ حلقة بطولة / هالة فاخر - علا رامي - وجدي العربي - غسان مطر - عايدة عبد العزيز - حنان سليمان .. ومن إخراج / أحمد مجدي (ومن إنتاج التليفزيون المصري).
- وبحلم بيك يا وطن	مسلسل أطفال - يقع المسلسل في ٣٠ حلقة - بطوله احمد سلامه ونوال أبو الفتح ومحمد وفيق وممدوح وافي وإخراج محمد دنيا.

المسلسلات الإذاعية :

مسلسل البيت الكبير	٩٠ حلقة/ إذاعة قطر مدة الحلقة ١٥ق
مسلسل غرباء في الحياة	البحرين / إذاعة ٣٠ حلقة.
٥ مسلسلات إذاعة – الكويت	المسلسل ٣٠ حلقة .
٩٠ حلقة برنامج كتاب خليجى	إذاعة قطر .
٣٠ حلقة إغاثة الأمة	إعداد وسيناريو - انتاج إذاعة قطر إذاعة قطر .
٣٠ حلقة مسلسل جنون وفنون التاريخ	إذاعة أبو ظبى - إخراج / حبيب غلوم
٣٠ حلقة مسلسل علاء الدين والأميرة ياسمين	إذاعة الكويت إخراج / أحمد مساعد بطولة محمود يس
٣٠ حلقة مسلسل سندباد	إذاعة الكويت .إخراج أحمد مساعد
٣٠ همام وبنت السلطان	إذاعة البحرين - إخراج/ إبراهيم عيسى

من أهم الكتب التى كتبت عن السيد حافظ

١- الفعل الدرامى في مسرح السيد حافظ - دكتور مصطفى رمضانى (مغربى) و٦ باحثين معه.

٢- التشظى وتداخل الأنواع الأدبية (تجربة السيد حافظ في المسرواية) "جزءان" د. نجاة صادق الجشعمى – عراقية.

٣- التنوع الدلالى في مسرح الطفل ما بين التناص والتراث والإخراج د. نجاة صادق الجشعمى – عراقية.
٤- رؤية النقد لعلامات النص المسرحى لمسرح الطفل في الوطن العربى د. نجاة صادق الجشعمى – عراقية.
٥- تمظهر التجديد في بنية السرد في القصة القصيرة د. نجاة صادق الجشعمى – عراقية.
٦- المسرح التجريبى بين المراوغة اضطراب المعرفة د. نجاة صادق الجشعمى– عراقية.
٧- إشكالية الحداثة والرؤى النقدية في المسرح التجريبى د. نجاة صادق الجشعمى– عراقية
٨- السيد حافظ في عيون الباحثين والنقاد الجزائريين د. نجاة صادق الجشعمى– عراقية.
٩- السيد حافظ في عيون نقاد المغرب د. نجاة صادق الجشعمى– عراقية
١٠- المشاكس د. نجاة صادق الجشعمى – عراقية
١١- انحطاط العالم د. إبراهيم بوخالفة – الجزائر.
١٢- تمثيل العالم د. إبراهيم بوخالفة – الجزائر.
١٣- التأثيث المكانى في رواية ليالى دبى شاى بالياسمين – د. محمد زعترى - الجزائر.
١٤- أعمال السيد حافظ المسرحية من الفهم والتفسير إلى صناعة الوعى إعداد الدكتور: مفتاح خلوف – الجزائر – ط ٢٠٢٠م.
١٥- الحب الملكى – سحر التنهيد والعشق – مقتطفات من سباعية السيد حافظ الروائية – د. نجاة صادق الجشعمى – عراقية ٢٠٢٠م
١٦- السيد حافظ والذاكرة المسرحية في حوارات – إعداد الكاتب : أحمد حافظ - مصر - ط٢٠٢٠م
١٧- امبراطورية المسرح – دراسات نقدية في مسرح السيد حافظ - د.ناديه سعدونى ،الجزائر ط ٢٠٢٠م.
١٨- جمالية الكتابة المسرحية والسردية عند السيد حافظ أ.د. كمال الدين عيد ،مصر ،ط. ٢٠٢٠م.
١٩- الهجنة الأجانسية في أعمال السيد حافظ الإبداعية - د. نادية سعدونى – الجزائر – ط ٢٠٢٠م.
٢٠- مملكة السرد " دراسات نقدية في سرديات السيد حافظ " د. إبراهيم بوخالفة – الجزائر – ط٢٠٢٠م
٢١- معارك المسرح " دراسات في النقد المسرحى لنصوص السيد حافظ " د. إبراهيم بوخالفة – الجزائر – ط٢٠٢٠م
٢٢- بلاغة التعبير عن فكر الكاتب السيد حافظ السياسى في إبداعه الروائى – رسالة ماجستير – مى جمال الشربينى – ط ٢٠٢٠م
٢٣- ثورة الإبداع في المسرح والسرد - نموذجًا الكاتب السيد حافظ - الدكتورة وفاء كمالو – إعداد د. نجاة صادق الجشعمى – العراقية – ط ٢٠٢٠م
٢٤- ثنائية المخاتلة بين النص الغائب والصورة الذهنية في مسرح السيد حافظ - إعداد : "أسمهان سعودى و سناء نويوية"

اشراف د. محمد زعيتري – الجزائر - ط ٢٠٢٠م.

٢٥- التجريب فى المسرح العربى مسرح السيد حافظ نموذجًا – إعداد : عبد الحق قرطيط – إشراف الدكتور / يونس لوليدي – المغرب – ط ٢٠٢٠م

٢٦- صور المرأة وأبعاد توظيفها فى مسرحيات السيد حافظ – إعداد عفاف صغيرة و نادية زوالى – إشراف الدكتور / مفتاح خلوف – الجزائر – ط ٢٠٢٠م.

٢٧- التشاكل الأجناسى فى سباعية السيد حافظ – د. أمل درويش – القاهرة

٢٨- إستراتيجية النص وتفاعل المتلقى في الخطاب الأدبى رواية "كابتشينو" للسيد حافظ – د.ربيعة حنيش – الجزائر

٢٩- عمالقة على المقهى مع السيد حافظ – الكاتب والناقد أحمد حافظ – ط ٢٠٢١.

٣٠- التجريب وجماليات البناء السردي في الرواية العربية - ضمن مشروع ورشة النقد للسرد الروائى "السباعية" الجزء السادس - نموذجًا رواية "ما أنا بكاتب." - ط ٢٠٢١.

٣١- معمارية البناء وجماليات السرد ما بين الزمانكية وعولمة النقد – ضمن مشروع ورشة النقد للسرد الروائى "السباعية" الجزء السادس - نموذجًا رواية "ما أنا بكاتب." - ط ٢٠٢١.

٣٢- العنونة ما بين الصورة والزمانكية في الرواية – ضمن مشروع ورشة النقد للسرد الروائى "السباعية" الجزء السادس - نموذجًا رواية "ما أنا بكاتب." - ط ٢٠٢١.

٣٣- شرنعة العشق ما بين البراجماتية والدوجماطيقية - ضمن مشروع ورشة النقد للسرد الروائى "السباعية" الجزء السادس - نموذجًا رواية "ما أنا بكاتب". - ط ٢٠٢١.

٣٤- الشخصيات ما بين المرئى واللامرئى والثابت والمتغير في السرد الروائى - ضمن مشروع النقد للسرد الروائى "السباعية" الجزء الرابع - نموذجًا رواية "كل من عليها خان. ط ٢٠٢١.

٣٥- السرد الروائى ما بين خلخلة التأريخ وتجاوز الذاكرة - ضمن مشروع النقد للسرد الروائى "السباعية" الجزء الرابع - نموذجًا رواية "كل من عليها خان". - ط ٢٠٢١.

٣٦- التجريب وانحرافات السرد في الرواية - ضمن مشروع النقد للسرد الروائى "السباعية" الجزء الخامس - نموذجًا رواية "حتى يطمئن قلبى". - ط ٢٠٢١.

٣٧- التمرد على نمطية السرد في بنية الرواية - ضمن مشروع النقد للسرد الروائى "السباعية" الجزء الثانى - نموذجًا رواية "كابتشينو". - ط ٢٠٢١.

٣٨- تجليات التناص في رواية "أنا وفاطمة ومارك" – د. حنان حطاب – ط ٢٠٢١.

٣٩- بناء البطل التراجيدي في مسرح السيد حافظ – إشراف: دكتور / عزوز ختيم
إعداد الطالبين بن حافظ عائشة ـ بوزيدي زكريا - جامعة محمد بوضياف المسيلة – الجزائر ط ٢٠٢١.

٤٠- السيد حافظ في عيون كتاب ونقاد وأدباء الكويت –ط ٢٠٢١

٤١- فنيات الكتابة المسرحية " مسرحية إمرأتان نموذجًا" للكاتب السيد حافظ– دراسة بقلم بسمة حرود ـ نورة حبيب ـ تقديم الدكتور محمد زعيتري – الجزائر - طبعة ٢٠٢١م.

٤٢- البنية السردية في الرواية العربية الحديثة رواية "ما أنا بكاتب" للسيد حافظ رسالة ماستر - الجزائر بقلم بلقليل دلال و بن صوشة كنزة – ط ٢٠٢٢

٤٣- المرأة والبعد الاجتماعى والعقائدي في رواية "كل من عليها خان" للسيد حافظ - إعداد: حمريط زهيرة - خلفة إيمان – ط ٢٠٢٢

٤٤- البعد السياسى التحريضى في نصوص السيد حافظ المسرحية بقلم ايمان خالد مهدي عمران – ط ٢٠٢٢

٤٥- البناء الفنى في الرواية الممسرحة نموذجًا رواية كل من عليها خان للسيد حافظ دراسة بقلم أ. فضيلة طايبى و أ. آسيا خيتوس – ط ٢٠٢٢

٤٦- تشكيل النّص غير الملفوظ فـى مسرحيات السّيد حافظ رسالة ماجستير بقلم زهرة هبوب وصفية زلوف - إشراف البروفسور مفتاح خلوف – جامعة محمد بوضياف – الجزائر – ط٢٠٢٢

٤٧- السيد حافظ في عيون نقاد وأدباء فلسطين –ط ٢٠٢٢

<u>قائمة بكتب الدراسات النقدية عن أعمال الكاتب / السيد حافظ</u>

١- السيد حافظ في عيون نقاد وأدباء فلسطين - مجموعة نقاد من فلسطين
(د. إبراهيم طه - أ. عبد الله الشيتى - أ. حسن عبد الهادي - د. نادر القنة - أ. وليد أبو بكر
أ. عبد القادر كراجة - أ. ناصر العودة (سليمان الشيخ - أ. ماجد الشيخ)

٢- البناء الفنى للحكاية الشعبية على بابا والأربعين حرامى بين الموروث الشعبى
أ. يوسف عبد الرحمن إسماعيل

٣- البناء الفنى في الرواية الممسرحة نموذجًا رواية كل من عليها خان للسيد حافظ
أ. فضيلة طايبى - أ. آسيا خيتوس

٤- إعادة كتابة التاريخ في مسرح الطفل العربى. مسرحية . أبوزيد الهلالى. للسيد حافظ
إعداد سعاد مدانى - نصيرة بن زموري

٥- السيرة الشعبية في مسرح الطفل - السيد حافظ نموذجا - د. طارق الحصري.

٦- المرأة والبعد الاجتماعى والعقائدي في رواية "كل من عليها خان" للسيد حافظ
زهيرة حمريط - إيمان خلفة

٧- تشكيل النّص غير الملفوظ في مسرحيات السّيد حافظ - رسالة ماستر : صفية زلوف - زهرة هبوب

٨- هندسة الشخصيات في رواية ليالى دبى للكاتب السيد حافظ - فاطمة صغيري

٩- البعد السياسى التحريضى في نصوص السيد حافظ المسرحية - إيمان خالد مهدي

١٠- البنية السردية في الرواية العربية الحديثة - السيد حافظ نموذجا - دلال بلقليل - كنزة بن صوشة

١١- الحاكم بأمر الله ما بين بن باكثير والسيد حافظ و سالم بن حميش - ا.د . محمد عبازه

١٢- السيد حافظ في عيون كتاب وفنانين ونقاد العراق - إعداد. نجاة صادق الجشعمى

د. نجاة صادق الجشعمى - د. خلود جبار عبيد - د. نزار شبيب العبادي م.م. حيدر على الأسدي

أ. سحر الجابري - د. ستار عايد العتابى - م.م. زينب نوري لعيوس - أ. صالح البدري - د. خلود محمود عبود أ. أحمد سعدون البزونى - أ. يوسف عبود جويعد)

١٣- "السيد حافظ في عيون كتاب ونقاد وأدباء الكويت"

إعداد : د. نجاة صادق الجشعمى (د. محمد المنصور ،د. نرمين يوسف الحوطى ،د. محمد مبارك الصوري ،

أ. آمال الغريب ،أ. عبد الله عبد الرسول ،أ. عماد منصور المنصور ،أ. صالح الغريب ،

أ. عبد المحسن الشمري ،أ. أحمد الرقعى ،أ. فيصل السعد ، أ. خليل الوادي.)

١٤- بناء البطل التراجيدي في مسرح السبد حافظ - زكريا بوزيدي. عائشة بن حافظ

١٥- حضور الفاطميين في مسرحيات السيد حافظ - د. نزار شبيب كريم العبادي

١٦- السرد الروائى ما بين خلخلة التأريخ وتجاوز الذاكرة - د. نجاة صادق الجشعمى

(أ.د. هاجر مباركى - د. وفاء كمالو - د. سعيدة خلف - د. داليا بدوي - أ. شيماء أحمد رُميح

أ. رضوى جابر شعبان - أ. حسن الجوخ - أ. بسنت حسين - أ. مى جمال الشربينى

أ. طايبى فضيلة - أ. خيتوس آسيا)

١٧- الشخصيات ما بين المرئى واللامرئى والثابت والمتغير في السرد الروائى - السيد حافظ نموذجا

إعداد : د. نجاة صادق الجشعمى (أ.د. فايزة محمد سعد - أ.د. سيد على إسماعيل - د. عايدي على جمعة - د. كاميليا عبد الفتاح - أ. إيمان الزيات - أ. رضوى جابر - أ. أحمد حنفى - أ. أمل سالم)

١٨- التجريب وانحرافات السرد في الرواية - السيد حافظ نموذجا

إعداد : د. نجاة صادق الجشعمى (د. نجاة صادق الجشعمى - أ.د. هاجر مباركى

د. أفكار أحمد زكى - د. سعيدة خلف - د. وفاء كمالو - د. كامليا عبد الفتاح - د. محمد مخيمر

د. داليا بدوي - د. رائدة العامري - أ. إيمان الزيات - أ. احمد محمد الشريف - أ. سحر الجابري

أ. بسنت حسين - أ. فاديا سلوم - أ. رضوى جابر)

١٩- التجريب ومكونات البنى السردية في الرواية - السيد حافظ نموذجا - إعداد : نجاة صادق الجشعمى.

٢٠- العنونه ما بين الصورة و الزمانكية في الرواية - السيد حافظ نموذجا - د. نجاة صادق الجشعمى

٢١- تجليات التناص في الخطاب السردي. رواية أنا وفاطمة مارك للسيد حافظ نموذجا

(سميحة بايفوح - والزهرة خنوش - وراضية كبور)

٢٢- عمالقة على المقهى مع السيد حافظ - إعداد أحمد حافظ

٢٣- معمارية البناء وجماليات السرد ما بين الزمانكية و عولمة النقد - السيد حافظ نموذجا

إعداد : د. نجاة صادق الجشعمى

٢٤- التجريب وجماليات البناء السردي في الرواية العربية - السيد حافظ نموذجا - د. نجاة صادق الجشعمى

٢٥- التشاكل الأجناسى في سباعية السيد حافظ - د. أمل درويش

٢٦- إستراتيجية النص وتفاعل المتلقى في الخطاب الأدبى رواية "كابتشينو " للسيد حافظ - د. ربيعة حنيش

٢٧- الحب ما بين الاصطلاح والرمزية - روايات السيد حافظ نموذجا - د. نجاة صادق الجشعمى
٢٨- تجليات الحداثة في الخطاب السردى المعاصر كل من عليها خان للكاتب السيد حافظ نموذجا - د. فايزة محمد سعد
٢٩- صورة المجتمع في نصوص مسرح الطفل المستلهمة من التراث عند السيد حافظ
د. هدى سعيد عبد العليم
٣٠- فنيات الكتابة المسرحية "مسرحية امرأتان " نموذجًا للكاتب للسيد حافظ
بسمة حرود و نورة حبيب
٣١- المسرح والتراث والتاريخ تجربة السيد حافظ - سميرة أوبلهى
٣٢- التجريب في المسرح العربى مسرح السيد حافظ نموذجًا - عبد الحق قرطيط
٣٣- صورة المرأة وأبعاد توظيفها في مسرحيات السيد حافظ "نماذج مختارة"
عفاف صغيري و نادية زوالى
٣٤- ثنائية المخاتلة بين النص الغائب والصورة الذهنية في مسرح السيد حافظ
أسمهان سعودي و سناء نويوة
٣٥- بلاغة التعبير عن فكر الكاتب السيد حافظ السياسى في إبداعه الروائى
د. مى جمال محمد محمود الشربينى
٣٦- بناء البطل التراجيدي في مسرح السيد حافظ - بن حافظ عائشة - بوزيدي زكريا
٣٧- ثورة الإبداع في المسرح والسرد نموذجًا الكاتب السيد حافظ - د. وفاء كمالو
٣٨- جمالية الكتابة المسرحية و السردية عند السيد حافظ - د. كمال الدين عيد
٣٩- مملكة السرد - دراسات نقدية في سرديات السيد حافظ - بوخالفة إبراهيم
٤٠- الهجنة الأجناسية في أعمال السيّد حافظ الإبداعية - د. نادية سعدونى
٤١- إمبراطورية المسرح - دراسات نقدية في مسرح السيد حافظ - د. نادية سعدونى
٤٢- مفهوم الثورة في مسرح الطفل في أعمال السيد حافظ - رشا دياب
٤٣- السيد حافظ والذاكرة المسرحية في حوارات - أحمد حافظ
٤٤- خصوصية التأليف في مسرح الطفل في الوطن العربى - السيد حافظ نموذجا
حيدر على الأسدي
٤٥- التأثيث المكانى في رواية ليالى دبى شاي بالياسمين للكاتب السيد حافظ
سليم ميرة - خالد ربعى
٤٦- تمثيل العالم حفريات في الأدب الروائى للكاتب السيد حافظ - د. إبراهيم أبو خالفة
٤٧- أعمال السيد حافظ المسرحية من الفهم والتفسير إلى صناعة الوعى - د. مفتاح خلوف
٤٨- السيد حافظ في عيون نقاد المغرب - الجزء الأول - إعداد : نجاة صادق الجشعمى
(أ.د. مصطفى رمضانى - أ.د عبد الرحمن بن زيدان - د. شنايف الحبيب
أ. محمد السعيدى - أ. نصيرة يعقوبى - أ. عبد السلام بوسنينه - أ.د. عبد الكريم برشيد - أ. الهوارى بن يونس - أ. نعيمة عبد لاوى - أ. محمد المحراوى
أ. ثوريا ماجدولين - أ. سعاد درير)
٤٩- السيد حافظ في عيون نقاد المغرب - الجزء الثانى - إعداد د. نجاة صادق الجشعمى
(أ. صفاء درويش - أ.د. عبد العزيز خلوفه - أ. نزيهة بن طالب - د. نادية فضمى

أ. فاطمة حاجى - أ. سميرة أوبلهى - أ. سميرة لمسايح - أ. يمينة الراوي - أ. سعاد درير - أ. زروق أحمد - أ. أحمد مرزاق - أ. حميد حقون - أ. فاطمة زكاوى - أ. حليمة حقونى)

٥٠- انحطاط العالم والسرد العربى السيد حافظ في عيون الباحثين والنقاد الجزائريين
د. إبراهيم بوخالفة
(أ. د. / ابراهيم بوخالفة - أ / ليلى بن عائشة - أ / هاجر مباركى - د / نادية سعدونى - أ / وافية بولفعة - أ / عائشة حمادو - أ / نصيرة علاك - أ / كلثوم باجى - أ/ هيدتش اسماعيل - أ/ عبد النّاصر بن بناجى - أ/ عبد القادر سرير عبد الله)

٥١- تمظهر التجديد في بنية السرد في القصة القصيرة - السيد حافظ نموذجا
إعداد د. نجاة صادق الجشعمى

(أ.د. إبراهيم بوخالفة الجزائر	د. وفاء كمالو مصر	أ.د. السعيد الورقى مصر
د. ليلى بن عائشة الجزائر	د. هاجر مباركى الجزائر	د. إبراهيم طه فلسطين
د. منيرة مصباح أمريكا	د. عبد العزيز خلوفة الجزائر	د. نادية سعدونى الجزائر
د. أمال شوقى مصر	د. عائشة حمادو الجزائر	د. ماهر عبد المحسن مصر
د. وافيه بو لفعه الجزائر	د. نصيرة علاك الجزائر	أ. عبد الله الشيتى فلسطين
أ. فيصل صوفى اليمن	أ. إيمان الزيات مصر	أ. شوقى بدر يوسف مصر
أ. يوسف عبد المسيح العراق	أ. سعيد فرحات لبنان	أ. شاهيناز الفقى مصر
أ. عبد الله هاشم مصر	أ. شفيق العمروسى مصر	أ. سمير عبد الفتاح مصر
أ. محمود قاسم مصر	أ. السيد الهبيان مصر	أ. أحمد محمد الشريف مصر)

٥٢- التنوع الدلالى في مسرح الطفل - السيد حافظ نموذجا - إعداد د. نجاة صادق الجشعمى

٥٣- رؤية النقد لعلامات النص المسرحى في مسرح الطفل في الوطن العربى - السيد حافظ نموذجا .. إعداد د. نجاة صادق الجشعمى

٥٤- التشظى وتداخل الأجناس الأدبية في الرواية العربية - السيد حافظ نموذجا - الجزء الأول إعداد د. نجاة صادق الجشعمى

٥٥- التشظى وتداخل الأجناس الأدبية في الرواية العربية - السيد حافظ نموذجا - الجزء الثانى - إعداد : نجاة صادق الجشعمى

٥٦- التجريب في مسرح السيد حافظ - د. ليلى بن عائشة

٥٧- المسرح التجريبى بين المراوغة واضطراب المعرفة - السيد حافظ نموذجا
إعداد د. نجاة صادق الجشعمى

٥٨- إشكالية الحداثة والرؤي النقدية في المسرح التجريبى الجزء الثانى - السيد حافظ نموذجا - إعداد د. نجاة صادق الجشعمى

(أ.د. سعد أردش مصر	أ. د. عبد الكريم برشيد المغرب
أ.د جميلة مصطفى الزقاي الجزائر	أ. بنيونس الهواري الجزائر
د. سميرة أوبلهى المغرب	أ. فاطمة زكاوى المغرب
د. أحمد العشرى مصر	أ. عادل النادى مصر
د. مازن الماحى مصر	أ. أحمد غانم مصر

أ. حليمة حقونى المغرب
أ. عبد الغنى داود مصر
أ. نصيرة يعقوبى المغرب
أ. محمود قاسم مصر
أ. محمد يوسف مصر
أ. أحمد الشريف مصر
د. ليلى بن عائشة الجزائر
أ. جبارى عبد الرازق الجزائر
أ. نادية فضمى المغرب
أ. أحمد فضل شبلول مصر
أ. شنايف الحبيب فلسطين
د. مصطفى عبد الغنى مصر
أ. محمد صدقى مصر)

٥٩- إشكالية ملامح الحب ما بين التمجيد بالمقدس والاستلحاق بالمدنس - السيد حافظ نموذجا - إعداد د. نجاة صادق الجشعمى

٦٠- انعكاس الثقافات تجانسها وتناقضاتها ما بين التجريب والحتمية في النص الروائى - السيد حافظ نموذجا - إعداد د. نجاة صادق الجشعمى
(د. طالب عمران المعموري - د. رشا غانم - أ. سحر الجابري - د. نجاة صادق الجشعمى –
د. سعيدة خلف - د. مصطفى بوخال - أ. محمد عطية محمود - أ. سليم ميرة –
أ. خالد ربعى - د. وفاء كمالو - أ. أحمد حنفى - د. رياض موسى سكران –
أ. أشرف دسوقى على - د. داليا بدوي - د. محمد مخيمر - أ. فهمى إبراهيم
د. خالد البوهى - د. أدهم مسعود القاق - أ. فاديا سلوم)

٦١- جدلية الأنساق والدلالات الرمزية المضمرة في السرد الروائى - السيد حافظ نموذجا
إعداد د. نجاة صادق الجشعمى
(أ.د. كمال الدين عيد - أ. فاديا سلوم - د. جميلة رحمانى - د. حنان حطاب – د. ستار عايد العتابى –
د. لبلبة فتحى خليفة - د. وفاء كمالو - د. أمجد ريان – د. إبراهيم بوخالفة - أ. دينا نبيل عبد الرحمن - أ. عواطف الزين - أ. فهمى إبراهيم - أ. أحمد فضل شبلول - أ. معتز العجمى - أ. أمين بكير - أ. محمد الدسوقى –
أ. سحر الجابري - أ. بسنت حسين)

٦٢- كتاب بحث رسالة الحكاية الشعبية في مسرح الطفل في الكويت - دراسة في مسرح السيد حافظ للباحثة آمال الغريب - المعهد العالى للفنون المسرحية ١٩٨٤ - الناشر مركز الوطن العربى ١٩٨٧.

٦٣- كتاب بحث رسالة في الشخصية التراثية وظيفتها الفنية والفكرية في مسرح السيد حافظ - سميرة أوبلهى - مكناس المغرب ١٩٨٦ - الناشر مركز الوطن العربى ١٩٨٨.

٦٤- بحث في اللغة الشعرية في مسرح السيد حافظ - موسكو - تحت إشراف المستشرق فلاديمير شاجال.

٦٥- كتاب إشكالية التأهيل في المسرح العربى - صليحة حسنى - بحث - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - المغرب. الناشر مركز الوطن العربى ١٩٨٧ .

٦٦- كتاب الفلاح في المسرح العربى - نموذجا حكاية الفلاح عبد المطيع - للسيد حافظ - خديجة الفلاح - جامعة محمد الأول - المغرب الناشر مركز الوطن العربى ١٩٨٨.

٦٧- كتاب البطل الثوري في مسرح السيد حافظ - نموذجا ظهور وأختفاء أبو ذر الغفارى - منصورية مباركى - وجدة -

المغرب. الناشر مركز الوطن العربى ١٩٨٩.

٦٨- كتاب القضية الفلسطينية في مسرح السيد حافظ - نموذجا ٦ رجال في معتقل شنايف. الحبيب - المغرب. الناشر مركز الوطن العربى ١٩٩٠.

٦٩- مفهوم الإرشادات المسرحية ومسألة التجريب في المسرح العربى. السيد حافظ نموذجا من خلال مسرحية " طفل وقوقع وقزح " حقون حميد - المغرب ١٩٩٢.

٧٠- التجريب في مسرح السيد حافظ الحانة الشاحبة العين تنظر الطفل العجوز الغاضب - نموذجا - عائشة عابد - جامعة محمد الأول - ١٩٩١.

٧١- الشخصية التراثية الشعبية في مسرح الطفل عن السيد حافظ - نموذجا على بابا - نزيهة بن طالب (الناشر - العربى للتوزيع).

٧٢- مسرح الطفل عن السيد حافظ–نموذجا "مسرحية الشاطر حسن" فاطمه حاجى - المغرب ١٩٩١.

٧٣- التجريب والعبث في المسرح العربى من خلال مسرحية سيزيف للسيد حافظ - حليمة حقوقى ١٩٩٢.

٧٤- التجريب في مسرح السيد حافظ نموذجا ١ " حبيبتى أنا مسافر و القطارانت و الرحلة الإنسان " ١٩٩٢ - ١٩٩٣ بنيونس الهواري. (المغرب)

٧٥- المسرح السياسى عند السيد حافظ من خلال مسرحية " ملك الزبالة أو الزبالين " رزوق أحمد – جامعة محمد الأول _ وجدة _ المغرب _ ١٩٩٦.

٧٦- مسرح الطفل عند السيد حافظ نموذجا مسرحية " قميص السعادة " نعيمة عبد اللاوي ١٩٩٦ - ١٩٩٧. (المغرب).

٧٧- إشكالية التجريب في مسرح السيد حافظ أطروحة لنيل دبلوم الدراسات العليا - بنيونس الهواري ١٩٩٩ - ٢٠٠٠ (المغرب).

٧٨- مسرح الطفل عند السيد حافظ نموذجا مسرحية " سندريلا والأمير وقميص السعادة د. عبد العزيز خلوفة.

٧٩- جامعة محمد بن الله - فاس – المغرب ٢٠٠٢ - ٢٠٠٣.

٨٠- المسرح التجريبى عند السيد حافظ نموذجا مسرحية " سيزيف " سميرة لمسايح ٢٠٠٢ - ٢٠٠٣ (المغرب).

٨١- التراث والمسرح مسرحية " حلاوة زمان " للسيد حافظ - نموذجا - فاطمة زكاي ٢٠٠٢ - ٢٠٠٣ (المغرب).

٨٢- دور مسرح الطفل في ترسيخ بعض القيم الأخلاقية عن طريق الحكاية الشعبية نموذج " سندريلا " للسيد حافظ سناء جلال أحمد على – جامعة المنوفية – قسم الإعلام التربوي – مصر ٢٠٠٢ - ٢٠٠٣.

٨٣- اللغة الشعرية في مسرح السيد حافظ - د. مفتاح خلوف

٨٤- الفضاء الدرامى وآلية إنتاج المعنى في مسرح السيد حافظ - علياء علاء رمضان عباس

٨٥- العتبات وبعثرة التيمات للسرد المهجن في المسرواية - السيد حافظ نموذجًا – إعداد د. نجاة صادق الجشعمى (دراسات نقدية لمجموعة من النقاد)

٨٦- شرنعة العشق ما بين البرجماتية والدوجماطيقية - السيد حافظ نموذجًا – إعداد د. نجاة صادق الجشعمى (دراسات نقدية لمجموعة من النقاد)

٨٧- مقامات التجريب وبنيات التشكيل في الرواية - السيد حافظ نموذجًا– إعداد د. نجاة صادق الجشعمى (دراسات نقدية لمجموعة من النقاد)

مشاركات

- شارك في مهرجان
- قرطاج (تونس)
- مهرجان بغداد (العراق)
- مهرجان مسرح الطفل – الأردن
- مهرجان أبو ظبي
- مهرجان القاهرة
- مهرجان الإسكندرية
- مهرجان مطروح
- مهرجان بيجاية (الجزائر)
- مهرجان مدينة وجدة المسرحي (المغرب)
- مهرجان مسرح الطفل (الكويت)
- مهرجان المونودراما الأول في البصرة – العراق.

العنوان : ١٢ش طارق يحيى عبد الغنى – التعاون – الهرم – الجيزة موبايل ٠٠٢٠١٢٨١١١١٨٧٥ – ٠١١١٦٤٠٩٥٦٨ – ٠١٠٦٥٣٣٠٢٩٩

E-mail : Justhappy_man2000@yahoo.com
hafez66@live.com

مدونة الكاتب: http://sdhafez.blogspot.com

https://www.facebook.com/alsyd.hafz.7